

ديوان الأندلس المتيقن

بشرح أبي البقاء العكبري
المسمى بالتيبان في شرح الديوان

ضبطه و صححه ووضع فهرسه

عبد الحفيظ شبلبي

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

محمود السبقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

المجلد الثالث

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

حرف اللام

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَى وَعُدَّةُ مِمَّا تُنِيلُ^(١)
وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلاً^(٢)

١ - الغريب - رويدك : تمهل . وجليل : فعيل من الجلالة . وتأى : ترفق وامكث ، وهي رواية ابن جني ؛ وروى غيره « تأن » بالنون ، ورواية ابن جني بها قرأت الديوان ، ومعناه : تحبس . قال الكمي : قال الكمي :

قِفْ بِالذِّيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ وَتَأَى إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ

المعنى - يقول : ترفق أيها الملك في رحيلك ، وتمهل في مسيرك ، واجعل ذلك مما يعتد به من نوالك وهباتك المشتملين بنعمتك . وهذه القصيدة من الوافر ، والقافية من المتواتر .
٢ - الإعراب - نصب « وجودك » بإضمار فعل ، كأنه قال : أولنا جودك ، ولو فعلته قليلاً ، فنصب قليلاً على الحال ؛ أو يكون التقدير : لو وجدت جوداً قليلاً ، وأقام الصفة مقام الموصوف ، والأشبه أن يكون « قليلاً » صفة لمصدر محذوف .

المعنى - يقول : جد جودك بالمقام ، ولو فعلته قليلاً ، وليس فيما تعطيه قليل ، لأن ما كان من جهتك فهو كثير ، وهو منقول من قول أشجع :

وَقُوفًا بِالْمَطِيِّ وَلَوْ قَلِيلاً وَهَلْ فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلاً

وكقول ابن الطنبرية :

وَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرَتْهَا إِلَيْكَ وَكَأَنَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلاً

وكقول إسحاق الموصلي :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ يَمِّنُ تَحِبُّ الْقَلِيلُ

وكقول إسحاق أيضاً :

وَحَسْبِي قَلِيلٌ مِنْ جَزِيلِ عَطَائِهِ وَهَلْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلُ

وكقول الآخر :

وَإِنَّ قَلِيلاً مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلِيْنَهُ شِفَاءً ، وَقَلَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْجُمُولُ! (١)
 وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلِ! (٢)
 وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلٌ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرِّ الْوَحُولِ! (٣)

١ - الإعراب - هذا استفهام تعجب . وقوله « تنشر » ، يقال : نشر الله الموتى فنشروا وأنشروهم . وفي الكتاب العزيز : « وانظر إلى العظام كيف نشرها » من أنشره الله في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وفي قراءة أهل الكوفة وابن عامر بالزاي المعجمة ، وهو من النشر ، وهو الارتفاع .

الفريب - خفرت الرجل خفرا وخفارة : أجزته ومنعت عنه . يقال : خفرته أخفرت خفرا : إذا كنت له خفيرا مجبرا ، وخفرتة تخفيرا . وأنشد الأصمعي للهادلي :

وَلَكِنِّي جَرُّ الْغَضَى مِنْ وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِي سَيْفِي إِذَا لَمْ أَخْفِرْ

وأخفرت الرجل : إذا غدرت به ونقضت عهده ، ويقال (أيضا) أخفرتة : إذا بعثت به خفيرا ، والاسم : الخفرة (بالضم) ، وهي الذمعة . والجول : السقوط . والحامل : الساقط الذي لا نباهة له ، وقد جمل يخمل جولا .

المعنى - يقول : أنت تجير من رمته الليالي بصروفها ، وقصدته بخطوبها ، وتحبي كل من سقط ذكره ، ودفنه جوله ، فتجبر ذلك بحمايتك ، وتحببه بكرامتك ، فتضمه إلى إحسانك ، وتعمه بإيعامك . قال ابن وكيع : وهذا البيت منقول من قول ابن الرومي :

نَشَرْتِكَ مِنْ دَفْنِ الْجُمُولِ بِقُدْرَةٍ لِمَا هُوَ أَذْهَى لَوْ عَلِمْتَ وَأَنْكَرُ

٢ - الفريب - الحسام : السيف القاطع .

المعنى يقول : ندعوك سيفا ، والسيف يعدم الحياة . وأنت تعيدها ، وهو يتلها ، وأنت تمها ، فكيف نسيمك سيفا وفهلك ضد فعله ، وقدرك فوق قدره .

والمعنى : أن من قتله الفقر وأذله الزمان ، حتى أماته موت الفقر ، تعيشه بجودك .

٣ - الإعراب - نصب « القطع » لأنه استثناء مقدم ومثله قول الكمي :

وَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْعَدْلِ مَذْهَبٌ

المعنى - يقول : ليس للسيف فعل إلا القطع ، وأنت فيك الوصل والقطع ، تقطع الأعداء ، وتصل الأولياء .

والمعنى : أنك تصل مؤمليك ، وتقطع أعاديك ، وتبرّ قصادك ، وتحوط رعيتك ، فتشركه في أرفع أحواله ، وهو القطع ، وتنفرد دونه بأرفع أحوالك ، وأجل أوصافك .

وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ^(١)
يَحِيدُ الرَّمْحَ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولٌ^(٢)
فَلَوْ قَدَرَ السِّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السِّنَانُ كَمَا أَقُولُ^(٣)
وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ^(٤)

١ - الإعراب - صبرا: مصدر ، أى اصبر صبرا .
المعنى - يقول : أنت الفارس الثابت النفس ، الرابط الجأش ، الداعى الى الصبر إذا طاشت العقول ، وخرست الألسن ، فلم تقدر الأبطال على الكلام ، ولا الخيل على الصهيل .
والمعنى : أنك تصبر الأبطال فى الحرب ، تقول : اصبروا على عض الحرب .
٢ - الغريب - الحيد : الرجوع . والقصد : الاستقامة . يريد : أن الرمح مستقيم غير معوج .
المعنى - يرجع عنك الرمح مع استقامته ، وإذا طعن به غيرك لم يرجع عنه ، ويقصر عنك فلا ينالك مع طوله ، وذلك لشجاعتك وشرفك ، كأن الجاد يعرفك ، فلا يقدم عليك .
والمعنى : أن الأبطال تتحاماها فى الحروب ، فلا تتعاطى مطاعنته ، ولا تمثل مقاومته .
والمعنى : أن الرمح إذا قصد إليك خذلته يد الطاعن حتى يرجع عنك ، وإذا طال خذله الطاعن وإقدامه ، حتى يقصر عنك .
٣ - المعنى - يقول : لو أن للسنان لسانا ناطقا ، لقال : أنا أحييد عنك ، وأقصر مع طولى عن طعنك . وهو من قول الآخر :

إِنَّ السِّنَانَ وَصَدَرَ السَّيْفِ لَوْ نَطَقَا نَخَبْرًا عَنْكَ يَوْمَ الرَّوْعِ بِالْعَجَبِ
وقال الحصنى :

يُبْنِي عَلَيْكَ إِذَا النُّفُوسُ تَطَايَرَتْ حَدُّ الْمَهْدِ وَالسِّنَانُ اللَّهْذَمُ
وهذا مجاز ، أى لو كان متكلمًا لقال . وأصله قول عنقرة :

لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَا الْمُحَاوَرَةُ أُشْتُكِي وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

٤ - المعنى - يريد : أن الدنيا جرت عاداتها بإفناء أهلها ، فلا يخلد فيها أحد ، ولو أنها خلدت أحدا ، لترينها به ، وما جمع الله فيه من الفضائل ، لكنت ذلك الخلد وحدك ، لعلو قدرك ، وجلالة أمرك ، ولكن الدنيا ليس لها خليل توافيه ، ولا أحد تتقيه وتصافيه ، لأن طبعها الغدر . وهو منقول من قول عدى بن زيد :

فَلَوْ كَانَ حَيٌّ فِي الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا نَخَلَدَتْ لَكِنْ لَيْسَ حَيٌّ بِمُخَلَّدٍ =

وقال يرثي والدة سيف الدولة

وقد توفيت بميا فارقين ، وجاءه الخبر بموتها إلى حلب ستة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياها في
جمادى الآخرة من السنة .

وهذه القصيدة من الضرب الوافر ، والغافية من المتواتر .

نَيْدُ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْعَوَالِيِ وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلا قِتَالِ (١)
وَنَزَتْ بِطُ السَّوَابِقِ مُقْرَبَاتِ وَمَا يُنْجِينُ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِيِ (٢)
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ (٣)

= ومثله لمحمد بن يزيد المهلبى :

لَوْ خَلَدَ اللَّهُ مَخْلُوقًا لِنَجْدَتِهِ لَكَانَ رَبُّكَ فِي الدُّنْيَا مُخَلَّدًا

١ - الفريب - المشرفية : السيوف . والعوالى : الرماح . والمنون : الدهر ، يذكر ويؤنث ،
وقيل المنون : الموت ، فمن أراد به الدهر ذكره ، ومن أراد النية أنه .
المعنى - يقول : نحن نعد السيوف والرماح ، أى صوارم السيوف ، وعوالى الرماح ،
لمنازلة الأعداء ، ومدافعة الأقران ، والموت يخترم نفوسا دون قتال أو نزال ، لا يمكننا حذارها ، ولا
ينها لنا دفاعها . قال ابن وكيع : عجزه ، ينظر إلى قول أبي زرعة :

وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ يَتَّقِ وَإِنْ هُوَ قَاتِلٌ لَمْ يَغْلِبْ

٢ - الفريب - السوابق : جمع سابق وسابقة . والمقربات من الخيل : هى الكرام التى تربط ،
لكرامتها على أصحابها أو لفرط الحاجة إليها . والخبب : عدو لا يستفرغ الجهد .

المعنى - يقول : ونزتبط الخيول الكريمة العتاق ، ومع هذا لاننجينا ولا تصمنا من طلب
الدهر لنا ، وخبب لياليه فى آثارنا . قال ابن وكيع : هو من قول عبد الله بن طاهر :

كَأَنَّنا فِي حُرُوبٍ مِنْ حَوَادِثِهِ فَنَحْنُ مِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ وَمَطْعُونِ

٣ - الإعراب - من : استفهام . وروى : «وصال» بالتنكير .

المعنى - يريد : أن النفوس مجبولة على حب الدنيا مع التيقن بسرعة زوالها ، والتحقق
من امتناع وصالها ، وأن سرورها يعقبه الحزن ، وحياتها يعقبها الموت .

والمعنى : يريد : من ذا الذى لم يعشق الدنيا فى قديم الدهر؟ فكل أحد يهواها ، ولكن لا سبيل
إلى وصالها ، أى إلى دوام وصالها ، وكثير من عشاقها واصلها وواصلته ، ولكن لا سبيل إلى دوام
الوصال . ومن روى إلى «وصال» ، وهو الخوارزمى ، أراد إلى مواصلة .

نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيْبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالٍ (١)
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ (٢)
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ (٣)

١ - المعنى - يقول : نصيب الإنسان من وصال حبيبه في حياته ، كنصيبه من وصال خياله في منامه ، باتفاق الأمرين في سرعة انقطاعهما ، واشتباههما في عجلة زوالهما ، فإن الحالين كلاهما بعدم ، فما ظنك بحق يشبه الباطل ، ويقظة يشاكلها النوم ، فجعل العمر كالمنام ، والموت كالانقباض .
وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول التهامي :

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرَّةُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِي
وقال الطائي :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّهُمْ أَخْلَامٌ
وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى ، فمنه ما كان عمر بن الخطاب يمثله به :
نُسْرٌ بِمَا يَفْنَى ، وَتَفْرَحُ بِالْمَنَى كَمَا سُرٌّ بِالذَّاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمٌ
وقال الآخر :

وَإِذَا وَدِدْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَمَةً حَالِمٍ بِخِيَالٍ
وقال أبو العتاهية :

فَكَمْ بَادَ مِنْ مَعْشَرٍ أَصْبَحُوا كَأَنَّهُمْ حُلْمٌ أَوْ خِيَالٌ
وقال ابن طباطبا :

فَنِلْتُ يَقْظَانَ مِنْ ضِيَاْفَتِهِ مَا نِلْتُهُ نَائِمًا مِنَ الطَّيْفِ

٢ - الغريب - الأرزاء : جمع رزء ، وهي المصيبات . والغشاء : ما يغطي الشيء ويشمله .
المعنى - يقول : كثرت مصائب الدهر عندي لتواليها عليّ ، وقد أصابت قلبي فجائتها ، حتى صار كأنه في غشاء من سهام الدهر .
والمعنى : أن الدهر قصده بفجائعه ، ورماه بمصائبه ، واعتمد فؤاده بسهامه ، وأثبت فيه نصاله .
قال الشريف هبة الله بن الشجري العلوي في أماليه : هذا البيت من أحسن ما قيل . وهو من نوادر أبي الطيب وحكمه .

٣ - الغريب - النصال : جمع نصل ، وهو الحديد التي في السهم .
المعنى - يقول : قد صرت إذا رماني الدهر بنخبط من خطوبه ، وصرف من صروفه ، لم =

وَهَاتَ مَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي (١)
وَهَذَا أَوْلُ النَّاعِينَ طَرًّا لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ (٢)

= يصل قلبي ، لأنها لم تجد موضعا للإصابة ، وكفى بئصال السهم عن اشتداد الخطوب ، وأن بعضها يكسر بعضا في فؤاده ، لتزاحمها فيه ، وتكاثرها عليه .

والعنى : أن المصائب تواتت على فهات عندي ، والإنسان إذا كثير عليه الشيء اعتاده .
وقال ابن وكيع : لا يصح معنى هذا البيت إلا أن يكون يرمى من جنبيه ، فيبلغ نصل الجانب الأيمن نصل الجانب الأيسر ، وأما أن يكون الرمي من ناحية واحدة ، فلا يصح ذلك ، ولو قال كما قال عمر بن المبارك لصح :
لَمْ يَنْتَظِرَنَّ فَتَسْتَبِيكَ قُلُوبُ حَتَّى رَمَيْنَ فَرَشْتَهُنَّ مُصِيبُ
نُجْلٌ يُتَبَعَنَّ السَّهَامَ بِمِثْلِهَا فَلَهُنَّ مِنْ تَحْتِ النَّدُوبِ نُدُوبُ

فهذا كلام يصح مثله ، لأن الندوب القديمة يتبعن ندوبا حديثة . ومثله لأخي ذي الرمة :

وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَسَا الْقُرْحَ بِالْقُرْحِ أَوْجَعُ
١ - الإعراب - قوله «هان» أضر المفاعل لدلالة الكلام عليه . والتقدير : وهان رمي الدهر ، لدلالة قوله : رماني الدهر .

المعنى - يقول : لا أحفل بمصائب الدهر ، لأنه لا ينفع الحذر ولا المبالاة ، وهذا من قول خدش بن زهير :

وَبَعْدَ عَيْدِنَةَ الْخَيْرِ بْنِ حِصْنٍ وَقَدْ بَالَيْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي
وهو من أبيات الحماسة :

وَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى التَّبِينِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى قَدِّ الْحَيْبِ تَنَامُ
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلَى كِرَامِ
وكقول الخزبي :

صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ سَجِيَّةٍ وَهَلْ جَزَعُ أَجْدَى عَلَى فَأَجْزَعُ !

٢ - الإعراب - نصب «طرا» على الحال ، ويجوز على المصدر ، وقيل لبعض الفصحاء كيف أصبحت ؟ فقال : أحمد الله إليك وإلى طرة خلقه وروى ابن جنى : مَيْتَةٌ (بفتح الميم) . أراد : مَيْتَةٌ ، نخفف . ومنه قوله تعالى : «الأرض الميتة» وقد شدتها نافع ، وخففها الباقون ، وقد شد الباب كله نافع وحزة وعلى وحفص ، إلا أن نافعا انفرد بثلاث مواضع ، قوله «أومن كان ميتا أحييناه» في الأنعام ، «والأرض الميتة» في يس . وفي الحجرات : «يأكل لحم أخيه ميتا» فشدد الثلاثة =

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ^(١)

= الغريب - الناعون : جمع ناع ، وأصله : رفع الصوت وإظهاره بالمصيبة ؛ يقال : نعاء نعيًا ونعيانًا (بالضم) . والنعي : (على فاعيل) الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

قال الأصمعي : أصله أن العرب كانت إذا مات منها ميتة شرف ركب فارس فرسا ، وجعل يسير في الناس ، ويقول : نعاء فلانا ، أي انعه ، وأظهر خبر وفاته ، وهي مبنية على الكسر ، مثل دراك ، بمعنى أدرك ، ونزال ، بمعنى أنزل . وفي الحديث : « يانعاء » . وأنشد سيبويه :

نَعَاءٌ جُدَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلِ وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

المعنى - يقول : هذا الناعي أول من نعى امرأة ميتة في شرفها ، ومفقودة في مثل منزلها . يريد : لم يمت قبلها أجل منها .

قال ابن فورجة : الرواية الصحيحة « ميتة » بكسر الميم ، لأن الميتة (بفتح الميم) كثر استعمالها في الجيفة ، كقوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة » ولا يخاطب أبو الطيب سيف الدولة بمثل هذا في أمه ، وإنما يريد الحالة التي ماتت عليها .

وقال الواحدى : لاوجه لما قال ، لأن أبا الطيب أراد أول الأموات ، ولم يرد أول الأحوال .

١ - الغريب - خطر الشيء ببالي ، يخطر (بالضم) ، وخطر الرجل يخطر (بالكسر) . وما أحسن قول الحريري :

فَكَمْ أخطرُ فِي بَالٍ وَلَا أخطرُ فِي بَالٍ!

والبال : الذهن ، وقيل : القلب .

المعنى - يقول : لقد عظمت مصيبتها ، وإنها أنست المصائب ، وبعثت من الحزن ما أفقد جميل الصبر ، وأوجب شديد الجزع ، حتى كأن الموت قبلها لم يفجع بنفس ، ولا خطر ببال . قال ابن وكيع : هو من قول البحترى :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا كَأَنَّهُ إِذَا مَا تَخَطَّتْهُ الْأَمَانِيُّ بَاطِلٌ

ومن قول محمد بن وهيب :

نُرَاعُ لِدِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ وَتَعْتَرِضُ الدُّنْيَا فَنَلَهُوْ وَنَلْعَبُ يَقِينٌ كَأَنَّ الشُّكَّ أَغْلَبُ أَمْرِهِ عَلَيْهِ وَعِرْفَانٌ إِلَى الْجَهْلِ يُنْسَبُ

والمعنى بينهما بعيد ، وأما بيت محمد بن وهيب الأول ، فهو من قول زين العابدين على بن الحسين :

نُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ وَاجَهَتْنَا وَنَلَهُوْ حِينَ تَغْدُو رَائِحَاتِ كَرَوَعَةٍ ثَلَاثَةَ لِمَغَارِ ذَنْبِ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَائِحَاتِ

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ (١)
 عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخَلَالِ (٢)
 فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بِالِي (٣)

١ - الغريب ... الحنوط : طيب يستعمل في غسل الميت . والصلاة : الترحم والسعاء .
 المعنى - يقول : رحة الله ومغفرته ورضوانه على الوجه الجليل ، وجه الجبال كونا لوجهها ،
 فكأنه يقول : رحم الله وجهها الجليل .
 وقال ابن الإفابيلي : رحة الله ورضوانه حنوط هذه المرأة ، التي غيبتها الجبال كما غيبتها الكفن ،
 وسترها كما سترها القبر ، فكانت مستورة عن أعين الناس .
 وقال ابن وكيع : وصفه أم الملك بالوجه الجليل غير مختار . وهو مأخوذ من قول النخعي :

تَحِيَّاتٌ وَمَغْفِرَةٌ وَرَوْحٌ عَلَى تِلْكَ الْمَحَلَّةِ وَالْحُلُولِ

٢ - الغريب - اللحد : ما كان في جنب القبر . والشق : في وسطه ، ومنه قوله صلى الله عليه
 وسلم : « اللحد لنا والشق لغيرنا » . يقال : اللحد والاحد (بضم اللام وفتحها) ، ولحدت القبر
 لحداء ، وألحدت له ، فهو ملحد ، وأصله : العدول عن الشيء ، ولحد وألحد في دين الله : حاد عنه .
 وقرأ حزة في الأعراف والنحل والسجدة « يلحدون » بفتح الياء ، من لحد ، ووافقه علي في النحل .
 وقرأ الباقر « يلحدون » ، من ألحد . والصون : الستر . والخلال : الخصال ؛ واحدها : خلة .
 المعنى - يقول : صلاة الله على المدفون قبل موته بالصون ، وقبل أن يدفن في التراب بالعفة
 والستر ، وكان مدفونا في كرم خصاله الجيلة .

والمعنى : أنها كانت مستورة قبل أن يسترها التراب ، وكان كرم خصالها يسترها مما يقبح ذكره
 قبل أن تحمل إلى اللحد ، فكانت دفينة في ستر الصيانة قبل ستر التراب .

٣ - الإعراب - ذكرناه : مرفوع « بجديد » ، رفع السبب ، ووضع الضمير المتصل موضع
 الضمير المنفصل ، جاز في الاختيار . ومثله قوله تعالى : « أنلزمكموها » . وأنشد سيدي :

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيبُ لِيَضْغَمَةٍ لِيَضْغَمَاهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابِهَا

المعنى - يقول : إن شخصها في الأرض بال ، وذكرنا إياه جديد غير بال .
 والمعنى : أنه يبلى في القبر ، وذكره جديد باق على الأيام . ومثله للخزيمي :

وَإِنْ تَكُ لِلْبَلَى أَمْسَيْتَ رَهْنًا فَقَدْ أَبْقَيْتَ مَجْدًا غَيْرَ بِالِي

وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَتَوَلَّى إِلَى زَوَالٍ
 أَطَابَ النَّفْسَ إِنَّكَ مِتُّ مَوْتًا تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَسَوَالِي (١)
 وَزُلْتِ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا يُسِرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ (٢)
 رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ وَمَمْلُوكٌ عَلَى ابْنِكَ فِي كَمَالِ (٣)
 سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّفَكَ فِي النَّوَالِ (٤)
 لِسَاحِبِهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرْتَ الْمَخَالِي (٥)

: — المعنى — يقول: إنك قد مت في العز والعفاف ، فموتك يتمناه من بقي من النساء ، ومن ضى منهن ، فهذا الذي يسلينا عنك ، لأنك حزت خير الدنيا والآخرة .
 : — المعنى — يقول : إنك مت ولم ترى يوما تكرهينه في حياتك ، وعوفيت من خطوب لهر ، فلم تلق ما ينغص عيشك ، حتى تفرح الروح بفراق البدن في مثل تلك الكراهة . وقد نقل من قول محمود بن الحسين :

وَهَوْنٌ مِنْ وَجْدِي وَلَيْسَ بِهِيْنِ سَلَامَتُهَا بِالْمَوْتِ مِنْ جَرَعَةِ الشُّكْلِ

٣ — الفريب — المسبطر : الممتد . ويجمع «رواق» : على أروقة .

المعنى — يقول : مت ، ورواق العز ممتد عليك وعلى ابنك كامل الملك .

والمعنى : أنك لما مت كنت في عز ممدود ، وسلطان كامل .

قال صاحب : ذكره «الاسبطار» في مرثية النساء من الخذلان البين .

قال ابن فورجة : ولاخذلان فيما صحح واستعمل كثيرا . ومثله قول عمرو بن معدى كرب :

* جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِيَتْ وَأَسْبَطَرَتْ *

وقال أبو الفضل العروضي : سمعت أبا بكر الشعرائي خادم المتنبي يقول : قدم علينا المتنبي ،

وقرأنا عليه شعره ، فأنكر هذه اللفظة ، وقال : مستظل : قال العروضي : وإنما غيره صاحب ،

وعابه عليه .

٤ — الفريب — مثواك ، يريد : حفرتك . والغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ صباحا .

والغادي : السحاب ، يغدو عطره . والنوال : العطاء .

المعنى — يدعو لها بسقيا تشبه عطاءها ، من سحاب يشبه نوالها .

والمعنى : أن عطاها كثير ، فهو غاية ما يبلغه المتمنى .

٥ — الفريب — الساحي : القاشر . ومنه سميت «المسحاة» . والحفش : شدة الوقع . وحفشت

السماء حفشا ، إذا جاءت بالمطر . وحفشت الأودية : سالت . والأجدات : القبور ؛ واحدها ؛ =

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مُجِدٍّ وَمَا عَهْدِي بِمُجِدِّ عَنْكَ خَالِي (١)
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ (٢)

= جدت . والمخالي : جمع مخلاة ، وهو وعاء يجعل فيه التبن والشعير للدابة .
المعنى - يدعو لقبورها بالسقيا ، ويصف السحاب بشدة المطر ، وقع على الأرض كوقع
أيدي الخيل إذا أبصرت العليق في المخاف ، فإنها تحفر بقوائمها لشدة مانطق الأرض حرصا على الأكل .
قال أبو الفتح : الغرض من الدعاء للقبور بالغيث ، الإنبات ، وما يدعو الناس إلى الحلول
والإقامة ، وهذا مذهب العرب ، ألا ترى إلى قول النابغة :

وَلَا زَالَ قَبْرُ بَيْنَ بُضْرَى وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَخٌّ وَوَابِلٌ
فَيَنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتِبَعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ
وكما اشتد المطر كان أجم لبنانه وأمرع ، وقد عاب عليه قوله « كأيدي الخيل أبصرت المخالي »
وقالوا : هو من الكلام البارد ، ودعائه بالسقيا قد أكرت الشعراء فيه . قال ابن المعتز :

يَا غَيْثُ سَقِّ مُحَمَّدًا جُودًا عَلَيْهِ كَمَا فَعَلْ
وقال الحصني :

سَقِّ جَدَّتًا بَعْرَصَةً سُرَّ مَرًّا سَعَابٌ مَأْوُهُ سَخٌّ سَكُوبٌ
رَضِينَا أَنْ يَصُوبَ لَهُ سَعَابٌ كَمَا كَانَتْ أَنْامِلُهُ تَصُوبُ
وقال الآخر :

سَقِّ جَدَّتًا ثَوَّبْتُ بِهِ مِلَّتٌ كَبَعَضِ نَدَاكَ مُنْسَرِحٌ هَعْلُولٌ

١ - الإعراب - الوجه أن يقول : خاليا ، بنصبه على الحال ، كما تقول : عهدي بك شجاعا ،
وشربي السويق ملتوتا ، واسكنه أسكنه على قول من قال : رأيت قاضي .
المعنى - يقول : لم أرحمدا خاليا منك أيام حياتك ، فإنا بعد موتك أسائل عنك كل مجد ،
وجعل المجد كأنه ربعها يسأله عنها . يقول : أنا أطلب أخبارك من كل مجد ، لأنك كنت ملازمة
له . وقال قوم في إعراب قوله « خال » هو نعت لمجد ، فيكون المعنى : ليس لي عهد بمجد خال
منك ، وعلى هذا ليس فيه ضرورة .

٢ - الغريب - العافي : السائل . والبكا : يمد ويقصر .

المعنى - يقول : إذا مر السائل بقبر هذه الميتة يذكر ما كان يشمله منها أذهله البكاء والحزن
عن الطلب ، وشغله البكاء عن السؤال . وقد نقله من قول البحتري :

فَلَمْ يَنْدِرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنَا وَلَا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الْبُكَاءِ كَيْفَ نَسْأَلُ

وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجُدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالٍ (١)
 بَعِيثِكَ هَلْ سَلَوْتُ؟ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي (٢)
 نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِي وَالشَّامَالِ (٣)
 تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُزَامِي وَتُمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ (٤)
 بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ (٥)

١ - الغريب - الجدوى : العطاء والإفضال .

المعنى - يقول : لولا أن الموت حال بينها وبين العطاء لكانت تعطى السائل قبل السؤال ، كعادتها في الحياة . يريد : وما أعلمك وأعرفك بالإفضال عليه .

٢ - المعنى - قال الواحدى : يقسم عليها بحياتها ويقول : هل سلوت عن النوال وحبه ، فإن قلبي ، وإن بعدت عن أرضك غير سال عن نوالك .

وقال أبو الفتح وجماعة : هذا مما وضعه في غير موضعه ، ولا يجوز أن يرثى بمثل هذا .

والمعنى : هل سلوت عن الحياة ، فإنى غير سال عن الحزن عليك ، أذكرك وإن كنت بعيدا عن أرضك ، وأندبك وإن كنت منتزحا عن موضعك .

٣ - الغريب - النعامي : الجنوب ، وهي الريح القبليّة . والشمال : الريح التي تهب من ناحية القطب .

المعنى - يقول : نزلت على كراهتنا بنزولك في مكان لا يصيبك فيه طيب الرياح ، بعدت

فيه أوبه ، فحذف للعلم به ، كقوله تعالى : «وانقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس ، أى فيه .

٤ - الغريب - الخزامى : نبت طيب الريح . والطلال : جمع طل ، وهو المطر الصغار . والأنداء : جمع ندى .

المعنى - يقول : قد حجب عنك طيب الريح والرائحة ، وندى الأمطار ، لأن المقبور

لا يصل الذي ذكر إليه ، فذكر أن الرياح مع شدة هبوبها قصرت أن تدركك مع سرعة

مسيرها ، فدلّ على أنها في بطن الأرض ، وأشار بأحسن إشارة إلى اللحد ، ثم أكد ذلك

بأن قال : تحجب عنك ريح الرياض العبة ويمنع منك أنداء طلالها الموافقة ، وأشار «بالخزامى

والأنداء» الى الرياض .

٥ - الغريب - المنبت : المنقطع .

المعنى - يقول : كل ساكن بهذه الدار ، وهي المقبرة ، غريب بعيد عن أهله وعشيرته ،

وطال هجرهم إياه ، وانقطع وصاله عنهم . وهو من قول أبي عطاء :

فإنك لم تبعد على منعهدي بلى ، كل من تحت التراب بعيد

حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ فِيهِ كَتُومٌ السِّرُّ صَادِقَةٌ الْمَقَالِ (١)
يَعْلَاهَا نِطَاسِيُّ الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُّ الْمَعَالِي (٢)
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءَهُ بِشَعْرِ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ (٣)
وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ (٤)

= ومثله لإبراهيم بن المهدي :

تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ، وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ
أَقَامَ بِهَا مُسْتَوْطِنًا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبٌ

١ - الإعراب - حصان : خبر ابتداء محذوف .
الغريب - الحصان : العفيفة المالكة لنفسها .

المعنى - يقول : هي امرأة عفيفة ، مثل ماء المزن في النقاء والطهارة ، كاتمة السر ، صادقة في القول .

٢ - الغريب - النطاسي : الخاذق في الأمور ، والشكاي ، واحدها : شكوى .

المعنى - يريد «بواحدتها» : ابنها ، الذي هو واحد الناس وفردهم ، يمرضها ويزيل عنها طيبب الأمراض . يعني : في مرضها ، وابنها طيبب المعالي . يريد : أنه العالم بأدواء المعالي ، فيزيلها عنها ، حتى تصح معاليه ، فلا يكون فيها نقص .

والمعنى : يريد : أن هذه لشرفها في قومها قد ولدت طيبب المعالي ، وواحد الفضائل .

٣ - الغريب - الشعر : ثغر العدو ، وهو الموضع الذي يقرب العدو . والأسل : الرماح .

المعنى - يقول : إذا ذكروا له علة بشعر ، شفت من دأها أسنته ، وأمنت مخافتها سيوفه ، ولكن الموت لا يدفع بقدره ، ولا يعتصم منه بمنعه . وهو مأخوذ من قول الأخيلية :

إِذَا هَبَطَ الْحِجَاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا

وقال أبو تمام :

وَقَدْ نَكِسَ الشَّعْرُ فَأَبْعَثَ لَهُ صُدُورَ الْقَنَاةِ فِي أُبْتِغَاءِ الدَّوَاءِ

٤ - المعنى - يقول : إنها كانت مستورة قبل ستر القبر ، وليست من اللواتي يعدن لها القبر سترًا ، فأنها كانت محجوبة ، والحججال : هو ما يستر النساء ، وهو الخدر ، وهو جمع حجلة ، وهو بيت صغير في جوف البيت .

وَلَا مَنَّ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النَّعَالِ (١)
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً كَانَ الْمَرَّومِينَ زَفَّ الرَّئَالِ (٢)
 وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُخَبَّاتٍ يَضَعْنَ النَّقْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِي (٣)
 أَتَّهَنَ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ (٤)

١ - المعنى - يقول : هذه المرأة ليست من السوق ، تتبع جنازتها باعة وتجار ، ينفذون نعالمهم من التراب إذا رجعوا ، وإنما كانت ملكة جليلة القدر ، والجنازة بالفتح والكسر واحد . وقيل بالفتح : النعش إذا كان الميت فيه ، وبالكسر : النعش .

٢ - الغريب - قوله « حوليها » : يعني حولها . تقول : حولك وحوليك ، وحواليك وحوالاك بمعنى واحد . والمرو : حجارة بيض براق ، يكون فيها النار . والزف : صغار الريش . والرئال : جمع رأل ، وهو ولد النعام .

المعنى - يقول : لشرفها وشرف ولدها ، مشى الأمراء حول جنازتها حفاة يطشون الحجارة ، فكأنها عندهم لشدة الحزن ريش النعام ، فلم يحسوا بنخشونة الأرض تحت أقدامهم ، لما في نفوسهم من الحزن . قال ابن وكيع هو من قول ابن الرومي :

لَوْ أَفْرَشُوهَا الْجَنْدَلَ الْمَضْرَسَا تَحْتَ الْجُنُوبِ حَسِبْتَهُ السُّنْدُسَا

٣ - النقس : المداد ، وهو السواد . والغوالي : جمع غالية . وهو نوع من الطيب . وأصل النقس : المداد : قال بعض العرب في وصف كاتب :

قِرْطَاسُهُ مِنَ الْبَيَاضِ شَمْسٌ وَنَقْسُهُ لَيْسَ عَلَيْهِ يَرْسُ

المعنى - يقول : جوارى هذه المفقودة خرجن من الخدور ، وكن مخبات لا تراهن الشمس ، فأبرزت لأجل موتها ، وجعلن السواد على وجوههن مكان الطيب . وهو منقول من قول ابن المعتصم :

قَدْ كَانَتْ الْأَبْكَارُ بِيضًا فَاعْتَدَتْ سُودًا لِفَقْدِكَ أَوْجُهُ الْأَبْكَارِ
 وَهَتَكْنَ أَسْتَارَ الْحَيَاءِ وَطَالَمَا سُرَّتْ مَجَاسِينُهُنَّ بِالْأَسْتَارِ
 وَظَهَرْنَ لِلْأَبْصَارِ بَعْدَ تَسَاتُرِ بِالْحُجُبِ دُونَ لَوَاحِظِ الْأَبْصَارِ

وقد أحسن القائل في المعنى :

قَدْ كُنَّ يَخْبَانُ الْوُجُوهَ تَسَاتُرًا فَالآنَ حِينَ بَدُونَ لِلنُّظَارِ

٤ - المعنى - يقول : أتتهن المصيبة على غفلة ، فيذاهن يبكين دلالة بكن حزنًا ، فاختلطت

وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفَضَّلْتُ النَّسَاءَ عَلَى الرَّجَالِ^(١)
 وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكَيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ^(٢)
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مِنْ وَجَدْنَا قَبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ^(٣)
 يَدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي^(٤)

= الدمعان ، فهنّ يبدن الدلال مع الحزن ، والنثلة مع الحسن . وهذا من أبداع المعاني ، ولولم يكن له في ديوانه إلا هذا لكفاء .

١ - المعنى - يقول : لو أن نساء العالم كهذه المفقودة في الكمال والعفاف ، لفضلن على الرجال . قال ابن وكيع ينظر إلى قول علي بن الجهم :

إِذَا مَا عَدَّ مِثْلَكُمْ رِجَالًا فَمَا فَضَّلُ الرَّجَالَ عَلَى النَّسَاءِ

٢ - الإعراب - من روى «عيب ونفر» بالرفع ، جعل «ماه تيمية» ، ومن نصبهما جعلها حجازية وهي بمعنى ليس ، وجاء القرآن بالحجازية في قوله : «ما هذا بشرا» . وفي قوله «ماهن أمهاتهم» في قراءة الجماعة . وقرأ الأعمش عن عاصم بالرفع .

المعنى - يقول : ربّ تأنيث يقصر التذكير عنه ، ولا يبلغ مبالغته ، ولا ينال موضعه ، ثم بين ذلك بأن الشمس مؤنثة ، والفضل لها ، والقمر مذكر ، وليس يعدل بها . احتج لنفضيل المرأة على الرجل بحجة ، لم يسبق إليها ، لأنه أراد أن الشمس مؤنثة ، وهي النور الذي يزعم بعض الناس أنها تنير في السماء كما تنير في الأرض ، ووصف الهلال بالتذكير ، وهو كثير التنقل ، ويصيبه الحاق ، فجعل ذلك كالتقص فيه . ومثله للآخر :

وَالشَّمْسُ لَيْسَ بِضَائِرٍ تَأْنِيثُهَا وَتَرِيدُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ عَلَى الْقَمَرِ

٣ - المعنى - يقول أعظم المفقودين جعة ، وأجلهم مصيبة ، من فقد مثاله قبل فقده ، وعدم نظيره قبل موته ، والمفقودة كذلك ، لأنها لم يمائلها أحد في فضائلها مدّة حياتها ، فمظمت الفجعة بها عند موتها ، فإن من وجد له نظير يتلى عنه .

٤ - الغريب - يريد : الأوائل ، والكنه قلب ، وهو كثير في أشعارهم أنشد سيديويه :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفَرِّسِي جُلُودَهَا وَيَكْتَحِلُ التَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبِ

المعنى - ندفن الأموات ، وتمشي على رؤوسهم بعد موتهم . والمعنى أن الإنسان مطبوع على السلاوة ، مجبول على الإعراض عن الرزية ، والحى يدفن الميت ، والآخر يطأ قبر الأول ، فلا ينفك من فقد ودفن ، ولا يعتبر بمن يدفن ، بل يمشى على قبورهم ، وهو من قول قس بن ساعدة :

وَكَمْ عَيْنٍ مُّقْبَلَةٌ نَوَاحِي ۖ كَجَيْلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ (١)
 وَمُعْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبٍ ۖ وَبَالَ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ (٢)
 أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرٍ ۖ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ (٣)
 فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّيَ ۖ وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ (٤)

= وَيَخْلَفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ ۖ وَيَنْطِقُ الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ
 والأصل فيه قول النابغة :

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا ۖ هَذَا عَلَيْهَا ، وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِي !

١ - الغريب - الجنادل : جمع جندلة ، وهي الحجارة . والرمال : جمع رمل .
 المعنى - يقول : كم عين كانت لعزتها وشرفها تقبل نواحيها ، فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمل .

٢ - الغريب - المعضى : الصابر عن قدرة . والخطب : الأمر العظيم . وأصل الإغضاء : إطباق الجفون بعضها على بعض .

المعنى - يقول : كم من إنسان قد أغضى الموت ، وكان لا يغضى للخطوب الشديدة ، وكم من بال لو رأى في جسمه هزالا ، كان يشتغل به ، ويفكر في أمره .
 والمعنى : كم من إنسان كان يحذر الضير ويتوقعه ، نزل به الموت ، وأبلاه قبل ما كان يحذره . وهو ينظر إلى قول البحتری يرثى غلامه :

وَأَصْفَحُ لِلْبَلِيِّ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِ ۖ غَنِيْتُ يَرُوعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ

٣ - الغريب - استنجد : من النجدة ، وهي الإعاة ، أى استعن .
 المعنى - يقول : ياسيف الدولة استعن بالصبر ، فأنت أهله ، وأثبت من الجبال ، فلا يوجد مثلك في رزانتك وركانتك للجبال .

٤ - الغريب - السجبال : الحرب التي يتداول فيها الغلبة ، وذلك أدعى إلى شدتها ، وهي أن تكون مرّة على هؤلاء ، ومرّة على هؤلاء ، ومنه قول أبي سفيان لهرقل ، حين سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أتم في حربته ؟ فقال : الحرب بيننا سجبال .

المعنى - يقول : أنت أهل العزاء ، لأنّ العزاء منك يتعلم ، والجدير بالصبر ، لأن الصبر إليك ينسب ، وبك يقتدى في الإقدام على الموت ، والنفاز في غمرات الموت ، والاستقلال بشدائدها .
 ومثله لديك الجن :

نَحْنُ نُعْزِيكَ وَمِنْكَ الْهُدَى ۖ مُسْتَخْرَجٌ وَالنُّورُ مُسْتَقْبَلُ

وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالَكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ ^(١)
 فَلَا غِيضَتُ بِحَارُكَ يَا جُومًا عَلَى عَدَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ ^(٢)
 رَأَيْتُكَ فِي الدِّينِ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ ^(٣)
 فَإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ ^(٤)

١ — المعنى — يقول : تتلون حالات الزمان عليك في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، وحالك واحدة لا تختلف في كرم نفسك ، ونفاذ عزمك ، وما يتكفل الله به من جيل العاقبة لك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَا أُمْسِكُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أُتْلِفُهُ وَلَا يُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ

٢ — الغريب — غيضت : نقصت ، ومنه : «وغيض الماء» . تقول : غاض الماء وغيضته . والجوم : الكثير . تقول : بترجوم : إذا كان كثير الماء . وفرس جوم : كثير الجرى . والعلل : هو الشرب الثاني بعد النهل ، والدخال أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ، ايزداد شربا . والغرائب : جمع غريبة ، وهي التي ترد على الحوض ، وليست لأهل الحوض .

المعنى — ضرب هذا مثلا ، وهو دعاء له بدوام عطائه . يريد : لا أعدم الله العفاة جزيل عطائك ، وتتابع إحسانك ، لأنك بحر يتدفق مع كثرة الواردين له ، ويزيد مع ترادف الشارعين فيه ، وينال منه الغريب القاصد ، كما ينال القريب القاطن .

قال الواحدى : روى الأستاذ أبو بكر : الفرائد والديجال . وقال : هو جمع فرات . يريد : أسهار الفرات المتشعبة منه . والديجال : جمع دجلة ، ويريد بعلاها : ما يصيبها من النقصان ، وهذا تصحيف ، والصحيح الرواية الأولى .

٣ — المعنى — يقول : بيان فضلك على الملوك ، كبيان فضل الاستقامة على المحال . والمعنى : أنت تفضلهم ، كفضل المستقيم على المعوج .

٤ — المعنى — يقول : إن فضلت الناس وأنت من جلتهم ، فقد يفضل بعض الشيء الكل . جملة كالمسك ، وهو بعض دم الغزال ، يفضله فضلا كثيرا .

والمعنى : إن فاق الأنام وهو منهم ، وفضلهم مع مشاركته في الجنس لهم ، فالمسك من دم الغزال في أصله ، وسائر دم الحيوان يقصر عنه ، ورب واحد قد بذ أمة ، وبعض قد فات جملة . قال الواحدى : قال أبو الحسن محمد بن أحمد الشاعر : كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر أبي الطيب ، فأنشده يوما :

* رَأَيْتُكَ فِي الدِّينِ أَرَى مُلُوكًا *

فقلت ، وكان أبو الطيب حاضرا : هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق إليه ، فقال سيف الدولة : كذا

وقال يمدحه

ويذكر أستنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر

وهي من المتقارب ، والقافية من المتدارك

إِلَامَ طَمَاعِيَّةَ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ (١)

= حدثني الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت . فأعجب المتنبي واهتز ، فأردت أن أحركه ، فقلت إلا أن فيه عيبا في الصنعة ، فالتفت المتنبي التفتات حنق ، وقال : ماهو ؟ قلت : قولك مستقيم في محال ، والمحال ليس من ضد الاستقامة ، بل ضدها الاعوجاج ، فقال الأمير : هب القصيدة جيمية ، فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني ؟ فقلت مجلا كرد الطرف :

* فَإِنَّ الْبَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجَاجِ *

فضحك ، ثم ضرب بيده الأرض ، وقال حسن ، مع هذه السرعة ، إلا أنه يصلح أن يباع في سوق الطير ، لا بما يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن .

١ - الإعراب - «إلى» : من حروف الجر ، دخلت على ما الاستفهامية ، فبنيت بناء كلمة واحدة ، وسقطت الألف من ما استخفافا واعتدادا بالي الموصولة بها ، وكذلك يفعلون في بـم وفيم وعم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية . ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون : إلامه وعمه ، وفيمه ، وله . وقد قرأ البرزى عن ابن كثير في هذا كله بالهاء في الوقف ، وإنما دعاهم إلى حذف الألف من هذا كثرة الاستعمال .

الفريب - «طماعية» : مصدر بمعنى الطمع ، كالكراهية والعلانية .

المعنى - يقول : إلى متى يطمع العاذل في استماعي كلامه ، والحب يقع اضطرارا لا اختيارا ، والعاقل لا يقع في شرك الحب باختياره ؟ فلامعنى للوم فيه ، لأن الحب مغلوب على أمره ، فلا فائدة في لومه . وقد نقله من قول الساماني :

وَمَا مِنْ فِتْيٍ فِي النَّاسِ يُحَمَّدُ عَقْلَهُ فَيُوجَدُ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحُبِّ أَهْمَقُ

وهذا البيت ظاهره أن معنى عجزه غير متعلق بمعنى صدره ، وأين قوله في ظاهره ، ولا رأى في الحب ، من قوله : إلام طماعية ، وفي تعلقه به وجوه ، أحدها : يريد إلام يطمع عاذلي في إصغائي إلى قوله ، والعاقل إذا أحب لم يبق له مع الحب رأى يصنى به إلى قول ناصح ، فعذله غير محمد نفعاً . والثاني : أن العاقل لا يرتئى في الحب ، فيقع اختيارا ، وإنما يقع فيه اضطرارا ، فلامعنى لعذله ، والثالث : أن العاقل ليس من رأيه أن يورط نفسه في الحب ، وإنما ذلك في فعل الجاهل ، وعذل الجاهل أضيع من سراج في الشمس ، وكيف يطمع في تزوجه .

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَيَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ (١)
 وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عَشِقِكُمْ نُحُولِي وَكُلُّ أَمْرِي نَاحِلٌ (٢)
 وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ (٣)

١ - الغريب - الطباع والطبيعة : بمعنى واحد ، وهي الخليقة .
 المعنى - يقول : العاذل يريد من قلبي أن يسلاكم ، وقد جرى حبكم فيه مجرى الطبيعة ،
 وحلّ فيه محلّ الخليقة ، والطبيعة لاتنقاد لناقلها ، ولا تتأني لمخالفها . وهذا كقول العباس
 بن الأحنف :

لَا تَحْسِبْنِي عَنْكُمْ مُقَصِّرًا إِنِّي عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعٌ

وأصله من قول حاتم :

وَلَا مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبَائِعًا فَكَيْفَ بَتَّرَكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَائِعِ

قال ابن القطاع : قد أفسد هذا البيت سائر الرواة فرووه ، وتأبى بالتاء ، وهو غلط لا يجوز . قال
 قال لي شبيخي : أخبرني أبو علي بن رشدين قال : لما قرأت هذا البيت قرأته بالتاء ، فقال لم أقل
 هكذا إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد ، والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع ، والطبيعة مؤنثة ،
 وجمعها : طبائع ، والطباع واحد مذكر . وجهه طبع ، ككتاب وكتب ، وليس الطباع جمعاً
 لطبع . وهذا البيت من كلام الحكيم .

قال الحكيم : نقل الطباع من ردىء الأطماع ، شديد الامتناع .

٢ - المعنى - يقول : إنه يعشق نحول جسمه ، ويأنس باتصال سقمه ، ويعشق كلّ ناحل
 لمشابهته إياه في حاله .

والمعنى أعشق نحولي ، لأن عشقكم أدنى إليه . قال أبو الفتح : وفيه معنى قول أبي الشيص :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لِدِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْاَلْوَمُ

وهو معنى قول الآخر :

أَحِبُّ لِحِبِّهَا الشُّوَدَانَ حَتَّى أَحِبُّ لِأَجْلِهَا سُودَ الْكِلَابِ

٣ - المعنى - يقول : أحبكم وأحبّ حبكم ، حتى لو ذهب الحبّ عني ، لبكيت على فراقكم ،
 فلو فارقتموني ، ولم أبك على فراقكم سلوا عنكم ، بكيت على مافات وزال من حبي لكم استغباطاً
 بذلك فيكم ، واستعداباً لما ألقاه بكم . وقوله « ولو زلتم » وتعقيبه في آخر البيت بالزائل ، من
 أبواب البديع في الشعر ، يعرف بالضدّين .

أَيْنَكَرُ خَدَى دُمُوعِي وَقَدْ جَرَّتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلِ (١)
 أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ (٢)
 وَهَبْتُ السُّلُوكَ لِمَنْ لَا مَنِي وَبِتُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلِ (٣)
 كَانَ الْجُفُونَ عَلَى مُقَلَّتِي ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ (٤)
 وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهُوَى ضَمَنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ (٥)
 فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ (٦)

١ - الغريب - المسالك السابل : الطريق الجادة .

المعنى - يقول : أينكر خدي ما أسيل عليه من الدمع ، وهو يسكن من ذلك إلى حال قد عرفها ، وعادة قد ألفها ، ويجرى منه في طريق مسلك ، وسبيل معمور ؟ لا ينكر خدي دموعي .

٢ - المعنى - يقول : ليس دموعي بأول دمع جرى علي فقد الأحبة ، وليس حزني بأول حزن علي مفارق ، بل هذا الذي لا أعرف غيره ، ولا أودّ فقدمه .

٣ - المعنى - يقول : السلوك حظّ اللام لا حظي ، وعندى من الشوق شغل شاغل ، يشغلني عن استماع اللوم ، لأنني قد وهبت اللام السلو ، الذي يدعوني إليه ، والخلو الذي يحضني عليه ، وبت من الشوق فيما يشغلني عن لومه ، ويزهدني في عدله .

٤ - الغريب - الثاكل : المرأة التي تفقد ولدها ، يقال : ثكلت وناكل وثلكول .

المعنى - يقول : الجفون على مقلتي ، شبه قلة التقاء جنونه على مقلته ، واشتغاله بما يذريه من عبرته ، بثياب مشقوقة ، على ثاكل موجهة ، ووالهة مفجومة ، وشبه مقلتيه في حزنهما بثلك الثاكل في وجدها ، وتبعيد السهر لما بين جفونها ، بتشقيق الثاكل الثياب جدادا ، وهذا مما شبه فيه شيان بشيين ، وهو من أرفع وجوه البديع ، وقد أخذه الوزير أبو محمد المهلبني ، فقال :

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لَمَّا صَرَمَنِي فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى عِبْرَةٍ تَجْرِي

٥ - الغريب - أبو وائل : هو تغلب بن داود ، وهو ابن عم سيف الدولة .

المعنى - أنه خرج إلى وصف أبي وائل بأحسن خروج ، فقال : لو كنت أسيرا في غير الحب ، ومغلوبا في غير سبيل العشق ، لاحتلت بحيلة أبي وائل ، وضمنت مالا كما ضمن مالا ، حتى أنفك من الأسر .

٦ - الغريب - النضار : الذهب . والقنا الذابل : الرقاق .

المعنى - يقول : ضمن لهم الذهب ، ثم أعطاهم الرماح ، يشير إلى جيش سيف الدولة ، فإنه أتاها سرّا ، فقتل الخارجي ، واستنقذه بغير مال .

وَمَنَّا هُمُ الْخَيْلَ تَجْنُوبَةً فَجِئْنَا بِكُلِّ فِتْيٍ بِاسِيسِلِ (١)
كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلِ مُعَاوِدَةَ الْقَمَرِ الْآفِلِ (٢)
دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتِ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ (٣)
فَلَبَيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلِ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ (٤)
خَرَجْنَا مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضِ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ (٥)
فَأَمَّا نَشْفَنَ لَقَيْنَ السَّيَاطِ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ (٦)

١ - الغريب - الباسل : الشجعان القوي . والخيل المجنوبة : التي ليس عليها فرسان ، وإنما تجنب للحاجة إليها ، فلا تترك إلا في وقت الحرب لكرمها .

المعنى - يقول : أعطاهم ما عنوا وطلبوا ، ووعدهم أن يقود لهم الخيل في فدائه ، فجاءت الخيل بالفرسان الشجعان لمحاربة الخارجى .

٢ - المعنى - يقول : كنا بعد أسره في ظلمة ، فلما عاد إلينا كان كعائدة القمر بعد أفوله ، ووائل مشتق من وال : إذا نجا ، ووائل منون ، فلا يظن أن البيت مصرع .

٣ - المعنى - يقول : أنه لما دعاك إلى استنقاذه أجبته ، ولو سكت لم تقعد عنه ، فكلم ساكت وهو بعيد عنك لست تقعد عنه ، حتى كأنه قائل لك يسألك حاجته .

والمعنى : أنه دعاك على بعد محله ، فأجبتة على اقتراح مستقره ، ورب ساكت لبعده عنك كالمخاطب لك ، لما يوجبه كرمك ، من اهتمامك بشأنه ، واعتنائك بأمره .

٤ - الغريب - الجحفل : الجيش . ورجل جحفل ، أى عظيم القدر . والجحفلة : لنوات الحوافر ، كالشفة للإنسان .

المعنى - يقول : فليته إذ دعاك بنفسك ، في جيش عظيم ، ضمنوا له استنقاذه ، وتكفأوا له برده إلى مكانه ، ضامن بفك أسره ، كافل بتعجيل نصره .

٥ - الغريب - النقع : الغبار . والعارض : السحاب . والوابل : المطر الكثير .

المعنى - يريد : أن خيل سيف الدولة خرجت من الغبار ، فيما يشبه السحاب ، ومن العرق الذى أوجبه الركض ، فيما يشبه المطر الشديد ، وهذا من بديع الكلام .

٦ - الغريب - الصفا : الصخر . والسياط : جمع سوط . والماحل : الذى لم يعطر .

المعنى - يقول : لما نشفت الخيل من العرق ، لقيت السيات من جلودها ، بمثل الحجر الأملس الذى يكون فى البلد الممحل ، وهو أبلغ فى بيسه . وهذا من بديع الكلام ، يسمى التميم .

شَفَنَ خِمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلٍ ^(١)
فَدَانَتْ مَرَاقِقُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالْذَمِّ الْغَاسِلِ ^(٢)
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَفِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ ^(٣)

١ - الغريب - الشفون : النظر ، شفنته أشفته شفونا : إذا نظرت إليه بمؤخر عينك ، فأما شافن وشفون . قال القطامي :

يُسَارِقُنَ الْكَلَامَ إِلَى لَمَّا حَسِسْنَ حِذَارَ مَرْتَقِبِ شَفُونٍ

المعنى - يريد : أنهم لم ينزلوا عن ظهورها خمس ليال ، حتى بلغوا أبا وائل . يقول : نظرت الخيل إلى أبي وائل المطلوب ، قبل النظر إلى نازل عن ظهورها ، هذا قول أبي الفتح . قال : سألته عن معناه ، فقال لي هذا .

والمعنى : أن فرسان هذه الخيل لم يفتروا في الركض ، حتى أوقعوا بالقوم الذين أسروا أبا وائل .
٢ - الغريب - البرى : التراب . قال مدرك بن حصين :

* بِفِيكَ مِنْ سَارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

والبرية منه ، لأنهم من التراب ، فهو على هذا غير مهموز . تقول : براه الله يبروه يروا ، أى خلقه . وقيل : البرية الخلق وأصله الهمز ، والجمع : البرايا والبريات . وقرأ «البريثة» بالهمزة نافع وابن ذكوان .

المعنى - يقول: دانت «فاعلت» من الدنو ، أى أن قوائمها ساخت في التراب إلى مرافقتها ، ثقة بأن الدم الذى يجريه ركبها ، سيفسدها ويزيل عنها التراب .

وقال الخطيب : مددن أيديهن في الجرى ، حتى دانت التراب ، وأذعن أن الدم سيفسده عنهن .
٣ - الغريب - الكاذة : لحم مؤخر الفخذ . والبائل : الذى يتفحج ليبول . والمستغير : الذى يطلب الغارة .

المعنى - يقول : إن هذه الخيل لشدة العدو تفحج لكرمها ونشاطها ، فلم تحتك كاذتاها ، ولا تدانت عراقيبها ، وهذا يحدث على الخيل الكرام ، عند الركض الشديد ، بل كان ما بين كاذتي المغير منها ، كالذى يكون بين كاذتي البائل ، لم تستحل عن خلقها ، ولا اضطربت فى شيء من أمرها .

قال الواحدي : يريد أنه يعرق فى عدوه حتى يسيل العرق بين رجله . قال : وذكر فى معنى هذا البيت أن النهزم يبول فرقا ، وهذا لا يصح ، لأن المستغير لا يكون منهزما .

فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةَ لَبْنِ الشَّائِلِ (١)
 وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ (٢)
 فَأَقْبَلْنَا يَنْحَرُونَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ (٣)

١ - الفريبي - الردينية : الرماح ، نسبت إلى ردينة ، امرأة كانت تقوم الرماح ، والمصبوحة : الفرس التي تسقى اللبن صباحاً ، لكرامتها على أهلها . والشائل : الناقة التي ابتداء حملها ، نخت لبنا . قال أبو الفتح : سألته عن هذا ، فقلت له : الشائل لابن لها ، وإنما التي لها بقية من لبن ، يقال لها الشائله بالهاء ، فقال : أردت الهاء وحذفتها ، كقول كثير بن عبد الرحمن :

لَعَمْرِي لَأَبْنُ أُمِّ الْحَكِيمِ تَرَحَّلَتْ وَأَخَلَّتْ نَحِيَاتِ الْعُذَيْبِ ظِلَالَهَا
 أراد العذبية ، حذفت الهاء ، وكقول أبي طالب :

وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعُرُونَ كَأَنَّهُمْ لِيُنْفَخِي سُيُولٍ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
 أراد نائلة ، وهما صنمان ، حذفت الهاء .

المعنى - يقول : إن خيل سيف الدولة بعد جهدها في الطلب ، وعرقها في الركض ، أقيت مع الخارجي أشد ما يلقاه الأعراب ، الذين يطعنون بالرماح ، وتعدو بهم كرائم الخيل ، التي تسقى اللبن عند قلته ، والحاجة إليه ، وذلك أن النوق إذا شالت قل لبنا ، واحتيج إليه ، فهم يؤثرون به الخيل لكرمها .

وقال ابن القطاع : حذفت الهاء لإقامة الوزن ، والشائلة التي مرّ عليها من وقت نتاجها سبعة أشهر ، نخت لبنا ، وجمعها : شول . والشائل : بلاهاء التي تشول بذنبا ، ولابن لها ، وجمعها : شول .
 ٢ - الفريبي - الإمام : هو الخارجي .

المعنى - يقول : ولقيت هذه الخيل جيش إمام إمامته باطلة .
 قال أبو الفتح : قد صح أن إمامته باطلة لاشك فيها .
 قال الواحدى : بل معناه أن إمامته صحيحة في الباطل . يريد أن أصحابه ساءوا له الإمامة ، فهو إمام الباطلين ، ورد على أبي الفتح قوله : قال الخطيب يقول : إنه ركب جلا ، وأشار إلى أصحابه ، يحثهم على القتال ، وأعرض عن ركوب الخيل لتيقنه أن أصحابه يهلكون دونه ، وأن الغلبة له .

٣ - الفريبي - «ينحزون» يفعلن ، من الانحياز ، ينضم بعضها إلى بعض . والعاسل : الذي يجمع العسل من بيوت النحل .

المعنى - يقول : أقبات خيل الخارجي ، تنفر وتهرب من جيش سيف الدولة ، نفور النحل عن العاسل .

فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسْدَهَا آكِلِ الْآكِلِ (١)
 بِضَرْبٍ يَمْنَعُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ الْعَادِلِ (٢)
 وَطَعْنٍ يُجْمَعُ شُدَانِهِمْ كَمَا أُجْتَمَعَتْ دَرَّةُ الْحَافِلِ (٣)
 إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحْيِرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ (٤)
 فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ (٥)

١ - المعنى - يقول : لما ظهرت لأصحاب الخارجى ، رأيت أسدها ، جمع أسد ، وهم شجعانها ، يجوز أن تكون الهاء في أسدها للأصحاب ، ويجوز أن تكون للخيل .
 والمعنى : رأيت أسد أصحابه أسدا تأكلها وتفنيها ، كما كانت هي تأكل غيرها . والمعنى : كنت أشجع منهم .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : هذا الضرب وان كان لإفراطه جورا ، فهو في الحقيقة عدل ، أن قتل مثلهم عدل وقربة إلى الله تعالى . وفي معناه لحبيب :

أَنْ لَسْتُ نَعِمَ الْجَارُ لِلشَّنَنِ الْآلِي إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ بِئْسَ الْجَارُ
 يد للسكفار . وقال العروضى : المعنى إن جار في الضرب فقد عم بالقتل ، فعمله أنه لم ينفلت منه أحد إلا أصابه من ذلك الضرب ، وإن أفرط فيه حتى يصور جارا ، فله فيهم قسمة العادل في لقسم ، لأنه قطع ما أصاب ، فجعله نصفين ، فصار الضرب كأنه يقسم بالسوية والإنصاف .
 والمعنى : أنك بدوت لهم بضرب عمّ جاعتهم ، وشمل جلتهم ، أبلغ فيهم إبلاغ الجائر ، وأفرط فراط المسرف ، وسوى بينهم تسوية العادل ، وقد طابق بين العدل والجور .

٣ - الفريب - الشدان : المتفرقون . والحافل : التى حفل ضرعها ، وامتلأ لبنا .
 المعنى - يقول : وبدوت لهم بطعن لا يتخلص منه شاذ ، ولا نافر ، بل يجتمعون فيه جتماع اللبن الكثير في الضرع .

والمعنى : جمع متفرقهم بشدته ، وحصرهم بمخافته ، كجمع الضرع درته .
 ٤ - المعنى - يقول : إذا نظرت إلى فارس من الأعداء ، لم يقدر أن يذهب عنك ، بل يضعف خوفا منك وهيبة ، ولا يقدر أن يذهب ذهاب الراجل .
 وقال الخطيب : إذا نظرت إلى الفارس ، وهو أقدر على الفرار من الراجل تحير ، فلم يقدر أن يذهب ذهاب الواحد من الرجالة .

٥ - الفريب - اللحى : جمع لحية . والناصل : الذى قد ذهب خضابه ، وهو فاعل بمعنى مفعول كقولهم : ناقة ضارب ، لتي ضربها الفحل ، وكقوله تعالى : « عيشة راضية » ، أى مرضية .

وَلَا يَسْتَعِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلٍ (١)
 وَلَا يَزِعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ (٢)
 إِذَا طَلَبَ التَّبِيلَ لَمْ يَشَأْ وَإِنْ كَانَ دَيْنَا عَلَى مَا طَلَّ (٣)
 خُذُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ (٤)

المعنى - يريد : أن سيف الدولة خضب لحامهم بدمائهم ، غير أنه لا يعيد الخضاب على من نصل خضابه .

وقال أبو الفتح : الناصل المضروب بالنصل . يريد : إذا ضرب إنسانا بسيفه ، لم يبق فيه ما يحتاج إلى إعادة الضربة ، أى أن هذا الفتى لا يقصد بخضابه التزيين ، وإنما يقصد به الإهلاك ، فليس يحفل إذا أهلك النفس بما أخطأ في خضابه من الشعر . وهو من قول ظرفة :

حُسَامٌ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَضِيًا لَهُ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدُّ أَيْسَ بِمُضَدِّ

١ - المعنى - يقول : هو مستغن بقوته عن من ينصره ، فلا يستعيث إلى ناصر ، ولا يستكين من خذل خاذل ، لأنه وحده يعنى عن جيش بشجاعته .

٢ - الغريب - الوزع : الكف . والطرف : الفرس الكريم . والمائل : الأمر العظيم . المعنى - يقول : لا يكف فرسه عن مقدم أو إقدام . يعنى : أنه لا يخاف شيئاً لجراته وإقدامه ، ولا يهوله شيء فيرد طرفه عنه ، وقد جانس بين الطرف والطرف :

٣ - الغريب - التبل : النار والثرة . ولم يشأ : لم يفت . والمائل : الذى يعطل بالدين ، ولم يسهل عليه أن يؤديه .

المعنى - يقول : إذا طلب ثأرا لم يفت ، وإن كان تمتعا أمره متعذرا موضعه . وقوله : «وان كان دينا» ضربه مثلا .

وللعنى : أنه يدرك الثأر وإن بعد العهد .

٤ - الغريب - آتاكم ، بمعنى جاءكم ، وهو مقصور . والمدود بمعنى أعطاكم ، وقرأ أبو عمرو «ولا تفرحوا بما آتاكم» بالقصر ، لأنه أراد جاءكم .

المعنى - أنه يريد الاستهزاء بهم ، والتوبيخ لهم .

والمعنى : خذوا ما جاءكم به من ضمان أبى وائل ، فالغنيمة فيما عجل لكم . وما تأخر له عمله لا يصل اليكم .

والمعنى : يريد ما جاءكم به من هذه الوقعة .

وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمصَ مِنْ قَابِلٍ ^(١)
 فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ ^(٢)
 يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ ^(٣)
 أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تُرْهِى بِهِ مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ ^(٤)
 وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ ^(٥)
 أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ ^(٦)

- ١ - الغريب - حمص : بلدة صغيرة بالشام ، على ثلاث مراحل من دمشق .
 المعنى - يقول : ان كنتم قد استقلتم ما جاءكم به ، في هذا العام من القتل والأسر والسبي ،
 فعودوا الى حمص من العام القابل ، فإنه يعود لكم بمثل هذه الواقعة .
- ٢ - المعنى - يقول : ان أعجبكم ما فعل بكم فعودوا ، فإن الحسام الذي خضبه من دمائكم ،
 في يد من قتلكم ، وهو في يد من قتل جماعتكم ، وأذل عزكم ، وأذهب نخوتكم .
- ٣ - المعنى - يقول : هو جواد يجود على السائل بمثل ضمان أبي وائل الذي لم تدركوه .
 والمعنى : أنه يجود على سائله ، بمثل الذي رمتموه من الضمان فأعجزكم ، ويسمح لقاصده
 بمثل الذي حاولتموه فأهلككم ، ولو سألتموه لعمركم فضله ، ولو قصدتموه لشملكم عفوه .
- ٤ - الغريب - الكتيبة : الجماعة من الخيل . والعامل : صدرالرحم . والزهو : الكبر والفخر .
 المعنى - يقول : هو قدام جيشه الذي يفتخرون به بمكان السنان من الرحم . يريد : أنه
 يتقدمهم كما يتقدم السنان الرحم . والأمام : هو قدام الشيء ، والوراء من الأضداد ، يكون بمعنى
 خلف ، وبمعنى قدام . قال الله تعالى : « وكان وراءهم ملك » . يعني قدامهم .
- ٥ - الغريب - البازل من الإبل : الذي قد ظهر نابيه ، وجعل بازل ، وناقاة بازل ، بلفظ
 واحد ، وهو الذي فطر نابيه في السنة التاسعة ، وبزل يبزل بزولا ، وربما بزل في السنة الثامنة ،
 والجمع : بزل وبزل وبوازل .
- المعنى - يقول : أعجب من هذا الخارجي ، الذي ركب جلا ، ويشير بكمه يأمل الظفر .
 والظفر لا يأتي بتحريك الكعب وركوب الجبل .
- ٦ - الغريب - الفرس الحائل : التي لم تحمل . والجمع : حول ، وإذا حالت الفرس أو الناقة ،
 فهو أشد لها . والماضي : السيف .
- المعنى - يقول : هل أوحى الله إليه أن لا تلق جيش سيف الدولة بسيف على فرس قوى .
 يريد : الله أمره أن لا يأخذ للحرب آلتها ، ويتأهب فيها بأهبتها ، وأن لا يلقى الحرب بسيف

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ^(١)
 وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعَاهُ يَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ^(٢)
 يُشْمَرُ لِلْبَحْرِ عَنْ سَاقِهِ وَيَعْمَرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ^(٣)

ماض ، على فرس كريم حائل . قيل : إن الخارجي كان يقول : لا آتي إلا بما يأمرني الله به ، فكان يدعى النبوة .

١ - الفريب - غناك : أى سمعت صوت رنته . والكاهل : أعلى مجتمع الكنفين .

الإعراب - إذا ما ضربت صفة ، لقوله « بماض » .

المعنى - يقول : هذا السيف إذا ضربت به رأس أحد برى رأسه ، ووصل إلى عظم الكاهل

فجعل ذلك الصوت كالغناء . وهو من قول النمر بن توبان :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
 ومثله لأبي نواس :

إِذَا قَامَ غَنَّتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَّةٌ لَهَا خَطْوَةٌ وَشَطْلُ الْفِنَاءِ قَصِيرٌ
 وقد نظر إلى قول مزرد :

مِنَ الْمَلْسِ هِنْدِيٍّ مَتَى يَعْلُ حَدُّهُ ذُرَى الْبَيْضِ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ الْكِبَرُ أَهْلُ

٢ - المعنى - يقول : ليس الخارجي بأول من دعته هيمته إلى مالائنه . يريد أنه طمع في الإمارة والولاية .

والمعنى : ليس هو بأول من هم بما يمتنع عليه ، ورام ما لا يجد سبيلا إليه .

٣ - الفريب - الحج : العميق من البحر . والموج : جمع موجة . والساحل : جانب البحر .

المعنى - يقول : إن هذا الخارجي فيما يتعاطاه من مقاومة جيش سيف الدولة ، وعجزه عن أقلها ، وما رامه من التعرض لشدة عزائمه وهلاكه بأيسرها ، كمن يريد أن يخوض لجة البحر ، ويضعف عن الوقوف في شطه ، ويريد اقتحام معظمه ، والموج يعمره في ساحله .

والمعنى : أنه يتعرض للصعب الكبير ، وهو يعجز عن السهل الحقيق .

قال أبو الفتح يشمر للحج . يريد : تمويهه على الأعراب ، واستغواؤه إليهم ، وادعاءه فيهم

النبوة . قال : ويعنى بالواج عسكر سيف الدولة .

قال ابن فورجة : أى تمويهه في أن يشمر هذا الرجل عن ساقه لخوض اللجة ؛ والذي أراد

أبو الطيب أنه يدبر في ملاقاته معظم العسكر ، والتوغل فيه ، حتى يصل إلى سيف الدولة ، ويأخذ الأهبة لذلك ، فهو كالشمر عن ساقه لخوض ماء ، وقد غمره الموج في ساحله . يريد : أنه قد

غرق في أطراف عسكره ، وغلب بأوائله ، فذهب تديره باطلا .

أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ (١)
يَقْدُ عِدَاَهَا بِإِلَاضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِإِلَاحَامِلِ (٢)
تَرَكَتْ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَخَلَّصْنَ لِلنَّاخِلِ (٣)
فَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَيْبَعَ السَّبَاعِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ (٤)

قال الواحدى : ولقول ابن جنى وجه حسن لم يقف عليه ابن فورجة . يقول : إن الخارجى كان قد طمع فى بيضة الاسلام حيث ادعى النبوة ، فجعل اللج لها مثلاً ، وجعل سيف الدولة وهو قطعة من عساكرنا ، وواحد من أمراءنا كالساحل وقد غرق ، وهو فى الساحل ، فكيف يصل إلى اللجة .

١ - الفريب - الفاصل : القاطع . ويروى «الفاضل» بالضاد والفاء ، وهو من صفة سيف الدولة .
المعنى - يقول : أما للخلافة من يشفق على سيفها أو يمنعها من الحروب فى القتال شفقة عليه من أن تصيبه آفة فتبقى الخلافة ولا-يف لها ، وهذا سيفها الذى بان فضله ، وارتضى سعيه .
٢ - المعنى - يقول : ليس هو سيفاً فى الحقيقة ، فيحتاج إلى ضارب وحامل ، وإنما هو سيف الدولة المحامى عنها ، فهو يقطع الأعداء من غير أن يضرب به ، ويسرى إليهم بلا حامل .
المعنى - : إذا افتقر السيف إلى من يضرب به كان منفرداً بفعله ، وإذا التجأ إلى من يحمله كان مكفياً بنفسه .

٣ - الفريب - النقا : الكثيب من الرمل . والجاجم : جمع ججمة . والناخل : فاعل ، من نخل ينخل .

المعنى - يقول : تركت جاجم أصحاب الخارجى ، وقد فارقت أجسامها فى الرمل ، لما أوقعت بها من الضرب ، حتى اختلطت بالرمل فلم يتخلص لناخلها .
والمعنى : دست رؤوسهم بحوافر الخيل ، حتى لو نخل الرمل الذى قتلهم به ، لم يحصل من رؤوسهم شيء .

٤ - المعنى - يقول : لو قدرت السباع على النطق ، لأثنت بما شملها من إحسانك بكثرة القتلى ، فكأنك بما أوليتها من لحوم القتلى أثبت لها ربيعا ، وهذا ترشيح للاستعارة بأن السباع لاناكل الحشيش ، ولما استعار الربيع استعار النبات له .
والمعنى : أنبت من أجسادهم ربيع السباع ، فأخسبت فى لحومها إخصاب السائمة فى ربيعها ، فأثنت بما عمها من فضلك ، وشملها من إحسانك . وهذا البيت من أحسن الكلام ، وهو مبنى على الاستعارة ؛ ومثله قوله :

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ

وَعُدْتِ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعُودِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ (١)
 وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا يُؤْتَرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ (٢)
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شَيْئَةٌ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ (٣)
 وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ (٤)

١ - الفريب - حلب : مدينة بالشام معروفة ، كانت من ولاية سيف الدولة . والحلى : فيه ثلاث لغات ، بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الباء ، وبها قرأ أكثر السبعة ، وكسر الحاء واللام والتشديد ، وبها قرأ جزءة والكسائي ، وفتح الحاء وسكون اللام ، وبها قرأ يعقوب والحسن . والعاطل : الذي لاحلى عليه .

المعنى - يقول : عدت الى حلب مستقر كظافرا ، خلّيت بعد العطل بمودتك ، وأنست بعد الوحشة بأوبتك . والمعنى : أن زينة حلب بك .

٢ - الفريب - الناعل : ذو النعلين ، كما أن الدارع ذو الدرع . وفي المثل : أطرى فإئك ناعلة ، أى خذى أطرار الطريق وخشوته ، فإئك ذات نعلين .

المعنى - يقول : ما فعلته وأنت غير متأهب له ، يعجز عنه متأهب . والمعنى : أن هذا الأمر العظيم الذى أدركته غير حافل به ، يعجز عنه غيرك اذا اجتهد فيه غاية الاجتهاد ، وكفى بالخافى عن المسترسل ، وبالناعل عن المجتهد المتأهب للأمور .

٣ - الفريب - الشبية : العلامة ، تكون من غير اللون ، وهو خلط لون بلون . والأبلاق من كل لون : الذى فيه سواد وبياض . والجائل : الذى يجول بين الصفيين .

المعنى - يقول : كم لك من خبر شائع فى الناس بفتوحك وظفرك ، فهو مشتهر اشتهار الأبلق الذى يجول فى الخليل ، فلا يخفى مكانه .

والمعنى : كم لك من خبر شائع ذكره ، ومن فعل جليل قدره ، وقد أشهره كرمك ، كما أشهر الأبلق الجائل شيبته وتبين علامته ، وضرب هذا مثلا .

٤ - الفريب - الردى : الموت . والواغل : الداخل على القوم فى شرابهم من غير أن يدعى والوارش : الذى يدخل على القوم فى طعامهم . قال امرؤ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْتَبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

وقال أبو عمرو : الوغل : الشراب الذى يشربه الواغل . وأنشد قول عمرو بن قيس :

إِنْ أَكُ مَشْكِرًا فَلَا أَشْرَبُ الْوَوَّغْلَ وَلَا يَسْلَمُ مِنِّي الْبَعِيرُ

المعنى - يقول : وكم لك من يوم أقت فيه سوق الحرب ، وتنازع بنوه شراب الردى ،

تَفُكُ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ (١)
 فَهِنَّكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعِيكَ فِي الْآجِلِ (٢)
 فَذِي الدَّارِ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْذَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ (٣)

= وتعاطوا كؤوس الموت ، فأبغض حضوره الواغل فيه ، وتكره شدته الصالى به . وهذا من باب الاستعارة .

١ — الغريب — العناة : جمع عان ، وهم الأسرى . والعفاة : جمع عاف ، وهم السؤال . والعناة : يريد بهم الأسرى ، ومنه الحديث « استوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عوان عندكم » لأن المرأة أسيرة في يد الرجل ، ويقال للخمير عانية ، لأنها كالأسير في الدن إذا خفت الياء ، فإذا شدتها نسبتها إلى عانة : بلدة على الفرات ، بالقرب من رحبة مالك بن طوق .

المعنى — أنت عادتك هذه الأشياء : تفك الأسرى من أسرهم ، وتغني السائلين عن مسألة غيرك ، وتعفو عن كل مذنب .

والمعنى : تفك الأسرى ببأسك ، وتغني السؤال بكرمك ، وتغفر للجاهلين بحلمك .

٢ — الإعراب — معطيكه : الكاف والهاء في موضع خفض بالإضافة ، وهما مفعولان في المعنى ، وتقديره : معطيك إياه .

الغريب — الآجل : وقت له أجل محدود . والآجل في غير هذا من قولهم : أجل الشر : إذا جرّه وجناه . قال خوات بن جبير :

وَأَهْلُ خِباءِ صَالِحٍ كُنْتُ بَيْنَهُمْ قَدْ اخْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ (١)

يريد : جانيه ، وبعده قال :

فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

ومعناه : أنه مرّ بصبية يتضاربون ، فاستغانه بعضهم على بعض ، فضرب صديبا منهم فمات ، ثم جاء إلى أهل المقتول يسألهم عن الخبر ، كأنه جاهل به .

المعنى — يدعو له بأن يهنئه الله بالنصر الذي أعطاه ، وأن يرضى سعيه في الآخرة ، فعمه في هذا الدعاء بخير السارين ، وهذا من أحسن الدعاء .

والمعنى : فهنأك الله ما منحك من نصره ، وزادك فيما آتاك من فضله ، ووصل ما وهب لك من ذلك في العاجل ، بما يرضيه من سعيك في الآجل .

٣ — الغريب — المومس والمومسة : المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذوالحبال ، وهي الشرك : والكفة بالكسر : كل مستدير ، وبالضم : كل مستطيل ، وبالفتح : المرة =

(١) رواه في لسان العرب منسوباً بالتوبة بين مضر بن العبيسي هكذا .

وأقبلت أسعى أسأل القوم ما لهم سؤالك بالشئ الذي أنت جاهل به

تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ (١)

وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب:

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسْلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُجَبِّهَاتٍ كَالْقَبْلِ (٢)

النواحدة من كفته . وقولهم : لقيته كفة كفة ، بفتح الكاف ، أى استقبلته مواجهة ، وهما اسمان جملا واحدا ، وبني على الفتح ، مثل خمسة عشر .

قال الأزهرى : ويقال فى كفة الميزان بالفتح ، وجمعهما : كفف .

المعنى — يقول : هذه الدنيا ، وهى المشار إليها بالدار ، فاجرة خيانة لأصحابها ، هى كل يوم عند واحد ، وهى أخدع من حباله الصائد .

والمعنى : أنها أخون من الفاجرة ، التى تخلف من وثق بها ، وأخدع من الحبال التى تصرع من اطمأن إليها .

١ — الغريب — الطائل : ما كان له قدر ، وهو اسم فاعل ، من طال الشيء : إذا علاه . ومنه الطول ، بفتح الطاء :

المعنى — يقول : الرجال قد تفانوا على حبها ، ولم يحصلوا من أمرها على طائل ، لأنها تأخذ مائطيها ، وتهدم ما بنىه ، وتمر بعد حلاوتها ، وتعوج بعد استقامتها ، فمن عرفها رفضها ، ومن قدرها هجرها .

قال ابن الشجرى الشريف هبة الله الحسى : ما عمل فى ذم الدنيا مثل هذين البيتين ، وصدق فى قوله . وبلغنى أن رسول الإفرنج دخل على الملك الناصر ، صلاح الدين يوسف بن أيوب فذكر هذين البيتين ، فقال : وحق دبنى ما فى الإنجيل . موعظة أباغ من هذه الوعظة .

٢ — هذه القصيدة من البسيط ، والقافية من المتراكب .

الغريب — الممالك : جمع مملكة ، وهى سلطان الملك فى رعيته . والأسل : الرماح . والقابل : جمع قبلة .

المعنى — يقول : أعلى الممالك ما جاء قسرا وغلبة بالطعن ، لا ما جاء عفوا .

والمعنى : أعلى الممالك رتبة ، وأظهرها رفعة ، ما بنى على الحرب ، ودفع عنه بالطعن والضرب ، وأشار بالأسل إلى هذه العبارة ، وما يكون الطعن عند ماله ، والقتال عند محبه ، إلا كالمقبل المستعذبة ، واللذات المغتمة ، وعجز البيت من قول الطائى :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
لَا يَيْئَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

وَمَا تَقَرُّ سِيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقْلَقَ دَهْرًا قَبْلُ فِي الْقُلَلِ (١)
 مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغِي أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ (٢)
 وَعَزَمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ (٣)
 عَلَى الْفُرَاتِ أَصِيرٌ وَفِي حَلَبِ تَوْحُشٌ لِمَلَقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ (٤)

= ومعنى بيت أبي الطيب : أنهم يستعذبون ويستلذون الطعن ، اسئلناذ القبل ، وكان الوجه أن يقول عند محبيه ، لأن الطعن مصدر طعن ، إلا أنه جعله جمع طعنة .

وكان سبب قول أبي الطيب هذه القصيدة ، أن أحمد هذا قصد الموصل لقتال الحسن بن عبد الله بن حمدان ، أخى سيف الدولة ، فسار أخوه إليه إلى الموصل لنصره ، فلما أحسن الديلمي بإقبال سيف الدولة ، صالح أخاه الحسن ، على أن يبعث إلى السلطان من خراج الموصل ما جرت به عادته ، فأجابته إلى ذلك ، ورحل عن الموصل من غير قتال ، ورجع إلى بغداد ، فقال أبو الطيب هذه القصيدة ، وأنشدها في ذى القعدة ، من سنة سبع وثلثين وثمانئة .

١ - الإعراب - نصب «دهرا» على الظرف ، ورفع «قبل» لأنه مبنى ، لما قطع عن الإضافة بناء على الضم .

الغريب - التقلقل : ضد السكون ، وهو الحركة العنيفة . والقلال : جمع قلة ، وهي أعلى الرأس ، مأخوذ من قلة الجبل .

المعنى - يقول : السيوف لا تقرب في الممالك حتى تنحرك زمانا في رموس الأعداء . والمعنى : إنما تسكن سيوف في دولتها ، وتسكن في مملكتها ، حتى تكون حركتها في ضرب رؤوس المخالفين ، وتشتهر آثارها في قمع المعترضين ، فينبذ تنوب رهبتها عن استتلاها ، وتغنى هبتها عن استعمالها ، وأشار بذلك إلى انصراف الديلمي عن الموصل بغير حرب ، هيبة لسيف الدولة ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

سَأَجْهِدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَإِنِّي أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَاخُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ

٢ - المعنى - يقول : مثل سيف الدولة إذا طلب أسرا تقرب به الرماح والمطايا . والمعنى يقول : إن الأمير لما قصد الموصل لدفع الديلمي عنه ، قرب ذلك له طول رماحه في وقيعته ، وإسراع خيله وإبله إلى عادته . وتلخيصه : إذا أراد أسرا لم يعسر عليه .

٣ - الغريب - زحل : من الكواكب السبعة ، ويقال هو في السماء السابعة . المعنى - يقول : وقربها عزيمة نافذة ، بعثها منه همة عالية ، يتراضع زحل عنها كتواضع الأرض من علو زحل .

٤ - الإعراب - ملقى ، اللام : لام الأجل ، أى لأجل خروجه عن حلب . =

تَشْلُوْ اَسِنَّةُ الْكُتْبِ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ اَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ (١)
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزْرٍ وَمَا اَعْدَوْا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ (٢)
صَانَ الْخَلِيْفَةَ بِالْاَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخَلْلِ (٣)

= الفريب — الأعاصير : جمع إعصار ، وهي الرياح تلتفت بالغبار وتعلو مستطيلة . وفي المثل :

* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ اِعْصَارًا *

وللقبيل : الذي قنأه شبابه ، وليس عليه للكبرأثر ، وقال الواحدى : المقبل : الذي تقبله العيون .

وحلب : مدينة معروفة . والفرات : نهر كبير معروف .

المعنى — يقول : إن على الفرات غبرات تثيرها كمناب سيف الدولة ، وفي حلب دار مستقره وحشة لك قد عوده الله الظفر على أعدائه ، ولقاء النصر في مقاصده ، مقبلا في شببته ، متناها في قوته .

وقال الواحدى : على الفرات رياح فيها غبار ، لمكان جيش أخيك ناصر الدولة ، وفي حلب وحشة ، لأنك بعدت عنها ، ويريد بملق النصر : سيف الدولة ، لأنه يلقى النصر من حيث قصد .
١ — المعنى — أنه ينذر أعداءه بكتبه أولا ، فان لم يطيعوه قصدهم بجيشه ، فجعل خيله بدلا من رسله ، يريد أن كتبه ليست لاستصلاح ولا إعتاب ، إنما هي للإعلام بأنه متوجه إليهم .
والمعنى أنه لا يجب الظفر اغتبالا لشجاعته وقوته ، فأسنه أبدانلية لكتبه . وهو من قول مسلم :

مَنْ كَانَ يَخْتَلِ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ فَإِنَّ قِرْنَ عَلِيٍّ غَيْرُ مُخْتَلٍ

ومن قول البحترى :

* وَحَتَّى اُكْتَفَى بِالرُّسُلِ دُونَ الْكُنَائِبِ *

٢ — الفريب — الجزر : الشاة التي أعدت للذبح ، وأجزرت القوم : إذا أعطيتهم شاة يذبحونها : نعجة أو كبشا أو عنزا ، ولا يكون إلا من الغنم ، ولا يقال : أجزرتهم ناقة ، لأنها قد تصلح لغير الذبح . وجزر السباع : اللحم الذي تأكله ، ويقال : تركوهم جزرا بالتحريك : إذا قتلوهم .

المعنى — يريد : أنه يلقى الملوك إذا خالفته ، فلا يلقى إلا جزر سيوفه ؛ وما أعدوه من سلاحهم وآلاتهم ، فلا يلقى إلا غنائم جيوشه ، لما عوده الله من الظفر ، والظهور عليهم ، وإيقاعه بهم .

٣ — الإعراب — الضمير في «مهجته» لسيف الدولة ، لأن الضمير إذا عاد على الخليفة كان إزاء بالمدوح ، لأنه من جلته .

الفريب — الهندي : السيف الكريم ، منسوب إلى الحديد الهندي . والخلل : أغشية الأعماد . واحدها : خلة ، وهي جلود أغشية الأعماد .

الفاعلُ الفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلْ (١)

وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهُرُ كَالطُّفْلِ (٢)

المعنى — يقول : لما علم الخليفة أنه سيفه الذي يسطوبه صانه ، وحفظه بالأبطال الذين أثبتهم في رسمه ، والحياة الذين اختارهم لحفظه ، كما يسان السيف الكريم بالأعماد ، التي يتخلل فيها ، والجفون التي يحفظ بها ، وأشار بهذا إلى أن الخليفة شرفه بتلقيبه بسيف الدولة .

١ — الإعراب — من روى «الفعل» بالنصب أراد يفعل الفعل ، ويقول القول ، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، ومن روى بالجرّ جعله مضافا ، كقوله تعالى : «والمقيمى الصلاة» .

المعنى — قال أبو الفتح : يفعل الأفعال بدنية غريبة ، ما عرفها قبله أحد ، فيفعالها ويتركها على علم ، ويقول من القول ما لم يعلمه غيره .

وقال الخطيب أفعال سيف الدولة يتركها الناس لصعوبتها عليهم ، وينطق بالحكمة التي لا يصل إليها سواه . وقوله «لم يترك» ، أى لم يترك القائلون طلبه ، ولما لم يصلوا إليه كان كأنه لم يقل .

وقال ابن الإفيلي : يفعل الفعل الذى قصر عنه الفاعلون لشدته ، وعظم شأنه في حقيقته ، ويقول القول الذى عجز عنه القائلون قبله ، فلم يقدروا على مثله ، ولا قصدوا إلى تركه .

وقال الواحدى : قال أبو الفتح : كل أحد يطلب معاليك إلا أنه لا يدركها ، وليس هذا من معنى البيت فى شيء ، ولكن المعنى : هو يفعل ما لم يفعله أحد ، لصعوبته على من طلبه ، فهو أتى به بكرا ، ويكون أبا عذرة ذلك الفعل . وكذا قال ابن فورجة : يفعل أفعالا مبتكرة تجتنب لشدتها ، ويقول أقوالا لم تعرف فلم تقل ، وإذا كانت لم تعرف لم تترك ، لأنه إنما يترك ما يعرف موضعه . قال : ولم يصب فى تفسير المصراع الثانى . والمعنى أنه يقول ما لم يقله أحد فى بلاغته وجزالته ، ولم يترك أيضا ، لأن كل بليغ يريد أن يأتى بمثله .

وقال ابن القطاع : يريد أنهم طلبوا أفعاله فلم يدركوها ، وطلبوا أقواله فلم يقدروا عليها ، فكأنهم لم يفعلوا ، ولم يقولوا حين قصروا عنها .

والمعنى : أنه يفعل الفعل الذى قصر عنه الناعلون ، ويقول القول الذى قصر عنه القائلون . قال : فمن لم يفهم معناه قال : قد ناقض بقوله ، لم يترك ولم يقل ، وليس كذلك .

٢ — الغريب — غاله يفوله : إذا انتقصه ، وأصله الإهلاك . ومنه : الغول . والطنل : وقت غروب الشمس . والظهر : وقت الظهر ، وهو عند قيام الشمس للزوال .

المعنى — هو الذى يبعث الجيش الشديد بأسه ، الكثير عدده ، الذى تذهب عجاجته بضوء الشمس ، وتطامس إشراقها حتى تصير فى وقت الظهر ، على مثل حالها عند الغروب ، وهذا إشارة إلى كثرة جيشه .

الْجَوُّ أَضِيقُ مَا لَأَقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقَلِّ (١)
 يَنَالُ أَبْعَدَ مِئِنَهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَعَلِ (٢)
 قَدَعَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّيْلِ (٣)
 وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالجَبَلِ (٤)
 هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ البُخْلَ مِنْ جِبْنٍ وَهُوَ الجَوَادُ يَعُدُّ الجُبْنَ مِنْ بَخَلِ (٥)

١ - الغريب - الجوّ : الفضاء . والمقل : جمع مقلة .
 المعنى - يقول : ما بعد من الهواء أضيق بساطع هذا الغبار مما قرب ، لأنه فيه تجتمع جلته ،
 وتتراقى كثرتة ، وما قرب فإنما يرده الشيء بعد الشيء ، فينبجلى منه ولا يجتمع ، وعين الشمس
 أحير العيون بقربها من مستقره ، ودنوها من مجتمعه .

والمعنى : الجوّ على سعة أرجائه أضيق شيء لقيه ساطع هذه العجاجة .

٢ - المعنى - يقول : إن سيف الدولة ينال أبعد من الشمس ، وهي ترى ذلك ، فما تقابله
 إلا على خوف من أن ينالها لو قصدتها ، لأنه يرى أنه منصور مظفر يدرك ما يقصده .
 وقال ابن الإفيللي : يريد أن هذا العجاج بقتابه وانصاله وترادفه ، يعلو على الشمس ،
 مع ارتفاع موضعها ، وهي ناظرة إليه ، غير مساوية في العلو له ، فتقابلة وجلة من ذهابه بنورها ،
 وتلاحظه مشفقة من استيلائه على ضوءها ، وهذا كله يشير إلى عظم الجيش وكثرتة .

٣ - الغريب - ظاهر الحزم : جعل بعضه فوق بعض ، كما يظهر الرجل بين درعين ، وأصله
 المعاونة . ومنه قوله تعالى «فان تظاهرا عليه» . والغيل : جمع غيلة ، وهي قتل الخديعة . ومنه :
 قتل فلان فلانا غيلة ، أي اغتيلاً ، وأصل الغيل : الهلاك .

المعنى - يقول : قد عرض السيف دون ما ينزل به ، وجردته فيما يحدث عليه ، واستعان
 بالحزم في دفع الهلاك عن نفسه ، وأقامه حاجزا بينهما .

والمعنى : أنه تحصن بحزمه كما يتحصن بالدرع ، وجعل حزمه كالدرع الواقية له ، وقد لبس
 الحزم فوق الدرع ، فجعله بين النفس والهلاك .

٤ - المعنى - يريد : أنه وكل صادق ظنه بما يطويه الناس ، من أهل السهل والجبل
 دونه ، فعلم ما أسروه ، وانكشف له ما أضمره ، وكذلك الأملئ ، وهو الخاذق بالأمور ، يصيب
 بظنه ، حتى كأنه مبصر لما غاب عنه ، ويعلم بتقديره ، حتى كأنه شاهد لما بعد منه .

٥ - الإعراب - البخل والبخل : لغتان فصيحتان . قرأ حزة والكسائي بفتح الباء والخاء ،
 وقرأ الباقر بضم الباء وسكون الخاء .

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَحِرٍ وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ (١)
وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُعَيْتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ (٢)

= المعنى — قال أبو الفتح : يتجنب البخل ، كما يتجنب الشجاع الجبن ، ويتجنب الجبن ، كما يتجنب الكريم البخل ، قد جمع الشجاعة والكرم .

وقال أبو الفضل : ليس كما ذهب إليه ، ولكنه يقول : الشجاع يعد البخل جبنا ، لأن البخل معناه خوف الفقر ، والخوف جبن ، والشجاع لا يجبن ، والجواد يعد الجبن بخلا ، لأن معنى الجبن وحقيقته البخل بالروح ، والجواد لا يبخل ، فإذا هو شجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان . قال : وقد أخذه من قول أبي تمام :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا زَيْدٍ فِي نَدَى وَوَعْنَى وَمُبْدَى غَارَةٍ وَمُعِيدَا
يَقْرَى مَرْجِيَهُ حُشَاشَةَ مَالِهِ وَشَبَابَ الْأَسِنَّةِ ثَغْرَةَ وَوَرِيدَا
أَيَقْنَتَ أَنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا

وهذا الذي ذكره أبو الفضل من قول حبيب ، فلقد بين حبيب وفسر ، وأجل أبو الطيب واختصر . وقال ابن الإفليلي : يريد أنه الشجاع المتناهي الشجاعة ، فالبخل عنده باب من الجبن ، لأن من سمح بنفسه لم يبخل بكرام ماله ، وهو الجواد المتناهي الجود ، والجود بالنفس غاية الجود ، ومن جاد بنفسه لم يجبن عن عدوه ، ومن كان كذلك فالجبن عنده باب من البخل ، فدل على أن الشجاعة والجود من طريق واحد . وهذا منقول من قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يُعَدُّ الجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ وَبَاسِلٍ يُحْلَهُ يُعْتَدُّ جُبْنَا
يَلْقَى العُقَاةَ بِمَآيِرِ جُونٍ مِنْ أَمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا يَبْغِي بِهِ ثَمْنَا

وقد بين مسلم أن الشجاعة جود بالنفس في قوله :

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ البَخِيلُ بِهَا وَالجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ

١ — الفريب — يعود ، أى يرجع . والإغذاذ : الإسراع في السير . واللغاذ من الإبل : العيوف يعاف الماء .

المعنى — يقول ، هو يفتح الفتوح العظيمة ، فلا يفخر بها ، ويسرع إليها ولا يحتفل لها ، استقلالاً لعظم ما يفعله ، وارتفاعاً عن نهب من يقصده .

وقال أبو الفتح : فإن قيل كيف يكون مغذاً غير محتفل ، فالمعنى أنه غير محتفل عند نفسه ، وإن كان محتفلاً عند غيره ، لأن كبير الأشياء عند غيره صغير عنده ، وكذلك الواحدى حرقاً حرقاً .

٢ — المعنى — يريد : أن سيف الدولة قد قرنه الله بالنصر ، وأمدته من عونته بما لا يمنع =

إِذَا خَلَعْتُ عَلَىٰ عِرْضٍ لَهُ حُلًّا ۖ وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَهْبَىٰ مِنَ الْحُلِّ (١)
 بِدِي الْعَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ ۖ كَمَا تُضِرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجَمَلِ (٢)
 لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَا لَهَا ۖ وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ (٣)
 فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ ۖ مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْأَرَاءُ عَنْ زَلَلٍ (٤)

الدهرمعه من بغيته ، ولا يجبر عليه من اعتقد له معصيته ، ولا يحصن الدرع منه مهجة من خالفه ولا يعصمه من الهلاك إذا أَرَادَهُ .

١ - الغريب - الحلل : جمع حلة . وقال أبو عبيد : الحلل برود اليمن . والحلة : إزار ورداء ، أولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين .

المعنى - يقول : إذا خلعت عليه حلة من شعري ، وألبسته ثوبا من مدحى ، وجدت تلك الحلة قد تزينت بفضله ، وذاك المدح منتشرًا بقدره ، فهو يرفع الشعر فوق رفته له ، ويزين المدح أكثر من تزينه به .

والمعنى : أن عرضه أحسن من الحلل ، وأن المدح يتزين به . وهو منقول من قول الطائي :

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيًا لِشِعْرِي ۖ وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

وروى ابن جنى في بعض رواياته : جعلت بدلا من خلعت . وفيه نظر إلى قول الحكيم :

إِذَا تَجَرَّدَتِ اللَّطَائِفُ مِنَ الشُّكُوكِ ، كَسَتِ الصُّورَةَ رَوْنِقًا . والرئوق : الحسن .

٢ - الغريب - الغبي : الجاهل ، غبي يعني غبا وغبابة . والجعل : دويبة معروفة ، تأوى في النجاسات .

المعنى - يقول : إذا أنشد شعري بعد على فهم الجاهل ، وأثر ذلك في نفسه ، وانكشف

له قدر تصديره ، واستضر بحسن قولي ، وبديع شعري ، كما يستضر الجمل برياح الورد التي تؤذيه وتقتله ، لمضادته لها .

والمعنى : إنما يعرف شعري وجودته وجوهه ، من هو صحيح الفكر ، وإن كان ضد ذلك

نال منه ، كما ينال الجمل من الورد ، وإن كان مستلذا في الحقيقة ، فشبه شعره بالورد ، وحاسده بالجمل ، وهذا من قول الحكيم : الألفاظ المنطقية مضرّة بدوى الجهل ، لنبو إحساسهم عنها .

٣ - الغريب - تقول : زيد خير الرجال ، وهند خيرة النساء . قال الله تعالى « فيهن خيرات » ،

قيل : هو جمع خير ، وقيل : بل هو جمع خيرة . والدول : جمع دولة .

المعنى - يقول : لقد رأت كل عين من جمالك ما بهرها ، ومن جلالك ما ملأها ، وجربت

خيرة الدول ، أى أفضل الدول منك أفضل السيوف .

٤ - المعنى - يقول : لا أمل من حرب ، ولا تزل في رأى . يقول : ما تكشف الأعداء

منك بطول ممارستها ، ملأ في حربها ، ولا أبدت الآراء منك زلا ، مع تراجمها .

وَكَمْ رِجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِكثرتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلاَ رَجُلٍ (١)
 مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الشَّمْلِ (٢)
 يَأْمَنُ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَذَلِ (٣)

١ - المعنى - يقول : كم رجال بلا أرض ، لكثرتهم وازدحامهم عليها ، فقد ضاقت بهم أفئنتهم ، حتى أخليت أرضهم منهم ، فصارت قفرا بلا رجل .
 والمعنى : كم جمع جمع الأعداء لك ، تعيب الأرض من كثرة رجاله ، وتغني عن الأبصار بتزاحم جوعه ، حتى كأنهم رجال بلا أرض قتلتهم ، فتركت جوعهم أرضا بلا رجال . وفيه نظر لكثرة الجيش إلى قول حبيب في صفة الجيش :

مَلَأَ الْمَلَأَ عَضْبًا فَكَادَ بَانَ يُرَى لِأَخْلَفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ

٢ - الفريب - الطرف : الفرس الكريم . والنمل والثامل بمعنى ، وهو السكران . ومثل
 مملأ : إذا أخذ فيه الشراب ، فهو مثل .

المعنى - يقول : مازال فرسك يخوض في دمائهم ، ويعثر بالقتلى ، حتى مشى بك مشى السكران متعثرا . يريد أن حركة الدم بكثرتة أمالته عن سنان جريه ، فمشى مشى السكران .
 والمعنى : أن فرسك مازال يطا في دمائهم ، ويقنحهم معركتهم ، حتى أزلقته الدماء بكثرتها ، فمشى مشى السكران الذي لا يثبت بنفسه ، ولا يطمئن في مشيه .

٣ - الفريب - الجذل : الفرح . وجذل بالكسر يجذل ، فهو جذلان . وأجذله غيره :
 أى أفرحه : واجتدل ، أى ابتهج .

الوعراب - يروى الناظرين على التثنية ، ويروى بفتح النون ، لجماعة النظار إليه .
 المعنى - قال أبو الفتح : له تحكم عيناه فيما تزيانه ، وله يحكم قلبه في الجذل ، وهو الفرح .
 وقال الخطيب : يعنى بالناظرين ناظرى الممدوح ، فيما يراه ، وحكم القلب الفرح ، فإذا تمني قلبه شيئا وصل إليه ، ومن روى الناظرين يريد : أنهم المنجمون وله معنى ، ولا ينبغي أن يعدل عن الأوّل ، لأن قوله «حكم القلب» يشهد أن الناظرين عينا الممدوح .
 وقال ابن الإفيلبي : وله حكم ناظرية أن لا يريهما الله إلا ما يسره ، وحكم نفسه أن لا يعرفه الله إلا ما يفرحها : من نصر ، وظفر بالأعداء .

وقال الواحدى : الحكم ههنا اسم للمفعول لا للفعل ، فإن الناس مستوون في أفعال نواظرهم ، وإنما يختلفون في المحكوم به . يقول : ما حكم به ناظرك استحسنانا فهو لك ، لا يعارضك فيه مانع ، وكذلك الحكم فيما يسره .

إِنَّ السَّعَادَةَ فِيهَا أَنْتَ فاعِلُهُ وَفَقِّتَ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ (١)
 أَجْرَ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ (٢)
 يَنْظُرُونَ مِنْ مُقَلِّ أَدْمَى أَحْجَبَتَهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبْلِ (٣)
 فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ (٤)

١ - المعنى - يدعو له بالتوفيق مقبلا وراحلا ، أى أنت موفق مسعود فيما تفعله ، إن أقيمت أو ارتحلت . وأشار بهذا إلى ارتحال الديلمي عن الموصل ، وقال : إن الذى فعله الله لك من المواعدة التى اختارها محاربك ، قد جعل لك فيه السعادة ، وقرن لك به الخيرة .

٢ - الغريب - الجياد : جمع جواد ، وقلب الواو ياء هنا شاذ فى القياس ، دون الاستعمال ، ويقال : خيل جياد وأجاود وأجاويد . وأخلاقك : عاداتك وخصالك .
 المعنى - يقول : عاود الحرب ، ودع السلم على ما كنت عليه فى الأول ، وأجر خيلك على ما كنت مجريها من قتل الأعداء ، والسير إليهم .

والمعنى : قاتل الأعداء ولا تهادنهم ، وذلك أن سيف الدولة كان قد ترك الحرب مدة ، فقال له : أجر خيلك على ما كنت مجريها أولا من غزو الروم ، وحماية الثغور ، فقد كفاك الله ما كنت تحذره على أخيك من الديلمي ، وخذ بنفسك فيما تقدم من أخلاقك ، وشغرن من مذاهبك ، واعدل عن السلم إلى الحرب ، وعن الدعوة إلى الجهاد .

٣ - الغريب - الأحجة : جمع حجاج ، وهو الفار الذى فيه العين . والفوارس : جمع فارس . والعسالة : الرماح الطوال التى تهتز . والذبل : جمع ذابل ، وهو اليابس . وعسل الرمح يعسل عسلانا : إذا اضطرب .

المعنى - يقول : إن خيلك تنظر من عيون قدادى حجاجها قرع الرماح الطويلة المضطربة لهاحين الطراد ، وأشار بذلك إلى ما حاضه عليه من غزو الروم ، وحماية الثغور ، وإن خيلك قد ألفت ذلك .

٤ - المعنى - يدعو له بهذا الدعاء ، وهو فى غاية الحسن .
 والمعنى : لا وصلت بها إلا إلى ما تأمله من ظفر وغنيمة ، ولا هجمت بها إلا على عدو وظفر به ، وتسي حريمه ، وهذا من أحسن الدعاء وأبلغه وأخصره ، وأحكمه وأتمه .

وقال يرثي أبا الهيثم عبد الله بن سيف الدولة

وهي من الطويل ، والقافية من التواتر

بِنَامِنِكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي ^(١)
كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفْتَهُ إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الشَّكْلِ ^(٢)
تَرَكَتْ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ ^(٣)

١ - المعنى - يقول « بنامنك » أى من حزنك والغم عليك ، فحذف المضاف ، كقول زهير ابن أبى سلمى :

* أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ *

أراد أمن دمن أم أوفى دمنة .

والمعنى : بنامنك ونحن فوق الرمل ، يريد : الأرض ، ما بك وأنت تحتها . يريد : إنا أموات حزنا عليك ، ونبلى كما أنت ميت تحتها تبلى ، وفسر المصراع الأول بالثانى ، فقال : الحزن يهزل ويبلى كما يبلى الموت . وقد نقله من قول يعقوب بن الربيع يرثي جارية له تسمى ملكا :

يَا مَلِكُ إِنْ كُنْتَ تَحْتَ الْأَرْضِ بِالْيَةِ فَإِنِّي فَوْقَهَا بَالٍ مِنَ الْحَزَنِ

٢ - الغريب - الحمام : اللوت . والشكل : فقد الحبيب العزيز .

المعنى - يقول : كأنك أبصرت الذى ألقاه من الحزن عليك ، وأقاسيه من الوجد بك ، وعلمت أن الدنيا مجبولة على فقد الأحبة ، وإعدام الأعزة ، فآثرت الموت على الشكل ، واخترت الموت على الحزن . وقوله « وخفته » يدل على تعظيم ما هو فيه ، وترجيحه على الموت .

٣ - الغريب - الغانيات : جمع غانية ، وهي التى غنيت بحسنها عن التحسين . وقيل : هى التى غنيت بزوجها . قال جميل :

أَحِبُّ الْأَيَّامِ إِذْ بُنِينَتُ أَيْمٌ وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنْ غَنَيْتِ الْغَوَانِيَا

والعين النجلاء : الواسعة الحسنه ، والجمع : نجل .

المعنى - يقول : تركت خدود الغانيات من نوادبك ، والمنعمات من بواكيك ، وفوقها دموع مسفوحة عليك ، منهمة بمصائبك ، كأنها تذيب الحسن بفيضها ، ووجهه إذابة الدمع أنه يفسد العين بكثرة البكاء ، كقول الآخر :

أَلَيْسَ يَضُرُّ الْعَيْنَ أَنْ يَكْثُرَ الْبُكَاءُ وَيُمْنَعُ عَنْهَا نَوْمُهَا وَهَجُودُهَا =

تَبْلُ الثَّرَى سَوْدًا مِنَ الْمِسْكِ وَحَدَهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثَلِ (١)
فَإِنْ تَكُّ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى وَإِنْ تَكُّ طِفْلًا فَأَلْسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ (٢)
وَمِثْلَكَ لَا يُبْكِ عَلَى قَدْرِ سِنَّهُ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ (٣)

= وقال تذييب ، ولم يقل تزيل ، لأن الدمع لما كان يذهب بالحسن شيئاً فشيئاً كان استعارة الإذابة لئله أحسن . وأيضاً لما كان النوب في معنى السيلان ، والدمع سائل ، كان كأن الحسن سال معه . وقيل : إن الحسن عرض لا يقبل الإذابة ، فقال إن الدموع تذيب ما لا يقبل الإذابة ، فما ظنك بما يقبلها ، كيف لا تذيبه ؟ .

١ - الغريب - الجثل : الشعر الكثير الملتف .

المعنى - يقول : هذه الدموع تصل إلى الأرض سوداً ، لامتزاجها بالمسك وحده ، لأن الجوارى لا يكتحلن إلا به ، وقد استعملن المسك قبل المصيبة ، فبقي في شعورهن ، وهذه الدموع قطرت وهي حمر لامتزاجها بالدم ، ثم غلب عليها سواد المسك ، فصارت سوداً ، وقطرت على الشعر ، لأنهن نشرن الشعر وفيها مسك ، فمرت الدموع بها ، فاسودت من مسكها . وقد نقله من قول أبي نواس :

وَقَدْ غَلَبَتْهَا عَمِيرَةٌ فَدُمُوعُهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرٌ

يريد : أنها اختلطت بالطيب ، وفيه زعفران ، وأشار إلى أن بواكيره في النعيم والرفعة مع ما هن من بسيله من حرّ المصيبة .

٢ - الغريب - الأسى : الحزن والطفل : الصغير .

المعنى - يقول : إن كنت في قبر قد تضمنك ، ولحد قد سترك ، فإن مثالك في القلب ساكن ومحل في الحشى لطيف ، وإن تك طفلاً في سنك ، وصغيراً فيما انصرم من عمرك ، فإن الرزء بك ليس بالصغير ، والحزن عليك ليس باليسير . وقد نقله من قول الآخر :

إِنْ تَكُنْ مِتَّ صَغِيرًا فَأَلْسَى غَمِيرٌ صَغِيرٌ

ومن قول حبيب :

لَهَا مَنَزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

٣ - الغريب - المخيلة : السحابة التي يتأكد الرجاء في مطرها ، والدلالة بالشئ الصادق مخيلة ، وأراد بالمخيلة ههنا : الفراسة .

المعنى - يقول : مثلك لا يبكي عليه بقدر سنه ، لأنك لم تبلغ مبلغ الرجال ، فيوجب فرط البكاء عليك ، ولكنك يبكي عليك على قدر أصلاك ، لأنك من أصل كبير ، ويبكي عليك على =

أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ (١)
 عَمَلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ (٢)
 تُسَلِّبُهُمْ عَلَيْهِمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الشَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ (٣)

== قدر الفراسة فيك ، لأننا نتفرس فيك الملك ، فلهذا يكثر البكاء عليك ، لأنك جدير بالبكاء عليك لشرف أصلاك .

١ - الإعراب - روى أبو الفتح الذي ، وقال أراد الذين ، حذف النون تخفيفاً لطول الاسم . وقال هو في موضع خفض نعت للقوم . قال : ويجوز أن يكون ابتداء « ومن رماحهم » : صلة و « ندام » : خبر المبتدأ ، والجملة في موضع الحال ، لأن الجمل تكون أحوالاً من المعارف ، وصفات للنكرات .

المعنى - ألسنت يخاطب الميت من القوم الذين كرمهم من سلاحهم ، ونداهم من رماحهم ، والبخل من قتلاهم ، فهم يسطون على الأعداء بما يرهبونهم به من الفضل ، ويتملكونهم بما يسمعون فيهم من الإنعام والجود ، واستعار للبخل مهجة . والمعنى مأخوذ من قول الطائي :

فَإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرِ أُرِيقتُ دِمَاءَ المَخْلِ فِيهَا فَطَلَّتِ

والأصل فيه قول ابن الرومي :

وَمَا فِي الأَرْضِ أَسْمَحُ مِنْ شُجَاعِ وَإِنْ أَعْطَى القَلِيلَ مِنَ النِّوَالِ
 وَذَاكَ لِأَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا تُفِيءُ عَلَيْهِ أَطْرَافُ العَوَالِي

٢ - الغريب - الأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من رأسه إلى وركه .

المعنى - يقول : مولود هؤلاء القوم كغيره من الصبيان لا ينطق ، لأن الصبي لا يقدر على المنطق لصغره ، ولكن الفضل والجود والشجاعة تتفرس فيه ، فكأنه ناطق لظهوره فيه ، فالفضل في أعطافه وشماله يقوم مقام النطق .

والمعنى : مولودهم إذا منعتهم من الكلام الطفولية ، نطقت السيادة من أعطافه ، منطقي فضل ، وشهدت له مخايل الكرم شهادة عدل ، ويروي « منطق الفصل » بالصاد المهملة . يريد قولهم « أما بعد » في صدر الكلام ، ويروي « صمت » بالفتح والضم في الصاد مصدران .

٣ - الغريب - العلياء من ضم قصر ، ومن مد فتح العين . والمصاب والمصيبة : مصدران . وقيل : بل المصدر المصاب . والشغل بضم الغين وسكونها لغتان فصيحتان . قرأ بسكون الغين ابن كثير ونافع وأبو عمرو .

المعنى - يقول الكرم يسلبهم عن مصابهم ، ويوجب لهم الصبر في جفائهم ، ويشغلهم كسب الشناء عن الشغل بغيره ، وأراد بغيره ، حذفه لدلالة المعنى عليه .

أَقْلُ بِلَاءٍ بِالرِّزَايَا مِنَ الْقَنَا وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ (١)
عَزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصَلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ (٢)
مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ (٣)

= والمعنى : معاليهم تذهب عنهم حزن المصيبة ، لأن الجزع من أخلاق اللثام ، ومن علت همته ، علاقده لم يجزع لما أصابه ، بل يستقل بكسب المحامد عن كل شغل ، لأن كسب الثناء يشغلهم عن غيره .

١ - الإعراب - رفع « أقل » على خبر الابتداء ، أى هم أقل . وقوله « وأقدم » . يريد : وأشد إقداماً ، وإنما أخذه من قدم يقدم ، وهو راجع إلى معنى الإقدام ، لأن الإقدام على الشيء قرب منه ، وهو موجود فى القدم . وقد قال حسان بن ثابت :

كَلِمَاتُهَا حَلْبُ الْعَصِيرِ فَعَاطِنِي بِرِجَاغَةِ أَرْخَاهُمَا الْمَفْصِلِ
أراد أشد إرخاء . وقد قال ذو الرمة :

بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كَلِمًا تَوَهَّمْتَ رَبِّمًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا

الفريب - الرزايا : جمع رزية ، وهى ما يرزأ به الإنسان : موت وغيره . والجحفل : العسكر العظيم . والنبل : جمع نيلة ، وهى السهام .

المعنى - يقول : إن رهط سيف الدولة أقل بالرزايا ، مبالاة من الرماح المتوقعة ، وأقعد بين الجيشين المتقابلين من السهام المرسله .

والمعنى : لا يبالون بما يصيبهم ، كما لا يبالى بها من لا يعرفها . وقوله « من القنا » لأنه جاد لا يعرف الرزايا ، فشبههم لجرأة أنفسهم ، وجلدهم على الرزايا إذا طرقتهم بالرماح والسهام التى تعيب ولا تصاب ، وتهاب ولا تهاب .

٢ - الإعراب - نصب « عزاءك » بفعل مضمر ، تقديره : تعز عزاءك . وقيل على الإغراء ، الزم عزاءك . والمقتدى به : فى موضع نصب نعتاً للعزاء ، والضمير فى « به » للعزاء .
الفريب - النصل : حديدة السيف .

المعنى - يقول : الزم عزاءك الذى يقتدى به الناس ، فأنت الأسوة فى غيرك ، والأوحد فى فضلك ، وأنت سيف ، والشدائد إنما تلقى السيف يكشفها بحدته ، وينفذ فيها بصرامته ، وهو يلقى شدة الحديد من السروع والجواشن .

والمعنى : اصبر ولا تجزع ، فأنت تعلم الناس الصبر .

٣ - الإعراب - رفع « مقيم » على خبر الابتداء . يريد : أنت مقيم ، ويجوز أن يكون نعتاً لصل .

وَلَمْ أَرَ أَغْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِبَلَاءِ عَقْلِ (١)
تَخُوفُ الْمَنَائِمِ عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصَرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (٢)
وَيَبْتَقِي عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرَهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِيدُ عَلَى الصَّعْلِ (٣)

= الغريب - الهيجاء تمتد وتقصر ، وهي من أسماء الحرب ، والصوارم : جمع صارم ، وهو السيف .
المعنى - يريد : أنت مقيم في كل منزل من منازل الحرب ، تأنس بها ، ولا تستوحش لها ،
حتى كأن صوارمها أهلك ، وأسليحتها رهطك ، تنصرك ولا تخذلك ، وتظفرك ولا يظفرك ،
فكأنك إذا كنت بين السيوف ، كنت في أهلك . وهو من قول الطائي :

لِتَعْلَمَ أَنَّ الْفَرِيدَ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ غَدَاةَ الْوَعْيِ آلُ الْوَعْيِ وَأَقَارِبُهُ
ومثل قوله أيضا . قال بن وكيع :

حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَقًا إِلَى الْوَطَنِ

١ - الغريب - أصل العبرة : تردد البكاء في الصدر ، وتردد الدموع في العين . وامرأة عابر
بغير هاء : إذا تهيأت للبكاء .
المعنى - يقول : لم أر أحدا لا يطيع دمه الحزن سواه ، وإياه أثبت الناس عقلا إذا أذهب
الخوف عقول الرجال عند الحرب . يشير بذلك إلى تسهاله لأمرها ، واستقلاله بحملها .
والمعنى : أنه صابر عند الشدائد ، ثبت في الحروب .

٢ - الغريب - السليل : الولد ، والأثني : سليلة . قالت هند بنت النعمان :

وَمَا هِنْدُ إِلَّا مَهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةٌ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلٌ

والبغل : الخسيس من الناس والدواب ، ورواه الجوهري : بغل بالعين . قال عبد الله بن بري ،
فما أخذ عليه هو تصحيف ، لأن البغل لانسل له ، والفوارس : جمع فارس . والرجل : جمع راجل ،
يقال رجل وراجل ، ورجلة ورجالة ، ورجال ورجال ، ورجالي وأراجل وأراجيل . وقوله تعالى .
« فرجالا أو ركبانا » جمع راجل .

المعنى - يقول متعجبا بأمره ، ومنبها على جلاله قدره : إن الموت حتم من الله على جميع
خلقه ، تخالفه المنايا ، فتحترم نفس ابنه ، وتخون عهده في ولده ، وتنصره في حربته ، وتطيعه عند
مواقفته لعدوه . وفي هذا شاهد على أن الموت لا يدفع بقوة ، ولا يمنع منه برفعة . وفيه نظر
إلى قول مسلم بن الوليد :

أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَائِمَ فَتَكُنَ بِهِ وَهْنًا لَهُ جُنُودٌ

٣ - الغريب - الحوادث : جمع حادثة ، وهي ما يحدث الدهر على الإنسان . والفرند : جوهر
السيف وماؤه ، ويبدو : يظهر .

وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسَلِّيٌ
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِالرَّجْلِ
 يَرُدُّ أَبُو الشُّبُلِ الْخَمَيْسَ عَنِ ابْنِهِ وَيُسَامُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
 بِنَفْسِي وَوَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ إِلَى بَطْنِ أَرْضٍ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمَلِ

المعنى — يقول : إن الحوادث لاتذهب بصبره ، ولاتنحل بجلده ، ولاتكنها تبقى ذلك وتظهر كما يبدى فرند السيف صقله ، ويظهر بجلاله فضله .

والمعنى : أنه إذا ابتلى بالحوادث ظهر صبره ، وهو منقول من قول الطائي :

فَلَقِيلَ أَظْهَرَ صَقَلَ سَيْفِ أَثْرُهُ فَبَدَا وَهَدَّبَتِ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا

١ — المعنى — يقول : من كان ذا نفس وذا طبيعة كطبيعتك وكريمتك ، ففي جلالاته ماير نفسه عن كل جيم يفقده ، وفي كرم نفسه ما يسليه عن كل مهم يطرقه ، لأنه يعرف الإنسان لا ينحلو عن الحوادث ، ومن عرف هذا وطن نفسه على فقد الأجابة .

٢ — المعنى — يقول : مثل الموت وإتلافه الأرواح ، كالسارق الذي لا يمكن الاحتراس منه لدقة شخصه ، كذلك الموت لا يدري ، كيف يأتي ولا كيف يسرق الأرواح عن الأجساد .

والمعنى : يريد أن الموت كسارق خفي شخصه ، شديد أمره ، يصول دون كف يظهره ويسعى دون رجل ينقلها ، وذلك أشد لبطشه ، وأسرع لسعيه .

٣ — الغريب — الشبل : ولد السبع . والخميس : الجيش العظيم .

المعنى — ضرب هذا مثلا ، لقيام سيف الدولة بجيليل الأمور ، وهو مع ذلك لا يدفع الموت عن ولده .

والمعنى : أنه يعجز عن المنازلة من لا يعجز عن المبارزة ، فدل بهذا على أن حوادث الدنيا لا يمتنع منها بقوة ، ولا يدفع محتومها بشدة ، يرد الأسد الجيش عن ابنه ، ويسلمه لأذنى الـ عند ولادته ، فيحميه من العظيم الكثير ، ويسلمه إلى الحقير اليسير . ويقال إن النمل اجتمع على ولد الأسد أكله وأهلكه .

٤ — الإعراب — «وليد» : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : المندى بنفسى وليد ، ويجر رفعه على مالم يسم فاعله ، تقديره : يفدى بنفسى وليد ، وهذا خبر فيه معنى التمني .

الغريب — التطريق بالحمل : هو أن يخرج من الولد بعضه ويبقى بعنه في الرحم ، وطرقه الناقة بولدها : إذ انشبت في رحمها . وناقاة مطرقة ، وكذلك المرأة ، وأنشد أبو عبيدة لأوس بن حبيب

كَمَا صَرَخَتْ نَمَّ إِسْكَاتَةٌ كَمَا طَرَقَتْ بِنَفَاسٍ بَكْرٌ

بَدَا وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرُّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةٌ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ (١)
 وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقَ عِيُونَهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرَّكَّابِ مِنَ النَّعْلِ (٢)
 وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَعَلَى (٣)

= المعنى - يقول : بنفسى هذا المولود الذى صار بعد جل الأمّ إياه إلى بطن أمّ - يريد الأرض - لا يسر عليها خروج من ضمنه .

قال الواحدى : وإنما قال : لا تطرق ، لأنها جاد لا يوصف بالتطريق ، وإن كانت تسمى أمّا ، إمالكون الأموات فى بطنها ، وإما لأن الله تعالى قادر على إخراج الموتى من بطنها بسرعة وسهولة ، كما قال الله تعالى : « فإنما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة » .

وفسر قوم هذا البيت بالصد ، وقالوا : معنى « لا تطرق » : لا تخرج الولد من بطنها . والتطريق : إظهار الطريق ، من قولهم : طرق طريق ، أى خلّ الطريق . وقالوا : إن المتنبي كان لا يقول بالبعث . وليس كما قالوا . انتهى كلامه .

والمعنى إلى بطن أمّ يريد أن الأرض منها مبدأ جميع الخلائق ، لقوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » ، فلما كان منها بنو آدم جعلت لهم أمّا .

١ - الإعراب - لا يقال : وعدته بالخير ، ولا يكون الباء لإمع أو وعدته بالشر ، وكان الوجه : وعد السحابة للروى ، كما تقول : عجبت من ضرب زيد لعمرى .

الفريب - الروى : الماء الكثير . والغلة : العطش . وماء روى ورواء : كثير . وماء رواء ، بالفتح والمد ، وروى ، بالكسر والقصر .

المعنى - يقول : بدا هذا الوليد وشواهد الكرم بادية عليه ، ومخايله ظاهرة فيه ، فوعد من فضله ، بمنزل ما يعد السحاب من وبله ، ثم صد باخترام الموت ، فأبقى بأنفسنا مثل غلة البلد المحل ، إذا منع من السحاب المطر .

٢ - الفريب - الخيل العتاق : الكرام . والركاب : ما يكون فى سرج الدابة .

المعنى - يقول : مدت الخيل الكرام عيونها إليه ، وتنافست عتاقها فيه ، وارتقت أن يصير من السنّ إلى حال يتعوض فيها بالركاب من النعل ، وبركوب الخيل عن المشى .

٣ - الفريب - جاشت القدر : إذا غلت وهاجت . والضروس : الشديدة العز .

المعنى - يقول : إن الأعداء خافوه وهو صبيّ ، فكأن الحرب قامت على ساق . وقوله « وما تعلّى » تنبيه على أن الحرب قامت معنى لا صورة ، والمعنى هو الخوف .

وروى : تعلّى ، يريد : الحرب . وروى بالياء ، يزيد الطفل ، وروى : تفلى (بالفاء) ، من فليت رأسه بالسيوف . وروى : تقلى (بالقاف) ، يريد : لم تبلغ حدّ البغض . =

أَيْفِطْمُهُ التُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ (١)
 وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَدْلِ (٢)
 وَيَلْتَقَى كَمَا تَلْتَقَى مِنَ السَّلْمِ وَالْوَعَى وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا بِلَا مِثْلِ (٣)

= والمعنى : أن الصبي وهو في المهد ارتاع له جيش الأعداء . واستعار للحرب « جاشت » من الغليان للقدر ، لأن الحرب إذا قامت على ساق تغلي بالكلام .
 ١ — الإعراب — هذا : استفهام إنكار وتوبيخ .

الفريب — الفطام : الفصال عن الثدي ، وهو منع الصبي من الرضاع . والتوراب : لغة في التراب ، وفيه لغات : تراب ، وتوراب ، وتورب ، وتيرب ، وترب ، وتربة ، وترباء ، وتيراب ، وتريب ؛ وجع التراب : أتربة وتربان . والترباء : الأرض نفسها .
 المعنى — يقول : أينظمه التراب بأشغاله عليه قبل بلوغه إلى أكل الطعام ؟ ويأكل جسمه بإبلائه قبل بلوغه سن الأكل ؟ وهو من قول السلمي :

فَطَمَّتْكَ الْمَنُونُ قَبْلَ الْفِطَامِ وَاحْتَوَاكَ التَّقْصَانُ قَبْلَ التَّمَامِ

٢ — الإعراب — أراد : قبل أن يرى ، فذفها وأعملها ، على رواية من روى : « ويسمع » بالنصب ، وهو مذهبه ، لأنه كوفي ، وقد ذكرنا حججتنا وحجة أهل البصرة في مواضع من هذا الكتاب . وأراد : من جوده ما رأيت من جودك ، فذف للعلم به .
 المعنى — قبل أن يرى من كرم جوده ما رأيت ، ويشهد من كثرته ما شهدته ، ويسمع من العدل فيه ، كالذي سمعت ، ويعرض عنه كما عرضت ، ودل بكثرة العدل على قلة إصغائه إليه .
 ٣ — الإعراب — من روى في البيت « وقبل يرى ويسمع » بالنصب يكون « يمسي » في موضع نصب ، إلا أنه سكنها ضرورة .

الفريب — السلم : المسألة . والسلم : الصلح ، يذكر ويؤنث ، ويفتح ويكسر . وقرأ الحرميان وعلي بن حجة : « ادخلوا في السلم كافة » بفتح السين . وقيل : معناه الإسلام . والسلم : لغة في السلام . قال الشاعر :

وَقَفْنَا قَقْلْنَا إِيَّهِ سَلِمًا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَوْهَا بِالْحَوَاجِبِ

والوعى : الحرب . والمليك والملوك ، واحد . قال الله تعالى : « عند ملك مقتدر » .
 المعنى — يريد : قبل أن يلتقي ، كالذي تلقاه من عظيم سلطانك ، وارتفاع شأنك في السلم ، وفضيلة قدرك ، وشهود ظفرك في الحرب ، ويصير ملكا لا يمان في حالة ملكه ، وسلطانا لا يعترض أمره .

تُوَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ وَتَمَنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ (١)
 نُبْكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَقُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ (٢)
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبٌ مِنَ الْقَتْلِ (٣)
 هَلِ الْوَالِدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعْلَةٌ وَهَلِ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ (٤)

١ - المعنى - أنه طابق بين الأطراف والأوساط ، والولاية والعزل .
 والمعنى : تولية رماحه قواعد البلاد ، ووسائط الأرض ، بتغلبه عليها ، وتمنعه أطراف الرماح
 رهبة الأعداء لها ، من أن يعزل .

والمعنى : أنه يتولاها قسرا ، لامن جهة غيره ، فيعزل عنها .
 ٢ - الغريب - الموهب : العطاء . والجزل : الكبير .
 المعنى - يقول : نبكى على موتانا ، ونحزن لهم ، ونسكّر الأسف لفراقهم ، ونحن نتيقن
 أنهم لا يفوتهم من الدنيا ما يرغب في مثله ، ولا يمنعون منها ما يجب أن يتنافس في نيته ، لأن الدنيا
 بحملتها غرور ، وتمتع من بقي فيها بصحبتها يسير .
 والمعنى : أن من فارق الدنيا لم يفته بفراقها شيء له قدر .

٣ - المعنى - إذا ما تأملت تصارين الزمان ، وتدبرت الدهر وخطوبه ، تيقنت أن ما حتم
 على الإنسان من الموت ، كالذي يتوقعه من القتل ، لأن الأمرين متساويان في مكروههما ، متماثلان
 فيما يشاهد من عدم الحياة لهما ، فما ظنك بشيء يكون آخر مصيره ، إلى أكره ما يحذر من أموره .
 وهذا يوجب الزهد في الدنيا ، ويدعو إلى الإعراض عنها ، وقلة الأسف عليها . وهو منقول
 من قول عنتره :

فَأَقْنِي حَيَاءَكَ - لَا أَبَا لَكَ - وَأَعْلَمِي أَيُّ أُمُورٍ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ
 ومثله للآخر :

إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
 وقال البحتري :

رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْحُبِّ أَسْوَةً فَهَاتُوا وَمَوْتَ الْحُبِّ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
 يريد أن قول الحب إيهم كقتل السيف .

٤ - الغريب - التعلّة : التعلل . والحسنة ، يريد : المرأة الحسنة .
 المعنى - يقول : السرور بالولد المحبوب لا يدوم ، وإنما هو تعليل إلى وقت ، وكذلك إذا
 خلت الحسنة مع محبها أدى ذلك إلى تأذيه بها ، إما لأنه يشتغل قلبه عما سواها ، أو أنير ذلك من =

وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصَّبَا فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مُاَقَلْتُ عَنْ جَهْلٍ ^(١)
 وَمَا تَسَعُ الْأَزْمَانُ عَلَيَّ بِأَمْرِهَا وَلَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمِّلِي ^(٢)
 وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ ^(٣)

= المضارّ التي تلحق مواصل الغواني . وهذا كله تسلية له عن ولده ، هذا قول أبي الفتح .
 وقال ابن فورجة : إنما المعنى أنه نهاه عن الخلوة بامرأته لثلاثه ، فقال : خلوتك بأمر أنك أذى
 لك في الحقيقة ، لأنها تجلب لك ولدا تغمّ من أجله ، وتتأذى بتر بيته ، ولعلّ العاقبة إلى الشكل .
 ١ - الغريب - الحلواء : معروفة ، وهي تستعمل لكل ما يستحلى .

المعنى - يقول : جرّبت حلاوة الأولاد وقت صباى ، فوجدت الأمر على ماقلته ، ويجوز
 أن يكون «على الصبا» راجعا إلى البنين ، أى على صبا البنين .
 قال الواحدى : قال ابن جنى . يقول : لست أسليك إلا عما قد جفت به ، فرأيت الصبر عليه
 أحزم من الأسى عليه . وهذا بعيد ، لأنه لم يتقدّم هذا البيت ما يدلّ على ماقاله ، إنما تقدّم ما ذكرناه .
 انتهى كلامه .

والمعنى يريد : ذقت حلاوتهم في حال صبوتى ، وعرفتهم حقيقة المعرفة ، ثم لحظتهم بعين
 التيقن ، بعد تجربتى لأمرهم ، وإحاطتى بعلمهم ، فلا تظنن أنى ذمتهم عن غير معرفة ، وزهدت
 فيهم دون تجربة .

٢ - الغريب - الأزمان : جمع زمن وزمان ، ويجمع على أزمنة وأزمن . ولقيته ذات الزمين :
 تريد بذلك تراخى الوقت .

المعنى - يريد أنه وكذا ماقدّمه من إحاطته بالأمر ، وما حدث عليه من الزهد في الدنيا ،
 وقلة الأسف على الولد ؛ أى ما تيسر الأزمان ما علمه من أمرها ، وأتيقنه من شدة نكدها . يريد
 أنها تضيق عن علمه ، وتعجز عن الاشتغال عليه ، وأن الأيام لا تحسن أن تكتب ما أمليه ،
 وتضبط ما أعدّه .

والمعنى أن الأيام التي تأتي بالحوادث لا تحسن أن تكتب ما أمليه من الحكمة ، والكلام النادر ،
 فكيف تعلمه .

٣ - المعنى - يريد : أن الدهر مذموم أمره ، شديد مكره ، فلا تؤمل عنده حياة ، ولا هو ممن
 يشتاق فيه إلى نسل ، لأن ما آل الحياة فيه إلى الموت ، وما آل النسل إلى القبر ، بعد طول الشغل
 والنصب ، ومعاناة الكدر والطلب ، وما كان كذلك فالسرور يسير بوجوده ، والحزن غير واجب
 عند فقده .

وقال الواحدى : لأن الولد إذا عاش بعد ، لقي من مكاره الدهر ما ينغص عليه عيشه ، ويسأم
 معه الحياة ، ولأنه أيضا لا يبقى الولد ، بل يفجع به الوالد .

وقال يمدحه

وهي من الكامل ، والقافية من التدارك

لا الحِلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْ لَا أَدَّ كَارُ وَدَاعِيهِ وَزِيَالِهِ^(١)
إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ^(٢)

١ - الغريب - الحلم : النوم . والزيال : المزايلة والزوال : يقال : زال الشيء زوالا ، وزالت الخيل بفرسانها زوالا وزيالا ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها .

الإعراب - لا ، بمعنى ليس ، ويجوز أن تكون على وجهها ، وهم يستعملون « لا فعل » موضع « لم يفعل » ، ومنه : « فلا صدق ولا صلي » ، يريد : لم يصدق ولم يصل ، والضميران في المصراع الأول ، والضميران في المصراع الثاني ، الجميع للحبيب ، وإن لم يجزله ذكر ، للعلم به عند السامع . المعنى - قال الواحدى : يصف شدة هجر الحبيب ، وأنه لا يأتيه في النوم (أيضا) ، وهم إذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة في النوم أرادوا به شدة هجر الحبيب ، كقول حبيب :

* صَدَّتْ وَعَلَّمَتْ الصُّدُودَ خَيَالَهَا *

ولا يتصور تعليم الخيال الصدود ، ولكنهم كما يصفون الحبيب بشدة الهجر ، يجعلون هجر الخيال نوعا من صدوده . يقولون : لم يزره الحبيب في النوم . يريد : أن موجب رؤية الخيال في النوم ، استدامة ذكر الوداع والفراق ، ولولا أنى أطلت تذكر وداعه ومفارقتة ، وواصلت الفكر فيه ليلا ونهارا ، لما جاءنى خياله .

والمعنى : تذكرى في اليقظة الوداع والفراق ، أرانى خياله ، ولو غفلت عن ذكره لم أره في النوم . والمعنى : أن موجب رؤية الخيال استدامة ذكر الوداع والفراق ، وجود الحلم بالحبيب جوده بمثاله ، وجعل ذلك أبو الطيب شيئين ، ظنا منه أنه يرى الحبيب في النوم ، ويرى خياله ، ورؤية الحبيب في النوم رؤية خياله ، لارؤية شخصه بعينه . وهذا كلام منقول من كلام أبي الفتح . والمعنى : أن الأحلام لم تكن في قدرتها أن تجود بمن أحبه فتقر به ، ولا بما يشبهه فتتمثله ، لولا ما يدعو إلى ذلك من التذكر بوداعه عند فراقته ، وزياله عند رحيله ، وهو منقول من قول الآخر :

نَمْ فَمَا زَارَكَ الْخَيَالُ وَلَكِنَّكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيَالِ

٢ - الإعراب - رفع « المنام » بفعله . والتقدير : الذى أعاد لنا المنام خياله ، ونسب « خيال » لأنه خبر كان ، وليس هو مفعول « إعادته » . وأقام المصدر مقام المفعول ، لأنه يريد بالإعادة الشيء المعتاد ، كوقوع الخلق موقع المخلوق .

المعنى - قال الواحدى : يقول إن الذى أعاد لنا المنام خياله ، فأرانا في النوم ، كان ذلك =

بِتَنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ تَرَاهُ بِيَالِهِ (١)

الذي أرانا خيال خياله . يعني : أنا كنا نصور لأنفسنا في اليقظة خياله ، فالذي رأيناه في النوم كان خيال ذلك الذي يتصور لنا ، فهو خيال الخيال . وهذا البيت تأكيد لما قبله ، من أنه يداوم على ذكر الحبيب ، وذكر حال الفراق والوداع .

وابن جنى يقول : إنما رأينا الآن في النوم شيئاً كنا رأيناه في النوم قبل ، فصار مارؤى نانيا خيال مارأيناه أولاً ، والذي رؤى أولاً هو خياله ، فصار الثاني خيال الخيال . وهذا كلامه ، وهو باطل ، لأنه إذا رآه ثالثاً صار خيال خيال خياله ، وكذا في الرابع ، وهذا لا ينقطع . وقوله « المعيد لنا المنام خياله » يجوز أنه يريد به الابتداء ، فسماه إعادة ، وإن لم يحلم به قبل ، والعود قد يطلق على الابتداء . ومنه قول الآخر :

* وَمَاءٌ كَكَاوُنِ الزَّيْتِ قَدْ عَادَ آجِنًا *

يريد : صار آجناً ، ويجوز أن يريد إعادة على حقيقتها . وقوله « كانت إعادته » أى وقعت وحصلت ، ولا يحتاج في السكون ، إذا كان بمعنى الوقوع ، إلى الخبر ، ونصب خياله بالإعادة لا يخبر كان ، انتهى كلامه . والمعنى : أن الذي أعاد لنا المنام خياله ، كانت تلك الإعادة لحظة وقعت ، وتناصر مدتها من ذلك الخيال ، كالخيال الذي لاحقيقة له ، ولا شفاء للعاشق به .

١ — المعنى — أنه وصف حاله عند زيارة الطيف له ، وما قرب له بذلك من البعيد ، وأمكنه من العسير ، فقال : إنه بات يتناول المدام من كف محبوبه ، وذلك المحبوب لا يخطر بباله رؤيته له ، لتباعده عنه ، ولا يتوهمها ، لانفصاله بالمسافة المترامية منه ، والشاعر يجعل ما يراه في النوم كأنه يراه في اليقظة . ومثله للبحتري :

أَرَدْتُ دُونَكَ يَقْظَانًا وَيَأْذَنُ لِي
عَلَيْكَ سُكْرُ الْكَرَى إِنْ جِئْتُ وَسَنَانَا
ومن قول قيس بن الخطيم :

مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتَيْنَهُ
فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُعْزِدٍ مَحْسُوبِ
وللبحتري أيضاً :

جَذْلَانَ يَسْمَحُ فِي الْكَرَى بِعِنَاقِهِ
وَيَضُنُّ فِي غَيْرِ الْكَرَى بِسَلَامِهِ
ولأبي نواس :

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا
عَادَا إِلَى الْوَصْلِ كَمَا كَانَ
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ مَا بَالُنَا
نَشَقَى وَيَلْتَدُ خِيَالَنَا
لَوْ شِئْتَ إِذْ أَحْسَنْتِ لِي نَائِمًا
أَتَمَّتْ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا

بَجْنِي الْكُوكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَتَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ (١)
 بِنِسْتُمْ عَنْ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةَ فِيكُمْ وَسَكَنْتُمْ ظَنِّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ (٢)
 فَدَنَوْتُمْ وَدُنُوَكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَّحْتُمْ وَسَمَّاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ (٣)

١ - الغيب - الجيد : العنق .

المعنى - شبه ما في قلادته من الدر بالكواكب ، وخلصاله بعين الشمس . يريد لعان
 خلساله ، وذكر أنه يجنى الكواكب من تلك القلائد ، بتناوله لها ، وينال عين الشمس من
 تلك الخلال ، بلمسه إياها ، فأحرز قصبات التشبيه فيما شبه به ، مما لازيادة عليه في حسن النظر ،
 وأشار إلى المعانقة والملازمة بأحسن إشارة ، وعبر عنها بأحسن عبارة ، فجعل مقده إلى تلك
 الفرائد جنيا للكواكب ، وإلى الخلسال نبالعين الشمس .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون التشبيه في البعد لافى الصورة ، أى ما كنا نظن أن نراه ،
 فلما رأيناه صرنا نرى بقلائده الكواكب ، وبخلصاله الشمس .
 والمعنى : أنه رأى فى المنام ما لم يصل إليه فى اليقظة .

٢ - الإعراب - استعمل الهاء الأصلية فى الواله وصلا ، وهى لام الكامة ، وهى جائزة .

الغيب - الواله : التحير ، وهو ذهاب العقل بشدة الحب ، وىروى : ظن الفؤاد ، بالظاء
 المعجمة والنون . يريد : فى ظنى وفكرى ، وىروى : طى الفؤاد ، وهو ضد النشر ، وىروى :
 ظن الفؤاد ، وليس بشىء .

المعنى - يقول مؤكدا لما ذكر قبل : ارتحلت من مرأى العين التى قرحت بكثرة البكاء
 لبيئكم ، وسكنتم ظن الفؤاد الواله بحبكم ، المشغول بذكركم ، المقصور على مثلكم ، فالقلب لا يخلو
 من ذكراكم ، وهو منقول من قول الآخر :

فَقُلْتُ لَمْ تَبْعُدْ نَوَى غَائِبِ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ

ومن قول ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى الْبُعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

ومن قول الآخر :

لَئِنْ بَعُدَتْ عَنِّي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي فَسَيَانَ عِنْدِي غَايَةَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

٣ - المعنى - يريد : أن القلب استمدناكم بفكره ، فالدنوت من قلبه ، وسمحتم بالزيارة لكثرة
 فكره فيكم ، فكان السماح على الحقيقة منه لامنكم ، فلو خلا القلب منكم ، لم يحصل هذا الدنو ،
 والضميران فى « عنده » و « ماله » : للقلب أو للعاشق . ولما ذكر « السماح » ذكر معه « المال »
 لتجانس المسنة ، وأجراه على طريق الاستعارة .

إِنِّي لِأَبْيَضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ (١)
 مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالْأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنِي مِنْ تَرْحَالِهِ (٢)
 وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهُوَى وَأَذَقْتُهُ مِنْ عَفْتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ (٣)

١ - الغريب - الطيف : الخيال ، يقال : طيف وطائف . وقرأ القراء بهما ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : «طيف» بغير ألف ، والباقون بألف . ويقال : طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا ، قال كعب بن زهير :

أَنِّي أَلَمَّ بِكَ الْخَيْالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

المعنى - يقول : هو يبغض طيف محبوبه ، مع كلفه به ، ويكرهه مع ارتياحه له ، لأنه كان يهجره في زمن الوصل ، ولا يطرقة مع التمام الشمل ، فيقول : رؤيتي الطيف عنوان المهجر . قال أبو الفتح : هذا يسمى الإكذاب ، لأنه قال في الأول : لا الحلم جاد به ، فزعم أن النوم لا يصل إلى أن يريه الخيال ، ثم ذكر أنه يبغض طيفه .

وقال الواحدى : كان من حقه أن يقول : إذ كان يواصلني زمان المهجر ، لأن هجران الطيف زمان الوصال ، لا يوجب بغضا له ، إذ لا حاجة به إلى طيف أيام الوصال ، ولكنه قلب الكلام على معنى أن هجرانه زمان الوصال ، يوجب وصاله زمان المهجران .

٢ - الإعراب - نصب «مثل» بفعل مضمر ، تقديره : أبغضه مثل ، ويجوز أن يكون «يهجرنا» ، أى يهجرنا مثل هذه الأشياء التي حدثت من ترحال الحبيب . والمعنى : لما فارقت من أحبه حدثت هذه الأشياء بفرقة وعدمته ، فشكوتهن بعد رحيله ، وكذلك الطيف إنما زار زمن المهجر ، وطرق عند امتناع الوصل .

٣ - الغريب - استقدت : اقتصصت ، وهو استفعلت من القود ، والأصل فيه أن الرجل إذا قتل الآخر يقاد القاتل إلى أهل المقتول ، فربما قتلوه ، وربما عفوا عنه ، والبلبال : الهموم والحزن . المعنى - يريد : قدرت من الهوى على ما أردت ، فعففت عنه ، واقتصصت بذلك من الهوى ، وجعلته جزاء لفعاله .

والمعنى : إن كان الهوى قد لحقني منه حزن وهموم ، فقد استقدت منه ، وأذقته من عفتي ما هو جزاء له .

قال أبو الفتح : يحتمل هنا وجهين : أحدهما أن يكون العرض ، فيكون هذا من مبالغة الشعر التي ليست لها حقيقة ؛ والآخر : أن يريد المرأة ، التي شبب بها ، فيكون على حذف المضاف ، أى ذات الهوى .

والمعنى : أذقته من الأسف بالعفة التي سهلت على خلاجه ، كما أذقني .

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ (١)
 تَلَقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيَذْنَهَا ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ (٢)
 وَلَقَدْ خَبَاتُ مِنَ الْكَلَامِ سَلَافَةٌ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ (٣)
 وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعْتَرٍّ بِجِبَالِهِ (٤)

١ — الغريب — الاستجفال : الهرب بعجلة وسرعة . والضرغام : من أسماء الأسد ، وكنى « بالساعة » : عن قصر المدة . والأشبال ، واحدها : شبل ، وهو ولد الأسد .

المعنى — يقول : أعددت لافتتاح كل أرض ، خذفت المضاف للعلم به ، وقتا صعبا ، يضطر الأسد فيه إلى ترك أولاده ، والهرب عنها ، خوفا على نفسه ، تحمله لشقتها على الفرار عن أولاده .
 ٢ — الإعراب — الضمير في «بها» للساعة المذكورة ، ويجوز أن يكون الأرض .

الغريب — الأجوال : النواحي ؛ الواحد : جول .
 المعنى — أنه وصف الساعة ، فقال : إن وجوه الأبطال الذين لا ينكصون يلقى بعضها بعضا ، وبينها ضرب شديد ، وجلاد وكيد ، يكثر فيه الموت ، ويجول في نواحيه . وجانس بقوله : يجول وأجواله ، لأن حروف يجول والأجوال واحد .
 والمعنى في الكلمتين مختلف ، وهذا في الكلام هو التجنيس .

٣ — الغريب — السلاف : هو أول ما يجري من ماء العنب من غير عصر ، وهو أجود ، وهو أصفر ، وهو سلاف وسلافة . والجريال : صبح أحر ، وما اشتدت حرته من الخمر يسمى جريالا ، على المشابهة .

المعنى — يقول : يريد أنه خبا من الكلام أسهله وأفضله ، وما هو فيه كالسلاف في ضروب الخمر ، وأظهر فيه ما لا يدفع فضله ، ولا ينكر حسنه ، كالجريال في أنواعها ، إلا أن الذي أظهره دون الذي كتبه .

والمعنى : أنه يشير بهذا إلى قدرته على الكلام ، وإحاطته به . وقوله «وسقيت من نادمت» ، أي لم أخرج إليه مختار شعري وكلامي .

٤ — الغريب — الجياد : جمع جواد على السماع ، لاعلى القياس .
 المعنى — يقول : إذا بعد سهل الكلام على أهل الإحسان ، وصعب انقياده لهم لصعوبة المقامات التي توجب ذلك ، برزت هناك غير مقصر في غوامض القول ، ولا متعثر في بدائع الشعر ، وكنى «بالسهل» عما قرب من الكلام ، و«بالجياد» عن أهل الإحسان ، فاستعار هذه الألقاب أحسن استعارة ، وأشار إلى إحسانه أبدع إشارة ، وهذا من بديع الكلام .

والمعنى : إذا لم يقدروا على السهل المستعمل ، كنت قادرا على الغريب المهمل ، فجعل الجياد مثلا للبلغاء .

وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ (١)
يَمْشِي كَمَا عَدَّتِ الْمَطْيُ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَهَا جَمَاهَا وَكَلَالَهُ (٢)
وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِيقَالِهِ (٣)
فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ (٤)

١ - الإعراب - الضمائر تعود على « العراء » .

الفريب - العراء : الأرض الفضاء الواسعة ؛ وقيل : ظهر الأرض ؛ وقيل له عراء ، لأنه لاشجر فيه ، كأنه عرى منه . والناعج : الأبيض الكريم من الإبل . والنعيج : ضرب من سير الإبل . والمعناد : من العادة . والمجتاب : القاطع ، وهو الذي يقطع الأرض بالسير . والمغتيال : الذي يستوفى غايته .

المعنى - يقول : إنه قد اقتدر على القفر العراء ، بحمل معتاد السير فيه ، مستضلع للقطع له ، مستقل ببلوغ غايته ، فحكم في القفر بركوب هذا الجبل الموصوف المغتال المهلك . يريد : الذي أفناه بالسير .

٢ - الفريب - المطي : جمع مطية . والجوم من الخيل ، كما ذهب منه جرى جاءه جرى آخر . قال النمر بن تولب :

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةٌ الدَّنَابِي تَخَالُ بِيَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجًا
وأصله : جم الماء يجم جوما ، إذا كثر . وكلت من المشي أكل كلالا وكلاله ، وكذلك البعير ، إذا أعبا ، وكلّ السيف والرمح والطرف واللسان يكلّ كلة وكلا ، وسيف كليل الحد ، ورجل كليل اللسان ، وكليل الطرف .

المعنى - يقول : هذا الناعج يسبق عدو الإبل ماشيا ، ويزيد عليها عند كثرة جريها إذا كان كالا ، فما ظنك به إذا تساوت به الحال ، وذهب عنه الكلال ؟ والمعنى إذا كان مقيدا يسبق الإبل مطلقا ، فتصير وراءه .

٣ - الفريب - تراع : تفرع . والمتجفل : المسرع . والعقال : حبل يشد به يد الجمل إلى عضده . المعنى - يقول : تراع المطي حول هذا الجمل ، وكلها لا عقال عليها ، وهو معقول بينها ، فتفرّ مسرعة ، وتصدّ مولية ، ويفرّ هذا الجمل لفرارها ، فيفوتها مسرعة بعقاله ، وهي مطلقه ، ويتقتمها برباطه ، وهي مجتهدة .

٤ - الفريب - أخفافه : جمع خف ، وهو خفّ البعير . والمراح : النشاط . والإرقال : ضرب من السير ، وهو الخبب ، وقد أرقل البعير ، وناقه مرقل ، ومرقال ، إذا كانت كثيرة الإرقال . المعنى - يقول : بسيره أبلغ ما أطلب من النجاح ، فالنجاح في قوائمه ، وهو نشيط العدو ، فالنشاط في إرقاله ، فاقران الظفر بسيره ، والفوز والغبطة بسفره .

وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا (١) وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمَلِكِ عَنِ رِيَالِهِ (١)
 عَنْ ذَا الَّذِي حُرِّمَ اللَّيُوثُ كِمَالَهُ (٢) يُنْسِي الْفَرَيْسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ (٢)
 وَتَوَاضَعَ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ (٣) وَثَرَى الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ (٣)
 وَبَعِثْتُ قَبْلَ قِتَالِهِ ، وَبَيْشْتُ قَبْلَ نَوَالِهِ ، وَبَيْشْتُ قَبْلَ سُؤَالِهِ (٤)
 إِنْ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدَتْ لِنَاطِرِي (٥) أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ (٥)

- ١ - الفريب - خيس : أجة الأسد . والريال : الأسد .
 المعنى - يريد : أنه صار مشاركاً للخلافة في سيف الدولة . يريد أنه سيفه ، كما هو سيف دولة هاشم ، ووصلت إلى أسد الملك بشق الخيس إليه .
 والمعنى : أن نظام أمري من عطاياها ، كما أن نظام دولة هاشم من رأيه .
 والمعنى : أتى شركت دولة هاشم في رئيسها ، أوسيفها ، اخترته لقصدي ، كما اختاره الخليفة لنفسه ، ووصلت إلى دار سلطانه ، ورفيع مكانه .
- ٢ - الإعراب - من روى «خوفه» ، فالمصدر مضاف إلى المفعول ، ومن روى «خوفها» ، فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، لأن الفريسة هي الخائفة .
 الفريب - الليوث : جمع ليث ، وهو الأسد .
 المعنى - يريد : أن الأسد إذا افترس فريسة ذعرها وأفرعها ، وهذا مع أنه يقتل أعداءه بحياته ، لا ينفرون عنه لجمال وجهه ، ويريد : أنه حرم الليوث كماله ، لأنه يشركها ببأسه ، ويفوتها بحسنه وجماله ، فهي منسوبة إلى القبح ، وهو لحسنه ينسى فريسته خوفه بجمال وجهه ، ويشغلها ببهائه عما تتوقعه من بأسه .
- ٣ - الفريب - الآكال : جمع أكل وأكل (بالضم ، وبضمين) .
 المعنى - يقول : إنه لشدته وارتفاع رتبته ، تتواضع الأمراء حول سريره ، وتعتصم بالخضوع له ، وبظهورون له المحبة ، وليست من أشكاله ، وتتودده وهي من آكاله ، أي من أرزاقه وأقوانه . يعني : أنه محبوب إلى كل أحد .
- ٤ - الفريب - البشاشة : الاستبشار . والنوال : العطاء .
 المعنى - يريد : أنه بعثت بهيبته قبل أن يقاتل ، ويبش السائل قبل أن يعطيه ، ويعطيه قبل أن يسأله .
- ٥ - الفريب - مقبلها : أولها ، وهو ما يستقبل منها .
 المعنى - أنه ضرب هذا مثلاً مؤكداً لما قبله : أي هو غير محتاج إلى محرك له في السؤدد =

أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزْهِ وَالِي فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالهِ
وَكَأَنَّمَا جَدْوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
غَرَبَ النُّجُومُ فَعُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

والفضل ، كما أن الرياح إذا رأيتها مقبلة إليك لم تحتج إلى استعجالها لسرعتها ، فكأنها جدو
قال أبو الفتح : جاريته في معناه ، فقال هذا ، والرواية الصحيحة: مقبلها ، بفتح الباء
يريد إقبالها .

١ - الغريب - الإفضال : العطاء ، وهو أن يفضل عليهم من جوده .
المعنى - يقول : أعطى واقتدر ، فعمّ بفضله ، واقتدر على الملوك المترفعين عن تقبل العطا
فمن عليهم بعفوه ، وكان صفحه عنهم من أوفر العطاء عندهم ، فتساوى الملوك والسوقة فيما شيا
من العطاء ، وتمائلوا فيما أحاط بهم من الإحسان . وهو منقول من قول البحترى :
عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا فَعَدَا الْمَقِيلُ عَلَى النَّسِيِّ الْمَكْثَرِ

٢ - المعنى - يقول : أغنى الناس مما يعطيهم ، فهم لا يسألونه متابعة .
والمعنى : إذا أغنى كرمه عن مسئلته ، وابتدأوه للعطاء عن تحريكه ، والى ذلك وأعاده وواصل
من غير أن تطلب الإعادة .

٣ - الغريب - الجدوى : العطية . والإقلال : مصدر .
المعنى - قال أبو الفتح : سأله عن معناه . فقال : أردت إفراطه في الجود ، حتى كما
يطلب أن يكون مقلًا كسائله ، فهو يفرط في إعطائه طلبًا للإقلال ، فكأنه أكثر إعطائه يحس
على الفقر والقلة ، حتى يصير فقيرًا .

٤ - الغريب - الهمة والهموم ، واحد .
المعنى - يقول : همته بلغت أقصى من مغارب النجوم ، وتطلع من مشارقها ، وهي دون
مأناله بهمته . يريد : أن النجوم تغرب ، ومطالعها أقرب من مبالغ همته وإراته .
والمعنى : أن النجوم مع ارتفاع مواضعها ، وانزياح مغاربها ومطالعها ، تغرب مقصرة
تباغهمته ، وتطلع متواضعة عما يدركه تناولها .

وقال الواحدى : يريد أن الممدوح أبعد من مطلع الشمس ، لا يناله أعداؤه ، ولا يبلغون
إليه ، ولا يبلغون مناله .

وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ ^(١)
لَوْلَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مَهْجَاتِهِمْ لَجَرَّتْ عَلَى إِقْبَالِهِ ^(٢)
فَلَمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرْمَرَمُ نَفْسَهُ وَلِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ ^(٣)
لَمْ يَتْرُكُوا أَثْرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْيِ إِلَّا دِمَاؤُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ ^(٤)

١ - الغريب - الجدّ: الحظ . والآل: أصله أهل ، فأبدل من الهاء همزة ، فاجتمع همزتان ، فأبدل من الثانية ألب ، وخصّ به الأكثر فالأكثر نحو: آل موسى ، وآل إبراهيم ، وآل محمد .
المعنى - يقول: جدّد الله له كلّ يوم سعادة ، تزيد من أعدائه في أوليائه الذين يوالونه بالمحبة .
والمعنى : الله يمدّه في كلّ يوم بكرامة وسعادة يجدد ، ماله ، ويطفره بمن ناواه ، ويطهره على من عاداه ، ويجعلهم بعد العداوة أتباع أمره ، وأنصارا لحزبه .

وقال أبو الفتح : يدخل أعداءه في صحبه ، إما رغبة وإما رهبة .
٢ - المعنى - يقول : لولم يكن يقتل أعداءه بسيفه ، ماتوا هم بقوة جدّه وإقباله ، فكان سيف إقباله يقتلهم . واستعار «للاقبال» جثة يجرى عليها دماؤهم .
والمعنى : لولم يهلكهم بوقائعهم ، وتجر مهجاتهم على سيوفه ، لتكفل له بذلك إقبال جدّه ، وما أظهر الله من تمكنه وسعده .

٣ - الغريب - العرمرم الجيش الكثير ، والأقتال: الأعداء ، واحدها: قتل (بكسر القاف)؛
والجمع : أقتال . قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

وَأَغْتَرَابِي عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فِي بِلَادٍ كَثِيرَةٍ الْأَقْتَالِ

أصل العرمرم ، فعامل ، من العرام ، وهو الشدة . والانقسام: الكسر من غير انفصال . والانقسام (بالقاف) : البائن المنفصل ، وقسمته فانقسم . قال ذو الرمة :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَّهٌ فِي مَلْعَبٍ مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ مَقْصُومٍ

هذا يشبه غزالا بدملج ، فقال : كأنه دملج مقصوم . يريد : لتثنيه وانحنائه إذا نام .
المعنى - يقول : لمثل سيف الدولة جمعت الجيوش أنفسها ، وسامت طاعتها إعظاما لقدره ، واعترافا بفضله ، وبمثله من أهل الحزامة ، والمتقدمين في الرياسة انفصمت عرا أعدائه ، وانحلّ عقدهم ، ونبا حلّهم .

٤ - الغريب - الوعى : الحرب . والسربال : الثوب ، والجمع : سراويل . قال الله تعالى :
«سراويلهم من قطران» ، وسربلته فتسربل .

المعنى - يريد: أنه ظهر على الأعداء، فقتلهم، وبلغ مراده منهم، ولم يتركوا عليه للحرب =

يَأْيُهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ (١)
وَإِذَا طَمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ دَعِذَا فَإِنَّكَ حَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ (٢)
وَهَبَ النَّدَى وَرَثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ (٣)

= أنرا يظهرونه ، وشاهدا يتكافه ، لاستغناؤه عن ذلك ببلوغ الهمة والبنية ، إلا ما في ثوبه من السماء التي سفكتها منهم صوارمه ، وأجرتها قوائمه .

قال ابن الإفيلي : هذا باب من البديع يعرف بالاستثناء .

١ - الغريب - المباهي : المشاكل والمضاهي . والأشكال : جمع شكل ، وهو الشبه .
المعنى - يقول للقمر : لا تسمع الكذب ، ولا تكذبن علي نفسك ، فإنك است تشاكلة ، هو أبهى منك ، وأحسن وأضوأ وأنور ، وله في البأس والكرم رتبة لا تبلغها ، ومنازل لا تستحقها ، فليست من يشاكلة ويضاهيه ويساويه ، وجعل القمر مباهيا لوجهه ، لأنه بحسنه وزيادته كل ليلة ، كأنما يباهي وجهه .

٢ - الغريب - طما البحر طموا ، إذا ارتفع ، يطمو ويطمى طميا ، فهو طام . ومنه : طمت المرأة بزوجها : إذا ارتفعت ، وطما يطمى ، مثل طم يطم : إذا مرّ مسرعا .
المعنى - قل للبحر إذا ارتفع : دع ما تظهره ، فسكر المدوح يغمرك ، ومواهبه تحمرك ، وأنت عاجز عن رتبته ، ومقصر عن جلالته ورفعته . وهو منقول من قول البحري :

قَدَّ قُلْتُ لِلْغَيْثِ الرُّكَّامَ وَالْجَّافِ فِي إِتْرَاقِهِ ، وَأَلْحَ فِي إِزْعَادِهِ
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ ، فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

٣ - الإعراب - نصب «الجدود» بإسقاط حرف الجرّ ، تقول : ورثت زيدا مالا ، أي من زيد ، وتقول : ورثت أمي مالا ، تريد : من أمي ، فتسقط حرف الجرّ ، وتعمل الفعل . وأنشد سيبويه :

وَرِثْتُ أَبِي أَخْلَاقَهُ : عَاجِلَ الْقَرِي وَعَبَّطَ الْمَهَارِي كَوْمَهَا وَشَشُونُهَا

«ولا» في معنى غير ، والضمير في «أفعاله» يعود على الابن .

الغريب - رأى ، بمعنى رضى واختار ، كقولك : رأى فلان كذا ، أي رضيه ، وفلان يرى كذا معناه : يرضاه ويشير به .

المعنى - يقول : وهب ماورث من المال والمآثر ، فوهب المال للعنافة ، والمفاخر لقومه ، لأنه لا يرى الافتخار إلا بفعله ، وأنه رأى أفعال آبائه لا ترفعه ولا تنفعه حتى يفعل مثلها .

والمعنى : أن سيف الدولة لسعة فضله ، وعموم جوده ، وهب الذي ورثه من جدوده ، استغناء بكسبه ، ولم يقنع بما خلفه آباؤه من الجود ، وأسلفوه من الجود ، دون أن يتلوهم بفعله ، =

حَتَّى إِذَا فَنِي التُّرَاثُ سِوَى الْعَلَا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ (١)
وَبَارِعِنَ لَبَسَ الْعَجَاجَ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ (٢)
فَكَأَنَّمَا قَدَى النَّهَارُ بِنَقْعِهِ أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفُ مِنْ إِجْلَالِهِ (٣)

= ويمائلهم بفضلهم ، ورأى أن أفعال الآباء لا تشرف الابن ، حتى تشرفه أفعاله ، وترفعه أحواله .
ومثله قول الليثي :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَكَلُّ
ومثله قول الآخر :

وَإِذَا افْتَحَرْتَ بِأَعْظَمِ مَقْبُورَةٍ فَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقٍ
فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي أُكْتَسَابِكَ شَاهِدًا بِحَدِيثِ مَجْدِ الْحَدِيثِ مُحَقِّقٍ
وأخذه الرضي الموسوي فقال :

فَخَرْتُ بِنَفْسِي لِأَبْقَايِ مَوْفَرًا عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَآثِرَ أُسْرَتِي
١ - الغريب - التراث : المال الموروث . قال الله تعالى : وتأكلون التراث أكلًا لما . وأصل التاء فيه واو . والميراث ، أصله : موراث ، فانقلبت الواو ياء ، لكسرة ما قبلها .
المعنى - يقول : فني ماورثته من أموالهم سوى العلاء ، لأنه شحيح بها أن يعطيها أحدا ، فالمال يفنى بالإعطاء ، والمعالي لا تفنى ، وذكرها باق مع الأيام .

والمعنى : حتى إذا أفنى تراثه ، واستوعب طارفه وتالده ، ولم يبق من ذلك إلا العلاء التي خلدها ، والمكارم التي شيدها ، طلب المال مغالبة ، فتصد الأعداء بطول رماحه ، واستعمل فيهم صوارم سيوفه .

٢ - الغريب - الأرعن : الجيش العظيم المضطرب ، مأخوذ من «رعن الجبل» ، وهو أنفه المتقدّم ؛ والجمع : رعون ورعان ؛ ومنه : سميت البصرة : رعناء . قال أبو دريد ، وأنشد للفرزدق :

لَوْلَا ابْنُ عَثْبَةَ عَمَّرُوهُ وَالرَّجَاءُ لَهُ (١) مَا كَانَتْ الْبَصْرَةُ الرَّعْنَاءُ لِي وَطَنًا

المعنى - وقصد العدو بأرعن ، أي بجيش عظيم قد لبس فوق ما عليه من الحديد ، دروعًا من العجاج . وجرّ من أذياله ، الضمير يحتمل أن يكون للعجاج وللحديد .

والمعنى يقول : قصد أعداءه بجيش عظيم له رعون وفضول ، يلبس ما يثيره من العجاج ، فوق ما يلبس فرسانه من السلاح ، ويجرّ أذياله لكثرتهم ووفوره ، ويسحبها إلى العدو في مسيره .

٣ - الإعراب - الضمير في «نقعه» يعود على الجيش ، «وعنه وإجلاله» الضميران يعودان (أيضا) على الجيش ، ويجوز أن يعودا على سيف الدولة ، وهو أمدح .

الغريب - قذى ، القذى : ما يدخل في العين فيمنعها النظر . والنقع : الغبار . وغضّ الطرف : =

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ (١)
 تَرْدُ الطَّعَانِ الْمُرَّةِ عَنِ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنِ أَبْطَالِهِ (٢)
 كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ (٣)

= كسره وخفضه . والإجلال ، مصدر ، أجله .

المعنى - يريد : أن النهار ، وهو عين الشمس غطاها الغبار ، فصار كالقذى فيها ، أو كأن
 النهار خفض طرفه لإجلاله .

والمعنى : أن العجاج غلب ضوء الشمس ، وغطاه بتكائفه ، فكأنه قذى بالغبار ، أو خفض
 طرفه لإجلاله للممدوح المختار .

١ - الغريب - القلب : قلب الجيش ، وهو وسطه ، وكذا يمينه وشماله ، ما يكون من الجع فيهما .
 المعنى - يقول : الجيش في الحقيقة جيشك ، وكل جيش سواه ، فليس بجيش ، وهو
 جيشك يمثل أمرك ، ويتصرف على رأيك ، وأنت في الحقيقة جيشه ، لأنه يتشجع بشجاعتك ،
 ويقدم بأقدامك ، وتهابه الشجعان من أجلك ، فهذه حاله في قلبه ، ويمينه وشماله ، وإذا امتنع
 الملوك بجيوشهم ، فأنت تمنع جيشك ، وإذا احتموا بجموعهم ، فأنت تحمي جمعك .

٢ - الإعراب - الضميران في « فرسانه وأبطاله » يعودان على الجيش .

المعنى - يريد بهذا : أنه يفسر ما قال أولاً ، فيقول : أنت جيشه ترد الطعان المرّة قبلهم ،
 وتسبق إلى مبارزة الأبطال دونهم ، فتصلي حره ، فأنت في نفسك وحدها جيش . وفيه نظر
 إلى قول حبيب :

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لِحَبِّ

٣ - المعنى - يريد أن الملوك سواك يطالبون عسكرهم وجنودهم ، ليدفعوا عنهم ، ويجمعونهم
 على أعدائهم ليسلموا ، وأنت تريد رجالك أن يبقوا ويسلموا ، وتدافع عنهم ، وهذا غاية الكرم
 والشجاعة . وقد بنى البيت على حكاية تذكر عن سيف الدولة مع الإخشيد ، وذلك أنه جمع جيشاً
 عظيماً ، وأتى إليه ليتغلب ، فوجه إليه سيف الدولة ، يقول له : قد جمعت هذا الجيش ، وجمت إلى
 بلادى ، ابرز إلى ولا تقتل الناس بينى وبينك ، فأينا غلب أخذ البلاد ، وملاك أهلها . فوجه إلى
 سيف الدولة يقول : مارأيت أعجب منك ! إنما جمعت هذا الجيش العظيم لأقى به نفسى ، أفتريد
 أن أبارزك ؟ إن هذا الجهل وقد روى مثل هذا عن على عليه السلام : أنه بعث إلى معاوية ، وهما
 بصفين : قد فنى الناس بينى وبينك ، فابرز إلى ، فأينا قتل صاحبه ملك الناس . فقال عمرو لمعاوية :
 قد قال لك حقا ، وأتاك بالإنصاف ؛ فقال معاوية لعمره : أعلمت أن علياً برز إليه أحد فرجع
 سالماً ؟ والله لا برز إليه سواك ، فعمله حتى برز إلى على ، فإما اتقار با كشف عن سوانه ، فتركه على =

دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً لَا تُخْتَطِي إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ (١)
فَلَيْدَكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ وَسَعَى بِمَنْصُوكِهِ إِلَى آمَالِهِ (٢)

وقال وقد توسط جبالاً بطريق آمد

وهي من المتقارب، والقافية من المتدارك

يَوْمَئِذٍ ذَا السَّيْفِ آمَالُهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ (٣)
إِذَا سَارَ فِي مَهْمَةٍ عَمَّهْ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ (٤)
وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ يُثْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ (٥)

= ورجع إلى أصحابه بغير قتال، فأنشدوا في المعنى :

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو

١ - المعنى - يقول : دون حلاوة الظفر، ولذة بلوغ الأمل، مرارة من الغرر، ومشقة من الخطر، لا تتجاوز تلك المرارة إلا بمقارعة أهوال الزمان وشدتها، والتعرض لمخنتها وصعوبتها، وضرب هذا مثلاً لما قدمه . وقوله : «على أهواله» يتضمن معنى الركوب .

والمعنى : تراكب إلى الحلاوة أهوال الزمان للوصول إليها ، كما يقال لا تقطع الفلاة إلا على الإبل ، ولا يتوصل إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته .

٢ - الغريب - جاوزها : قطعها . وعلى : هو سيف الدولة ، اسمه على . والنصل : السيف . المعنى - يقول : لهذا انفرد على وحده بجواز تلك المرارة ، وسعى بسيفه إلى تلك الصعوبة ، وقدر بسيفه على اتصاله إلى بلوغ آماله ، فإذا طاب شيئاً أدركه .

٣ - الغريب - السيف الأول : سيف الدولة ، والثاني : الحديد . المعنى - يقول : هذا الملك الذي يسمي بالسيف ، يباغ كل ما يريد ويؤمله وينويه ويعتقده ، فلا يفعل السيف في ذلك فعلة ، ولا يفعل في إدراكه شأوه ، لأنه أعظم من السيف فعلاً .

٤ - الغريب - المهمة : المغازاة البعيدة ، والجمع المهامة . عم الشيء : يعم عموماً : شمل . وطاله : علاه . المعنى - إذا سار في الأرض السهلة عمها بجنوده ، وإن سار في الجبل علاه ، فصار فوقه ، وليست هذه الصفة من أعمال السيف .

٥ - الغريب - نلتنا : من النيل ، وهو العطاء . يقال : نال ينول : إذا أعطى ، وأناله يذله إنالة : إذا أعطاه . وثمراله : إذا أحسن القيام عليه ، وأصله في الشجر الذي يثمر .

المعنى - يقول : أنت بما نلتنا به من فعلك ، وتابعته لدينا من بذلك مالك ، ثمر مالك بمالك =

كَأَنَّكَ مَا يَدِينُنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَاهَهُ (١)

وقال يمدحه ويذكر الخيمة التي رمتها الريح

وهي من المتقارب ، والفافية من التدارك

وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة بميافارقين ، وأشاع الناس أن مقامه

يتصل بها ، فهبت ريح شديدة ، فوقعت الخيمة ، فتكلم الناس في ذلك ، فقال :

أَيَنْفَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُذْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ (٢)

= وتحوط ملكك بملكك ، لأننا لك في وقوعنا تحت أمرك ، وما يحيط بنا من ملكك ، كالمال الذي تحويه وتضبطه ، وتحوزه وتملكه .

١ - الغريب - الضيغم : الأسد . ويرشح ، الترشيح : التغذية ، وهو أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل ، تجعله في فيه شيئاً بعد شيء ، إلى أن يقوى على المص ، وفلان يرشح للوزارة ، أي يربي لها ، ورشحت الظبية ولدها : إذا علمته المشي ، وهو راسح . قال :

كَأَنَّ فِي جَانِبَيْهِ جِلَّةٌ نَتَجَتْ فِي آخِرِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ (*)

المعنى - يقول : أنت فيما سبقتنا إليه من مقارعة الأبطال ، وما تنفرد به دوننا من منازلة الأقران ، أسد ينهج لأشباهه ما يفعل ، ويضربها على ما يأيته ويمثله .

والمعنى : أنت تضرينا على الحرب ، وتعودنا القتال ، كما يرشح الأسد أشباهه للفرس .

٢ - الإعراب - هذا استفهام إنكار .

والمعنى : أينفع في سقوطها عذل العذل ، فحذف المضاف وروى الخوارزمي : أيقدهح . وهي رواية جيدة ، فلا يقدر فيها محذوف .

الغريب - العذل : جمع عاذلة ، يقال : عذل وعواذل . والعاذل : اللائم . والعاذل : اسم العرق الذي يسيل منه دم الاستحاضة . وشمل الشيء : غطاه وعمه .

المعنى - يقول : لا ينفع في هذه الخيمة أن تعذل على سقوطها ، فعذرنا بين ، والموجب لفعالها ظاهر ، وكيف لها أن تشمل من يشمل الدهر بسلطانه ، ويجير عليه بإحسانه ؟ ولو قال : من دهره لكان أحسن من إضافة الدهر إليها . ومعنى يشمل : يحيط به ويحويه . وقوله « يشمل من دهرها » بمعنى أن الخيمة تحيط بمن يحيط بالدهر . يعني : علم كل شيء . فلا يحدث الدهر شيئاً لا يعلمه ، ومن كان بهذا المحل لا يعلمه شيء .

(*) البيت لعبيد بن الأبرص ، وقد رواه ابن الشجري في مختاراته والقالى في الأمالي هكذا :

كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً شُرْفًا شُعْبًا لَهَا مِمِّمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ

وَتَعْلُو الَّذِي زُحِلُّهُ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ^(١)
 فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذُبُّ^(٢)
 تَضْيِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرَكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ^(٣)

١ - الإعراب - «الذي» في موضع نصب مع صلته ، وما بمعنى : الذي ، وهو في موضع رفع بالابتداء ، وخبره «محال» .

الفريب - زحل : اسم نجم معروف ، وهو من السبعة المدبرات ، ويقال : هو في السماء الرابعة ، ويقال في الخامسة والسادسة .

المعنى - يقول : كيف تعلو هذه الخيمة من تحته زحل في علو القدر والنباهة ، ومحال ما تسأله الخيمة من ثبوتها فوقه ، ومن ضمّ التاء ، وهي روايتنا ، وعليه الأكثر : أراد ما تسأل الخيمة من ذلك . والمعنى : وكيف تعلو من يتواضع زحل عن رفعة ، ويقصرون بلوغ منزلته ؟ فمحال ما تسأله ، ويمتنع ما تحمله .

٢ - الإعراب - قال ابن القطاع : ما : بمعنى الذي ، والضمير في «خاتمه» : لسيف الدولة ، والتقدير : لم لا تلوم لأئمتها ؟ وسيف الدولة الذي فصّ خاتمه يذبل تحتها ، خذف الخبر .

وقال أبو الفتح : سألته عن هذا البيت فقال : ما : بمعنى ليس ، والتقدير : لم لا تلوم الخيمة من لامها ؟ على أنه ليس فصّ خاتمه يذبل . فالضمير على هذا القول راجع على اللام .

الفريب - يذبل : جبل معروف . والخاتم ، بكسر التاء وفتحها : لغتان فصيحتان ، وقرأ عاصم : «وخاتم النبيين» بفتح التاء ، ويقال : خاتم ، وخيتام ، وخاتام . والجمع : خواتيم .

المعنى - قال ابن القطاع : لم لا تلوم لأئمتها على سقوطها ، وتقول له : لم لا يكون فصّ خاتمك يذبل ؟ فانه يقول لها عند ذلك : لا يمكن خيمة ، ولا يصح لها أن تشتمل على سيف الدولة .

وقال أبو الفتح : إن جاز أن تلام هذه الخيمة على عجزها عن علوها المدوح ، وهو غير ممكن لملوّه عنها ، فلم لا تلوم من لامها على أنه ليس فصّ خاتمه يذبل ، وهو مستحيل في أن يكون فصّ خاتم إنسان يذبل ، لأنه ليس هذا في طاقته ، فكذا هذه الخيمة لا تقدر أن تعلو المدوح ، لقصورها عنه .

وقال ابن الإفريقي : لم لا تلوم من لامها ، وتقول له : إن الرئيس تهيبته ، وأعجزني الاشتمال عليه بقصر يذبل مع عظمته عن فصّ خاتمه ، ويخف عند رزائمه ، ويقلّ عند جلالته ، فكيف أطيع الاشتمال على من هذه حاله ؟

٣ - الفريب - الأرجاء : النواحي ، الواحد : رجا . والتثنية : رجوان . والجحفل : الجيش العظيم .

المعنى - يقول : هذه الخيمة كل قطر منها يسع جحفلا ، ولكنها تضيق جميعها بشخصك ، إجلالا لك ، وإعظاما لك أن تعلوك .

وَتَقَصَّرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَتُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبُلُ^(١)
 وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أُنْمُلُ^(٢)
 فَلَيْتَ وَقَارِكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ^(٣)
 فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُودَتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ^(٤)
 رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ^(٥)

١ - الغريب - الذبل: اليابسة الدقيقة الطويلة ، وإنما خص الذبل لأنها لا تذبل حتى تطول .
 المعنى - يقول : هذه الخيمة تقصر مادمت في جوفها ، مكبرة للاشتغال عليك ، واضطرب
 مستعظمة للاستعلاء فوقك ، وذلك لجلالك ، لا لصغرها وقصرها ، ولهيبتك ، لانتطأطؤها ،
 وهي من علوها تركز فيها القنا الذبل .

٢ - الغريب - الراحة: وسط الكف . والأنمل: جمع أنملة ، وهو من الجوع التي بينها وبين مفرداتها الهاء .
 المعنى - يقول : باسطة لعنر الخيمة في سقوطها ، وكيف تقوم مشتملة على من البحار
 كالأنمل لراحته؟ يغمرها بأيسر جوده ، ويزيد عليها بأقل بذله .

٣ - المعنى - يقول : فليتك أيها الرئيس فرقت وقارك وقسمته ، وشاركت فيه ، وحملت
 الأرض ما تحمله ، وكلفتها ما تبلغه ، فلوفرقت وقارك ، لكان يخص الخيمة منه ما يوقرها ، ويثبتها
 عن السقوط .

٤ - المعنى - يقول : لو فرقته صار الأنام ، وهم الخلائق كلهم سادة ، وفضل لك ما سود به الناس ،
 فسود بما يفضل معك جماعتهم ، وتستحق معه رياستهم .

والمعنى : أنه يصف رزانة حلمه ، وكثرة وقاره ، فلوفرقه لكفى الناس ، وفضل معه ما يسودهم
 به ، وفضل فيه لغات : أفضلها فضل بفتح العين ماضيا ، ومثله دخل يدخل ، وبكسر العين
 ماضيا ، كحندر يحندر . وفيه لغة أخرى مركبة منهما ، بكسر العين ماضيا ، وبالضم ، مستقبلا ،
 وهو شاذ لانظيره . قال سيبويه : هذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين . قال : وكذلك نعم
 ينعم ، ومت تموت ، وكنت تسكود .

٥ - الغريب - أصل الغزالة : ارتفاع الشمس ، وهو وقت سميت الشمس به .
 وغزالة الضحى : أولها ، ومنه قول ذي الرمة :

فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالََةَ رَأْسَ حُزْوَى أَرَأَيْبَهُمْ وَمَا أَغْنَى قِبَالَا

نصب الغزالة على الظرف ، وقيل الغزالة : الشمس ، سميت بذلك ، لأن حبالها كالغزل الذي تغزله المرأة .
 المعنى - يقول : لون الممدوح ونوره لا يلحقه تغيير ، كالون الشمس الذي لا يزول عنها

وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بِإِذْنِهَا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَمْجَبَلُ^(١)
 فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ^(٢)
 وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ^(٣)
 وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيْبِهَا أَشِيْعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ^(٤)
 فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ^(٥)

بـ بالغسل، فهذه الخيمة رأت لون وجهه في لونها، وتلاها حسنه في حسنها، كنور الشمس تشرق ولا يذهب بغسل، ويضيء ولا يتغير، فاكتسب من نوره ما صارت به موازية للشمس التي لا يزول نورها.

١ - الفريب - الباذخ: العالى: وبنخ بالكسر وتبذخ: أى تكبر وعلا. والبواذخ من الجبال: الشوايح. وبنخ الفحل: اشتد هديره، بذخانا، وإنه لبذاح.

المعنى - يقول: رأت أن لها شرفا عاليا إذا سكتها، وأن جميع الخيام تخجل منها إذ لم تبلغ محلها، واستعار للخيام خجلا. والخجل فى بنى آدم: استرخاء يلحق الإنسان عند الحياء، وهو مأخوذ من خجل الوادى: إذا طال نبتة والتفت، فقال: هذه الخيمة إذا نظرت الخيام إلى عظم شرفها، خجلت، وعلمت أنها مفتضحة إذا قيست بها.

٢ - المعنى - يقول: هذه الخيمة لا تنكروا سقوطها، لأنها غاب عنها الفرح، فلا غرو أن يصرعها طرب، ويستخفها فرح، فمن الفرح ما يقتل لشدة، ومن الطرب ما يضر بزيادته.

٣ - المعنى - يقول: لو بلغ الناس العقلاء ما بلغته هذه الخيمة من الصيانة لك، والاتصال بك، والاشتغال عليك، لخانتهم أرجلهم، فلم تحملهم، وصرعهم فرحهم، فلم يهلمهم الوقوف.

والمعنى: لم تحملهم قوائمهم هيبة لك، كما خانتها أطنابها وعمدها.

٤ - الفريب - الأطناب: حبال البناء. والتطنيب: مد الأطناب.

المعنى - يقول: لما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب وتمد أطنابها، شاع، أى ظهر فى الناس، بأنك لست راحلا لغزو العدو، لأمر وقفك عن الرحيل، وعذر ثبطك عن الغزو.

٥ - الفريب - التقويض: الحط، ورفع الأطناب لقلع الخيمة، وأشار من الإشارة، لامن المشورة فى رأى. فإن قيل: الإشارة إنما تكون بالإيماء بالجارحة، والله تعالى يرتفع عن الوصف بالجوارح. قيل: إنما أراد بالإشارة التشبيه، أى فنبك بوقوعها على الرحيل الذى

أعرضت عنه، فالخيمة المشيرة إليه بالوقوع. وقال الآخرون: وجه جوازه أن يكون الله أشار إليه بجسم من الأجسام يحتمل الحركة: إما حتى وإما موات، إذ لاجارحة له تعالى.

وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلٌ^(١)
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَمَّلُوا؟ وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا؟^(٢)
هَمُّ يَطْلِبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا؟ وَهَمُّ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ؟^(٣)

= المعنى — يقول لم يرد الله حطها ، ولكن كان قلعها وسقوطها تنبها من الله تعالى لك بما تفعله من الارتحال ، والتوجه إلى الغزو ، لأن الأمر ليس على ما يقول الناس ، فجعل سقوط الخيمة كالإشارة إلى ما تفعل ، وأراك رشداً في النهوض الذي أخرت أمره ، وقعدت عنه .

١ — الفريب — من همه ، أى من إرادته . ورفل يرفل رفلا : إذا سحب أذيله ، ومشى وشمر رفله : أى ذيله ، ورفل بكسر العين رفلا : خرق في لبسته ، فهو رفل . وأنشد الأصمعي :

* فِي الرَّكْبِ وَشَوَاشٍ وَفِي الْحَيِّ رَفْلٌ *

وامرأة رفلة : ترفل في مشيتها خرقة ، فإن لم تحسن المشى في ثيابها قيل رفلاء . والرفل : الأحمق . المعنى — يقول : عرف الله الناس بتقويض الخيمة أنه لم يخذلك ، بل يريد إرشادك ، وأنتك تمشى في نصر دينه ، فجعل قلع الخيمة سبباً لمسيرك ، وعلامة على أنه أراد لك الارتحال ، فأنت في نصره ترفل ، وفي تأييد دينه تحل وترتحل .

٣ — الإعراب — استفهم بلفظ « ما » ، لأنه استفهام تصغير وتحقير . يريد : ماهؤلاء الأعداء ؟ الفريب — العاندون : جمع سلامة ، وهو جمع عاند ، وعند يعند بالكسر عنودا : أى خالبا ورد الحق ، وهو يعرفه ، فهو عنيد وعاند ، وأصل العاند : البعير الذي يجور عن الطريق ، ويعدل عن القصد ، والجمع عند ، مثل راع وركع . وأنشد أبو عبيدة :

إِذَا رَكِبْتُ فَأَجْعَلَانِي وَسَطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَا

وجع العنيد عند : كرهيف ورفغ ، وعاند معاندة وعنادا .

المعنى — يقول ماهؤلاء الأعداء الذين يميلون عن الصدق إلى الكذب ، والحاسدون مالم ، وما قولهم ؟ لانتأثير لعداوتهم وحسدكم ، ولأنما يلقونه من الأقوال الكاذبة عند تقويض الخيمة ، ولأنما أملوا ، ومن روى « أنلوا » بالياء المثلثة ، أراد : ماجعوا . وقوله « وما قولوا » : قال أبو الفتح : كرروا القول وخاضوا ، وقولتنى مالم أقل ، أى نسبتته إلى ، كقولك : موتت الإبل ، أى كثر موتها . والتقويل : الادعاء . والمعنى يقول : ما قدر العاندون والحاسدون علينا إذا اقترن ذلك بجلالة ساطانك ، واستطاف إلى علو مكانك .

٣ — المعنى — قال الواحدى : هم يطلبون رتبك ، فمن الذين أدركوا منهم شأوك ؟ ووجه آخر : هم يطلبون بكيدهم ، فمن الذين أدركوه حتى يطمعوا فيك اه ؟

وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ^(١)
 وَمَمُومَةٌ زَرْدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُحْمَلٌ^(٢)
 يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ^(٣)
 جَعَلْتِكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ^(٤)
 لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَأْسِفُهَا مُنْصَلٌ^(٥)

= والمعنى : هم مجتهدون في الطلب فسلهم عن يقبل كذبهم ، ويسمع إفكهم ، وهل أولئك إلا طعام لا يحفل بهم ، وهمج لا يعرج عليهم ؟ .

١ - المعنى - يقول . هم يتمنون من الظهور عليك ، بحسب ما تبلغه شهواتهم ، ويعترضهم دون ذلك إقبال جدك ، وتمكن سعدك ، وما تكفل الله به من إعلاء أمرك .

٢ - الإعراب - «مامومة» : عطف على المبتدا ، في قوله جدك المقبل .
 الغريب - المامومة : الكتيبة المجموعة . ونخل الثوب : معروف ، وهو ما تدلى منه .

المعنى - يقول : هذه الكتيبة المجموعة لباس فرسانها الدروع ، حتى كأنها منها في ثوب شامل ، ولباس سابغ ، إلا أن ذلك الثوب نخل بالرماح البادية ، ومتمنه متشعب بالقنا المتشجرة فيه . والمعنى : أن جيشك يمنعك من وصولهم إلى ما يشتهون . وروى ابن الإفيلي : ومامومة خفضا ، وقال : ورب مامومة لك لباس أهلها الحديد . والزرد : حلق السروع .

٣ - الغريب - المفاجأة : السارعة . والحين : الهلاك . والقسطل : الغبار .
 المعنى - يقول : يفاجئ بهذه الكتيبة جيشا هلاكا بها . يريد : أنها تسير ليلا ، فتباكر جيشا قد دنا حينه ، وهو هلاكه ، فتهلكه ، لأنه لا يشعر بها ، وتارة تسير نهارا ، فتثير غبارا ، فينذر جيشا آخر فيهرب . وقيل إنها تحزن : تسير في الحزن ، فلا تثير غبارا ، وتارة تسير في السهل ، فتثير غبارا .

٤ - المعنى - يقول : جعلتك بالقلب عدة أعتدتها ، وعصمة أعتقدها ، لأنك أرفع قدرا من أن تتناول بالجوارح ، وإنما تنال بالفكر والاعتقاد ، فأنا أعتقد أنك عدة لي فيما أحتاج إليه ، لأنك لست من العدد الذي يعد باليد ، كالسيوف والأسلحة .

٥ - الغريب - المنصل : بضم الصاد وفتحها .
 المعنى - يقول : لقد رفع الله دولة ، يريد الخلافة ، جعلتك سيفها وأنت ملك الملوك ، وجعلتك منصلها وأنت أمير الأمراء ، فهذه الدولة قد أسعدها الله ، ورفعها على سائر الدول .

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُقْصَلُ^(١)
 وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكِرَمِ الْأَوَّلِ^(٢)
 وَكَيْفَ تَقْصُرُ عَنْ غَايَةٍ وَأُمَّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلِ^(٣)
 وَقَدْ وُلِدْتَكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجَلِ^(٤)

١ — الفريب — المرهفات : جمع مرهف ، وهو السيف الرقيق الحد . والطبع : الصناعة .
 والمقصل : القاطع .

المعنى — يقول : إن تقدمت السيف بزمان طبعها ، وسبقتك بوقت صناعتها ، فأنت سبقتها
 بنفاذ أمرك ، وتقدمتها بمضاء عزمك .

وقال الواحدى : قال ابن جنى : معنى البيت : أنك لإفراط قطعك ، وظهوره على قطع جميع
 السيوف ، كأنك أول من قطع ، إذ لم يركبلك منلك . وقال غيره : يريد أن قطعها بسببك ، ولولا
 قطعك ما قطعت ، وكلا القولين ضعيف .

وللمعنى الذى أراده المتنبي : أنك سبقتها بالقطع ، لأنك تقطع برأيك وعقلك وحكمك
 مالا يقطعه السيف .

٢ — الفريب — جاد : من الجود ، وهو الكرم .

المعنى — يقول : إن تقدمت أجواد سلفت أعمارهم ، وتراخت مددهم ، فأنت تقدمتهم بعموم
 جودك ، وسبقتهم بسبوغ كرمك ، وإن تقدموك بالزمان ، فأنت تقدمتهم بالإحسان .

٣ — الإعراب — الرواية الصحيحة التى قرأنا بها الديوان على الشيخين : أبى الحزم مكي ،
 وأبى محمد عبد المنعم «من ليثها» جارا ومجرورا ، وهو متعلق باسم الفاعل الذى هو خبر الابتداء .
 وروى «من ليثها» بالرفع وفتح ميم من ، وهو عبارة عن الأم ، وهو خبر الابتداء ، وما بعده صلة له .
 الفريب — المشبل : الأثى من السباع ، وهى ذات أشبال . والشبل : ولد الأسد الصغير .
 والليث : من أسماء الأسد .

المعنى — يقول : كيف تقصر عن غاية من الفضل ، ومنزلة من الكرم والبأس ، وقد ولدك
 الأسد ، فأنت أشبلت بك من أبيك ، الذى هو الأسد ، وضرب ذلك مثلا لشجاعته ومضائه ، كأن
 أبويه سبعان .

وقال الواحدى : روى ابن دوست «عن غابة» بالباء الموحدة ، وهى تصحيف ، إنما يقال :
 قصر عن الغاية إذا لم يباغها ، لاعتن الغابة .

٤ — الفريب — الورى : الخلق ، يقال : ما أدرى أى الورى هو ؟ أى أى الخلق هو .
 قال ذو الرمة :

فَتَبًّا لِدِينِ عِبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ (١)
 وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِأُهَا تَرَكَ تَرَاهَا فَلَا تَنْزِلُ (٢)
 وَلَوْ بِتَمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ (٣)
 أَنْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَّلُوا أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ (٤)

= وَكَأَنَّ ذَعْرَنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَامِحٍ بِلَادُ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِلَادٌ
 وتنجل : تلد .

المعنى — يقول : لما ولدتك أمك ، وهي الشمس في رفعتها ، وعظم قدرها ، وجلالة أمرها ،
 استعظم الناس أن يلد مثلها ، ومن صار في عظم منزلتها نسلا ، فكيف بك وأمك الشمس جلالة
 ورفعة ، وأبوك الأسد صرامة وشدة ؟

وقال الواحدى : لما ولدتك أمك كنت شمسا في رفعة المحل ، ونباهة الذكر ، فقال الناس : ألم
 تكن الشمس لا تولد ، فكيف ولدت هذه المرأة شمسا ؟ وهو مأخوذ من قول الأول :
 لَأُمُّ لَكُمْ نَجَلَتْ مَالِكًا مِنَ الشَّمْسِ لَوْ نَجَلَتْ أَكْرَمُ
 والنجل : الفسل ، ونجلاه أبوه : ولده ، يقال : قبح الله ناجليه ، أى والديه .

١ — الغريب — نصب «تبا» على المصدر ، يقال : تبّ تبا «ومن» في موضع جرّ عطفًا على
 ما قبله ، والجملة لاموضع لها صلته .

الغريب — التبّ : الهلاك والخسار . ومنه : «تبّت يدا أبى لهب» ، أى هلكت وخسرت .
 المعنى — يقول : ضللا وخسارا لعبدة النجوم ، الذين يعتقدون أنها عاقلة .
 والمعنى : أهلك الله أصحاب النجوم ، والمصدقين بها وعبيدها ، المعظمين لها ، وأبعد الله
 القائلين : إنها عاقلة مميزة ، وعالمة مدبرة ، ثم بين العلة بعد ، فقال :

٢ — المعنى — يقول : من زعم أن النجوم عاقلة ، وقد عرفتك فما بالها لا تنزل إلى خدمتك ،
 وهي تراك تراها ، فلم لا تنزل خاضعة لك ، وتنعبط من أماكنها متواضعة عنك ؟ وهي في الحقيقة
 لا تبلغ رتبة فضلك ، ولا تقارب جلالة قدرك ، فلو كانت تعقل كما زعم قوم لنزلت حتى تعلو عليها ،
 بحسب استحقاقك ، لعلمها أن محلك فوق محلها ، لكنها لا تعقل .

٣ — المعنى — يقول : لو بما ، وموضع كل واحد منكما على حسب فضله ومكانه حيث يستحق
 بقدره ، لبّت في مواضع النجوم ، وباتت في موضعك ، تعلوها وتسفل منك ، وتسبقها ، وتتواضع
 عنك ، لشرف قدرك على قدرها .

٤ — الغريب — العباد : أكثر ما تستعمل مضافة إلى الله ، والعبيد للناس . والعباد مختص
 بالخالق . وأنشد سيديويه شاهدا لهذا :

وقال يمدحه ويعتذر إليه

وذلك في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة

وهي من البسيط ، والقافية من التراكب

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَمَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبِلِ^(١)

== أُوْعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بَنَ حَجَلٍ أَشَابَاتٍ يَخَالُونَ الْعِبَادَا

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : مننت على عبادك بأن حلت بينهم ، والكواكب تأمل ذلك ، فلا تقدر عليه ، وهذا معنى بعيد ، وتأويل فاسد ، والذي أراده أبو الطيب : أعطيت عبيدك ، يعنى الناس جعلهم عبيدا له ، لأنه ملك مارجوه من عطائه ، ثم دعا له بباقي البيت أن يكافئه الله بمثل فعله ، فيفيله ما يؤمله ، هذا هو المعنى ، فأما الحلول بين الناس فبعيد اه .

والمعنى : أنلتهم ما أملوه من فضلك ، وحققت رجاءهم فيما استدعوه من كرمك ، أنالك ربك ما تأمله ، وأيدك على ما تقصده ، وتكفل لك بتقريب ما تريده . ولما أطلق على الناس لفظ العبودية له ، عطف عليه من آخر البيت ، فجعله مربوبا مثلهم ، حذقا منه وصنعة .

١ — الغريب — الإجابة : الإطاعة . والتلبية : الإقامة على الإجابة . والركب : القوم الراكبون على الإبل ، وهي الجمال لا واحد لها من لفظها ، وهي مؤنثة ، لأن أسماء الجوع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين لزمها التأنيث ، وإذا صغرتها أدخلت الماء ، فقلت : أيلة وغنيمة ، وربما قالوا : إبل بسكون الباء للتخفيف ، والجمع : آبال ، وإذا قالوا إبلان وغنمان ، فإنما يريدون قطعتين من الإبل والغنم . والطلل ما شخص من آثار الديار .

المعنى — يقول : استدعى الطلل دمعى بدثوره ، فكنت أول من أجابه بالبكاء من أصحابي ، وقبل الإبل . والمراد أن الإبل تعرف ذلك الطلل ، وتبكي عليه ، كقول التهامي :

بَكَيْتُ ، فَحَنَّتْ نَاقَتِي ، فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

والمعنى : أنه وقف على ديار محبوبه . فشجاء ما شاهد من دروس رسومها ، وتغير طولها ، فاستدعى ذلك بكاءه ، فأجاب دمعه تلك الدعوة ، وأسعد على تلك النية ، قبل أن يجيب ذلك بعض الركب بالتأسف ، وبعض الإبل بالحنين . وأشار إلى ناقته ، والعرب تصف مطيهم بالحنين إلى ديار الأحبة ، كما يصفون أنفسهم ، وقد بينه أبو الطيب في قوله :

* ائْتَلْتُ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ *

ظَلِمْتُ بَيْنَ أَصِيحَابِي أَكْفَكِفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ (١)
 أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَلِكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلِّ (٢)
 وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِنْ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلا أَمَلٍ (٣)
 مَتَى تَرُزُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ (٤)

١ - الغريب - يقال : ظلمت بفتح اللام وكسرهما ظاولا : إذا ظلَّ يفعله بالنهار . ومنه قوله تعالى : « فظلمتم تفكهنون » ، وهو من شواذ التخفيف ، والأصل : فظلمتم . وأنشد الأَخْفَش :

مَسْنَا السَّمَاءَ فَنَلِنَاهَا وَطَاهَمُ حَتَّى رَأَوْا أَحَدًا يَهْوَى وَنَهْلَانَا

والأصل مسسنا . أكف-كفه : أكفه ، ويسفح : يجرى ويسيل ، وأصيحابي : تصغير عظمة . المعنى - يقول : واصفا لانسكاب دمه ، واستكفافه له ، ظلمت أكف-كفه ، وظلَّ يسفح بين ما أبسطه لهم من العذر ، وما يبدو أنه لي من العدل ، ويجوز أن يكون بين أصحابي ، فمنهم عاذر لي ، ومنهم عاذل ، لما رأوا من عظم وجدى على الطلل .

٢ - الإعراب - الواو في قوله « وما » واو الحال .
 الغريب - النوى : البعد والفراق .

المعنى - يقول : أشكو الفراق ، وهم يتعجبون من بكائي ، كذلك كانت الدموع تجري ، بحيث لم يكن بيني وبينهم بعد إلا الحجاب ، حين لا أشكو سوى الستر الذي بيني وبينهم ، في حال دنو المسافة ، حين كانت تحجب بيننا الكليل ، وهي جمع كلة ، وهي الستر .

والمعنى : أنه يقول لأصحابه : لآتعبجوا من بكائي على فراقها ، فلقد كنت أبكي في هجرها ، وما أشكو مانعا دون الكلال التي تضمها ، والستور التي تحجبها ، والدار واحدة ، والنازل متجاورة ، فكيف ظنكم بي ؟ وأنا أشكو النوى التي تمنع منها ، والبعد الذي يؤيس عنها .
 ٣ - الغريب - الصبابة : رقة الشوق .

المعنى - قال الواحدى : إن المشتاق الذي لا يأمل لقاء حبيبه أشدَّ حالا بمن يأمل ، لأنه إذا كان على أمل خفف التأميل تبريح اشتياقه . قال : ويجوز أن يكون أخفَّ حالا ، لاستراحته إلى اليأس ، والأول أوجه . هذا كلامه .

والمعنى : وما صبابة مشتاق على أمل ، من لقاء حبيبه بقرب الدار ، ودنو المحلِّ ، كصبابة مشتاق لا أمل له ، لتباعد محبوبه ، وتناؤى داره ، وانتزاع محله . وأراد كصبابة ، خذف للعلم به .

٤ - الإعراب - ردَّ ضمير من على المعنى ، دون اللفظ ، فقال زيارتها ، ولورده على اللفظ لقال زيارته .

الغريب - البيض : السيوف ، والأسل : الرماح والأثحف : الإطراف بالهدية . =

وَالهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أَرَاقِبُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ (١)
 مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلِ (٢)
 مُطَاعَةٌ اللَّحْظِ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ لِمُقَلَّتِيهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمَقَلِّ (٣)

= المعنى - يقول : إن هذه المحبوبة منيعة بالسيوف والرماح ، فإذا زار قومها زائر لأجلها ، كانت تحفته منهم السيوف والرماح ، فدل على تعذر زيارة محبوبته ، لما بسبيلها من المنعة ، وموضعها من التعذر والرفعة .

١ - المعنى - يقول : هجر هذه المحبوبة أقتل لي من سلاح من أراقبه ، وموقع ما أحذره من الرقيب في جنب ما أشكوه من هجران الحبيب ، كموقع البلل عند الغريق الذي هو أقل ما يحذره وأهون ما يخافه ، ويتوقعه ، وهذا من قول بشار :

كَمْزِيلٍ رِجْلَيْهِ عَن بَلَلِ الْقَطْرِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَحْرٌ

وقال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول عدى بن زيد :

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِأَمَاءِ أُعْتَصَارِي

وليس كما قال ، وإنما نقله من كلام الحكيم : من علم أن الفناء مستول على كونه ، هانت عليه المصائب .
 ٢ - الغريب - العشيرة : الأهل والقرابة والجمع : عشائر وعشيرات . وقرأ أبو بكر عن عاصم في براءة : «وعشيرتكم» على الجمع .

المعنى - قال الواحدى : كان حقه أن يقول : ما بال فؤادى لا ينتقل عن حبها ، وبكل فؤاد من عشيرتها ما بى ، لأن التعجب يريد أن يكون من فؤاده لامن أفئدتهم .

والمعنى : لم لا ينتقل حبها عنى ولا أسلوها إذا كان قومها وعشيرتها يحبونها كحبي ؟ يشير إلى أنها محبوبة في قومها ، منيعة فيما بينهم ، وأنه في يأس من الوصول إليها ، واليأس من الشيء يوجب السآؤ عنه ، كما قالوا : اليأس إحدى راحتين ، وأنه مع هذا اليأس لا ينتقل عنه حبها .
 وقال أبو الفتح : أجود ما يتأول في هذا أن يجعل الذى يجده من الشوق كأنه شخص ، والشخص إذا حصل في مكان لم يشغل غيره ، فإذا صح ذلك صح إنكاره لثبات وجدته ، لأنه في أماكن كثيرة ، والشخص لا يشغل مكانين ، فأما العرض فلا يشغل مكانا ، فإذا كان في قلب واحد جاز أن يكون في قلوب كثيرة .

والمعنى يصفها بالحسن ، وأنها معشوقة الدل ، كل قلب في عشيرتها به الذى بأبى الطيب من حبها ، فما بال حبها في قلبه ثابت لا ينتقل ، ومقيم لا يرتحل ؟ يريد : أن حب أهلها لها ، لبداعة حسنها غير حبه لها ، وأن حبهم يتغير وينتقل ، وحبه لا يتغير ولا ينتقل ، بل هو ثابت .

٣ - المعنى - يقول : هي بديعة في الحسن ، وأن الحاظها مطاعة في الأخطام المشوقة ، وأنها =

تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْآنِسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ (١)
 قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَدَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ (٢)
 وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيدُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي (٣)

= في الحسان مالكة لآمائيل، ومقدمة لاتشاكل، وأن لقلتها عظيم الملك، ورفيع المنزلة والقدر،
 إذا نظر إنسان إليها فنتته، حتى يصير مطيعا لها، وهي تملك بحسنها كل القلوب .
 قال ابن فورجة : إن العيون إذا نظرت إليها لم تملك صرف الحاظها عنها، لأنها تصير عقلة
 لها، فكأن عيها مالكة العيون، وهو معنى قول أبي نواس :

كُلُّ يَوْمٍ يَسْتَرِقُ لَهَا حَسْنُهَا عَبْدًا بِلَا تَمَنِّ

١ - الغريب - الخفريات : النساء الحيات ، الواحدة : خفرة . والآنسات : الحسان .
 الواحدة : آنسة .

المعنى - إذا كان في حسن امرأة تقصير، تشبهت بها في مشيها، فيجبر حسن المشي تقصير
 الحسن، حتى تكون قد نالت الحسن بالحيلة، وهذا قول أبي الفتح، ونقله الواحدى .
 والمعنى أن النساء الحيات يتشبهن بها في مشيتها، ويرين حكايتها في دلهما، فيكسبهن ذلك
 نيل الحسن بالتحيل، والوصول إليه بالعمل .

٢ - الغريب - الصاب : شجر صرّ يعصر منه ماء مرّ . قال أبو ذؤيب :

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مُذْبُوحٌ

المعنى - يقول : قد ذقت صعوبة أيامي وسهولتها ورفاهيتها، فما حصلت على صاب من
 مرّها، ولا على عسل من حلوها، لأن لذات الأيام ومكارهها منتقلة فانية، ومستحيلة زائلة،
 تتعاقب ولا تدوم، وتنتقل ولا تقيم، وما كان كذلك فلايس تقطع على استكراه مرّ، ولا تحتم
 على استعذاب حلوه، وهو منقول من قول البحترى :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَرَ خَفْضَهَا نَعِيمًا، وَلَمْ يَعُدُّ مَضَرَّتَهَا بُلُوبِي

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : قد ذهب قوم إلى أن المعنى أنه كان شابا، فلما ذهب الشباب
 رآه في غيره من الناس، ونقله الواحدى، وقال هو كقول الآخر :

مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهُوَ حَيٌّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ

وقال ابن فورجة: أحسن ما يعمل عليه البدل في هذا البيت الولد، لأنه بدل الإنسان، إذ كان
 يشبّ أوان شيخوخة الأب، وإذا مات ورثه، فيكون بدله في ماله .

والمعنى يقول: قد صحبت الشباب مسرورا، وأراني الروح يد القوّة والجلادة، والنهضة في =

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزِيلٍ ^(١)
 فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِيهِ نَا نُدْفَعُهُ ^(٢) وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقُبْلِ ^(٣)
 ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثْرٌ ^(٤) عَلَى ذُوَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخَلِّ ^(٥)
 لَا أَكْسِبُ الذُّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ ^(٦) أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلٍ ^(٧)

= بدنى ، ثم صحبت الشيب مستكرها لصحبته ، فأراني الروح في بدلى بتغير أحوالى ، وعجزى عن النهوض ، والقيام بسرعة ، كما كنت أيام الشباب ، وصرت أستعين بغيرى ، يساعدنى على أحوالى ، وكأني بهذا قد أراني الروح في بدلى . يريد : القوّة والنشاط ، والذي كنت أفعله وحدى صرت أحتاج فيه إلى مساعد . وتلخيص المعنى أن حقيقة أمور الإنسان أيام شبابه ، ثم تتبدل بالانتقال إلى مشيبه وكبره .

١ - الغريب - رجل عزهارة وعزهامة وعزهي منون . والجمع : عزاهى ، مثل : سعادة وسعالى . وعزهون : وهو الذى لا يطرب للهو ، ويبعد عنه . والغزل : الذى يهوى محادثة النساء ، وهو صاحب غزل ، وقد غزل غزلا . وفى المثل «هو أغزل من امرئ القيس» .

المعنى - يريد : أنه أتى حبيبته ليلا مرتديا بسيفه ، جعله موضع الرداء ، والسيف لا يوصف بهذين الوصفين ، فيريد أنه صاحب لا يطرب للسمع ، ولا يحسن للهو .

٢ - الغريب - الترقوة : العظم الذى بين المنكب ، وبين ثغرة النحر . وجهه : تراق . قال الله تعالى : «حتى إذا بلغت التراقي» . والقبل : جمع قبلة .

المعنى - يقول : بات السيف بين تراقينا ونحن متعاقبان ، ولا علم له بما يجرى بيننا من شكوى الفراق ، ولا غير ذلك مما يجرى بين المحبين إذاها تعانقا ، ويشير بهذا إلى ما كان عليه من الخذر والخافة ، وأنه لم يخلع السيف حين عانق محبوبه ، وأنهما كانا يدفعا عنه .

٣ - الغريب - الردع : أثر الطيب ، وبه ردع من زعفران أودم ، أى لطخ وأثر ، وردعته بالشئ ، فارتدع ، أى لطخته به فتلطخ . ومنه قول ابن مقبل :

يَجْرِي بِدَيْبَاجَتَيْهِ الرَّشْحُ مُرْتَدِعٌ يَخْدِي بِهَا بَازِلٌ قُتْلٌ مَرَّاقَةٌ

والخلل . واحدها : خلة بالكسر : جلود منقوشة بالذهب وغيره ، يغشى بها أغماد السيوف ، وجفن السيف : غمده . وذوابة السيف : رأس قائمه .

المعنى - يقول : يرجع السيف ، وبه أثر من طيبها ، ظاهر على قائمه وجفنه وخلاله .

والمعنى : أنه لصق بهذه المحبوبة حتى لصق الطيب الذى طيبت به .

٤ - الإعراب - الرواية التى قرأناها الديوان بإضافة «سنان» إلى «أصم» بغير تنوين .

جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الخُلَلِ (١)
 وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمَلِهِ مَنْ كَعَبَدِ اللَّهِ أَوْ كَعَلِي (٢)
 مُعْطَى الكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالسَّبِيضِ القَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةَ الذُّبُلِ (٣)
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الأَرْضِ عَن مَلِكٍ مِلءُ الزَّمَانِ وَمِلاءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (٤)

ورواه جماعة «سنان» بالتنوين ، والأجود الإضافة ، وإذا نون يكون المعنى : ومن سنان أصمّ كعبه ، والكعب : للرح ، لا للسنان ، وإذا جوزناه على الاستعارة ، كان للرح أشبه (وأيضا) فإن في السنان نونين ، وإذا نون صار فيه ثلاث نونات ، وثلاث حروف بمعنى في كلمة ثقيل .

الغريب - كعوب الرح : العقد الناشئة من أنابيبه . والأصمّ الكعب : هو الذي تتصلب تلك الكعوب منه ، وتكثر وتتداخل ولا تنتشر ، وبذلك يعتدل .

المعنى - كأنه قال ملغزا في السيف ، ثم أبان مراده ، فقال : لا أكسب جيل الذكر إلا من مضرب هذا السيف الذي وصفه ، ومن سنان هذا الرح الذي وصفه . والمعنى أنه لا يكتسب المجد إلا بإقدامه وببأسه .

١ - المعنى - أعطاني الأمير هذا السيف في جلة ما وهبه لي ، فزان بحسنه ما وهب لي ، وكساني في جلة ما أعطاني من الثياب الدرع . يعني أنه وهبه سيفا ودرعا في جلة ما وهبه له .

٢ - المعنى - يقول : من علي ، وهو سيف الدولة بن عبد الله معرفتي بحمل الرح والطنن به ، لأنني لما صحبتته احتذيت حذوه في الحرب ، وامتمت أفعاله في الطعن والضرب ، ثم قال : ومن مثل سيف الدولة وأبيه ، في شدة بأسهما ، وشهرة مجدهما ؟ يريد : لا مثل لهما .

٣ - الغريب - الكواعب : من النساء : التي نبت ثديهن . والجرد من الخيل : التي يقصر شعر جلودها ، وذلك من شواهد كرمها ، والسلاحب منها : الطوال . والقواضب من السيوف : القواطع الماضية . والعسالة من الرح : المنعطفة عند هزها المضطربة . والذبل : اليابسة منها . المعنى - يريد أنه يعطى سائله الجوارى الشواب ، والخيل الطوال ، والسيوف القواطع ، والرماح اللينة .

والمعنى : أنه يعطى الجوارى المصيبات بحسنهن ، والجرد المعجبات بعتقهن ، وقواضب السيوف وطوال الرماح ، وقد أشار بوصفه بالإكثار من هذه الأوصاف إلى أنه يستصحب كفاة الفرسان ، وأعلام الشجعان ، فيعتمدون في هباته بما يوافقهم ، ويعضدهم بما يشاكلهم .

٤ - المعنى - يريد : أن الممدوح لغرابة أفعاله ، وانفراده بالفضل في جميع أحواله ، وما يتابعه من كثرة وقائعه ، ويخلده من جليل مكارمه ، وظفره في جميع مقاصده ، يحمل الزمان من ذلك مالا يطيقه ، ويكافه مالا يعهده ، فيضيق عن نغامة قدره ، ويقصر عن جلالة مجده ، وكذلك =

فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ (١)
 مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجَبْنِ وَالْبَخَلِ (٢)
 وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْغِيِّ وَالْخَطَلِ (٣)
 لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كَلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ؟ (٤)

تضييق الأرض عما يحملها من جيوشه ، ويسير فيها من جوعه ، فقد ملاء الزمان بمكارمه ومجده ، وملاء السهل والجبل بكتائبه وجمعه .

١ - الغريب - الجدل : الفرع بالتحريك . وجدل بالكسر يجدل ، فهو جدلان ، وأجدله غيره ، أى أفرجه . واجتدل : ابتهج . والوجل : الخوف .

المعنى - يقول : نحن من الاعتزاز به والنصر ، فى فرح دائم ، والروم من التوقع له فى خوف لازم ، والبر فى شغل لتضايقه بجيشه ، والبحر فى خجل لتقصيره عن جوده .

٢ - الغريب - تغلب : هم قوم الممدوح ، وكذلك عدى : قبيلة معروفة . والبخل والبخل : لغتان فصيحتان ، وقرأ حمزة والكسائى (بفتح الباء والخاء) شاهد هذا البيت .

المعنى - يقول سيف الدولة : أصله من هذه القبيلة التى غلبت الناس بعزها ، والانتقياد فى الجاهلية والاسلام لأمرها ، ومع أنه منها هو من بنى عدى أطواد نخرها ، ومعدن مجدها : وقد أحسن فى هذا البيت بالمجانسة . والمعنى : أنهم غلبوا الناس نجدة وشجاعة وجودا .

٣ - الغريب - ابن أبى الهيجاء . كنية سيف الدولة ، وأبو الهيجاء : هو عبد الله المتقدم . والغى : ضد الصواب والرشد ، وأراد به ههنا فساد الكلام . والخطل : المنطق الفاسد المضطرب . وخطل (بالكسر) فى كلامه خطلا . وأخطل : أخش .

الإعراب - تنجده : فى موضع الحال .

المعنى - أنه يخاطب نفسه يقول : المدح لهذا الممدوح تنجده وتعينه بأخبار الجاهلية ، وما سلف له من كريم الأولية ، غى بين ، وخطل ظاهر ، لأنه غنى عن الشرف بغيره ، وحائز لغاية ما يبلغه المدح بنفسه ، والكرماء بجملتهم يقصرون عن أقل مكارمه ، ولا يباغون أيسر فضيلته ، وهذا تعريض بأبى العباس الناجى ، لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا فى الجاهلية ، فرد عليه بقوله هذا ، وأكد بقوله : [البيت الذى بعده] .

٤ - الإعراب - أدخل ما على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه .

الغريب - كليب : هو ابن ربيعة رئيس بنى تغلب ، وسيدهم فى الجاهلية ، وكانت العرب تضرب به المثل فى العز ، فيقولون : أعز من كليب بن وائل .

المعنى - يقول : ليت ممدح به من الشعر يستوفى بعض مناقبه ، ويأتى على ذكر مكارمه ،

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ (١)
 وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ (٢)
 إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخِرُ الْأَنَامِ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّ خَيْرَةِ الدُّوَلِ (٣)
 تُمْسِي الْأَمَانِيَّ صَرَعِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي (٤)

= فما كليب وسائر الملوك الأولين عند ماخلده من الفخر ، وأبقاه من المكارم على وجه الدهر .
 ١ - المعنى - يخاطب نفسه ويقول : أمدحه بما تشاهده من فضله ، وتراه من مجده ،
 ودع عنك شيئاً سمعت به ولم تشهده ، وأخبرت عنه ولم تبصره ، ففضل سيف الدولة على الملوك
 كفضل الشمس على سائر النجوم ، وفيه ما يغني عنهم ، وهو أكرم منهم ، كما أن الشمس تغني
 عن زحل . وهذا من قول الحكيم : العيان شاهد لنفسه ، والإخبار يدخل عليه الزيادة والنقصان ،
 فأولى ما أخذ ما كان دليلاً على نفسه .

والمعنى : فيما قرب منك عوض عما بعد عنك ، لاسيما إذا كان القرب أفضل من البعد .
 ٢ - المعنى - يقول : قد وجدت في المدوح وما يبيديه من فضله ، ويتتابع من مجده مكانا
 للقول ، ومجالاً واسعاً للوصف ، فإن كنت ذا لسان قائل ، فحسبك وصف فضائله ، وذكر ماخلده
 من مكارمه ، ونسب القول إلى اللسان ، لأن القول به يكون كإجاء في الحديث : «يداك أوكتافوك
 نفخ» ، فنسب الفعل إلى الجوارح لأنها آلات له .

٣ - الفريب - الهمام : هو الشجاع ذوالهمة العالية ، وخيرة تأنيث خير . قال الله تعالى :
 «فيهنّ خيرات حسان» . الواحدة : خيرة . والدول : جمع دولة .

المعنى - يقول : إن هذا الهمام الذي يفخر به الفاخرون ، ويلهج بذكره الذاكرون ،
 خير السيوف السلولة ، بكفّ خيرة الدول المعلومة ، يعني دولة الخلافة ، لأنها رأس الإسلام
 وعموده ، وذرورة سنامه .

٤ - الفريب - الأمانى : جمع أمنية .

المعنى - يقول : لاتصل الأمانى إلى قلبه فستميله ، ولا إلى لسانه فتجرى عليه ، لأنه
 لا يحتاج أن يتمنى شيئاً ، فلا يرى نفيها إلا وله خير منه ، أو صار له ذلك الشيء ، فالأمانى تقصر عن
 بلوغ قدره ، وتصغر عند جلالة أمره ، وتسمى صرعى دون إدراك مجده ، فماتمنى في الرفعة أكثر
 مما قد بلغه ، ولا يحاول في الفضل ما يزيد على ما يفعله . وقد فسر بهذا البيت ما أغلقه البحترى بقوله :

وَمُظَفَّرُهُ بِأَلْمَجْدِ إِدْرَاكَاتُهُ فِي الْحِظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ =

أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ (١)
 هَذَا الْمَعْدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ (٢)
 فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ (٣)

= وهو ضد قول عنتره :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَكَ السَّنِينَ الْخَوَالِيَا !
 وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ يَا لَيْتَ ذَالِيَا !

١ - الغريب - السيفان . يريد : سيف الدولة ، وسيف الحديد . والرهج : الغبار .
 وأرهب الغبار : أثاره . والرهوجة : ضرب من السير . قال العجاج :

* مِيَاحَةٌ تَمِيحُ مَشِيًّا رَهَوْجًا *

المعنى - يقول : إذا اجتمع في رهج حرب ، ومساجلة جلاذ وضرب ، فانظر إلى تقصير
 السيف عن فعله ، وتأخره عما يتبين من فضله ، ومخالفته له في خلقه وفعله ، وزيادته عليه في غنائه
 وآثاره ، لأن السيوف في الحقيقة لاتعمل شيئاً ، إنما يعمل الضارب بها ، وبنو آدم لا يشبهون
 بالسيوف في الخلق . ثم بين الفضل بينهما .

٢ - الإعراب - منصلتا : حال من سيف الحديد ، والعامل فيه «أعد» ، تقديره : أعدّه
 سيف الدولة منصلتا ، ويجوز أن يكون حالا من سيف الدولة ، وهو أوجه .

الغريب - المنصلت : المتجرد ، وقيل الماضي . وجرد السيف من غمده وأصلته : بمعنى .
 وضربه بالسيف صلنا ، أى ضربه وهو مصلت .

المعنى - يقول : سيف الدولة : معد لريب الدهر ، منصلت على خطوبه ، متجرد لكف
 صروفه ، قد أعد السيف المغمود لرأس البطل ، يضربه به ، ويصرفه ويضيه عليه ، ويستعمله ،
 ويتخذ آلة يدبرها ، ويبطش على حسب إرادته بها ، فأبان أن السيف وإن وافقه في الاسم ،
 فهو مقصر عنه في حقيقة الحكم .

٣ - الغريب - الكدرى : جنس من القطا ، وهو على ثلاثة أضرب : كدرى ، وجونى ،
 وغطاط . فالكدرى : الغبر الألوان ، الرقش الظهور والبطون ، الصفر الخلق ، القصار الأذنان ،
 وهو أطف من الجونى . والجونى : سود البطون ، سود الأجنحة والقوادم ، قصار الأذنان .
 والغطاط : غير الظهور والبطون والأبدان ، سود بطون الأجنحة ، طوال الأرجل والأعناق ، لطف
 لاتجتمع أسرابا ، أكثر ما تكون ثلاثا واثنين . والحجل : القبيج . واحدها : حجلة ، تكون
 فى الجبال .

وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمَشَّى النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ^(١)
 جازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشْنَةَ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ^(٢)
 فَكَلَّمَا حَامَتِ عَ ذُرَاهُ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَامَتِ بِالسَّيِّ وَالْجَمَلِ^(٣)

= المعنى — إن القطا من طير السهل ، والقبيج من طير الجبل .
 فالمعنى : أن العرب بلادها المقاوز ، والروم بلادها الجبال . يقول : إن أعداءه يعتصمون
 به بما غمض من الرمال ، و بعد من المهامه والقفار ، وهناك يستقر القطا ، ويأمن ويسكن ،
 كذلك الروم تعتصم منه بالأوعار ، وقفن الجبال ، وتلك مواضع الحجل ومساكنها ، وأشار بذلك
 إلى مستقر الطائفتين .

— الفريب — الأجدال : جمع جبل . والمعقل : المكان المنيح الذي لا يقدر عليه . والوعول
 نياه الجبل . الواحد : وعل .

المعنى — يقول : وكيف ينجى الفرار إلى الأجدال من أسد ، ويروى من ملك ، أى من
 سد شديد بأسه ، أو ملك نافذ أمره ، تسهل سعاده للنعام التوقل في معقل الأوعال ، حتى كأنها
 مال مبسوطة ، وسهول موصولة ، فدل على أن سيف الدولة فى قوة سعده ، وتمكن أمره ،
 يفوته من طلبه ، ولا يمنع عليه من قصده .

وقال ابن القطاع : شبه سيف الدولة بالأسد ، وخيله بالنعام . والجبال : موقع الأوعال .
 يريد : أن خيله تصعد إلى أعلى الجبال ، شبهها بها فى سرعة العدو ، وطول السباق ، وفى هذا
 غراب لا يوجد مثله .

وقال أبو المتح : تسمى النعام بالسبين المهملة . وقال : قد أخرج النعام من البر إلى الاعتصام
 زروس الجبال ، والنعام تكون فى السهولة ، والأوعال فى الجبال ، فلا يجتمعان لتضاد موضعهما .
 قال ابن فورجة : يعنى بالنعام خيله العراب ، لأنها من نتائج البدو ، وقد صارت تمشى بسيف الدولة
 فى الجبال ، لطلب الروم وقتالهم ، واستنزال من اعتصم بالجبال منهم .

٢ — الفريب — السروب : للمسالك التى تكون فى الجبل ، الحاجزة بين بلاد الروم وبلاد
 لمسلمين . وخرشنة : مدينة من مدن الروم . والروع : الخوف والهزاع .

المعنى — يريد : أنه تغلغل فى بلاد الروم حتى خلف خرشنة ورائه ، وفارقها بالانصراف
 عنها ، والروع الذى بأهلها لم يفارقهم ، لأنهم كانوا يحذرون سطوته ، ولا يأمنون كرتة .

٣ — الفريب — الحلم (بالضم) ما يراه النائم . تقول : منه حلم (بالفتح) واحتمل ، وتقول :
 حلمت بكذا ، وحلمته أيضا . قال الأخطل :

فَحَلَمْتُهَا وَبَنُو رُفَيْدَةَ دُونَهَا لَا يَبْعُدَنَّ خَيَالُهَا الْحُلُومُ =

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلًا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ (١)
 نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرًا يَا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحَلٍ (٢)
 بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِبَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ (٣)

= والحلم (بالكسر) : الأناة . تقول : منه حلم الرجل (بالضم) ، وتحلم : تكاف الحلم . قال حاتم الطائي :

تَحَلَّمَ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَأَسْتَبَقَ وَدَهُمُ وَأَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا
 وحلم الأديم (بالكسر) ، قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط :
 فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ كَدَابِقَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ
 والعذراء : الجارية البكر الشابة .

المعنى — يريد : أن الذي استمكن في قلوبهم من الخوف ، لا يفارقهم في حال اليقظ والنوم ، فكما أحلت عذراء من خرائدهم ، ومحجوبة من كرائمهم ، فإنما تحلم بالسبي الذي تحذ وقوعه ، والجل الذي تتوقع ركوبه ، والجمال إنما يحمل عليها العرب ، ولا تعرفها الروم ، فأشا بذلك إلى أن كثرة ما اجتلبه سيف الدولة على الجمال من سبيهم ، ذعرت محجبات نسائهم فاشتغلت بذلك نفوسهن . ومثله لمن أحلامهن ، وهذا إشارة إلى مالقهن من الخوف ، وكثر استماعهن لذلك .

١ — الفريب — الجزى : جمع جزية ، كسدره وسدر ، وهو ما يعطيه أهل الذمة ليدفعوا به عن أنفسهم ، ويحفظوا به دماءهم . قال تعالى : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

المعنى — يخاطب سيف الدولة ويقول : إن كنت ترضى من الروم بجزيتهم ، وتقبل ما يبذلون لك من طاعتهم ، بادروا في ذلك إلى أمرك ، واحتملوا على رأيك ، وأنى لهم بهذه الخطوة ، والبلو إلى تلك الرتبة ، مع ما أحاط بهم من القتل ، واتصل بهم من السبي ؟ وذلك غاية أمانهم ، كالأعور يتمنى الحول ، لأنه خير من العور ، والجزية خير لهم من القتل .

٢ — الفريب — الانتحال : الادعاء . والمنتحل من المجد والشعر : ما ادعى على غير حقيقة المعنى — يقول : قلت لمجدك وشعري ، وقد صدرا عني وعنك ، وسارا في الآفاق : أتمم صادقاً ، لادعوى عندك .

والمعنى : ما خلدته في شعري من مجدك ، وقيدت ذكره في مدحك ، قد تيقنت أنهما يسيران مسير الشمس ، ويبقيان بقاء الدهر ، وذكر تمام المعنى في البيت الثاني .

٣ — المعنى — يقول لمجده وشعره : أتما سائران شرقاً وغرباً ، فتحملا رسالتي إلى من أحببت مشاركته في حالنا ، ومطالعتة بجملة أمرنا ، وكونا أكرم المرسلين . ثم قال : [البيت بعده] .

وَعَرَّفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ (١)
يَأْيُهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي (٢)
مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بَأَنَّ رَأْيِكَ لَا يُؤْتِي مِنَ الزَّلَالِ (٣)
أَقْلُ أَنْلِ أَقْطِعُ أَحْمِلُ عَلَّ سَلَّ أَعِدُّ زِدْ هَشًّا بَشًّا تَقْضِلُ أَدْنِ سُرَّصِلِ (٤)

١ - الغريب - الخول : جمع خائل ، وهو الخادم ، من قولهم : رجل خال مال ، وخائل مال : إذا كان حسن القيام عليه . وخولى مال (أيضا) . وخت المال أخوله : إذا حفظه . وخوله الله الشيء : إذا ملكه إياه .

المعنى - يقول : عرفاهم أني متقلب في إناعام سيف الدولة ، مغمور بمكارمه ، متصرف في فواضله ، أقلب الطرف بين الخيل المسومة ، والحاشية المسكرمة النعمة . وهو منقول من قول الأخرى :

وَقَدْ سَارَ شِعْرِي فَبَيْنَكَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا كَجُودِكَ لَمَّا سَارَ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

٢ - المعنى - يقول : يأيها المحسن بطبعه ، المشكور من جهتي بما حملني من فضله ، فالشكر من قبل إحسانه ورفده ، لا من قبلي فيما أهديه من مدحه . كأنه ينفي المنة عنه بشكره .

٣ - المعنى - قال الواحدى : روى ابن جنبي «إلا بعد معرفتي» ، وقال : ما لحقني السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسي إلى فضلك وحلمك .

وقال ابن فورجة : أقام النوم مقام السهو والغفلة . يقول : ما نمت عما وجب عليّ من صيانة مدحك عن خلطه بالاعتاب ، إلا لثقتي باحتمالك ، وسكوني إلى جزالة رأيك . قال : هذا كلامه ، وكلاهما قد بعد عن الصواب .

والمعنى : إنما أخذني النوم مع عتبك لثقتي بحلمك ، ولزوم التوفيق لرأيك ، وعلمي أنك لا تعجل عليّ ، ولا ترهقني عقوبة ، وأراد النوم الحقيقي لا السهو والتفريط كما ذكره ، ألا ترى أنه قال : إلا فوق معرفتي ، جعل المعرفة بمنزلة الحشية التي ينام فوقها . وقوله «لا يؤتى من الزلل» ، أي أنت موفق في كل ما تفعله ، لا تأتي الزلل .

والمعنى : إلا فوق ما كنت أتيقنه من معرفتي ، بأن رأيك لا يستنزله الساعون بغيرهم ، ولا يحلونه بكندهم ، وكفى بالنوم عن سكون نفسه ، وتهيئده بمعرفة رأى سيف الدولة عن حسن ظنه .

٤ - الغريب - أمره بأربعة عشر أمرا في بيت واحد . «أقل» : من الإقالة . وأقلته من عثرته ، وأقلته من البيع عند الندم فيه . «أنل» : من الإنالة . نلته وأنلته . «أقطع» : من الإقطاع .

أقطعته أرض كذا . «احمل» : من قولهم : حملته على فرس . ومنه حديث عمر بن الخطاب «حملت على فرس في سبيل الله تعالى» . وقوله «علّ» من العلوّ والرفعة . «وسلّ» : من السلوّ .

«وأعد» : من الإعادة . «وزد» : من الزيادة . «وهش» من قوله : هشتت إلى كذا ، وهو التهلل =

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ (١)

نحو الشيء . « و بش » : من البشاشة ، وهي الطلاقة ، يششت بالرجل أبش . « تفضل » : من الإفضال . « أدن » : من الدنو . « سر » : من السرور . « صل » : من الصلة ، وهي العطفية . المعنى — يقول : أقل من استنضك من عثرته ، وأقل من استعان بفضلك على قلته وفقره ، وأقطع الضياع من أمالك وقصدك ، واجل على سوابق الخيل من استحملك ، وعل قدر من اعتلق بك ، وسل عن كل ذي هم همه ، بما تجده من برك ، وتسبغه من فضلك ، وأعد ذلك وأدمه وجدده ، وزد في غدك على ما تفضلت به في يومك ، وهش ورحب بمن قصدك ، وأظهر البشاشة لمن اعتمدك ، ودم على ما عهدت من تفضلك ، وأدن الوافد عليك ، وسره بمتابعة إحسانك ، وصل الجميع بتطوّل وإنعامك . فوق سيف الدولة تحت أقل : أقلناك ، وتحت أنل : يحمل إليك من الدراهم ما تحب ، وتحت أقطع : أقطعناك ضيعة كذا بباب حلب ، وتحت اجل : نحمل إليك الفرس الفلانية ، وتحت عل : قد فعلنا ، وتحت سل : قد فعلنا فاسل ، وتحت أعد : أعدناك إلى حالك ، وتحت زد : يزداد كذا وكذا ، وتحت تفضل : قد فعلنا ، وتحت أدن : أدنيناك ، وتحت سر : قد سررتناك . قال أبو الفتح : قال أبو الطيب : إنما أردت من التسمية . فأمر له بجارية ، وتحت صل : قد فعلنا . وكان بحضرة سيف الدولة شيخ يضحك منه ، يقال له « المعقل » ، حسد المتنبى على ما أعطاه سيف الدولة ، فقال : يامولاي ، هلا قلت له لما قال هش بش : هي هي ، تحكى الضحك ، لأنك قد وقعت له بما أراد ، فهلا ضحكك؟ فضحك سيف الدولة منه ، وقال : اذهب ياملعون . وقد حذا في هذا حذو أبي العميش بقوله :

يَا مَنْ يُؤَمِّلُ أَنْ تَكُونَ خِلَالَهُ كَخِلَالِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصِتْ وَأَسْمَعْ

أَصْدُقْ وَعِفَّ وَبَرَّ وَأَنْصُرْ وَأُحْتَمِلْ وَأُحْلِمُ وَكَافٍ وَدَارٍ وَأَصْبِرُ وَأَشْجَعُ

ويروى : وابنل واشجع . والأصل فيه قول امرئ القيس :

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ

المعنى — يقول : لعل ما أحسنه الواشون من عتبك ، وأوجبوه من موجدتك ، محمود العاقبة ، مشكور الخاتمة ، يفضى إلى السعادة بحسن رأيك ، وتعقب الخصوم بكرم اختصاصك ، فرب علة انقادت بعد شدة ، وكانت سبب السلامة والصحة ، وهذا من كلام الحكيم : قد يفسد العضو إصلاح الأعضاء ، كالسكى والفسد اللذين يفسدان الأعضاء إصلاح غيرها . وقد نقله من قول الآخر :

لَعَلَّ سَبَابًا يُفِيدُ حُبًّا فَالْشَّرُّ لِلْخَيْرِ قَدْ يَجْرُ

وقريب منه قول ابن الرومي :

وَلَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
أَذَبَ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ (١)
لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ
لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (٢)
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْمَهْطِلِ (٣)
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَذِبٍ
وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍّ (٤)

= أَمَّحِدِ اللَّهِ إِذْ رُزِقْتَ بِهَاءٍ هُوَ بَعْدَ الْخُمُولِ نَوَّةً بِأَسْمِكَ

قَدْ تَذَكَّرْتُ مُؤَبِّقَاتِ ذُنُوبِي فَرَجَوْتُ الْخَلَاصَ مِنْهَا بِشَتْمِكَ

١ - المعنى - يقول: لاسمعت ولا سمع غيري بك مثلك ، ومقتدر قبلك بلغ مبلغك في رفع الكذب عن رجل يمتحن به ، وردّ السوء عن مطالب يحق عليه ، ولا يسمع في تحريشه على من يحرس عليه . وقوله « عن رجل » . يعنى المغتاب ، ولم يقل عن إنسان ، ولا عن مغتاب ، لأجل القافية ، وجاء عذبا من أحسن الكلام . وقد بينه فيما بعد بقوله [البيت بعده]

٢ - الغريب - التكحل : هو الاكتحال والتحسن للعين ، وهو ما يتكلفه لها ، والكحل : هو الذى يكون خلقة في العين . رجل أكحل : بين الكحل ، وهو الذى يعالجفون عينيه سواد مثل الكحل ، من غير اكتحال ، وعين كحيلة ، وامرأة كحلاء .

المعنى - يريد : أن حلمه حلم طبع عليه ، فهو لا يتكلفه ، كالكحل الذى يكون في العين من غير تكلف ، فقد طبعت عليه ، فما تكلفه ، وخصصت به ، فما تكسبه ، وحسن الكحل غير حسن التكحل ، وحلم الطبع غير حلم التكلف . وهذا من قول الحكيم : مباينة للتكاف المطبوع ، كباينة الحق الباطل .

٣ - الغريب - ثناه : رده وصرفه . والعارض : السحاب . قال الله تعالى : « قالوا هذا عارض ممطرنا » . والمهطل الكثير : المطر .

المعنى - يقول : لا يصرفك كلام الناس في إفساد ما بيننا ، كما لا يقدر أن يصرفوك عن الكرم ، ومن يقدر على هذا إلا كمن يقدر أن يردّ صوب السحاب المطر ، فالنبي يصرفك عن جودك ، كالنبي يردّ السحاب ، لأن جودك أغزر من فيض السحاب .

٤ - الغريب - المذل : الفترة والضجر . ومذلت أمذل (بالضم) مذلا ، أى قلقت . وأصله من إفشاء السر ، وهو أن لا يقدر على ضبط ما عنده ، لقلقه به من مال أوسر . قال الأسود بن يعفر :

وَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التِّجَارِ مُرَجَّلًا مَذَلًا بِمَالِي لَيْنًا أَجْيَادِي

المعنى - يقول : أنت جواد بلا من ينقص جودك ، ولا كذب يعارض فضلك ، ولا مطل ينازع بذلك ، ولا عدة ولا تأخير ، ولا فترة وضجر .

أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأُ فَرَسُهُ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلَلِ (١)
 وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلِ (٢)
 لَأَزِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضِ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ (٣)

المعنى : أنه إذا كثر معروفه كتمه ، ولم يبيع به ، لأن الأصل في المذل : التروح بالسرى فنفى ذلك عنه ، وهو من أحسن الكلام .

١ - الغريب - السنور : لبوس من قَدَّ كالدرع ، قال لبيد يرثى قتادة بن الجمح الحنفي :
 وَجَاءُوا بِهِ فِي هَوْدَجٍ وَوَرَاءَهُ كَتَائِبُ خُضْرٍ فِي نَسِيجِ السَّنَوْرِ

والسنور واحد ، وليس هو جمعا ، وسميت به دروع الحديد . والأشلاء : جمع شلو ، وهو العضو من أعضاء اللحم . وفي الحديث : « اتتني بشلوها الأيمن » . وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق ، وبنو فلان أشلاء في بني فلان ، أى بقايا فيهم . والقلى : جمع قلة ، وهى : أعلى الرأس ، من قلة الجبل .

المعنى - يقول : أنت الشجاع عند اشتداد القتال ، وتجادد الأبطال ، وسقوط القتلى عن خيولهم ، وانفصالهم عن سلاحهم ، والتحليل لانتفاخ حيفئذ إلا أشلاءهم ورووسهم ، وسلاحهم وأجسادهم ، فأنت شجاع هناك .

٢ - الإعراب - مقارعة : حال من القنا .

وقال الواحدي : هو مفعول ، وليس بمصدر ، والحال أجود .

٣ - الغريب - الجدال والجِدال والمجادلة : هو ما يدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه ، وهو شدة الخصومة . وجدل الرجل صاحبه : ألقاه بالجدالة ، وهى الأرض . ومنه قول الراجز :

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجِدَالَةِ

المعنى - يريد : أنت الشجاع المعروف ، إذ اردت بعض القنا بعضا ، بتخالف الطعان ، وتقارع الأقران ، حتى كأنه من شدة تلك المعارضة ، واتصال تلك المقاومة ، فى جدل لا يقلع ، وخصام لا ينقطع .

٤ - الغريب - عرض : اعتراض . ونظرت إليه عن عرض وعرض ، مثل عسر وعسر ، أى من جانب وناحية ، وخرجوا يضربون الناس عن عرض ، أعنى : عن شق وناحية . المعنى - يدعو له بالنصر ، ضاربا أعداءه ، كيفما وجدهم ، مقبلين ومدبرين ، بنصر عاجل ، فى أجل مستأخر .

والمعنى : لازلت تضرب أعداءك ، معترضاً لهم ، مقدماً عليهم ، مكنوفاً بنصر ، معصوماً بأجل يستأخرك ، وهذا من قول بعضهم ، وقد سئل فى أى شىء تحب أن تلقى عدوك ؟ قال : فى أجل مستأخر .

ولما أنشد (أقل، أنل) رآهم يعدون ألفاظه، فقال وزاد فيه:

أَقِلْ ، أَنْلِ ، أَنْ ، صُنِ ، أَجْمِلِ ، عَلِّ ، سَلِّ ، أَعِدْ

زِدْ ، هَشِّ ، بَشِّ ، هَبِّ ، اغْفِرْ ، أَدْنِ ، سُرِّ ، صِلِ^(١)

فراهم يستكثرون الحروف فقال :

عِشِ أَبَقَ أَشْمُ سُدُّ قُدُّ جُدُّ مِرُّ ائِنَّ رِفِ أُسْرِ نِلِ

غِظِ أَرَمِ صِبِّ أَحْمِ اغْزُ أُسْبِ رُعْ زَعِ دِلِ ائِنَّ نُلِ^(٢)

١ - أن من الأون ، وهو الرفق .

٢ - الغريب - أمره في هذا البيت بأربعة وعشرين أمرا ، زاد على البيت الأول عشرة :
عش : من العيش ، وابق : من البقاء ، واسم : من السموات ، وسد : من السيادة ، وقد : من قود الخيل ،
وجد : من الجود ، ومر : من الأمر ، وانه : من النهى ، ور : من الورى ، وهو داء في الجوف ، يقال :
وراه الله ، وف : من الوفاء ، واسر : من سرى يسرى ، ونل : من النيل . وهو العطاء ، وغظ : من
الغيط ، وارم ، من الرمي ، وصب : من صاب السهم المهدف يصيبه صيبا ، واحم ، من الحماية ، واغز : من
الغزو ، واسب : من السبي ، ورع ، من الروع ، وهو الإفزع ، وزع ، من وزعته : إذا كففته ، ود : من
الدية ، ول ، من الولاية ، وأن ، من ثنيته ، ونل من نلته أنوله : إذا أعطيته . وروى ابن جنى :
« بل » من الوابل . وهو أشد المطر . يقال : وبلت السماء فهي وابلية ، والأرض موبولة ومأبولة
المعنى - يقول : عش في نعمة سالمة ، حتى تمنى أعدائك ، وابق في عز مؤبد ، حتى تحيي
أولياءك ، واسم ، أى أعل على كل الملوك بالقهر والغلبة ، وسد أهل زمانك بالكرم والفضل
والشجاعة ، وقد الجيش إلى أعدائك ، وجد بعطائك على أوليائك ، ومر مسموعا أمرك ، وانه
غير مخالف نهيك ، ورأعدائك بظهورك عليهم ، أى أصب رثتهم بايجاعك لهم ، وف لأوليائك
باِحسانك إليهم ، وبنعمك عليهم ، واسر إلى أعدائك بجيوشك لتستأصلهم ، ونل ماتبعيه
بسعدك ، وإقدامك وتأيدك ، لأنك مؤيد بالنصر ، وغظ بظهورك من يحسدك ، وارم ببأسك
من يخالفك ، وصب من تعتمده برميك ، واحم ذمارك بهيبتك وبيأسك ، واسب بجيوشك حريم
أعدائك ، ورع بمخافتك منهم ، وزع ، أى كفت بوقائعك مسلطهم ، ود : اجل الديات متفضلا
على تبك وحشمك ، ول الأمصار مشكورا في ولايتك ، وائِنَّ الأعداء عنها بحمايتك ، ونل
عفاتك بجودك ، وأمطر عليهم سحائب فضلك ، وعلى الرواية الأخرى نولهم ما يطلبون من
عطائك الجزيل .

وَهَذَا دُعَاؤُهُ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلَهُ (١)

وقال

وقد حضر مجلس سيف الدولة ، وبين يديه ترنج وطلع وهو يمتحن الفرسان

فقال لابن شيخ المصيصة لا يتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تَرْنِجُ الهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ (٢)

١ - المعنى - يقول : كلّ دعاء دعوته لك ، مضمون معهود معلوم ، ولو سكت عنه لكنت قد كفيت ، لأنّى إنما أدعو الله بشيء قد فعله ، وأعمل الرغبة إليه فيما قدمته . وهذا البيت من الضرب الطويل ، والقافية من المتدارك ، وما جمع أحد قبله من الألفاظ ما جمع في هذا البيت ، وجمع ديك الجنّ في مصراع بيت أربيع استفهات في قوله :

* أَنِّي وَلِمَ وَعَلَامَ ذَاكَ وَفِيَا ؟ *

وقد قال البحترى أيضا :

بِمَهْ وَفِيْمَ الجَفَاءِ مِنْكَ بَدَا أَوْ مِمَّ أَوْ عَمَّ أَوْ عَلَامَ لِمَهْ؟

٢ - هذه القطعة من الوافر ، والقافية من التواتر .

الإعراب - شديد : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : أنت شديد ، وترنج رفعه بالابتداء تقديره : بين يديك ، أو في مجلسك ترنج .

الفريب - اللغة الفصيحة : أترج ، وأترجة : واحده . ومنه الحديث : «ومثل المؤمن

الذي يقرأ القرآن كالأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب» . وحكى أبو زيد ترنج وترنجة .

وقال ابن فورجة : شديد البعد من شرب الشمول ، ترنج الهند لديك ، حذوف لديك ، وأنّى به في البيت الثاني ، دالا على حذفه ، والظروف كثيرا ما تضر ، وأراد من شرب الناس الشمول عليه وعلى رؤيته ، وهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول ، كقولك : أعجبنى دقّ هذا الثوب ، كذلك تقول : ترنج الهند بعيد من شرب الناس الشمول عليه . والشمول : من أسماء الخمر ، وقيل هي الباردة التي هبت عليها ريح الشمال ، وقيل : هي التي تشمل القوم بريحتها .

المعنى - يقول : ترنج الهند وطلع النخيل ، شديد بعدهما عن محلك من شرب الخمر ، وإن كان غيرك يتخذها لذلك ، لأن هذه الحال غير مضمونة بك ، وإنما استحضارك لهما ، ولما يشاكلهما من الرياحين استمتعا بحسن ذلك ، لا مخالفة فيه إلى ما يكره ، واستجازة لما لا يحسن وكلّ شيء طيب حسن يحضر مجلسك الكريم .

وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيْبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ (١)
وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَمُمْتَحِنُ الْفَوَارِسِ وَالْخَيُْولِ (٢)

وأنكر عليه بعض الحاضرين قوله : شديد الخ فقال :

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرٍ مَا عَايَنْتُ قَيْلِي (٣)
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ (٤)

١ - المعنى - يريد : أنه يؤيد ما قال أولا ، ولكن استحضارك للترنج والطلع لأنهما طيبان ، وكل طيب في حضرتك ، وغير معدوم فيما يقع عليه مشاهدتك ، مما دق إلى ما جل . يريد : ما كان صغيرا ، وما كان كبيرا .

٢ - الغريب - ممتحن : مكان يمتحن فيه الفوارس ، وهم : جمع فارس .
المعنى - يقول : وعندك ميدان السباق في النظم والنثر ، والتبارى في الفصاحة والشعر .
وَمُمْتَحِنُ الْخَيْلِ وَفَرَسَانِهَا بِالسَّبَاقِ وَالتَّجَاوُلِ ، وَالطَّرْدِ وَالتَّسَاجُلِ ، هَذَا الَّذِي يَعْمُرُ بِهِ مَجْلِسُكَ وَحَضْرَتِكَ ، وَتَنْزِعُ إِلَيْهِ هَمَّتِكَ وَرَغْبَتِكَ .
زعم بعض الرواة أن ابن خالويه أنكر عليه ترنج ، وقال : المعروف أترج ، فاستشهد أبو الطيب برواية أبي زيد أنهما مقولان .

٣ - الغريب - الأصيل من كل شيء : الثابت . والقول والقييل بمعنى واحد ، وهو مما جاء ، مثل فعل وفعل ، وقابت الواو في قيل ياء للكسرة التي قبلها .

المعنى - يريد : أن الذي آتى به من كلام العرب الثابت في العرباء القديمة . وقوله « عاينت » ما عاينت ، أي على حسب ما شهدت ، وإنما بنيت الشعر على العيان ، فأغنانى عن أن أقول : أنت شديد البعد عن شرب الشمول ، وفي مجلسك ترنج الهند ، وذلك أنهم قالوا له : لم لا قلت :

بَعِيدٌ أَنْتَ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ عَلَى التَّارَنَجِ أَوْ طَلَعِ النَّخِيلِ
لِشُغْلِكَ بِالْمَعَالِي وَالْعَوَالِي وَكَسْبِ الْحَمْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
وَقَدَحِ خَوَاطِرِ الْعُلَمَاءِ فَحَصًّا وَمُمْتَحِنِ الْفَوَارِسِ وَالْخَيُْولِ

٤ - الغريب - البعول : جمع بعول ، وهو زوج المرأة .
المعنى - فعارضه كلام ساقط ، وإنكار ضعيف ، فوقع ذلك الضعف من قوته ، وذلك

وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونٌ التَّشْطِيُّ وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونٌ الْفُلُولِ (١)
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ (٢)

ودخل عليه سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وعنده رسول ملك الروم
وأحضروا لبوة [مقتولة] ومعها ثلاثة أشبال بالحياة، وألقوها بين يديه،

فقال مرتجلا:

لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا (٣)

السقوط من رفعته ، موقع الفساء من البعول ، والرعية من الملك الجليل ، لأنى قد أتيت بكلام
لا ينكر صوابه ، ولا تدفع صحته . وفيه نظر إلى قول أبي النجم :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنْتَى وَشَيْطَانِي ذَكَرُ

١ - الإعراب - رفع «مأمون» على البدل من السيف ، « وهذا » : مبتدأ ، « والدر » :
نعت له ، و « مأمون » : خبره .

الفريب - التشطى : التكسر والتشقق . الواحدة : شظية . والفلول : جمع فل ، وهو
ما يلحق السيف من الضرب به .

المعنى - يشير إلى شعره بأنه الدرّ الذى لا يخاف تشطيه ، ولا يمكن الاعتراض فيه ، والدرّ
إذا طال عليه الأبد لا بد له من التغير ، إلا هذا الدرّ ، فإنه يزيد حسنا على مرّ الأيام ، وأنت
السيف الذى لا يخشى عليه ، وقد أمن فيه الانقلاب ، ولا يخاف نبوته ، ولا تلم حذته .

٢ - المعنى - يقول : إذا احتاج أحد إلى أن يعلم النهار بدليل يدلّ عليه ، لم يصحّ في فهمه شىء .
والمعنى : إذا لم يصحّ ما أنظمه ، ويفهم ما أورده ، فكأنه لم يعرف النهار ، وأنكر وجوده ،
لأنه كالنهار الذى لا تطلب الأدلة عليه ، ولا يمكن أحد المخالفة فيه . وهذا كقولهم : « من شكّ
في المشاهدات فليس بكامل العقل » .

٣ - هذه القطعة من التقارب ، والقافية من المتدارك .

الفريب - العفاة : جمع عاف ، وهو الذى يطلب المعروف .

المعنى - إنك أعطيت عفاتك ما أموره من جودك ، وزرت أعداءك بما حذروه من شدّة
بأسك ، فانصرت في يدك أعمارهم ، وقررت بزيارتك لهم آجالهم .
والمعنى : أنك تعطى المؤمن ما أمله ، وتقرب للعدوّ أجله .

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِيَّاكَ بَيْنَ اللَّيُوثِ وَأَشْبَاهِهَا^(١)
إِذَا رَأَتْ الْأَسَدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَفَرُّ بِأَطْفَالِهَا؛^(٢)

ودخل عليه ليلا وهو يصف سلاحا كان بين يديه ورفع
فقال ارتجالا :

وَصَفْتَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ^(٣)
وَأَنَّ الْبَيْضَ صَفًّا عَلَى دُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ^(٤)
فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَالِدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي^(٥)

١ - الغريب - الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . والليوث : جمع ليث ، وهو الأسد .
المعنى - يقول : وأقبلت الروم ، يريد : رسول ملك الروم ومن معه ، تمشي إليك بين الأسود
المقتولة ، وأشبالها المغنومة .

٢ - المعنى - يقول : إذا رأت الملوك الأسود بين يديك مقتولة ، وأشبالها مغنومة ، فأين تفرّ
ملوك الروم بأطفالها هربا من بأسك . وهو منقول من قول محمود بن الحسين :

وَمَنْ كَانَتْ الْأَسَدُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَنْ يُفْلِتَ الدَّهْرُ مِنْهُ أَحَدٌ

٣ - هذه القطعة من الوافر ، والقافية من المتواتر .

الغريب - النزال : الحرب .

المعنى - يقول : وصفت لنا سلاحا لم نره ، لأنه رفع قبل دخوله عليه ، فكأنك وصفت
الحرب بوصفه ، وأخبرت عنه بذكره ، لأن مثل ذلك الموصوف لا يعد إلا للنزال ، ولا يختبر إلا
في القتال ، لأنه إذا وصف السيوف وبريقها ، كأنه وصف القتال . ونصب «سلاحا» على إعمال
الفعل الأول على مذهبه في إعمال الفعل الأول . ومثله لدى الرمة :

وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي كَلَيْمًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالًا

٤ - الغريب - البيض : جمع بيضة ، وهي المغفر من الحديد ، يكون على الرأس .

المعنى - يقول : وذكرت أن البيض صف على دروع ، فشوق من سمعه إلى الحرب ،
وهيجه على الطعن والضرب .

٥ - الإعراب - تا ، بمعنى هذه ، وتأنعت للنار ، وهي في موضع نصب ، كما تقول : ضربت

إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ (١)
وَإِنْ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النَّهَائِيَّةُ فِي الْكَمَالِ (٢)
وَلَوْ لَحَظَّ الدَّمَسْتَقُ جَانِبِيهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالِ (٣)

يدا هذا ، فهذا نعت لزيد ، أى هذا المشار إليه ، ولو جعل بدلا لجاز ، وتا : إشارة للمؤنث الحاضر ، كما يشار بهذا إلى المذكر الحاضر .

المعنى — يقول سيف الدولة : لو أطفأت نارك : أعنى السراج ، أو القناديل ، أو الشمع ، أى ما تستضيء به فى ليالك ، لأغناك لمعان السلاح عنه ، ولأضاء لك بريقه ، حتى تقرأ ما خط فى المصحف ، فى الدياجى المظلمة ، والليالى المسودة الحالكة .

١ — الإعراب — استحسننت : أراد استحسنته ، حذف الهاء للعلم به ، والمفعول كثيرا ما يحذف ، وأنشد سيديويه :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرَّكْبَتَيْنِ فَثَوْبٌ لَبِستُ وَثَوْبٌ أُجْرُ

أراد لبسته وأجره ، حذف المفعولين ، لدلالة الكلام عليهما .

المعنى — يقول : إن استحسننت هذا السلاح وهو على بساط ، فأحسن ما يكون إذا لبسه الرجال ، وأظهر فضله القتال .

٢ — الإعراب — الضمير الأول للرجال ، والثانى للسلاح .

وقال أبو الفتح : التأنيث للدروع ، والتذكير للبيض . وقوله « وإن به » زاد إن الثانية توكيدا ، تقديره : وإن بها وبه لنقصا . ومثله للحطيئة :

قَالَتْ أُمَامَةُ لَا تَجْزَعُ فَمَلْتُ لَهَا إِنَّ الْعِزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غَلِبَا

ويجوز أن يكون حذف اسم إن الأولى ، واستغنى بالثانية ، كقوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » . وأنشد سيديويه :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

أراد : نحن راضون وأنت راض ، وكذلك : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » .

المعنى — يريد : بالرجال والسلاح نقص ، وكلها بك ، وأنت للرجال نهاية الكمال الذى يكمل الفخر ، الذى به يتجمل .

٣ — الفريب — الدمستق : مقتم الفرنجة .

المعنى — لو نظر الدمستق ذلك السلاح ، ولاحظ جانبيه ، وأشرف عليه بمشاهدته له ، لأفزعه إفزاعا يقلب رأى فى التخلص منه ، ويعمل الخيل فى الفرار عنه .

وقال يمدحه

وأنشدها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُولٌ طَوَالَ لَيْلِ العَاشِقِينَ طَوِيلٌ^(١)
يُبِينُ لِي البَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِينِ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ^(٢)
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةٌ وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولٌ^(٣)
وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ يَدِينَا وَفِي المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ^(٤)

١ - هذه القطعة من الطويل ، والقافية من المتواتر ، ويذكر في هذه القصيدة وقعة .
الغريب - شكول : جمع شكل . وشكل الشيء : مثله . وجمع القالة : أشكال ، وأنى
ههنا بجمع الكثرة ، لأنه أبلغ في شكوى الحال . والظاعنين : جمع ظاعن ، وهو المرتحل .
المعنى - يقول : ليالي بعد الظاعنين من أحبتي ، متشاكلة في طولها ، متشابهة في تعذبي
بها ، وليل العاشقين يطول عليهم ، بما يقاسونه من السهر ، وما يتجدد لهم فيه من الفكر ،
والليل يطول ويقصر بحسب الفصول الأربعة ، وإليه طويل ، لبعده الحبيب عنه ، وامتناع النوم منه .
قال الواحدى : يجوز أن تكون مشاكلتها من حيث أنه لا يجد روحا فيها ، ولا نوما . يقول :
لا يتغير حالى فى ليالى بعدهم ، ولا ينقص غرامى ووجدى بالحبيب ، وهو ضد قول الآخر :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْأَلُو حَبِيبًا فَأَكْثَرُ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي

٢ - المعنى - يقول : هذه الليالى يبنى لى بدر السماء الذى لا أريده ، ويظهرنه ولا يسترنه ،
ويخفين البدر الذى لا أجد إليه سبيلا .

٣ - الإعراب - نصب «سأوة» على المصدر . يريد : ما سألتهم سألوة ، وقيل بإسقاط حرف
الجر . يريد : عن سألوة ، وقيل مفعول له :

المعنى - يقول : ليس بقاى بعدهم لسألوة عنهم ، ولا نخلوا عن ذكرهم ، ولكنى حول
للنائبات ، صبور على الخطوب الموجبات ، وهو كقول أبى خراش الهدلى :

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَكُمْ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمِّمَ جَمِيلٌ

٤ - المعنى - يقول : وإن رحيلًا واحدًا غير مضاعف ، ومفردًا غير مردد ، حال بينى وبينهم ،
وأياسنى من قربهم ، وفى الموت الذى أباشره لفقدهم ، وأشرف عليه من بعدهم ، رحيل يشفع
رحيلهم ، وبعاد يضاعف بعادهم ، ولا دار أبعد من القبر ، ولا سبب أقطع من الموت .

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرِحْتِي رَوْضَةً وَقَبُولٌ (١)

٣ - الفريب - الروح : نسيم الريح الشرقية ، التي تأتي من وراء القبلة .
المعنى - قال الواحدي : قال ابن جنى : إذا كنتم تؤثرون شمَّ الروح في الدنيا وملاقة نسيمها ، فلازلت روضة وقبولا انجذابا إلى هواكم ، ومصيرا إلى ما تؤثرونه ، ويكون سبب الدنو منكم ، أراد ولا برحت وروضة وقبولا ، فجعل الاسم نكرة ، والخبر معرفة للقافية ، ومن فسر هذا التفسير ، فقد فضح نفسه ، وغرَّ غيره .

وقال ابن فورجة : الروح يؤثره من يأوى إلى هم ، وينطوى على شوق ، فأما الأحبة وإن كان إيثار الروح طبعا من الناس ، فإنهم لا يوصفون بطلب الروح وشمَّ النسيم ، والتعرض لبرد الريح ، والتشفي بنسيم الهواء ، وأيضا فما الحاجة إلى أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ؟ وليس هذا من أخوات كان ، وإنما هي من برح فلان من مكانه ، أي فارقه . يقول : إذا لم يكن لي من فراقكم راحة إلا التعلل بالنسيم ، وطلب روح الهواء ، وتشمي لطيبه بروائحكم ، وما كان ينالني أيام اللهو والفرح بقر بكم ، فلا فارقتي روضة وقبول يسوق إلى روائح تلك الروضة . وهذا من قول البحترى :

يُذْكَرُنَا رِيًّا الْأَحْبَبَةَ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدُ

وأصله من قول الأول :

إِذَا هَبَّ عُلوُّ الرِّيحِ وَجَدْتَنِي كَأَنَّيُّ لِعُلوِّ الرِّيحِ نَسِيبُ

والمعنى : إذا كان شمَّ الروح أدنى إليكم ، لأنها تذكرني بروائحكم ، وطيب أيام وصالكم فلا فارقتي روضة استنشق رائحتها ، وريح قبول أنفسم بها لا كون أبدا على ذكركم ، انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : برح هنا : بمعنى زال . يقول : إذا بعدتم ولا أصل إليكم إلا بشمَّ الروح الذي يشبه رائحة نسيمكم ، فلا فارقتي روضة ، وقبول يأتيني بروائحكم ، وقد دعا لنفسه بالحياة ، فإنه مادام حيا جاءتته الرياح بروائح أحبته ، لأن قبله :

* وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ *

وقال ابن الإفليبي : إذا كان شمَّ الروح أقرب الأشياء منكم ، وأنفذها بالدنو إليكم ، وتيقنت أن الرياض في تبدلكم منازلكم والمياه التي تقاربها مواردكم لما يوجب لكم علو الخال من الخلول في كرائم الأرض ، فلا برحتي روضة تذكرني منازلكم ، وقبول أنفسم منه ريح أفقكم ، وأشار بذكر القبول إلى أن رحلة أحبته إلى جهة الشرق . وقال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول البحترى :

إِذَا خَطَرَتْ رِيَّاحٌ جَانِبَيْهَا كَمَا خَطَرَتْ عَلَى الرُّوضِ الْقَبُولُ

وليس كما قال ، وليس في البيت سوى ذكر الروض والقبول .

وَمَا شَرَقِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكَّرًا . لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الحَيْبِ نُزُولٌ^(١)
يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ . فَلَيْسَ لِظَمَّانٍ إِلَيْهِ وَصُولٌ^(٢)
أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا . لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ^(٣)
أَلَمْ يَرَهُذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُوَيْتِي . فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ^(٤)

١ - الإعراب - نصب « تذكرا » على الحال ، أى متذكرا ، فأقام المصدر مقام اسم الفاعل ،
أى شرقى بالماء متذكرا الكذا وكذا ، أى فى هذه الحال كقولك : أخطب ما يكون الأمير قائما ،
أى فى حال قيامه .

وقال الخطيب نصبه على المصدر ، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أى لتذكري ، ويجوز
رفعه على أنه خبر شرقى .

الغريب - الشرق : الاختناق بالماء ، أو بالريق ، أو بالنفس .

المعنى - يقول : وما أشرق بالماء إلا لعلمى أن أهل الحيب الراحلين به ، وقومه الحافظين
له ، يعتمدون ماء ينزلون به ، ويستقرّون بمهل يحلونه ، فيهبج لى الماء تذكر حوله ، وأغص
به أسفا على رحيله ، لأنى أذكر ذلك الماء الذى هم نزول به ، فلا يسوغ لى الماء .

٢ - المعنى - يريد : وصف موضع من يحبه من الرفعة ، وما هو بسبيله من العزّ والمنعة ، فقال
يحرم هذا الماء الذى يردده لمع أسنة قومه المحتلين به ، وامتناع جهتهم ، واحتداد شوكتهم ، فليس
لظمّان وصول إليه ، ولا لوارد طمع فيه ، وأشار بهذا إلى أن محبوه ممنوع منه ، على القرب
والبعد ، فلا يقدر على زيارته .

٣ - الغريب - الدليل : ما يستدل به . والدليل : الدال . ودله يدلّه دلالة ودلالة ودلولة ،
والفتح أفصح . وأنشد أبو عبيد :

* إِنِّي أَحْرُوقُ بِالطَّرِيقِ ذُو دَلَالَاتٍ *

المعنى - أنه استطال ليله ، فقال مشتكيا لسهره ، وما هو عليه من شدة كرهه : أما
فى النجوم وغيرها مما يعرف به أوقات الليل ، دليل يدلنى على ضوء الصباح وتدانيه ، وانصرام
الليل وتناضيه .

٤ - الإعراب - نصب « فتظهر » لأنه جواب الاستفهام بالفاء .

المعنى - أنه خاطب محبوبته ، فقال : ألم ير هذا الليل الجليل ، خطبه المتصل طوله عينيك
كما رأيتهما ، ويشهد ما شهدته من سحرهما ، فيقت منه ما كثر ، ويقصر منه ما طال ، ويرق لمن
سحرتاه ، ويبقى من الضعف والنحول ما ألقاه ، فينجلى عنى .

لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لُقِيَةً شَفَتُ كَمْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ^(١)
 وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنَ فِيهِ عِلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ^(٢)
 وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلامِ ذُحُولٌ^(٣)

١ - الغريب - درب القلة : موضع بلاد الروم . والكمد : الحزن .
 المعنى - يقول : لقيت بهذا الموضع الفجر لقية على حال من البهجة ، وسبيل من الغبطة ،
 شفت حزني بتناول الليل ، وأظهرتني عليه بالخروج عنه ، وهو كالقتيل الذي تقضت مدته ،
 وسقطت عن يمينه مؤنته .

قال أبو الفتح : سأله عن معناه ؟ فقال : وافينا القلة وقت السحر ، فكأنني لقيت بها الفجر ،
 ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم إلى العصر أربعين ميلاً ، وشدنا الغارات وغنمنا ، وشفيت كمدى
 لانحسار الليل عنى ، والليل قتيل في ذلك الموضع ، فكأن النهار لما أشرق بضوئه على الليل قتله
 وظفر به ، وقد أخذ هذا المعنى بعضهم ، فكشفه بقوله :

وَمَا رَأَيْتُ الصُّبْحَ قَدْ سَلَّ سَيْفَهُ وَقَوْلِي انْهَزَامًا لَيْلُهُ وَكَوَاكِبُهُ
 وَلَا حَاجَ انْجِرَارٍ قُلْتُ قَدْ ذُبِحَ الدُّجَى وَهَذَا دَمٌ قَدْ ضَمَّخَ الْأَرْضَ مَا كِبُهُ

٢ - الإعراب - نصب « يوماً » عطفًا على معمول « لقيت » .
 المعنى - يخاطب محبوبته ، ويقول : لقيت بهذا الموضع يوماً على هذه الليلة تناهت بهجته ،
 وراق منظره ، حتى كأن حسنه علامة توجهينها ، وكأن الشمس فيه رسول منك .
 وقال أبو الفتح : لما نار الغبار ستر الشمس ، فكأنها رسول من محبوبته مستخف ،
 وهذا المعنى من أحسن الكلام . قال : وفي معناه قول الآخر :

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا أَمَارَةٌ تَسْلِمِي عَلَيْكَ فَسَلِّمِي

٣ - الغريب - إثار : افتعل من الثار ، وأصله الهمز . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والعداوة .
 المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : لولا سيف الدولة ما وصلت إلى درب القلة ، حتى
 شفيت نفسي من الليل بملاقاة الفجر .

قال ابن فورجة : هذه الأبيات من محاسن هذه القصيدة ، وإذا توبع فيها أبو الفتح ضاعت
 وبطلت ، أفترى أبا الطيب لولا سيف الدولة لما أصبح ليله ، ولما لقي الفجر ، ولو لم يصل إلى
 درب القلة لما شفى عشقه ، فأى فائدة للعاشق في الوصول إلى درب القلة . وقد خلط
 أبو الطيب في هذه الأبيات تشبيهاً بتقريظ ، وغرضه أن يصف يوم ظفر سيف الدولة بالحسن
 والطيب ، ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى . وأراد بقوله « والليل فيه قتيل » : =

وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرْوِقُ عَلَى أَسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ^(١)
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا وَمَا عَالَمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ^(٢)
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ^(٣)

== حمرة الشفق ، فكأنه دم ، فلما لقيه كذلك ، شمت به لطول ما قاسى من همه ، وجعل حسن اليوم ، وهو ظفر سيف الدولة بسروره به ، كالعلامة التي جاءت من المحبوبة ، والشمس كرسولها ، لشدة الجذل بطوعها ، ثم ادعى أن سيف الدولة قتل الليل ، وأثار لأبي الطيب ، على ماجرت به العادة من نسبة الغرائب إلى المدوحين ، وإن كانت من المحال ، يدلّ عليه قوله [البيت بعده]

١ - الغريب - تروق : تعجب وتهول : تفزع .

المعنى - يقول سيف الدولة : يأتي بكلّ غريبة في مجده ، وبكلّ نادرة في كرمه ، فيروق ذلك ، ويعجب ويهول ، ويفزع ويسلى من شاهده عما سواه ، وينسيه ماقيه وقاساه .

٢ - الغريب - الدرب : المدخل إلى أرض العدو . والجرد : القصيرة شعر الجلد ، وهو من شواهد الكرم لها . والجياد : جمع جيد على غير قياس ، وقد تقدم الكلام فيه .

المعنى - يقول : قامت لهم الخيول ، مقام السهام في السرعة والمضاء ، ولم يعلموا أن خيلا تسرع إليهم إسراع السهام .

والمعنى : أنه رمى درب الروم مقدما عليهم ، وغاديا إليهم ، بكتائب خيله ، ومواكب جيشه ، فصارت كالسهم مسرعة ، ونفذت منافذها ، ولم تعلم الروم قبل ذلك أن من الخيل ما يفعل فعل هذه ، ولأن منها ما يسير مثل هذا السير في الإسراع .

٣ - الإعراب - شوائل : حال من الجرد ، والضمير في «تحتّه» يعود على القنا .

وقال أبو الفتح : ولا يمتنع أن يرجع إلى المدوح .

الغريب - الشوائل : التي ترفع أذنانها عند الجرى ، وهو دليل على قوتها . والمرح : لعب يتبعه النشاط ، وقد مرّح (بالكسر) فهو مرّح ومرّح بالتشديد ، مثل سكير . وأمرّحه غيره . والاسم : المراح ، بكسر الميم .

المعنى - قال أبو الفتح : شبه القناع الخيل بأذنان العقارب إذا شالت بها ، والتشوال بمنزلة التمساء ، يراد به المبالغة والكثرة ، وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

والمعنى : أنه يشير إلى سرعة سيرها ، وكثرة جريها ، ورفعها الأذنان في ذلك الجرى ، وهو دليل على كرمها ، وقوة ظهرها . والتشوال : أكثر ما يكون في الخيل عند الجرى ، ثم دلّ على نشاطها بمراحها ، وعلى عزة أنفسها بصهيلها . وقال ابن وكيع : وهو مأخوذ من قول كثير :

وَهُمْ يَضْرِبُونَ الصَّفَّ حَتَّى تَبَيَّنُوا . وَهُمْ يَرْجُمُونَ الخَيْلَ جَمًّا قُرُونَهَا

وليس فيه من معنى المتنبي شيء ، ولا يلزم به أبدا .

وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
بِحِرَانٍ لَبَّتْهَا قَنَا وَنُصُولٌ^(١)
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمٌّ أَمْضَى هُمُومَهُ
بَارِعًا عَنِ وَطْءِ الْمَوْتِ فِيهِ تَقِيلٌ^(٢)
وَوَيْحِيلٌ بَرَاهَا الرَّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلٌ^(٣)
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكِ وَصَنْجَةِ
عَلَّتْ كُلُّ طَوْودٍ رَايَةً وَرَعِيلٌ^(٤)
عَلَى طَرْقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرْقِ رِفْعَةٌ
وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَيْدِيسِ حُمُولٌ^(٥)

١ - الفريب - حران : بلدة من بلاد الجزيرة ، بالقرب من الرقة . والتلبيبة : الإجابة . والنصول : جمع نصل ، وهي السيوف .

المعنى - يقول : وما هي ، يريد : هذه الغزوة التي رمى بها أرض العدو ، إلا خطرة عرضت لسيف الدولة ، يشير إلى أنها كانت مع جلاتها وعظمتها عن بديهة ، وفعلها مع احتفالها عن غير روية ، فلبتها القنا والنصول ، واقترن بها الصنع الجليل .

٢ - الفريب - الهمام : الملك ذوالهمة . وهم : أراد فعل الأمر . والهوموم : الإرادات . والأرعن : الجيش الكثير الفضول ، له رعون كرعون الجبال ، وهي أنف الجبال .

المعنى - هوهم : إذاهم بأمر فعله ، وما أراد أنفذه ، بجيش حافل وجمع غالب ، يقدمه إلى الأعداء ويقصد بهم ، فيه حتفهم وهلاكهم ، ويطوهم الموت أثقل وطأة ، ويصرعهم أشد صرعة .
٣ - الإعراب - وخیل : عطف على قوله « بارعن » أي وخیل ، وأراد تقيل فيها ، حذف لدلالة الأولى على الثانية .

الفريب - براها : أهزلها وأضعفها . والتعريس : نزول الركب آخر الليل للاستراحة . والقائلة معروفة ، وهو النزول في الهاجرة .

المعنى - يقول : وخیل تضمنها ذلك الجيش ، براها لما يحملها من الركض ، ويكلفها من السير في بلاد يفتحها إلى العدو ، ولا تقيل فيها ، وتسير ولا تستريح .

٤ - الفريب - دلوك وصنجة : بلدان من بلاد الروم . والطود : الجبل . والرعیل : الجماعة من الناس والخیل ، وقيل : الرعلة والرعیل : القطعة من الخيل . والجمع : رعال . قال طرفة :

ذُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ كَرِعَالِ الطَّائِرِ أُسْرَابًا تَمُرُّ

واسترعل : خرج في أول الرعیل .

المعنى - يريد : أنه لما بلغ هذين الموضعين ، انقشرت جيوشه ، وبدت له في كل جبل راية مائلة ، يتلوها جماعة ناهضة .

٥ - المعنى - يقول : سلك هذا الجيش إلى الروم على طرق ، فحرف الجر يتعلق بمحذوف ، أي سلك إلى الروم على طرق كانت ممتعة لا تسلك ، ومجهولة لا تعرف ، فكانت مرتفعة على الطرق ، =

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قِبَاحًا وَأَمَّا خَلَقُهَا فَجَمِيلٌ^(١)
 سَحَابٍ يُمَطِّرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ^(٢)
 وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَجِبْنَ بَعْرَةَ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُيُولٌ^(٣)
 وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمَوْزَارٍ قَفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولٌ^(٤)
 فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلٌ^(٥)

== مشرفة على سائر السبل ، وفي ذكرها عند الناس خول جهالهم بها ، وقلة سلوكهم لها ، ولها رفعة على الطرق ، لأنها في رموس الجبال .

١ - الإعراب - نصب قباحا صفة لمغيرة .

المعنى - يقول : فجأتهم هذه الخيل فلم يشعروا بها ، إلا مغيرة عليهم قباحا في أعينهم لسوء فعلها بهم ، وهي مع ذلك جيلة في خلقها ، متناهية في حسنها .

٢ - الإعراب - سحاب ، نصبه على البدل من قباح ، قاله أبو الفتح ، ويجوز على البدل ، من ضمير رأوها .

المعنى - جعل خيله كالسحاب ، لما فيها من بريق الأسلحة ، وأصوات الفرسان ، وجعل مطرها الحديد ، لأنها تنصب عليهم بالسيوف والأسنة ، ولما جعل الحديد مطرا جعل المكان الذي يقع به مغسولا به .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يعنى بالسحاب الغبار النائر ، ويكون في الكلام حذف ، أى رأوا . والمعنى أنه وصف خيله بالكثرة ، فقال : سحاب تمطر الحديد عليهم ، وتعمل السلاح فيهم ، فكل مكان تغسله السيوف بما تسفكه من الدماء ، وتغشاه بما تحدثه من القتل .

٣ - الفريب - الانتحاب : البكاء . وعرقة : موضع ببلاد الروم . والثاكلات : جمع ثكلى ، وهي التي فقدت ولدا ، أو بهلا ، أو أبا ، أو أخا :

المعنى - الجوارى : اللاتي سبين من الروم ، بهذا الموضع يبكين بعولهن مفعجات ، قدشقن جيوبهن ، وفرقن شعورهن وثيابهن ، فعادت جيوبهن لسعتها ذيولاً تسحب .

٤ - الفريب - موزار : موضع ببلاد الروم . والقفول : الرجوع . ومنه الحديث : « كان إذا قفل من غزو » . وقفل يقفل بالضم . والقافلة : الرفقة الراجعة من السفر .

المعنى - لما عادت خيل سيف الدولة ، ظنوا الروم قافلة منصرفة موزار ، وليس لها قفول إلا الدخول إليهم ، والاقترحام عليهم ، فكان عودتها إلى موزار بخلاف ماظنوه ، وبغير ما حسبوه .

٥ - الإعراب - الضمير في « كأنه » يعود على الصدر ، والنجيع : الدم الضارب إلى السواد . وقال الأصمعي : هو دم الجوف خاصة . والكفيل : الضامن .

تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولٌ^(١)
 وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلَطِيَّةٍ مَلَطِيَّةٌ أُمَّ لِلْبَنِينَ تَشْكُولُ^(٢)
 وَأَضَعَفْنَ مَا كَلَّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلٌ^(٣)
 وَرُعِنَ بِنَا قَلْبِ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخْرُ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سَيُولُ^(٤)
 يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِجٍ سَوَاءٍ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلٌ^(٥)

= المعنى - يقول : خاضت هذه الخيل بموزار الدم الذي سفكت من الروم خوفاً ، كأنه يكفل بظاهر الغلبة فيه ، واقتران النصر به ، ماخاضته بعد ذلك من دماهم ، وهزيمته من جيوشهم ، لأن من رأى ذلك الخوض علم أنه لا يتعذر عليها خوض دم غيره .

١ - الغريب - الطلول : ما بقى من آثار الديار .

المعنى - يريد : أن هذه الخيل تسير مع النيران التي تضررها ، في ديار الروم ، في كل مسلك أهل صرعى بالقتل ، ومنازله طلول بالخراب ، يشير إلى ما أحدثته هذه الخيل في بلاد الروم ، من إحراق شجرهم ، وهدم ديارهم ، وكثرة القتل فيهم .

٢ - الغريب - ملطية : مدينة معروفة من بلاد الروم وغيرها ، لأنها أعجمية ، والاسم الأعجمي إذا وقع إلى العرب غيرته ، وسكن الطاء لإقامة الوزن . والشكول : التي تفقد أولادها .

المعنى - يقول : كررت هذه الخيل ، فمرت في دماء أهل ملطية ، فاخبر عن البلد ، كما يخبر عن أهلها ، كقوله تعالى : « واسأل القرية » أي أهل القرية . يريد أنها خاضت في دماهم التي سفكت ، وجعلها أمماً لأهلها ، وهم كالبنين لها ، وقد فقدتهم حين قتلوا .

٣ - الغريب - قباقب : اسم نهر ببلد الروم .

المعنى - يقول : أضعفت هذه الخيل هذا النهر عند عبوره ، بشدة تراجها فيه ، وكثرة ترادفها عليه ، فأضحى ماؤه كالعليل الساقط القوة فجعلت جرى مائه ضعيفاً . والمعنى : أضعفت الخيل الماء الذي كلفت قطعه .

٤ - المعنى - يقول : لما عبرت الخيل الفرات ، راعته كثرة الخيل ، أي ذعرته وأخافته وأفزعته ، حتى كأنما يخر عليه من جاعات الرجال سيول طارقة ، وأمواج بحر متلاطمة ، واستعار للفرات قلباً .

٥ - الغريب - السابج : الفرس الذي يمد يديه . وغمرة الماء : مجتمعه ومعظمه . والمسيل : مجرى ماء المطر .

المعنى - يقول : يطارد موج هذا النهر ، كل سابج من الخيل ، سواء عنده الغمرة والمسيل ، والكثير والقليل ، يشير إلى ما على هذه الخيل من شدة الأمر ، وما بلغت من قوة الخلق .

تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسًا وَخَسِدَهُ وَتَلِيلَهُ^(١)
 وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنِيْنَ لِلظُّبَا وَصُمَّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبَدَنَ بَدِيلَهُ^(٢)
 طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرْرٌ مَا تَنْقُضِي وَحُجُولُ^(٣)
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتُرْوِلُ^(٤)
 وَبَيْنَ بَحْصَنِ الرَّانِ رِزْحِي مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيْزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ^(٥)

١ - الغريب - التليل : العنق .

المعنى - يريد : أن الفرس إذا سبح في الماء لم يظهر منه إلا الرأس والعنق .
 والمعنى : ترى ذلك السابح في الفرات لكثرة مائه ، وتعذر خوضه ، قد استتر جسمه ، وخفي أكثره ، حتى كأن الماء مرّ بنفسه إلا التليل ، وهو الرأس والعنق .

٢ - الغريب - هنزيط وسمنين : موضعان في بلاد الروم ، والظبا : جمع ظبة ، وهي السيوف .
 المعنى - يقول : في هذين الموضعين : للسيوف والرماح بديل عن قتلته .

والمعنى : أن وقائع هذه الخيل في هذين الموضعين متصلة على الروم ، فكأما غمرتهم منها طائفة ، أفنتهم هذه الخيل بوقائعها فيهم ، وإغارتها عليهم .

٣ - الغريب - الغرر : جمع غرة ، وهي التي تكون في وجه الفرس . والحجول : بياض يكون في قوائمها .

المعنى - طلعت هذه الخيل بهذين الموضعين من الروم ، طلعة قد عرفوا مثلها ، وعهدوا ما يشبهها ، بجلائها وعظمتها وشهرتها ، ولها غرر لا تخفى بها ، وحجول لا تستر معها .
 ٤ - الغريب - الشم : الطوال المرتفعة العالية .

المعنى - يقول : تملّ الحصون المستعالية مداومتنا لقتالها ، وملازمتنا لحصارها ، فيسهل لنا الظفر بها ، ولا تمتنع عما نحاوله من هدمها ، وتصبح كالزائلة بتغير بنيتها ، واستحالة هيئتها .
 ٥ - الغريب - حصن الران : حصن من حصون الروم ورزحي : تعبئة كائلة . والرازح من الإبل : المهالك هزالا ، وقد رزحت الناقة ، ترزح رزوحا ورزاحا : سقطت من الإعياء هزالا . ورزحتها أنا ترزحها . ولابل رزحي ، ورزاحي ، ومرزاحي ، ورزح .

المعنى - يقول : باتت خيل سيف الدولة في هذا الموضع تعبئة بما لاقته من سفرها ، وما عاينته من شدّة تعبها ، وقد خضع ملك الروم وقومه لسيف الدولة ، فذلّ عزيزهم ، ودان منيعهم ، واعترف بعبوديته كبيرهم وصغيرهم .

وقال أبو الفتح : اعتذر لها ، فقال : لم يلبحها ذلك لضعفها ، ولكن الأمير كلفها من همته صعبا ، فذلت له ، وإن كانت عزيزة قوية .

وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ قُلُوبٌ^(١)
 وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَّةٍ مَجْهُولَةٍ وَهَجُوبٍ^(٢)
 لَبِسنَ الدَّجِيِّ فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرَعَشٍ وَالرُّومِ خَطْبُ فِي الْبِلَادِ جَلِيلٍ^(٣)
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَّهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولٌ^(٤)

١ — الإعراب — الضمير في «خلاه» لسيف الدولة ، وموضعه نصب بخلا .
 المعنى — يريد : من شدة ملاقوا في هذه الغزوة ، في كل نفس من نفوس الجيش ملالة ،
 ما خلا سيف الدولة ، فإنه لا يفتر ولا يعمل ولا يكسل ، وكذلك كل سيف في ذلك الجيش ، قد فله
 الضرب ، وأوهنه الجلال ، وهو السيف الذي لا ينبو عن ضربيته ، ولا يضيق عن حمل عظمته .
 ٢ — الفريب — سميساط : بلد من بلاد الروم ، والمطامير : جمع مطمورة ، وهي حفرة غائرة في
 الأرض . والملا : الفلاة . والهجول : جمع هجل ، وهو المطمئن من الأرض . قال أبو زيد :

تَحْرِيضٌ لِلظُّمِّ مِمَّا قَدْ أَلَمَّ بِهَا بِالْهَجْلِ مِنْهَا كَأَضْوَاتِ الزَّائِرِ

المعنى — يد : لما ورد الخبر عليه ، بخروج الروم إلى بلاد المسلمين ، فأتعهم وأوقع بهم ،
 فيقول : ودون سميساط التي حل فيها جيش سيف الدولة ، ما اعترضهم من المطامير التي سلكوا
 بينها ، والملا التي قطعوا بعدها ، وما سلكوا بعد ذلك من الأودية المجهولة ، والهجول المتصلة .
 ٣ — الفريب — مرعش : حصن من حصون الروم ، ولبسن الدجى : سرن في الظلام . وهو
 من قول ذي الرمة :

* فَلَمَّا لَبِسنَ اللَّيْلَ الْبَيْتِ *

المعنى — يريد : أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ، ورد عليه الخبر أن الروم خرجوا
 إلى بلاد المسلمين يقتلون ويفسدون ، فرجع اليهم مسرعا ، فقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسر قسطنطين
 ابن دمشق ، وجرح أباه في وجهه ، فهذا معنى قوله : «ولاروم خطب جليل» بما فعلوا في البلاد ،
 فذكر أن الخيل لبست الدجى في سيرها إلى العدو ، تسرع وتخب تحوهم وتوضع ، حتى أتت أرض
 مرعش ، وخطب الروم جليل في البلاد مستشع ، ومخوف متوقع .

وقال الواحدي : يريد أن لأرض الروم خطبا جليلا ، لأن الوصول إليها صعب لتعذر
 الطريق إليها ، ولشدة شوكة أهلها ، وقد داسها سيف الدولة بحوافر خيله ، وذل أهلها .

٤ — الفريب — الفضول : الزوائد التي لاحاجة إليها . وقال أبو الفتح : هو جمع فضل ، وقد أبدلته
 العاقمة ، فجعلته عبارة عن الدخول فيما لا يعنى الإنسان ، وإنما هو تشبيهه له بغيره ، ونقل له عن
 موضعه ، ومنه قول الراعي :

وَأَنْتَ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنْتَ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ^(١)
 فَأَوْزَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسْهُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ^(٢)
 جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بِخَيْلٍ^(٣)
 فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ^(٤)

مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَأَمِنْ حَيْلَتِي أَنِّي أَعُدُّ لَكَ عَلَى فَضُولًا

المعنى — القول : إن الروم لما رأوا سيف الدولة يقدم جيشه ، ويقود جمعه ، دروا أن العالمين بعده فضول زائدة ، ونوافل ساقطة ، وأنه يستغنى بنفسه ، ولا يفتقر إلى جيشه .
 ١ — الغريب — الخط : موضع باليمامة ، وهو خط هجر ، تنسب إليه الرماح الخطية والكليل : الذي لا يقطع .

المعنى — علموا أن الرماح لا تصل إليه ، وأن السيوف تكل عنه ، إما لأنها تندفع دونه لعزته ومنعته ، وإما لأن هيئته تمنع الضارب والطاعن ، وهذا إشارة إلى إحجام الضار بين والطاعنين ، واعتصامهم بالفرار منه .

٢ — الغريب — الحصان : الفحل من الخيل . والجزيل : الكثير .

المعنى — يشير إلى لحاق سيف الدولة بالروم ، وإيقاعه بهم ، فصيروهم موردا لصدر حصانه ، ونهبة لحد سيفه ، فتى بأسه شديد بالغ ، كما أن إعطائه كثير ، فأسه يمائن جوده ، وإقدامه يشاكل فضله .

٣ — الغريب — العلات : العوائق . والدارعون : جمع دراع ، وهو الذي عاينه الدرع ، مثل لابن وتامر .

المعنى — يقول : جواد على العوائق المعترضة بضروب ماله كله ، لا يستأثر بشيء من ذلك ، ولا يدخره ولا يمسكه ، ولكنه ضنين بفرسانه . بخيل : شديد البخل بأصحابه .

وقال الواحدى : إن جعلنا الدراعين من الأعداء ، كان المعنى : أنه يقتلهم ولا يجود بهم عليهم .

وقال أبو الفتح : وبخله بالدارعين أنه يقتلهم بنفسه ، أو يسلبهم ، أو يحميمهم اصطاعا .

٤ — الغريب — الفل : المنهزم . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضد السهل . والبيض : جمع بيضة ، وهو ما ستر الرأس من حديد .

المعنى — يريد : أنه ودع قتلاهم عند تركهم ، وتبع منهزميهم عند هربهم بضرب شديد ، وجلاد وكيد ، يكسر البيض في رموس الفرسان ، فيجعل ما علامها وارتفع ، كالذى انخفض ، فلا تدفعه البيض عن الرموس ، فسكان الحزن منها سهل لذلك الضرب ، وطابق بين التوديع والتشييع ، والحزن والسهل .

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجَّبُ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ^(١)
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتَقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَثُولُ^(٢)
نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلٌ^(٣)
أَتَسْلِمُ لِلْخَطِّ يَّةِ ابْنِكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلٌ!^(٤)

١ - الغريب - قسطنطين : هو ابن الدمستق ، مقدم الروم . والكبول : جمع كبل ، وهو القيد الضخم ، كبت الأسير وكبلته : إذا قيدته ، فهو مكبول ومكبل .

المعنى - يقول : على قلب ابن الدمستق من ذلك الضرب تعجب شاغل ، وروع غالب ، وإن كان مشغولا بالقيد ، وذلك لا يمنع من التعجب ، مما يرى من شجاعة سيف الدولة . وقال الخطيب : لما أسر سيف الدولة قسطنطين ، أكرمه وأقام عنده بحلب مدة ، فمات فاغتم لذلك سيف الدولة ، فلما بلغ موته إياه ، دخلت الروم الجيوش التي فيها المسلمون ، وقتلوا جماعة ، فكان سيف الدولة يعيب عليهم ذلك ، لأنهم ظنوا أنه سقاه ، وليس الأمر كما ظنوا .

٢ - الغريب - الدمستق : هو أمير الروم .

المعنى - أنه يهتده يقول : لالك يوما تعود إلى مواجهة سيف الدولة ، فيحرق بك الهلاك الذي استدفعته بفرارك ، فرب هارب منا يثول إليه ، ويتخلص مما يورده الحين فيه .

والمعنى : قد يهرب الإنسان مما يعود إليه قال ابن وكيع : وهذا مما نقل من قول ابن الرومي :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْأُمُورِ مُقَدَّرًا وَهَرَبْتَ مِنْهُ فَذَجْرُهُ اتَّوَجَّهُ

٣ - الغريب - المهجعة : الجريحة الدمستق . والسائلة : ابنة .

المعنى - يريد أن الدمستق ضرب في وجهه في هذه الواقعة ، ففضى هاربا ، وأسر ابنه ، فجعل مهجته مجروحة ، وإن كانت الجراحة لا تكون إلا في البدن ، لأنها تسرى إلى الروح . وقوله « تسيل » . قال أبو الفتح : يعني أن ابنه يذوب في القيد ها وغما .

وقال الواحدى : ليس قول أبي الفتح بشيء ، وإنما المعنى أنه يقتل فيسيل دمه .

والمعنى أنه يخاطب الدمستق ، فيقول : أنت وابنك كالشيء الواحد ، ومهجتنا كما كالمهجة المفردة ، وإن كنت نجوت بمهجتك بعد الجرح الذي نالك ، وخزى الفرار الذي لحقك ، فقد تركت مهجتك النانية في قبض الأسر سائلة ، ولحقيقة الهلاك مباشرة ، فما أدرك ابنك فقد أدركك ، وما لحقه فقد لحقك .

٤ - الإعراب - هذا استفهام إنكار وتوبيخ ، و « هاربا » : حال من المخاطب .

الغريب - الخطية : منسوبة إلى الخط : موضع باليمامة .

المعنى - يقول للدمستق : أتسلم ابنك للرماح هاربا عنه ، وتركه في قبضة الأسر متبرئا منه ، ويسكن إليك بعد هذا خليل تألفه ، وتسرى بعيش تستأنفه ؟

بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرِشَّةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ^(١)
 أَغْرَّتْكُمْ طُولُ الْجُيُوشِ وَعَرَضُهَا! عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولٌ^(٢)
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَيْثِ إِلَّا فَرِيْسَةً غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْكَ فَيْلٌ^(٣)
 إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَذُولٌ^(٤)
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً فَقَدْ عَلمَ الْأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ^(٥)

١ - الغريب - المرشة : الطعنة التي يرش منها السم إرشاشا . والرنة : الصوت بالبكاء .
 والعويل : البكاء .

المعنى - يقول : أنت عاجز عن نفسك ، فكيف لك بنصر ابنك ، وبوجهك من الجراحات
 التي لحقتك ، والآلام الموجهة التي لازمتك ما أنساك فقدمه ، وسهل عليك أمره ، ونصيرك المداومة
 للرينين ، والملازمة للعويل .

٢ - المعنى - يقول : أغرَّتكم احتمال جيوشكم ، وكثرة عددكم ، والجيوش لسيف الدولة
 كالغذاء الذي يتقوت به ، ويتحكم في استعماله ، فهو يشرب الجيوش ويأكلها ، ويتلفها
 ويهلكها ، والأكل والشرب ذكرها على سبيل الاستعارة ، وهو ينظر فيه إلى قول أبي نواس :

فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِيَّاكَ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنْ عَسَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبِ

٣ - الغريب - غذاه : صار له غذاء ، والضمير راجع إلى الليث . والفيل : معروف ، وهو
 عظيم الخلق .

المعنى - هذا مثل ضربه لاروم . يقول : إن كنتم أكثر عددا فإن الظفر له دونكم ، فلا
 ينفعكم كثرتكم ، كالفيل مع الليث ، فإن الفيل لا ينفعه عظمه ، إذا صار فريسة للأسد .

٤ - المعنى - إذا لم تدخلك الشجاعة في الطعن ، لم يدخلك فيه العذل . يعنى : أن التحريك
 لا يحرك الجبان .

والمعنى : إذا لم تدخلك فيه شجاعة هي الطعن ، وبها يكون البطش والفعل ، لم يدخلك فيه
 عاذل يعدلك على الجبن ، ويستقصرك على قبيح الفعل ، لأن الخلق غالب ، والطباع للإنسان لازمة .

٥ - الغريب - الصولة : حلة الباطش . وصال عليه : إذا استطال . وصال عليه : وثب ، صولا
 وصولة ، يقال : ربّ قول أشدّ من صول . والمصاولة : الموائبة ، وكذلك الصيال والصيالة ،
 والفحلان يتصاولان ، أى يتواثبان .

المعنى - يقول : إن تسكن الأيام أبصرت وقائع سيف الدولة و بطشه ، فقد علمها من ذلك
 ما لم تعلمه ، وكشف لها ما لم تعرفه ، ونهج لها سبيل السؤل والقدرة ، ونهها على حقائق الغلبة ،
 مع أن هذه الأحوال إلى الأيام تنسب ، وآثارها فيها تمثل .

فَدَتِكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ^(١)
 إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوَقَاتٌ لَهَا وَطَبُولٌ^(٢)
 أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ^(٣)

١ - المعنى - يقول : فدتك ملوك تروم مشابهتك ، ولم تسم سيوفا مواضي ، فتماثلك في اسمك ،
 وتعاذلك في قدرك ، فإنك السيف اسما وحقيقة وتلقبا ، وحدك ماضي الشفرتين ، صقيل الصفحتين .
 ٢ - الغريب - البوق : هو الذي ينفخ فيه . وأنشد الأصمعي :

* زَمَرَ النَّصَارَى زَمَرَتٌ فِي الْبُوقِ *

والباطل ، ومنه قول حسان بن ثابت :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتَلَ الْإِيمَانَ الْأَمِينَ الْمُسْلِمِ الْفَطِنِ

مَا قَتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمَّ بِهِ إِلَّا الَّذِي نَطَمُوا بُوقًا وَلَمْ يَكُنْ

والطبل : الذي يضرب به . والطبل : الخلق ، وما أدرى أيّ الطبل هو ؟ أي أيّ الناس هو ؟
 قال لبيد :

* سَتَقْلَمُونَ مَنْ خِيَارُ الطَّبْلِ *

وقال أبو الفتح : عاب عليه من لا مخبرة له بكلام العرب ، جمع بوق ، والقياس يعضده ، إذ له نظائر
 كثيرة ، مثل حمام وحمامات ، وسرادق وسرادقات ، وجواب وجوابات ، وهو كثير في جمع
 ما لا يعقل من المذكر ، إذ لا يوجد له مثال القلة .

المعنى - أنك إذا كنت سيف الدولة ، فغيرك من الملوك بالإضافة إليك بمنزلة البوق والطبل ،
 لا يقومون مقامك ، وعنى ببعض الناس سيف الدولة ، وهو الظاهر من معنى البيت .

وقال أبو الفضل العروضي : أراد بالبوق والطبل : الشعراء الذي يشيعون ذكره ، ويدكرون
 في أشعارهم غزواته ، فينتسربهم ذكره في الناس ، كالبوق والطبل اللذين هما لإعلام الناس بما يحدث .
 ٣ - الغريب - كلام مقول ، وكلمة مقولة .

المعنى - يقول : أنا السابق إلى ما أبدعه في القول ، الهادي إلى ما أغرب به من الشعر ،
 لا أهتدي إلى ذلك بمن سبقني بعمره ، وفاتني بتقدم عصره ، إذ كان غيري من القائلين لا يخرج
 عما قيل قبله ، ولا يورد إلا ما قد قاله قبله غيره . والمعنى : أنه لا يخترع المعاني التي لم يسبق إليها .

وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِينِي
أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى
سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
فَتِيهَاً وَفَخْرًا تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ
أُصُولٌ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصُولٌ^(١)
وَأَهْدًا وَالْأَفْكَارُ فِي تَجْوَلٍ^(٢)
إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحْوَلُ^(٣)
وَإِن كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ^(٤)
كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ^(٥)
وَتَسْلَمُ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ^(٦)
فَأَنْتِ خَيْرُ الْفَاحِشِينَ قَبِيلُ^(٧)

١ - المعنى - يقول : وما لكلام حاسدى من الناس فيما أستر به منهم ، ويتصل بي عنهم ، أصول ثابتة في الصدق ، كما أن ما للقائلين بذلك أصول ثابتة في الفضل ، فسقوطهم في أقوالهم كسقوطهم في أحوالهم ، وهذه العبارة وإن زادت على لفظه ، فهي مفهومة من حقيقة قصده .

٢ - المعنى - يقول : أعادى على فضلى وعامى وتنقمتى في الشعر ، وذلك مما يوجب الحب والعداوة ، وأسكن أنا ، والأفكار تجول فى ولا تسكن .

٣ - المعنى - يقول : على سبيل المثل ، غير ما يصطنعه الحاسد فداوه بلطفك ، وتذاته بحامك ، وأما وجع الحاسدين فلاطمع فيه ، ولا سبيل للعلاج عليه ، لأنه إذا حلَّ في القاب المتخلق به ، ثابت لا يحول ، ودائم لا يزول .

٤ - المعنى - يقول : لا تطمعن في صدق مودة ، وخالوص محبة ممن أتقن حسبه ، وإن أظهرت ذلك والتمته ، وأبديته واعتقدته ، وبذات له مع ذلك النيل والمشاركة ، والحسد داء لا يبرأ منه ، وخلق لا ينفصل صاحبه عنه .

٥ - المعنى - يقول مخبراً عما هو عليه من الصبر ، وقلة الجزع لحوادث الدهر ، وإنا لنلقى الحوادث بأنفس صابرة ، وعزائم ثابتة ، تستقل الرزايا الكثيرة ، وتمتقر الخطوب الجائلة .

٦ - المعنى - يقول : يهون أن تصاب جسومنا في الحرب ، وأن تتعرض للجراح والقتل ، إذا كانت أعراضنا وافرة ، وعقولنا سالمة ، وهذا من قوله الذى لا يشارك فيه . وأصله حبيب :

لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمُ سَيِّئَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ يَهْزُلَ الْأَعْمَارُ

٧ - الإعراب - نصب «أنا ونفرا» على المصدر ، «وتغلب» ، من رفعه ، رفعه على النداء المفرد ، وجعل «ابنة وائل» منصوباً بالنداء المضاف ، ومن نصبه جعله مضافاً إلى وائل ، «وابنه» بدلا منه ، وأنت «تغلب» لأهـاقبيلة ، وهم رهط سيف الدولة ، وبكر وتغلب : ابنا وائل بن قاسط ،

يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوَّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولٌ^(١)
 شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسُ غَنِيْمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتَّهُ غُولٌ^(٢)
 فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّوَامَ تَدُولٌ^(٣)

ومن ولدها الجمهور الأعظم ، من ربيعة بن نزار .

المعنى — يقول لتغلب : انخرى وتيهى على سائر العرب ، لأنك قبيلة سيف الدولة ، فهو قبيل خير الفاخرين ، وأكرم من تدفعين به الأكرمين .

١ — الغريب — تغله : تهللكه . والغول : المهلك . والغول : المنية .

المعنى — يقول : هو يغتم إذا مات عدوه حتف أنفه ، ولم يقتله بسيفه ورمحه ، مع ماله في ذلك من الكفاية ، وبلوغ الرغبة ، وسقوط اللثونة ، إذا لم تغله أسنثه ، وتحط به مقدرته ، وتهلكه وقائه ، لأنه على يقين من الظفر به ، فإذا فاته بالموت ساءه ذلك ، وظن أنه شيء سبق إليه ، ومنع من بلوغ المراد فيه .

٢ — الغريب — الغلول : ما أخذ من الغنم قبل القسمة .

وقال أبو عبيد : الغلول في المغنم خاصة ، ولا نراه من الخيانة ، ولا من الحقد ، وما يبين ذلك أنه يقال من الخيانة : أغلّ يغلّ ، ومن الحقد : غلّ يغلّ (بالكسر) ، ومن الغلول : غلّ يغلّ (بالضم) . وقد جاء في قوله تعالى : « وما كان لنبى أن يغلّ » في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم .

قال المفسرون : بمعنى يخون ، فهذا ردّ على قول أبي عبيد ، وفي قراءة الباقرين : يغلّ (بفتح الغين) مبنيا للمفعول ، بمعنى يخان ، وبمعنى يخون ، أى ينسب إلى الغلول .

المعنى — يقول : هو شريك المنايا ، فإذا مات من أعدائه أحد حتف أنفه ، فإن المنايا غلته . والمعنى : أنه بكثرة ما يحدثه من القتل ، ويتلفه من النفوس في الحروب ، يشارك المنايا ، والنفوس له كالغنائم المختارة ، والأتمهاب المتملكة ، فكل ممات لا يشرك المنايا فيه ، يكون كالغلول المأخوذة على غير وجهها ، والأمور المقصودة على غير سبيله ، يشير إلى كثرة وقائه ، واتصال ملاحمه .

٣ — الغريب — الدولات : الظفر ، وهى (أيضا) من دولة السلطان ، وهى بمعنى المصدر . والدولة في الحرب : أن تدار إحدى الفئتين على الأخرى . والجبيع : الدول . والدولة (بالضم) في المدل : (وبالفتح) في الحرث . وأدالنا الله من عدونا : من الدولة . والإدالة : الغلبة ، يقال : اللهم أدلنى على فلان ، وانصرنى عليه . ودالت الأيام ، أى دارت .

المعنى — يقول : إن تكن الدولات أقساما تستحق ، وحظوظا تستوجب ، فإن أحق من دانت له دولته فملكك ، وأسعدته فانفرد بها ، من ورد الموت الزوام ، وهو العاجل غير متهيّب ، وأقدم عليه غير متوقع .

لَمِنْ هَوْنِ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَالْبَيْضِ فِي هَامِ الكُكَاةِ صَلِيلٍ^(١)

قال

وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل ، فقال له سيف
الدولة : ماتقول في هذا وما تحم يا أبا الطيب ؟ فقال :
إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الأَنَامِ سَائِلًا نَخِيرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا^(٢)
مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هَامُ وَإِلَّا الطَّاعِينَ فِي الوَغَى أَوَائِلًا^(٣)
وَالعَازِلِينَ فِي النَّدَى العَوَازِلَا قَدْ فَضَّلُوا لِقَضَاكَ القَبَائِلَا^(٤)

١ - الغريب - البيض : السيوف . والككاة : الشجعان . والصليل : امتداد الصوت .
المعنى - يقول : الدولة تدول لمن وطن نفسه على القتل ، ولم يعل إلى الدنيا بالكوص عن
الحرب ، وصبر على المكروه ، وهو يسمع صليل الحديد في رموس الشجعان ، والأبطال تتجالد ،
وكثوس الموت تتنازع ، وأحكام السيوف من الفرسان نافذة ، وأصواتها في رموس الشجعان عالية .

٢ - المعنى - يقول لسيف الدولة : إن كنت تسأل عن خير الأنام ، نخيرهم أشهرهم بالنضائل ،
وأقدمهم بالماكرم ، وخير الأنام أكثرهم فضلا ، وهذه القطعة من الرجز ، والقافية من المتدارك .

٣ - الإعراب - جعل وائل : اسما للقبيلة فلم يصرفه ، كقول ذى الأصبع :
وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَا مِرُّ ذُو الطَّوْلِ وَذُو العَرَضِ
جعله اسما لقبيلة عامر فلم يصرفه ، ثم قال ذر فرجع إلى الحى ، وأوائل أصله : أوائل ، فهمزت الواو
توقعها بعد ألف زائدة ، وكذا مذهب النحويين فيما كان كذلك ، ولو سميت رجلا عودا أو
سودا ، لقلت في الجمع : عوايد وسوايد ، وإن جمعت سيديا جمع التكسير ، همزت ما بعد الألف
على رأى أهل البصرة ، إلا على رأى ابن مسعدة ، فإنه لا يرى الهمز إلا في أول وبابه .

الغريب - وائل : بن قاسط : أبو بكر . وتعاب : رهط سيف الدولة .
المعنى - يقول مخاطبا لسيف الدولة : من كنت منهم . يعنى : من القبيلة المعروفة بوائل ،
لهم النضل والرفعة ، وفيهم العدد والمعة ، الطاعنين أوائل في الحرب ، والسابقين إلى الطعن
والضرب ، ومن روى هذه الرواية جعل «أوائل» حالا ، ومن روى بالتعريف جعله نعتا للطاعنين ،
ويجوز أن يكون مفعول الطاعنين . يعنى : الطاعنين الفرسان الأوائل المتقدمين في الحرب ، وهم
الأبطال ، والسادات والمقدمون .

٤ - الغريب - الألفات في «العواذلا والقبائلا والأوائلا» على الرواية الثانية للإطلاق ، كما قرأ

وقال يدحسه

عند دخول رسول الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة

وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك

دُرُوعُ مَلِكِ الرُّومِ هَدَى الرِّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ^(١)
 هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ^(٢)
 وَأَنِّي اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتَ مُدْسِرَتَ فِيهَا الْقَسَائِلُ^(٣)

نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ، بإثبات الألفات وقفا ووصلا ، في قوله : د الظنون والرسول والسبيل ، في سورة الأحزاب ، وقرأ بحذفين في الوقف والوصل أبو عمرو وحمزة ، وقرأ بحذفين في الوصل خاصة ابن كثير وحنص والكسائي .

المعنى — يقول : أنت من القوم الذين يهذلون من عدلهم على الكرم ، ويتنزلون بأوفر النعم ، وقد فضلوا القبائل بفضلك ، وانفردوا بالكرام بما كسبتهم من مجدك .

١ — الإعراب — في الكلام تقديم وتأخير . يريد هذه الرسائل دروع ، واللام متعلقة بحذف . الغريب — قال أبو الفتح : يشغل لفظ غريبة ، إلا أن العاقبة ابتذلها ، فلو تجنبها كان أجود . وقوله « ملك » . قيل : هو مخذف من ملك ، يقال : ملك ومليك وملك . والجمع : ملوك وأملاك . والاسم : الملك . والوضع : مملكة . والرسائل : جمع رسالة .

المعنى — يخاطب سيف الدولة يقول : رسائل ملك الروم دروع تمنعه ، وحصون تسكتفه ، لأنه يرد بها جيوشك عن أرضه ، ويشغل بها عزائمك عن نفسه . ثم فسرها بعد بقوله :

٢ — الغريب — الزرد : معروف . والضافي : الكثيف السابغ . والنضائل : جمع فضيلة .

المعنى — يقول : هي عليه كالزرد الذي يشمله ، والسلاح الذي يعصمه ، ولكن ألفاظ تلك الرسائل فضائل لك ، وثناه محمد عليك ، لأنها خضوع منه يرتفع به قدرك ، واستسلام إليك يحل معه أمرك .

والمعنى : أنه يخاطب منك الصلح لخوفه ، ورهبته لك .

٣ — الغريب — القساطل : جمع قسطل ، وهو الغبار الذي تثيره الخيل بحوافرها .

المعنى — يقول : كيف اهتدى إليك هذا الرسول ، وأنى له بالهداية في أرضه ، والتحقق لطريق يسلكه في قصده ؟ وما سكنت في تلك البلاد عججات خيلك ، ولا فترت فيها قساطل جيشك ؟

وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْتَقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصْنَفْ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلِ (١)
 أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ وَتَنْقُدُ تَحْتَ الدُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلِ (٢)
 يَقَوْمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطَيْنِ مَشِيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلِ (٣)
 فَتَأْسَمُكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيكَ وَالْخَلِّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ (٤)

— الغريب — الجياد : جمع جواد ، وقد بيناه فيما تقدم . والمناهل : جمع منهل ، وهي المياه التي يكون فيها النهل ، وهو أول الشرب . والمنازل التي تكون في المفاوز وفيها الماء تسمى ناهل ، استعارة ، يشير إلى قرب عهده بغزو الروم ، وسفك دماهم ، فقال : وعلى أي مياه في درهم كان ينزل ، ومن أيها كان يستقي ويشرب ، وهي بما سفكت من السماء ممزجة ، وبما منها من ذلك جيفة متغيرة .

— الغريب — الذعر : الفزع . وتندق : تنقطع . والمفاصل : جمع مفصل ، وهو العضو .
 المعنى — قال أبو الفتح : يكاد يهزأ بعضه من بعض ، لإقدامه على الوصول إليك هيبة ك ، وتنقطع مفاصله بالارتعاد خوفا منك ، وكذا نقله الواحدى .

والمعنى : أتاك هذا الرسول متخاضعا لهيبتك ، متضائلا لجلالة قدرك ، قد صير رأسه بين شكبيه ، كفعل المتخوف للقتل ، حتى كأن عنقه لتمثاله وقوع السيف عليه ، يكاد يجحد رأسه ، يكاد يغيبه خوفه ، وتكاد مفاصله يقطعها ذعره ، هيبة لك ، وفرقا منك .

— الإعراب — من روى « تقويم » بالنصب جعله مصدرا ويكون الضمير في يقوم للرسول ، من رفعه جعله فاعلا .

— الغريب — السماطان : الصفان ، والأفاكل : جمع أفكل ، وهي الرعدة التي تعرض عند الفزع .
 المعنى — يقول : إذا عوجت الرعدة مشيته ، ولم تستقر نفسه به قومتها الصفوف المائلة ، لجماعات القائمة .

— الغريب — سميك . يريد : السيف . والخلل : الخليل ، ويقال للسيف : خليل واخل .
 المعنى — أنه كان ينظر بإحدى عينيه إليك ، وبالآخرى إلى السيف .
 والمعنى : قاسمك نظره سميك الذي تأنس بقربه ، وتألفه فما يزالك ، وتصحبه فما يفارقك ، راد أن رسول الروم ملكه من هيبة سيف الدولة ، ماملuke من هيبة سيفه ، واستعظم من أمره بالذي استعظم من أمر سيفه ، فأجال لحظه متهيبا للحالين ، متعجبا من الأمرين ، ثم ذكر
 نة المقاسمة .

وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ^(١) وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ^(٢)
 وَقَبْلَ كَمَا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقِفٌ مُتَضَائِلٌ^(٣)
 وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ مُهَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كَمِّكَ وَاصِلٌ^(٤)
 مَكَانٌ تَمْنَاهُ الشُّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ^(٥)
 فَمَا بَلَّغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْبِ لَكَ سَائِلٌ^(٦)
 وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرْتَهُ الْجَحَافِلُ^(٧)

١ - الغريب - الهائل : المفزع .

المعنى - أنه أبصر منك بعموم جودك الرزق المحي فأطمعه ، وأبصر منك لكثرة فتكك به الموت الهائل ، فلاحظك بين اليأس والطمع ، وقسم عيظه بين التأميل والطمع .

٢ - الغريب - المتضائل : المنقبض المخفي شخصه فرقا . والكمي : الشجاع الكمي شخصه في الحيد .

المعنى - أنه قبل التراب قبل تقبيله كم سيف الدولة ، وخضع فيه قبل خضوعه له ، والكماة من إبطال رجالك وقوف متضائلون ، والرؤساء من خدامك مثل متهيبون .

٣ - الغريب - الهمام : الملك الرفيع الهمة .
 المعنى - يقول : أسعد مشتاق بذل ما أمله ، أظفر طالب ببلاغ ما حاوله ملك رفيع الهمة ، وصل إلى تقبيل كلك ، ورئيس جليل الرتبة خضع ، فتشرف بقربك .

٤ - الغريب - المذاكي من الخيل : التي كملت أسنانها . الواحدة : مذك . والذوابل من الرماح : اليابسة العوالي .

المعنى - يقول : كك مكان تمناه الشفاه ، وتنافس فيه الأفواه ، ودون الوصول إليه ، والتشرف بالانكباب عليه ، خيول جيشك العالية ، ورمحك الذابلة ، فهو متعذر الوصول إليه ، لكثرة ما دونه من الخيل والرماح .

٥ - المعنى - يقول : ما أوصله إلى ما بذلت له من سلامك ، وشرفته به من تقبيل كلك ، كرامته عليك ، ومنزلته الرفيعة عندك ، ولكنه سألك وأنت لا تخيب سائلك ، وأهلك وأنت لا تضيع أملاك .

٦ - الاعراب - نصب أكبر بفعل مضمر ، تفسيره ما بعده .

وقال قوم : هوفي موضع جر بإضمار رب « وبعثت به » : حكى أبو علي الفارسي « بعثت به » لغة ،

فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَوَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ^(١)
 تَحَيَّرَ فِي سَيْفِ رَبِيعَةَ أَصْلَهُ وَطَابَعَهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ^(٢)
 وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْلَةٌ وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجْسُ الْأَنَامِلُ^(٣)
 إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَدَيْتَهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ^(٤)

= وقال أبو حاتم : لا يقال بعثت به ، إنما يقال : بعثته . قال الله تعالى : « ثم بعثناهم ، ويوم بعثهم الله جميعا » .

وقال الخطيب : يكون « أكبر » مبتدأ ، وما بعده خبرا عنه .

الفريب — الجحافل : جمع جحفل ، وهو الجمع العظيم .

المعنى — يقول : وأكبر من هذا الرسول همة ، وأرفع منه منزلة ورتبة ، بعثت به إليك لوائف الروم الذين يطلبون سلمك ، ويتوقعون سطوتك وحربك ، واستظرتهم : أى انتظرتهم جيوشك ، للقدوم بجوابك ، واستعلام حقيقة رأيك .

وقال الواحدى : أعداؤك الروم استعظمت همة هذا الرسول الذى بعثت به إليك . يعنى : أنه كان عظيم الهمة ، حيث حملته همة على أن يأتيك ، وعساكرهم طلبوا منه أن ينظرها بعينها ويؤخرها .

١ — المعنى — يقول : أقبل إليك من أصحابه ، وهو رسول لهم معظم لهم ، وعاد إليهم يزرى بهم ، لما تبين له من جلالك ، وعظيم شأنك ، وتيقنه من ضعف المرسلين لك ، عن مقاومتهم لك ، بما لهم من الحظ في الخضوع لك ، حين رأى جنودك ، وكثرة عددك .

٢ — الفريب — طبع السيف : صناعته على هيئته .

المعنى — يقول : تحير فى سيف من سيوف الله ، ربيعة هذه القبيلة أصله : والله عز وجل صانعه وحافظه ، ورافع قدره ، والمجد يظهر حسنه ، ثم أكد ما قدمه من تنزيله على السيف .

٣ — المعنى — يقول : المقلة لا تحصل لونه ، لأنها لا تستوفيه بالنظر هيبة له ، ولا تجس الأنايل حده كما تجس حد السيف ، لأنه ليس هو سيفا فى الحقيقة . وقال ابن وكيع : هو من قول الأول :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَخْرَضَتْ عَيْنِي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

٤ — المعنى — يقول : إذا عاينت الرسل جلالتك ، وشاهدت مهابتك تصاغرتم عندها أنفسها ، وهانت عليها رسالتها ، واستقلت للولوك المرسلين لها ، وعلمت أن السعادة فى التسليم لأمرك ، بحقيقة التوفيق فى التمسك بحبك . وهو من قول البحترى :

لِحَظُّوكَ أَوَّلَ لِحَظَّةٍ فَاسْتَضَعَرُوا مَنْ كَانَ يُعْظَمُ عِنْدَهُمْ وَيُبَجَّلُ

رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النُّوَايِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى إِلَيْهِ الطُّوَايِلُ (١)
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِمَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ (٢)
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلَاسِلُ (٣)
أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بِحَجْرٍ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ (٤)
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلٌّ وَابِلٌ (٥)
كَرِيمٍ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بَاذِلٌ (٦)

- ١ - الغريب - الطوائل : الأحقاد . واحدها : طائلة . وبينهم طائلة ، أى عداوة وترة .
المعنى - يقول : رجا الروم من سيف الدولة فى إجابته إلى الصلح الذى رغبوه ، بمن يرجى بمسئلته نوافل الخير ، وترتهن بطاعته ضروب الفضل ، ولا يرجو من عصاه أن يدال عليه ، فيأخذه بعداوته ، ويظفر بإدراك ترته ، لأن سعادته تمنع منه ، وإقباله يبيئ الأعداء منه .
والمعنى : أنهم رجوا عفو من كل الفواضل عنده ، ولا يرجى أنه يدرك لديه ثار .
- ٢ - المعنى - يقول : إن كان خوف القتل ساق الروم ، متخبرين لما رغبوه من السلم ، فقد فعلوا بأنفسهم بما أظهروه من النلة ، وأبدوه من الخضوع والاستكابة ، ما هو كالقتل فى شدته ، ولا يفعل القتل أكثر منه فى حقيقته . ثم فسر ذلك بقوله : [البيت بعده]
- ٣ - المعنى - يقول : أبدو من مخافتك ، ما يزيد على القتل ، وجاءوك طائعين ، حتى لا تحتاج فى أسرهم إلى السلاسل . وفى المثل : « الحذر أشد من الوقعة » .
- ٤ - الغريب - الجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير .
المعنى - يقول : أرى كل ملك مصيره إلى الخضوع لك ، وغاية أمله أن يعتلق بك ، فلا يملك إلا وهو واقع تحت ملكك ، ولا رئيس إلا وهو متصرف على حسب أمرك ، كأنك فى مصير الملوك ، وتزاحمها لديك ، البحر الذى إليه تنزل الجداول الجارية ، وفيه مستقر الأنهار السائلة .
- ٥ - الغريب - السحاب : جمع سحابة . والطل : المطر الضعيف . والوابل : المطر الكثير .
المعنى - يقول : أنت والمتشبهون بك من الملوك إذا ساجلوك فى جودك ، وتشبهوا بك فى فعلك ، فأمطروا وأمطرت ، وفعلوا وفعلت ، فطل عطائك يستغرق وابلهم . والمعنى : كثيرهم قليل بالإضافة إليك .

- ٦ - الإعراب - رفع كريم على حذف المبتدا . يريد : أنت كريم .
الغريب - لقيحت الحرب : اشتتت . واللاقح من النوق : التى بدا الحمل بها .
المعنى - يريد : أنه جواد كريم ، ما يسئل شيئا إلا أعطاه ، فيقول : أنت كريم لا يبخل على من استوهبه ، ولا يمنع من سأله ، فلو سئل فى أحوج ما يكون إليه شيئا لوهبه .

أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ (١)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتِ ضَيْبِي سُورِيَعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ (٢)
 لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ (٣)
 وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ (٤)
 وَمَا التَّيْبَةُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ (٥)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : لاتعط الناس شعري فيندخوا معانيه ، وهذا ليس بشيء ، لأنه يمكنه ستر مدائحهم ، وأجود الشعر ما كان في الناس .

وقال أبو العلاء : يريد لاتعط الناس شعري ، فتجعلهم في طبقتي ، فنقول : أنت مثل فلان . والمعنى : لاتحوجني إلى مدح غيرك .

٢ - الإعراب - هذا : استفهام تعجب وإنكار .

الفريب - الضن : ماتحت الإبط إلى الخاصرة ، وهو الحضن .

المعنى - يريد : أنه في كل يوم يمس في شويعر ضعيف في صناعته ، قصير في معرفته ، بارئ في القوة ، وهو لاقوة له ضعيف ، ويطاواني وهو قصير لا بسطة له ، وهذا إشارة إلى استحقاره ذلك الشويعر ، حتى لو أراد أن يحمله تحت حضنه لقدر ، ثم إنه مع قصوره يضاويه .

٣ - الفريب - الهزل : ضد الجد . وهزل يهزل . قال الكمي :

أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا تَجِدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَهْزِلُ

المعنى - يقول : يعدل عنه لساني ، فلا يكلمه ولا أهاجيه ، لأنني لا أراه أهلا لذلك ، قلبي يضحك منه ، ولساني ساكت عنه .

والمعنى : إذا نطقت فلساني معرض عنه ، عادل عن مخاطبته ، وقلبي ضاحك منه ، هازل بجهالته ، وهذا إشارة إلى الذين كانوا يمارعونه الشعر عند سيف الدولة .

٤ - المعنى - يقول على سبيل المثل : أتعب من ناداك . يريد : أتعب حاسديك ببدائنه لك ، من كنت مرتفعا عن مجاوبته ، وأشدهم تعذبا بك ، من كنت متنزها عن مخاطبته ، وأغيب أعدائك عليك من لا يشاكلك ، وأكرمهم إليك من كنت لاتعانه . وهذا من قول الحكيم : ليس السنائي بمباعدة الأجسام .

٥ - الفريب - الطب : العادة والديدن . ومنه بيت الكتاب :

فَمَا إِنَّ طِبْنَا جُهِنٌ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَدَوْلَةٌ أَخْبَرِينَا

وَأَكْبَرُ تِيهِي أَنِّي بِكَ وَاثِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنِّي لَكَ آمِلٌ^(١)
 لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القُرْمِ هَبَّةً يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْتِكُ باطِلٌ^(٢)
 رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالقَوَا فِي وَفَضُّلِهِ وَهُنَّ الغَوَازِي السَّالِمَاتُ القَوَاتِلُ^(٣)

المعنى - يقول : ليس الكبر عادتى ، غير أنى أبغض الجاهل الذى يتكاف ، ويرى أنه عاقل .

والمعنى : بغضى إياهم يعنى كلامهم لا التكبر ، فما أعرض عنهم مداوى بالتيه لحسدكم ، ولا معارضا بالكبر لسفههم ، ولكى أبغض تعاقلهم مع جهلهم ، وما يتعاطون من التمام مع قصصهم ، ومن كانت هذه حاله فأنا أبغضه ، ومن كان على هذه السبيل فأنا أكرهه . وهذا من كلام الحكيم حيث قال : إن الحكيم تربه الحكمة أن فوق علمه علما ، فهو يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن أنه قد تنهى فيسقط بجهله ، وتمتته النفوس . وهذا من قول الطرماح :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى كُنْ أَمْرِي غَيْرَ طَائِلِ
 إِذَا مَرَّانِي قَوَّعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيَّنِّي كَفِعِلِ العَارِفِ المُتَجَاهِلِ

١ - المعنى - يقول : أكبر ما أترفع به ما أضمره من الثقة بك ، وأنفس مال أدخره ما اعتقده من التأمل لك ، وإعما أتبه بحميل آرائك ، وأستغنى بجزيل عطائك .

٢ - الغريب - القرم : السيد ، وأصله : البعير المكرم ، الذى لا يحمل عليه ولا يذلل ، ولا يكن يكون للفحلة ، وقد اقترمته ، فهو مقرم .

المعنى - يقول : لعل لسيف الدولة انتباها يتأمل به ، مخالطة هؤلاء المقصرين فى أشعارهم ، فيحبي بذلك التأمل ما أهدى إليه ، ويهلك معه ما يترينون به من الإفك والباطل .

٣ - الغريب - الغوازي : من الغزو . جمع غازية . والقواتل من القتل : جمع قاتلة . والقوافى : جمع قافية ، ومراده بها ههنا : الأبيات التى فيها القوافى ، والبيت قافية ، والقصيدة قافية .

المعنى - يقول : لما مدحته بنشر فضائله ، فكأنى رميت بتلك القوافى التى ذكرت فيها فضائله أعداءه ، فقتلتهم غيظا وحسدا ، وجعلها قوافل غوازي ، لما قتلت أعداءه بالغيظ والحسد ، وجعلها سالمات ، لأنها تصيب ولا تصاب .

والمعنى : أنه يقول : رميت أعداء بما قيدته من مدحه ، وما خلدته من مكارمه وفضله ، فهن الغوازي السالمات فى غزوهن ، القاتلات للأعداء ، لأنهن يسرعن بالنصر دون تكاف ، ويقتلن من اعتمدنه بغير تكاف وتخوف .

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا التُّوَاكِلُ (١)
 وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَالطُّفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاوِلُ (٢)
 قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَمْتَهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلِ (٣)
 يَدْبُرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ (٤)

١ - الغريب - التواكل : جمع تاكل ، وهي التي فقدت ولدها .

المعنى - يريد : أن النجوم وإن قيل إنها خالدة . يعنى : باقية لوحاربته لقتلها وأفناها .
 والمعنى : زعموا أن النجوم خوالد إلى أن تفتنى بجملتها ، وتنتقص باقتراب الساعة منها ، ولو
 حاربتة لانقلبت أحوالها بسعده ، وأزالتها بإقبال جدته ، وأشار بنوح التواكل إلى ذلك .

٢ - الإعراب - نصب وألطفها : عطفها على أذناها ، لأنه في موضع نصب خبر كان ، وقيل :
 « ما » هنا للتعجب .

المعنى - يقول : ما كان أذناها له لو قصدتها ، وألطفها لو حاول تناولها .
 والمعنى : أن سعده يقرب له ما لا يقرب مثله ، ويبلغه إلى ما لم يبلغه أحد قبله ، وهذا من إفراط
 الشعراء الذين يستجيزون فيه الكذب ، بما يحاولونه من بلوغ غايات المدح ، ويرومونه من استيفاء
 أرفع منازل الوصف .

وقال الواحدى : فى جميع النسخ ، « وألطفها » برد الكناية إلى النجوم ، ولا معنى لذلك ،
 والصحيح أن ترد الكناية إلى الممدوح ، فتقول : وألطفه ، أى وما ألطفه لو تناول النجوم ، بمعنى
 ما أحذقه وأرفقه بذلك التناول ، من قولهم : فلان لطيف بهذا الأمر ، أى رفيق به . يعنى : أنه
 يحسنه ، وهو ليس فيه بأخرق .

٣ - الإعراب - القنابل : الجماعات من الخيل . واحدها : قنبلة ، وهي خسون من الخيل .
 وقال الجوهري : ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وكذلك القنبلة من الناس .
 المعنى - يريد : أنه قريب عليه كل بعيد على غيره .

والمعنى : إذا قاد جيشه ، ونفذ نحو العدو خيله ، ولثمته كتابته بما تثيره من العجاج ، وما
 يتبعه من الرهيج ، فكل ما يبعد على غيره ، قريب عليه مرامه ، وغير بعيد منه تناوله .

٤ - الإعراب - من رفع وقتا ، جعله اسم ليس ، « وشاغل » : نعتاله ، والخبر فى الجار
 والمجرور ، وعن الجود متعلق باسم الفاعل ، ومن نصبه جعله ظرفا ، وجعل شاغلا اسم ليس .
 المعنى - يقول : إنه يدبر المشارق والمغرب ، والدراني والقواصى ، وليس يشغله مع ذلك
 نفي وقت من الدهر شاغل عن جوده ، ولا يعوقه عائق عما يبذله من فضله . والمعنى : لا يفغل
 عن الجود ، وإن عظم شغله ، كقول البحترى :

يَتَّبِعُ هَرَّابَ الرَّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ (١)
 وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ (٢)
 فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ (٣)
 إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْخَلَّاحِلُ (٤)

= تَبَيَّتْ عَلَى سُغْلٍ وَلَيْسَ بِضَائِرٍ لِمَجْدِكَ يَوْمًا أَنْ تَبَيَّتَ عَلَى سُغْلٍ

وقال الواحدى : تهوس ابن فورجة فى هذا البيت ، فروى «وقتا» بالرفع . قال : وفيه معنى لطيف ، ليس يؤديه اللفظ إذا نصب الوقت ، وذلك أنه يريد لهذه الكفّ الشرق والغرب ، وما يحويانه ، وليس لها وقت يشغلها عن المجد ، وكفّ تملأ الشرق والغرب ، كان بأن تملأ ما هو أحقر منهما أولى . قال : وهذا الذى قاله باطل محال لا يقوله إلا غمر جاهل ، والوجه النعب ، لأنه ظرف لشاغل .

١ - الغريب - الغوائل : جمع غائلة ، وهى الداهية المهلكة .

الإعراب - حربا : حال ، أى محاربا . وفلان حرب لفلان ، أى كان معاديا له .

المعنى - يقول : إنه يساعده جده ، وما مكنه الله من أمره ، ويتبع من هرب عنه من الرجال ، ما يريده سيف الدولة به ، ويعرضه ما يعتقد له ، فمن فرّ عنه فى حرب به أدركته فى مأمنه غوائل حتفه .

والمعنى : الذين يهربون منه تتبعهم همته ، فيهلكون بسبب من الأسباب .

٢ - المعنى - يريد : لعموم نائله فى الأرض ، فأين فرّ الحاسد فى عطائه ، استقبله حيث كان من البلاد .

والمعنى : من فرّ من إحسانه ، وأظهر مشاركته ، واعتقد بجانبه ، تلقاه من سيف الدولة حيثما سار ، عطاء يشمله ، وإنعام يعمه ، إشارة إلى أن جوده يشمل الحاسد والولى ، ويعم المحسن . وفيه نظر إلى قول حبيب :

وَإِذَا سَرَّحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قِبَابِهِ لَمْ تَلْقَ إِلَّا نِيْمَةً وَحَسُودًا

٣ - المعنى - يقول : لا يرى جليل إحسانه ، وكامل إفضاله ، وإن بلغ فيه أبعد غاياته كاملا ، حتى يكون شاملا فى ذاته ، عاقما فى حقيقته . والمعنى : حتى يشمل الناس جميعا .

٤ - الغريب - العرباء : القديمة المحض ، التى لم يشبها هجين ، وهى الخالصة العروبة . ورازت : جرّبت واختبرت . والخلّاحل : السيد الشجاع الرئيس . والجمع : الخلال (بالفتح) . =

أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَّفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ (١)
وَكُلُّ أُنَايِبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ (٢)

= المعنى - يقول : إذا العرب العرباء الصرخاء ، والجلة منهم الكرماء ، جرتبوا أنفسهم ، وتحققوا أمرهم ، علموا أنك سيدهم جودا ونجدة ، وملكهم إقداما ورفعة .

١ - الإعراب - الضمير في «أطاعتك ، وفي أرواحها ، وفي تصرفت» راجع إلى العرب العرباء .
الغريب - القبائل : جمع قبيلة ، وهي كالبطن والعمارة والعشيرة .

المعنى - قال أبو الفتح : أى فى بذل أرواحهم ، أى هم لك مطيعون ، ولو أمرتهم ببذل الأرواح . ومعنى التففت عليك القبائل : أحاطت بك من حيث النسب ، وهو كقوله :

يَهْرُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

قال : ويجوز لإحداق أنسابها بنفسك ، فأنت وسيط فيهم .

وقال الواحدى : يريد : أنهم انضموا إليك ، وأحاطوا بك طاعة لك .

والمعنى : أنهم أطاعوك فى بذل أرواحهم ، وتصرفوا على أمرك فى إيرادهم وإصدارهم ، واجتمعت قبائلهم على نصرتك ، ودانوا أجمعين بالخضوع لطاعتك .

٢ - الإعراب - الضمير فى «له» عائد إلى القنا .

الغريب - التنكّت : الوخز . والأنايب : جمع أنبوب ، وهى العقدة الناشزة فى القنا .
والعوامل : جمع عامل ، وهو صدر الرمح ، وهو ما يلى السنان ، وهو دون الثعلب ، وقيل : سمي بذلك لأنه يعمل به .

المعنى - قال أبو الفتح : قرأت عليه ينكت بالياء ، فقال بالياء ، أى تنكّت الأنايب ، فلذلك أتت . والمعنى : أصحابك وإن كانوا أعوانا لك ، فأنت تولى الحرب بنفسك ، وتقدم إليها كنتقدم السنان .

وقال الواحدى : هذا مثل . يريد : أن الطعن إنما يتأتى بالرمح كله ، وإذا لم يعاون بعض الرمح بهضا ، لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب الإنسان ، لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مددك والعمل منك ، فأنت فيهم كالعامل من الرمح : وهذا من قول بشار :

خُفُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءً كَكُؤُوبِ الْقَنَاةِ تَحْتِ السَّنَانِ

قال : وكما قال البحتري :

كَالرَّمْحِ فِيهِ بَضْعٌ عَشْرَةَ قَرَّةً مُنْقَادَةً تَحْتِ السَّنَانِ الْأَصِيدِ

والمعنى : أنه يخاطبه ، ويقول له مؤكدا لما ذكره من التحاق العرب به ، وانقيادها لأمره ،

رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ إِلَيْكَ أَنْقِيادًا لِأَقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ (١)
وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الذُّلُّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طُرًّا عَامَّتُهُ الْمَنَاصِلُ (٢)

= كل أنايب الرمح مما تمده، وتعينه وتؤيده، ولكن العامل منها به يكون الطعن، وصرع الفرسان،
بفعل موضعه من العرب وإن كانوا مدداله موضع العامل من الرمح الذي به يكون الطعن، وإليه
ينسب الفعل من دون سائر الأنايب.

١ - الغريب - الشمائيل: جمع شمال، وهي الطباع والأخلاق. وفلان حسن الشمائيل، وذلك
أنه يشتمل على ما يحمد عليه.

وقال أبو الفتح: يجوز أن يجعل الأخلاق مشتمة عليه، والناس يستعملون الشمائيل في
حسن الخلق والقدر.

المعنى - إن لم تطعك الناس خوفا من طعنك، أطاعوك حبا لشمائلك. يريد: أن كرمك
وحسن أخلاقك أدعى إلى طاعتك من الطعان والقتال.

وقال أبو الفتح: لو لم تطعك الناس رهبة، أطاعوك محبة. والمعنى: يريد لو لم يقتض
الطعن في الحرب، انقياد أعدائك لك، وخضوعهم لأمرك، وحاولوا مدافعتك بأبلاغ جهدهم،
وراموا ذلك بظاهر فعلهم، لاقتضت انقيادهم لك شمائلك، ولتصرت على ذلك طبائعهم، لأن جبلتهم
توجب خضوعهم لطاعتك، وأنفسهم تلزمهم الاعتراف لرياستك.

٢ - الغريب - المناصل: جمع منصل، وهو السيف. يريد: من لم تعلمه نفسه الذل لك،
وترشده سعادته إلى الاعتلاق بك، علمته ذلك سيوفك، وأجبرته عليه جيوشك وكتائبك،
فمن لم يطعك بالاعتراف والرغبة، أطاعك بالاقتدار والغلبة.

وقال يعزیه بأخته الصخری ، ویسلیه بالكبری

وأنشدها فی رمضان سنة أربع وأربعین وثلاث مئة

وهی من الحقیف ، والقافیة من المتواتر

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً فَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ (١)
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزِي عَنِ الْأَحْبَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً (٢)
وَبِالْفَاظِكِ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَزَ زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلاً (٣)

١ - المعنى - يقول : إن يكن صبر من طرفه الدهر بمصيدة ، وعرضته الأيام لرزية ، فضلاً فيه وتماها منه ، فكُن في ذلك أفضل الأفضلين وأعزهم ، وأكرم الأكرمين وأجلهم ، لزيادة فضلك على فضلهم ، فليكن صبرك زائداً على صبرهم .

٢ - الإعراب - قال أبو الفتح : فوق الأولى ، نداء مضاف إلى أن تعزى ، والثانية ظرف . وقال الخطيب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون حذف النادى ، ومثله كثير في الشعر وغيره ، أى أنت ياسيف الدولة . والثانى أن يكون : فوق نعتاً له ، وقد أخرج من باب الظروف إلى الأسماء ، وهو أحسن ، فعلى الوجه الأول فوق الأولى والثانية ظرفان ، وعلى الوجه الثانى الأولى : اسم ، والثانية ظرف ، ونصب «عقلاً» على التمييز .

المعنى - يقول : أنت يأيها الجليل مرتفع عن أن تعزى بمن فقدت من الأحباب ، وأصبت من الألاف ، فوق الذى يعزىك عقلاً ومعرفة ورأياً وتجربة ، فكيف يحضك على الصبر من لا يماثلك فى درابتك ، ويندبك إلى التجلد من لا يصل إلى معرفتك وإحاطتك ، فأنت غنى بمعرفتك بأحوال الدهر عن التعزية .

٣ - الإعراب - نصب « قبل » على الظرف ، وجعله نكرة ، كما تقول : جاء أولاً إذا لم تعرفه ، وتقول : جئت قبلاً وبعداً ، مثل : جئت أولاً وآخراً ، وقرئ فى الشواذ « لله الأمر من قبل ومن بعد » بالتثوين والخفض ، وكقول الآخر :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحَ

وقد جاءت بعد مضمومة منونة ، وهو شاذ ، كقول العدا :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسَدَ أَشَدَّ خَفِيَّةٍ فَمَا شَرِبْتُ بَعْدَ عَلَى لَدَّةٍ خَرّاً

المعنى - يقول : المعزى لك إنما يهتدى بالناظك ، ويخاطبك بما تعلمه من قولك ،

قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرًّا وَحُلُومًا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا^(١)
 وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْرِبُ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا^(٢)
 أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا^(٣)
 لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا^(٤)

فقدرك مرتفع عن التعزية ، فإن - قاتق الأمور مستفادة منك ، وجواهر الكلام مأثورة عنك ،
 إنما يقابلك بما أنت أعلم به ، ويذكرك بما أنت أحفظ له ، فهو كمن جاب إلى هجر القطيعاء ،
 وإلى العرات الماء ، وإلى البدر الضياء .

١ - الغريب - الحزن : ضد السهل ، وهو : ما خشن من الأرض ، وارتفع ، والخطوب :
 طوارق الأيام . وفي البيت طباقان : المرّ والحلو ، والحزن والسهل .

المعنى - يقول : قد خبرت طوارق الدهر بمعرفتك ، وعرفت حلوها ومرّها بتجربتك ،
 وسرت في الأيام ما لك صعبها ، تسلك منها ما صعب وسهل ، وتعاني ما بعد وقرب ، ناهضا بنفسك ،
 مكثفيا بعلمك .

٢ - الغريب - قتل الشيء علما : بلوغ غاية معرفته .

المعنى - يريد : أنت عرفت الزمان وأحواله وصورته معرفة تامة ، فلا يأتي بشيء لم تعرفه ،
 ولا يفعل جديدا لم تره ، فقد قتلته علما بأمره وإحاطة بوجوه تصرفه ، فما يسمعك قولا
 تستغرب به ، ولا يجدد لك فعلا تهيبه ، ولا يطرقك إلا بما قد عرفته ، وأحطت بأمثاله وجربته ،
 وأجرى هذا كله على سبيل الاستعارة ، ومن بديع الكلام .

٣ - الغريب - الذعر : الفزع والخوف .

المعنى - قال الواحدى : قال ابن فورجة : إذا حزنت على هالك ، إنما تحزن حفاظا منك
 لمودة ، وصحبة ، ووفاء عهد . والوفاء والحفاظ مما يدعو إليه العقل ، وغيرك يحزن خوفا من ألم
 الفراق ، وجهلا من غير معرفته بالسبب الموجب الحزن .

قال : وأما تفسير العقل والذعر فلم يصب فيه ، والوجه أن يقال : المراد بالعقل الاعتدال بمن
 مضى ، فإن العاقل إنما يحزن بالاعتبار به ، وعلمه أنه عن قريب يتبعه ، وحزن غير العاقل
 إنما يكون خوفا من اللوت ، وهو جهل ، لأنه ميت لا محالة وإن حزن . انتهى كلامه .

والمعنى : إنما تحزن على من تصاب به من أحببتك ، حفظا لذمتهم ، ورعاية لحرمتهم ،
 وإنصافا وعقلا ، ووفاء وكرما ، وأراه في غيرك خوفا وجزعا وجهلا .

٤ - الغريب - الإلب : السكون إلى الشيء ، والغبطة به . ألفت الشيء ألفا وألفة . ويجرّه ،
 وروى ابن جنى بالتاء ، وقال : تسحبه .

وَوَفَاءٍ نَبَتَ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا (١)
 إِنَّ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَيْنًا لَدَمْعُ بَعَثَتْهُ رِعَايَةٌ فَاسْتَهْلًا (٢)
 أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَزَنِ بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلًا (٣)

= وقال الخطيب بالياء ، أى يسحب إليك الحزن .

المعنى — يقول : لك إلف يجرّ إليك الحزن ، والوفاء من كرم الأصل ، وإن الكريم أوف ، وإذا كان أوفاً ، حزن على فراق من يألّفه .

والمعنى : لك إلف لكرم صحبتك ، يجرّ الحزن إليك عن تفقده من أحببتك ، ويوجب الإشفاق منك على مواصلاك ، وكذلك الأصل إذا كان كريماً كأصلاك ، متمكناً في مثل نصاب شرفك ، كان أصلاً لكريم المواصلة والمؤالفة ، وبعثاً على مشكور المعاملة ، فمنزلتك من الشرف تضمن الفضل عنك ، ومحلك من الكرم يوجب حسن المؤالفة ، والرواية الجيدة بالياء المثناة تحتها .
 ١ — الإعراب — قوله : ولكن ، هو على سبيل الاستثناء ، كما تقول : زيد شريف غير أنه سخى ، فهو معروف في كلام العرب .

المعنى — لك وفاء نشأت فيه ، فلا تعرف غير الوفاء لأحباب .

والمعنى : ويجرّ عليك الحزن بالمنقودة وفاء ورثته من آبائك وعشيرتك ، كانت فيه نشأتك ، ونبت عليه في سالف مدتك ، ولم يزل أهلك أهل الوفاء والكريم ، وأرباب الفواضل والنعم ، فأنت من الإصاف على وراثته سالفه ، ومن الوفاء والكريم على أولية متقدمة .

٢ — الإعراب — نصب عينا على التمييز ، كقولك : إن أحسن الناس وجهاً لزيد ، وروى الجماعة ، غير أبي الفتح عونا ، وهي أحسن من رواية أبي الفتح ، ورواية أبي الفتح قرأت على شيخى أبي الحرم بالموصل ، وبالروايتين قرأت على شيخى أبي محمد عبد المنعم .

الفريب — الرعاية : حسن المحافظة . والاستهلال : الانسكاب .

المعنى — يقول : إن خير الدموع لدمع سببه رعاية العهد ، وهو عون على الحزن ، وذلك أن الدمع يخفف برح الوجد ، كما قال ذو الرمة :

لَمَلَّ أَحْدَارَ الدَّمْعِ يُمَقِّبُ رَاحَةً مِنْ أَلْوَجْدِ أَوْ تُشْفِي لِدَاءً بِالْأَبْلِ

والمعنى : إن خير الدموع الجارية ، وأرفع العيون الباكية ، دمع بعثت الرعاية عليه : وأشار الوفاء والكريم إليه ، فأنحدر وانسكب وتصيب .

٣ — الفريب — صلّ الحديد يصلّ إذا صوتت . والصليل : امتداد الصوت . وصلصلة اللجام : صوته ، ويريد : إذا استكركه ضرب الحديد . وفيه نظر إلى قول لبيد :

أَحْكَمُ الْجَيْشِيِّ مِنْ عَوْرَاتِهَا كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلَّ =

أَيْنَ خَلَّفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيَتَ الرَّوْمَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى (١)
قَاسَمَتِكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسْمَ نَفْسَهُ فَيْكَ عَدْلًا (٢)

= المعنى — يقول : أين هذه الرقة التي نشهد بها ، والشهقة التي نبصرها منك عند تقلدك الحرب ، واقتحامك في شدائدنا ، ونفادك في مضايقتها ، حين يستكره الحديد في رهوس الرجال ، ويكثر صليله بتجالد الأبطال . وهو من قول البحترى :

لَمْ يَسْكُنْ قَلْبُكَ الرَّقِيقَ رَقِيقًا لَا وَلَا وَجْهَكَ الْمُصَوَّنَ مَصُونًا

١ — الغريب — تفلَى : من فليت رأسه : إذا فصلت القمل منه ، وأصله من فلتوت الفلوة عن أمه : إذا أنت فصلته عنها . وفي الحديث : « كان عليه الصلاة والسلام يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فتفلى رأسه » . وهذه خالة أنس بن مالك ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، وتوفيت مع زوجها في غزاة بفرس في زمن معاوية بن أبي سفيان .

المعنى — يقول مؤكدا لما قبله : أين خلفت هذه الرقة عند لقاءك الروم ، وإيقاعك بهم ، وإقدامك عليهم ، والرهوس تفلَى بالسيوف ، والنفوس تخترم بالحتوف . قال الواحدى : وروى « تفلَى » بالقف ، أى ترمى كالقلة .

٢ — الغريب — المنون : المنية . والمنون : الدهر ، ويجوز تذكره وتأنيته ، ويأتى بمعنى الجمع ، وبمعنى الأفراد قال عدى بن زيد :

مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونِ خَلْدَنَ أُمَّ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تُضَامَ خَفِيرِ

وقال أبو ذؤيب :

* أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ *

فروى ورئبها بالتذكير والتأنيث .

وقال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى المقدسى : المنون : اسم مفرد ، ولا يكون جمعا ، وقول عدى بن زيد خلدن ، فإنه أراد بالألف واللام الجنس ، كقوله تعالى « أو الطفل الذين لم يظهروا » ، وقوله تعالى « ثم استوى إلى السماء فسواهن » وسبب ذلك كون الألف واللام تعبير الطفل بمعنى الأطفال ، والسماء بمعنى السموات .

المعنى — أنه يعزبه بالكبرى الباقية ، فيقول : قاسمك الموت شخصين ، فذهب بأحدهما وترك الأخرى ، فكانت هذه المقاسمة جورا ، لأنه كان من حقتك أن يتركهما ، ولكن هذا الجور عدل فيك ، حيث تركت حيا ، وكانت المقاسمة معك فى الأختين . والمعنى : إذا كنت أنت البقية ، فالجور عدل ، هذا إذا نصب القسم ، وجعل الفعل للجور ، ومن روى جعل القسم نفسه فيه عدلا . يريد : أن القسم جعل نفسه عدلا فى الجور ، لأنه وإن أخذ الصغرى فقد أبقى =

فَإِذَا قَسَيْتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا أَغْدَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى (١)
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنَّ شُغْلًا (٢)
 وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ أُسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقْبِلًا (٣)
 عَـدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَمَا صَالَ خَتْلًا رَأَاهُ أَدْرَكَ تَبْلًا (٤)

- = الكبري ، ويصحح هذا قوله : فإذا قست . والمعنى : أن الموت وإن كان لا بد منه ، ولا مخلص لأحد عنه فقد متمك بالإكرام عليك ، وأبقى لك أحب الشخصين إليك .
- ١ - الغريب - أغدرن ، مثل غادرن ، وهو الإبقاء ، والترك . وسرى : أذهب . وسلى : أى عزى .
- المعنى - يقول مخاطباً له : إذا تأملت تبذت أن حظك في هذه القسمة أوفى وأكمل ، وجدك أعلى وأفضل ، لأن المنون التي قاسمتك لمدفع لها ، وقد آثرتك بالخط الأوفر ، واقتصرت على المفقود الأصغر ، وهذا الكلام على تجوز الشعراء وتزيدهم .
- ٢ - المعنى - يقول : لقد شغلت المنايا بما توصله في أعدائك من القتل ، وما توجه عليهم من الهلاك في الحرب ، فكيف تطلب المنايا شغلاً بغيرهم . يشير إلى أن الموت من أعوانه إلى أعدائه ، فكيف يتخطى إلى ذى قرابته ، وخالف مراده في أهل عنايته .
- ٣ - الغريب - انتاشه من صرعة : إذا نعشه .
- المعنى - يقول : كم نصرت أسيراً من الزمان بسيفك ، فاستنقذته من الأسر ، وكم من مقلّ عديم نصرته بنوالك ، وجبرته على كره الزمان .
- ٤ - الإعراب - الضمير في « رآه » للدهر ، وهى من رؤية القلب كما يقول الأعمى : رأيت زيدا ذا مال ، أى علمته ، وعدتها فيه ضمير للدهر ، والمفعول لأفعال سيف الدولة .
- الغريب - صال : وثب . واستطال صولا وصولاً : وفى المثل « ربّ قول أشد من صول » . والمصاولة للمواثبة . والتبيل : الحقد والعداوة . والختل : افتراس الشيء على خديعة ، وحين غفلة .
- المعنى - يقول : عدّ الدهر فعلاك نصرة عليه ، ومراغمة له ، فلما استطال عليك بأخذ أختك ، رأى نفسه قد أدرك حقدًا ، لأنه قد حقد عليك مما فعلته من فكّ الأسارى ، وإغناء اللقلين . والمعنى : أن الدهر عدّ فعلاك نصرة عليه ، فصال على أختك مختلاً غير مجاهر ، ومخادعا غير مكائر ، فرأى نفسه مدركاً منك ثأراً طلبه ، ومجازياً بضعف اعتقده .

كَذَّبَتْهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِيهِ وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى (١)
 وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا (٢)
 وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَدْرَكَتْ كُلًّا (٣)
 قَارَعَتْ رُمُحَكَ الرِّمَاحُ وَالْكِنَ تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُمُحَكَ عُزْلًا (٤)
 لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْئَةِ طَعْنَا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلًا (٥)

١ - المعنى - يقول : كذبت الدهر ظنونه فيما رامك من التسلل ، وعرضك له من الحزن ، أنت تبليه بطول سلامتك ، وتغلبه باتصال سعادتك ، ويبقيك الله في نعمة لا تبلى ، ساغة ، لا تنقص ، تامة نامية .

٢ - المعنى - يقول : لقد رامك أعداؤك ، يمثل ما رامك الزمان من التعرض لمساءتك ، والإقدام على معارضتك ، فمجزوا عن التأثير في ظلك ، فضلا عن أن ينالوا بذلك خاصة نفسك .

٣ - المعنى - يقول : طلبت بسعدك ، وما تكفل الله لك من إعلاء أمرك ، بعض نفوس أعدائك ، فأدركت كلها ، وحاولت خصوصا منها ، فمكن لك الإقبال جميعها ، فالأقدار تيسر لك أفضل مما ترغبه ، وتقرب لك أفضل وأكثر مما تطلبه .

٤ - الغريب - القرع : الضرب . والراحمين : جمع راح وهو الذي يحمل الرمح . وعزل : جمع أعزل ، وهو الذي لا رمح معه .

المعنى - يقول : لما نازلت الأقران ، وطاعنت الفرسان ، قارعت رمحك رماحهم ، وأنت بشدة قرعك ، وزيادة قوتك ، أطرت رماح الطاعنين لك ، وأسقطتها من أيدي المرسمين بك ، فصاروا عزلا بين يديك ، عاجزين عن الإقدام عليك . يشير إلى ما هو عليه من الخندق بالطعن ، والافتقار على التصرف في الحرب .

٥ - الغريب - القبل : جمع أقبل ، وهو الذي يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاوسا . وقال الخطيب : هو ضدّ الحول ، لأن الحول أن تخالف إحدى العينين الأخرى .

وقال الجوهري : القبل في العين إقبال السواد على الأنف ، وقد قبلت عينه ، وأقبلتها أنا ، ورجل أقبل : بين القبل ، وهو الذي كأنه ينظر إلى طرف أنفه . قالت الخنساء :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ قُبْلًا تُبَارِي بِالْحُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي

المعنى - يقول : لو كان الذي أصابك من الرزية طعنا لأوردته خيلا . قبلا : جمع أقبل . والمعنى : لو يكون الذي طرقتك من فجيعتك طعانا ومنازلة ، وقتالا ومفاوزة ، لأوردت ذلك للموطن الخيل قبلا مقدمة ، ولأقبحتها على الموت أشد الإقحام مكرهة .

وَلَكَشَفْتِ ذَا الْحَنِينِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى^(١)
 خِطْبَةَ الْجِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ تُكَلِّمُ^(٢)
 وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا ذَاتُ خِذْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا^(٣)
 وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى^(٤)

١ - الغريب - الحنين : صوت يبغته الحزن والاشتياق : وهو الشوق (أيضا) ، يقال حن إليه يحن حنينا ، فهو حان .

المعنى - يقول : ولما كشفت عن نفسك ذا الحنين الذي تجده على المفقود ، بضرب كشف الكروب عن أصحابك ، وجلاها عنهم .

والمعنى يقول : لو كان هذا الحنين المتصل على رزيتك ، مما يستدفع بمغالبة ، ويستكشف بمكاثرة ، لكشفته بضرب بالغ ، وإقدام على الموت صادق ، فطالما كشف الكروب الموجهة ، وجلى المخافات المفزعة ، ولكن الموت لا يدفع بشدة ، ولا يعتصم منه بقوة .

٣ - الأعراب - من روى : المسماة بالرفع ، جعل «ثكلا» : خبر كان ، ومن نصب «المسماة» جعلها خبر كان ، ونصب «ثكلا» بالمسماة ، كقولك : ضربت العطاء درهما .

الغريب - الخطبة : الإرسال في طلب النكاح . والحام : الموت . والشكل : المصيبة بالولد وما أشبهه من الأجابة ، وذوى القرابة .

المعنى - يقول : كانت هذه الوفاة خطبة من الموت لا ترد ولا تمنع ، ورغبة وإن كان اسمها ثكلا وجعة ورزء ومصيبة ، فهي للموت فائدة ، ومنزلة ورفعة ، بجلالة من ظفر بها ، وعلو منزلته التي عرض لها .

٣ - الغريب - الكفو : المثل . والخدر : الخيمة والسكلة والحجال . والبعل : الزوج .

المعنى - يقول : إذا كانت ذات الخدر لا تجد من الناس كفوا ، أرادت الموت أن يكون بعلا لها ، يتكفل بصيانتها ، ويذهب بها ، موفيا لحق جلالاتها ، دون أن تملك بالنكاح تملك سائر الناس وذوات النظراء والأكفاء .

وقال الواحدى : أرادت الموت ، لأنها إذا عاشت وحدها لم تنتفع بلذة الحياة وشبابها ، فاخترت الموت على الحياة ، إذ لم تجد كفوا من الأزواج .

٤ - الغريب - اللذيد : المستحب . والنفيس : الرفيع المطلوب .

المعنى - يقول : الحياة لا تمل ، وهي أعز وأحلى من أن يملها صاحبها .

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفٍّ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضُّعْفُ مَلًّا^(١)
 آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلِيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلِيًّا^(٢)
 أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْيَا ، فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ مُخْلَا^(٣)

= والمعنى : ما نستلذّه أنفس الناس من الحياة ، أنفس فيها ، وأشهى إليها من أن يعمل ذلك ويستطال ، ويكره ولا يستدام . وهو منقول من قول الحكيم : إذا تجوهرت النفس تعلقت بالعالم العلوي ، فلا تسكن إلى الهمم الترابية ، ولا يعترضها ملل .

١ - الفريب - أف : كلمة المتضجر . وأف له : بمعنى ويل له ، فيها لغات بالحركات الثلاث مع التنوين ، وغير التنوين ، وآف بالمد . وقد قرأ ابن كثير وابن عامر (بالفتح) من غير تنوين ، وقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين ، وقرأ الباقون بالكسر من غير تنوين ، وفي الضعف لغتان : فتح الضاد وضمها ، وبالفتح قرأ عاصم وحمزة .

المعنى - يقول مؤكدا لما قدم : وإذا قال الشيخ أف لنفسه ، وأظهر الاستطالة لمدة عمره ، فلم يكن ذلك لأنه ملّ الحياة وسئمها ، فإنما ملّ الضعف والهرم ، واستكره الكبر والألم . وهذه إشارة إلى أن الحياة تألفها طباع البشر ، وتستحب في الشبيبة والكبر . وهو منقول من قول الحكيم : الكلال والملال يتعلقان بالأجسام ، لضعف آلة الجسم .

٢ - المعنى - إن العيش إنما يطيب بالشباب وصحة الجسم ، فإذا ذهب عن الإنسان فسد عيشه . والمعنى : آلة العيش وبهجته وحقيقته : الشباب والصحة ، والإقبال والقوة ، فإذا ذهب ذلك ولي وأدبر ، وتنقص عليه وتكدر .

٣ - الإعراب - الدنيا : مرفوعة بتسترد عندنا ، وتهب عند البصريين ، لأنهم يعملون الثاني ، وبه جاء القرآن ، وإعمال الأول جاء في الأشعار كثيرا .

المعنى - يقول الدنيا تسترد ما تهب ، فليتها بخلت وما جادت . والمعنى : ان الدنيا مستحيلة ، منتقلة متغيرة تسترد هبتها ، وتكدر مشربها ، وتعقب البقاء بالفناء ، والسراء بالضراء ، فياليت الحياة التي جادت بها ، واخترعت الأنفس بحبها ، لم تكن واقعة ، ولم توجد النفوس إليها ساكنة ، وليتها بخلت بما جادت ببذله ، ومنعت ما تسرعت إلى فعله ، وهذا كقول الجلاح :

* وَاللَّيْمُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءِ مُكَدَّرٍ *

وكما قال الآخر :

الدَّهْرُ آخِذٌ مَا أُعْطِيَ ، مُكَدَّرٌ مَا أَصْنَى ، وَمُفْسِدٌ مَا أَهْوَى لَهُ بِيَدِ

فَلَا يَفْرُغُكَ مِنْ دَهْرٍ عَطِيئَتُهُ فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا أُعْطِيَ عَلَى أَحَدٍ

وهو من قول الحكيم : الدنيا تطعم أولادها ، وتأكل أولادها .

فَكَفَّتْ كَوْنًا فَرِحَةَ تُورِثُ النِّعَمَ مَ . وَخَلَّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلًا^(١)
 وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا تُتِمُّ وَصْلًا^(٢)
 كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلِّي^(٣)
 شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا^(٤)

١ - الغريب - الخلل : الخليل والصاحب .

المعنى - يقول : لو بخلت ولم تجد ، لكففتنا فرحة بوجود شيء ، يعقب لفقده غما ، فكانت تكفي أهلها بذلك ، فرحة تؤدي إلى غم ، ومسرّة تثول إلى حزن ، وكون خليل يونس بقربه ، وتتأكد البصيرة في حبه ، ثم تخترمه المنية ، وتغادر الهمّ خليلا للحازن عليه ، وإلنا لدى الوجد المشتاق إليه ، فالدنيا مثل رجل وهب لرجل شيئا ، فلما فرح به أخذه منه ، فكان أسفه عليه أكثر من فرحه به .

٢ - المعنى - يقول : هي على هذه الحالة من الغدر ، والرجوع في الهبة محبوبة .
 والمعنى : أنها محبوبة عند أهلها على كثرة غدرها ، ومحبوبة (أيضا) على قلة وفائها لهم ، لا تتم وصلها ، ولا يشكر من صحبها فعلها .

٣ - المعنى - يريد : كل من أبكته الدنيا إنما يبكي عليها ، ولا يخلى الإنسان يديه عنها إلا قسرا بخل يديه منها .

والمعنى : كل دمعة تسيله ، فإنما هو أسف على مفارقتها ، وكل حزن تبعثه ، فإنما ذلك إشفاق على مباعدها ، وبخل اليدين المتمسكين تترك وتزائل ، وبفكها عنها تخلى وتباين ، وهذا إشارة إلى الموت الذي يغلب أهل الدنيا على قريتها ، ويخرجهم عنها مع كالفهم بحبها .

٤ - الغريب - الشيم : الطبايع . واحدها : شيمة . والغانيات : النساء الشواب . الواحدة : غانية ، وقيل : هي ذات الزوج التي قد غنيت بزوجها . قال جميل :

أَحِبُّ الْأَيَّامَ إِذْ بُدِّئَتْ أَيْمٌ وَأَحَبَّبْتُ لِمَا أَنْ غَنَيْتِ الْغَوَانِيَا

وقيل : غنيت بحسنها وجالها .

المعنى - يريد : أن الدنيا طبعها طبع الغواني ، يشير إلى ما هن عليه من عدم الصيانة للود ، وقلة الإقامة على العهد ، وتخلق الدنيا بهذه الخليقة ، واحتمالها على هذه الطريقة ، فلا أدري لهذا التمثيل أنت اسمها الناس ، وهذا من باب التجاهل لعذوبة اللفظ ، وصنعة الشعر ، كما قال زهير :

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمَ آلِ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءَ ؟

هو يدري أنهم رجال ، ولكنه تعامى عن هذا ، لأن فيه ضربا من الهزء بهم .

يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمَفْرَقَ نَحْمِيًا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا (١)
 قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْتَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلِّي (٢)
 فِيهِ أُغْنَتِ الْمَوَالِي بَدَلًا وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قَتْلًا (٣)
 وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَتْ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَتْ نَصْلًا (٤)
 وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْمَتَتْ كَانَتْ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أُتْحَلَتْ كَانَتْ وَهْلًا (٥)
 وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبَةَ وَالطَّعْنَةَ تَعْلُو وَالضَّرْبُ أُغْلَى وَأُغْلَى (٦)

١ - الإعراب - في بعض النسخ المفرق (بالرفع) ، وهو خطأ ، لأن المضاف إذا وصف بمفرد لا يجوز فيه سوى النصب .

المعنى - يقول : يا مليك ، والمليك والملك والمالك بمعنى . يريد : يا أيها المليك الجليل قدره ، للشهور فضله ، الذي تسلم الحياة بموالاته ، ويتعرض للموت والقتل بمعاداته ، ويقسم العز ببطاعته ، والنل بمعصيته ، وتفرق هذه الأحوال فيمن والاه ووافقه ، ونايذه وخالفه .

٢ - المعنى - يقول : قد قلد الله دولة جعلك سيفها المحامي عن حوزتها ، وحائطها المدافع عن بيضتها ، حساما حلاه بالمناقب والفضائل ، وزينه بالمحاسن والمكارم ، فهو يحمي تلك الدولة ويزينها ، ويعز تلك المملكة ويمكها .

٣ - المعنى - يقول : بذلك السيف أغنت هذه الدولة أوليائها ، بدلا ومكارمة ، وبه أفنت أعاديها قتلا ومراغمة ، فهو يحيي الموالى بماله ، ويميت الأعدى بسيفه ورجاله .

٤ - الضريب - الاهتزاز : الارتياح . والوعى : الحرب . والنصل : السيف .

المعنى - يقول : إذا اهتز للعطاء كان كالبحر في كثرة مواهبه ، وعموم مكارمه ، وإذا اهتز للحرب كان كالسيف في نفاذ عزمه ، وقوته فيما يحاوله من أمره .

٥ - الضريب - المحل : قلة النبات في الأرض من عدم المطر . والوبل : المطر الكثير .

المعنى - يقول : إن سيف الدولة إذا أتحلت الأرض ، وأعتمت خطوطها ، كان كالشمس المشرقة ، وإذا اتصلت محولها كان جوده كالسحاب المغدقة ، فينير إذا استبهم الأمر ، ويجود إذا نخل الدهر .

٦ - المعنى - يقول : هو الذي يضرب الجيش إذا اشتد الأمر ، وصعب الحال ، وغلت الطعنة ، أي عز وجودها ، وإذا غلت الطعنة كان الضرب أغلى من الطعن لحاجة الضارب إلى مزيد إقدام . وقال ابن فورجة : يريد : إذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح ، فالدنو إليه قيد سيف أصعب . يريد : أنه يضرب بسيفه حين لا يقدم الطاعن والضارب .

أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعَقُولَ فَمَا يُدُّ رَكَ وَصَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَهَلَا (١)
 مَنْ تَعَاطَى تَشْبَهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا (٢)
 فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا (٣)

= وقال أبو الفتح : يريد : إن كان الطعن صعبا على الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن بعد الطاعن عن عدوه أكثر من بعد الضارب ، والرامي أبعد من الطاعن . وقد رتبته زهير بقوله :

يَطْعُمُهُمْ مَا أَرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أُطْعِمُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أَعْتَقُوا

ومعنى البيت يقول : هو الضارب الجماعة من الخيل ، والكتيبة من الجيش ، والحرب متوقدة ، ونيرانها مضطربة ، والطعن بين الفرسان يغلو ويشرف ، ويشتد ويفرط ، والضرب أغلى وأفرط ، وأشد وأبلغ ، فدل على أن سيف الدولة عند اشتداد الحرب ، يقتحم الكنايب بنفسه ، ويستخف ذلك بشدة بأسه .

١ - الإعراب - العقول بالنصب : هو الأصل ، وبالخفض تشبيها بالحسن الوجهه ، ونصب وصفا على التمييز ، وروى ابن جنى يدرك بالياء ، وروى غيره بالتاء وكسر الراء ، والضمير للعقول ، وروى جماعة تدرك على الخطاب للمدوح ، وهو الأحسن .

الغريب - الباهر : الغالب .

المعنى - يقول : يا من غلب العقول بما ظهر من بدائع أفعاله ، فما تدرك العقول على الرواية بكسر الراء وصفاله ، أتعبت فِكْرِي فَهَلَا ، أى ارفق .

والمعنى : أيها الملك الذى بهر العقول بكثرة فضائله ، وأعجز الأوصاف بتتابع مكارمه ، مهلا على فِكْرِي فَقَدْ أَتَعَبْتَهُ ، ورفقا بما أنظم فيك فقد أعجزته .

٢ - المعنى - يقول : وكيف لا يكون ذلك ، ومن أراد أن يتشبه بك فى كرمك أعجزه ذلك ، فلم يقدر على التشبيه بك ، ومن أراد الدلالة فى طرقك فقد ضلته فضائلك ، لأنك تسبق ولا تسبق ، وتتقدم فلا تلحق .

والمعنى : لا يقدر أحد على مجاراتك فيما تسلكه .

٣ - المعنى - يقول : إذا دعالك داع بالخلود ، قال لامت حتى ترى لك نظيرا فإنك لا ترى لك نظيرا ، فلا تزال باقيا .

والمعنى : إذا اشتهى أحد أن يدعو لك بطول العمر ، واتصال البقاء على مر الدهر ، فليقل : بقيت حتى ترى لنفسك شيئا ، ومليكا يعادللك فى مجدك ، يشير إلى أنه لا ينظر الزمان بمنته ، ولا يبلغ أحد إلى غاية نضاه .

وقال يمدحه

ويدكر نهوضه إلى الشجر ، وذلك في جمادى الأولى سنة أربعين^(١) وثلاث مئة

وهي من الخفيف ، والقافية من المتواتر

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْمَلُونَ مَن تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا^(١)

شَرَفٌ يَنْطِخُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ وَعِزٌّ يُقَلِّقُ الْأَجْبَالَ^(٢)

١ - الإعراب - ذى : اسم مبهم ، يشار به إلى المؤنث ، كما يشار بذا إلى المذكر ، وتقديره هذه .
المعنى - يقول مشيرا إلى ما فعله سيف الدولة في بداره إلى جيوش الروم ، وانهمزاهم من بين يديه ، ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحدث ، هذه المعالي التي تؤثر ، والمكارم التي تخلد على أثبت حقايقها ، وأبعد غاياتها ، فمن تعاطى الإقدام والقوة ، والتعالى والرفعة ، فلينهض بمثلها ، ولينتقم إلى فعلها ، هكذا سبيلها ، ووجهها وطريقها ، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها ، ولا يتميزوا بها ، وكرر لا على سبيل التوكيد . وكان سبب عمل هذه القصيدة أن سيف الدولة ورد عليه أن المستق وجيوش النصرانية ، قد نزلوا على حصن الحدث ، ونصبوا عليه مكائد ، وقدروا أنها فرصة فيه ، لما تداخل أهله من الانزعاج والقلق ، وكان ملكهم قد ألزمهم قصده ، وأنجدهم بأصناف السكر ، من البلغ ، والروس : والصقلب ، وأنفذ معهم العدد الكثير والعدد ، فركب سيف الدولة نافرا ، وانتقل إلى غير الموضع الذي كان فيه ، ونظر فيما يجب أن ينظر فيه ، وسار عن حلب في جمادى الأولى ، فنزل رعبان وأخبار الحدث عليه مستعجمة ، لأنهم ضبطوا الطرق ، ليخفى عليه خبرهم ، فلما ضجر لبس سلاحه ، وأمر أصحابه بمثل ذلك ، وسار زحفا ، فلما قرب من الحدث ، عادت الجواسيس تعلمه أن العدو لما أشرفت عليه خيول المسلمين من عقبه يقال لها : العبرى ، رحل ولم تستقر به دار ، وامتنع أهل الحدث من البدار بالخبر ، خوفا من كمين يعترض الرسل ، فنزل سيف الدولة بظاهره ، وأتتهم طلائعهم تخبر سيف الدولة بانصرافهم إلى حصن رعبان ، ووقعت الضجة ، وظهر الاضطراب ، وولى كل فريق على وجهه ، وخرج أهل الحدث ، فأوقعوا ببعضهم ، وأخذوا آلة سلاحهم ، وأعدوه في حصنهم .

٢ - الغريب - الروق : القرن . والقلقلة : الحركة . وجمع جبل : جبال وأجبال .

المعنى - انه فسر معاليه بهذا البيت ، فقال : شرفك يزاحم النجوم في العلو ، وعزك أثبت من الجبال وأرسي . يريد : أن شرفك يبلغ الثريا بعلوّه ، ويزاحمها بجلالة قدره ، ويناطحها بقربيه ، واستعار لشرفه قرنين ، لأنها في الحيوان من أسباب القوة ، ودواعى الإقدام والمنعة ، مع عزّ تتقلقل الجبال من هيئته ، واضطرب إعظاما لرفعته .

وقال الواحدى : يريد أن سلطانه ينفذ في كل شيء ، حتى لو أراد أن يزيل الجبال لحركها .

(١) في شرح الواحدى أن ذلك كان في جمادى الأولى سنة ٣٤٤ - المصحح .

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ ابْنُ السَّيْفِ أَكْبَرُ حَالًا (١)
 كُلَّمَا أَعْجَبُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالًا (٢)
 فَآتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ (٣)
 خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا (٤)

١ - المعنى - يقول حالهم عظيم في كثرتهم ، وشدتهم ومنعتهم ، ولكن سيف الدولة ابن الملوك العظماء ، والسيوف الماضية على الأعداء ، أعظم وأرفع ، وأنفذ وأمنع .

٢ - الغريب - النذير : الذي ينذر أصحابه ويحذّرهم ، وأراد بالنذير هنا : الجاسوس .

المعنى - قال أبو الفتح : كلما عاد إليهم نذيرهم سابقوه بالهرب قبل وصوله ، ثم نلتهم خيل سيف الدولة ، فسبقت النذير .

قال الواحدى : قال ابن فورجة : أعجلته بمعنى استعجلته ، فأما سبقته فيقال فيه : عجلته . يقول : كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم وإخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة ، أظلت عليهم خيله قبل قدوم النذير عليهم ، ويجوز أن يريد أن العدو كلما أعجلوا النذير بهم ، وبأدروا المتقلدين لأطراف أعمال سيف الدولة ، والمتصرفين في أقاصى بلاده ، ورجوا أن يصيبوا منهم غرّة ، وينتهزوا فيهم فرصة ، بادرتهم خيوله ، ولحقتهم جيوشه ، وأعجلتهم عن ذلك الإعجال ، فصرفتهم على أسوأ الأحوال .

٣ - الغريب - خوارق الأرض : الخيل لشدة وطئها . ومثله :

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بَقِينَ لَوِطُءُ أَرْجُلِهَا رِمَالًا

المعنى - يقول : أتتهم خيل سيف الدولة تخرق الأرض نحوهم مسرعة ، وتطويها إليهم

مبادرة ، لا تحمل إلا الشجعان ، والحديد الذى يشملهم ، والسلاح الذى يعمهم ويستترهم .

٤ - الغريب - النقع : الغبار . وبراقع الخيل وجلالها : معروف . والبرقع : ماستر الوجه ، ولم يبق منه إلا العينان . والجلل : ما كان على ظهر الدابة تحت السرج .

المعنى - يقول : أتتهم خيل سيف الدولة وقد خفي لونها ، فلا يعرف الأدم من الكميت ، ولا الأشهب ، ولا الأشقر من الغبار الذى يثيره ركضها ، ويبعثه سيرها ، حتى كان عليها من ذلك القمام براقع تستر وجهها ، وجلالا تشمل جسمها . يشير إلى ما تجشمه من التعب ، وما كان عليه من قوّة الطلب . وهو من قول عدى بن الرقاع :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَاءَةٌ دَكْنَاءُ مُخَدَّاتُهُمَا نَسَبَاهَا

وفيه نظر إلى قول عوف بن عطية :

كَانَ الظُّبَاءُ بِهَا وَالنَّمَا جِ الْبَسْنِ مِنْ رَازِقِي شِعَارًا

حَالَفْتَهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لِيَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ^(١)
وَلتَمَضِينَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمَحُ مَدَاراً وَلَا الْحِصَانُ مَجَالاً^(٢)

١ - الغريب - المحالفة : المعاهدة . والعوالى : الرماح . والأهوال : جمع هول ، وهو الأمر الشديد .
الإعراب - قال أبو الفتح طال الكلام بينى وبينه في قوله « ليخوضن » ، فقال : هو مثل
قولى ، وقلنا للسيوف هامن (بضم الميم) وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجراها مجرى من يعقل مثل
الجماعة المذكورين ، ويؤيده قوله تعالى : « يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ، ورأيتم لى ساجدين ،
وكل فى فلك يسبحون » كل هذا أجرى مجرى من يعقل لما خوطب ، وأخبر عنه بالسجود
والسباحة ، والأفعال فى الأكثر إنما تكون لنوى العقل ، لأن كل ذى عقل يصح منه الفعل ،
وما ليس من ذوى العقول ، فإنما يصح الفعل من بعضه كالفرس ونحوه ، ومنه ما لا يصح منه
الفعل كالدار ، وشبهها مما ليس فيه روح ، فأحراق النار لما وقع فيها ليس بفعل لها فى الحقيقة ،
وإنما هو فعل الله تعالى ، وهذا يعرفه أهل الكلام .

المعنى - يريد : أن صدور خيله وعوالى رماحه ، حالفته على أن تخوض معه المهالك .
والمعنى : أنها حلفت لتمثلن أمره ، ولتخوضن الأهوال دونه ، ولتبلغن فى ذلك مراده
لا تحمل إلا الأبطال ، ناهضة غير عاجزة ، ومجددة غير وانية ، ولو كان قال : لتخوضن بالتاء المثناة
فوقها لكان أولى .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : كان الوجه أن يقول : لتمضين ، كما تقول : حلفت همد لتقومن ،
وهى وإن كانت جماعة الصدور والعوالى ، لكنه أجراها مجرى الواحدة ، وقد أجاز الكوفيون
مثل ذلك لتمضن ، وترمن ، فعلى هذا حذف الياء لسكونها وسكون النون الأولى بعدها ، ولم
تحرك الياء بالفتح ، وجرى مجرى قوله :

* كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقُ *

قال : وفى بعض النسخ ليخوضن ولبيضن بكسر الضاد ، ولا وجه له ، لأنه إذا أجراها مجرى جماعة
المذكورين ، فقياسه ضم الضاد ، كقولهم : حلف الزيدون ليفرن ، فأصله ليفرون ، فحذف الواو
بدخول نون التوكيد ، فبقى ليفرن ، وإن أراد يبيضن هن خطأ ، لأنه لو أراد ذلك لوجب أن يقول :
ليبيضنان ، كما تقول فى جماعة النساء ليضربن ، فإن قيل : إنما أراد يبيضن سيف الدولة على
لغة من قال : لبيضن زيد ، قيل : ليس على هذا وضع الكلام ، إنما أراد أن الرماح وصدور
الخيال حالفته .

الغريب - الحصان . الفرس الذكر . والجمع : حصن . وفرس حصان بالكسر بين التحصن
والتحصين ، ويقال : إنما سمى حصاناً ، لأنه ضن بمائه ، فلم ينزل إلا على كريمة ، ثم كثر ذلك حتى
سموا كل ذكر من الخيل حصاناً .

لا أَلومُ ابنَ لاوِنِ مَلِكِ الرُّومِ مَ وَإِنِ كانَ ما تَمَنَّى مُحالاً^(١)
أَقَلَقَتْهُ بَنِيَّةُ بَيْنِ أَذُنَيْهِ وَبَابِ بَغْيِ السَّماءِ فَنالاً^(٢)
كَلِمًا رَامَ حَطَّها اتَّسَعَ البُئْبُيُّ فَعَطَّى جَبِينَهُ وَالقَدالاً^(٣)
يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقالِبَ وَالْبُلْغَرَ فِيها وَتَجْمَعُ الآجالُ^(٤)

= المعنى — يقول : لتمضين مقدّمة ، ولتنزلن الأعداء مقتحمة ، حتى تصير في لآحم القرعة ، ومضايق الحرب المتوقعة إلى المكان الذي لا يجد الرمح فيه مداراً لشدة المجالدة ، ولا الحصان مجالاً لكثرة المزاحجة ، وأشار بذلك إلى موضع سيف الدولة من الشدة وتقدّمه بين أهل البأس والنجدة .
١ — المعنى — يقول : لا أَلومُ ملك الروم على تمنيه محالاً من تخريب هذه القلعة ، وذلك أن ملك الروم قصد حسن الحدث ، طلباً لغرّة سيف الدولة ، وإن كان الذي حاوله محالاً لاطمع فيه ، وشططاً لاسبيل إليه ثم بين ماقدّمه بقوله : [البيت بعده] .

٢ — الغريب — البنية : بمعنى المبنية وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، من بنى يبني بناءً وبنياً ، كما في كتب يكتب كتباً وكتاباً . والباغى : الطالب .
المعنى — يريد : أن ملك الروم أقلقه ببيان هذا الحصن الذي كأنما ثبته سيف الدولة بين أذنيه ، وأقرّه على قمة رأسه ، لما ثبت فيه من هتك أرضه ، وشدة أركان ملكه ، وماشيدته من ذلك البنيان ، وبلغ فيه من غاية الإلتقان .

٣ — الغريب — القدال : مؤخر الرأس ، وهو ما يكون بين جنبتي القفا .
المعنى — يقول : كلما رام ملك الروم أن يحيط من ذلك الحصن ما أعلاه سيف الدولة ، ورفعهُ وأتقنه وحصنه ، اتسع ذلك البنيان عليه فغلبه ، وعظم في نفسه وقهره ، وصار لشدة إقلاقه إياه كأنما هو على رأسه قد غشى جبينه وقذاله ، وأعجز طاقته واحتياله .

٤ — الغريب — الروم والصقالب والبلغر : كل هؤلاء كفرة . والصقالب والبالغر : طائفتان من العجم ، تستضيف مع الروم إلى طاعة ملكهم .

الإعراب — قوله فيها : في نواحيها وجوانبها ، حذف المضاف . والآجال : جمع أجل .
المعنى — يقول : يجمع ملك الروم في هذه الأرض هذه الطوائف من أصناف حزبه ، وأصناف كفره ، مستتمداً لهم ، ومستجيبشاً على أهل هذه المدينة ، ويقول لسيف الدولة : وأنت تجمع هؤلاء الطوائف آجالاً حاضرة ، ومنايا متوافقة ، إشارة إلى وقائع سيف الدولة عليهم ، وما واصله من القتل فيهم .

وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا الشُّمْرِ كَمَا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصَّلَالَ (١)
 قَصَبَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوُوهُ وَأَتَوَا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَ (٢)
 وَاسْتَجَرُوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبِالْ (٣)
 رَبِّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْأَفْعَالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ (٤)

١ - الغريب - الصلال : جمع صلة ، وهي الأرض المطورة بين الأرض غير المطورة . كذا قال أبو الفتح والواحدى .

وقال الجوهري : الصلة : الأرض اليابسة . والصلة : واحدة الصلال ، وهي القطع من الأمطار المتفرقة ، يقع منها الشيء بعد الشيء . والصلال : العشب ، سمي باسم المطر المتفرق .

المعنى - يقول : توافيهم ببأسك الآجال في رماحك المشروعة نحوهم ، المتبادرة إليهم ، كما وافت العطاش الأمطار أو الأرض المطورة فتفنيها ، غير مكثفة بهذا .

وقال الواحدى : تأتيمهم بمناياهم في الرماح ، وهي ظامئة إلى دمائهم ، فتسرع إليهم لإسراع العطاش إلى الأرض المطورة .

٣ - المعنى - يقول : قصد الروم هدم سور هذه المدينة ، وفتروا جمعها ، فضعت عن ذلك قوتهم ، وعجزت طاقتهم ، وانهمزوا بين يديه على أسوأ حال ، فبنوا من سورها ما حاولوا هدمه ، وأطالوا من بنائها ما حاولوا حطه ، فكان قصدهم الهدم والتقصير سببا للبناء وإطالته ، لأنهم بهتوا سيف الدولة على تحصينها .

٣ - الإعراب - الضمير في « لها » للقاعة .
 الغريب - الوبال : الشدة .

المعنى - يقول : استجروا مكائد الحرب . يعنى آلاتها التي يقاتلون بها ، ويستعملونها حتى تركوها ، وانهمزوا لأهل المدينة وبالاعليهم ، لأنهم لما انهزموا صارت تلك الآلات زائدة في عدتهم مؤكدة لامتناعهم ، فصارت الآلات التي أعدوها لأهل الحدث ، وبالاعلى الروم يقاتلون بها .

٤ - المعنى - يقول : رب أمر أتاك به أعداؤك ، قاصدين لحربك ، محاولين لكيدك ، فدعت رأيهم ، ولم تحمد فعالهم ، وأفضت الأفعال منهم إلى إرادتك ، فصارت تدبيرهم ورأيهم أغرى الحوادث بهم . والمعنى : أن الفعال هم الروم ، والأفعال جعلهم مكائد الحرب ، فهم غير محمودين ، وفعالهم غير محمودة في العاقبة ، لأنهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون . وهو منقول من قول الحكيم : إذا كانت الأشياء فاعلة بالطبع لم تحمد على فعلها ، لأن الشمس لا تحمد على حرارتها ولا على ضوءها .

وَقَسِيَّ رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَاهِ عَنْكَ النَّصَالَا (١)
 أَخَذُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّشُلَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرسَالَا (٢)
 وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا (٣)
 مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ الْقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ (٤)

١ - الغريب - القسي : جمع قوس . والنصال : جمع نصل ، وهي حدائد السهام .
 المعنى - يقول : رب قسي كانوا يرمونك عنها ، فلما هربوا أخذت تلك القسي فقوتلوا بها .
 والمعنى : رب قسي رماك أعداؤك عنها ، وقصدوك بالكاره منها ، فردت تلك القسي عنك
 في قلوبهم حديد سهامك ، وقادت إليك أعداءك . يريد : أن قوة سعده ، وإقبال جدته يجعلان
 قسي أعدائه عليهم ، ويقودان بها المهالك إليهم . قال ابن وكيع : هو من قول الحرث :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَّيْمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

٢ - المعنى - يريد : أنهم قطعوا الطرق ، حتى لا يصل الخبر إلى سيف الدولة ، وذلك أن
 سيف الدولة استبطن الأخبار لما تأخرت عن عادتها ، فتطلع إلى الأخبار ، فوقع على الأمر ،
 فكان الانقطاع كالإرسال .

والمعنى : أنهم أخذوا الطرق موكلين بها ، وقاطعين الرسل منها ، فكان ذلك القطع إشعارا
 لك ، وقام ذلك الضبط مقام الإرسال إليك ، فأنكرت فعلهم ، واستربت فعلهم ، فأسرعت
 إليهم ، وبادرت بنفسك وجيشك إليهم .

٣ - الغريب - الغوارب : أعالي الأمواج . والآل : السراب . وقيل : الآل في آخر النهار ،
 والسراب في أوله .

المعنى - يريد : أن حالهم يتلاشى عندك ، وإن كان عظيما .

والمعنى : أنهم كالبحر ذي الموج لتكاثر جمعهم ، وتكاثر عددهم ، إلا أنهم صاروا عند قوتك
 وعديدك ، وبأسك وجيوشك ، كآل الذي يتخيل ولا يصدق ، ويمثل ولا يتحقق ، ففروا
 هاربين ، وولوا عنك مدبرين . وهو مثل قوله :

* حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ *

٤ - المعنى - يقول : انهزموا غير مقاتلين ، فليقاتلوك في الحال ، ولكن القتال الذي قاتلتهم ،
 قبل هذا كفاك القتال ، لأنهم لما بلوك قبل هذا أشعر قلوبهم الرعب ، وخافوك فانهزموا ، فما
 مضوا غير مقاتلين لجيشك ، ولا ولوا غير متيقنين لأمرك ، ولكن القتال عند التأمل ، والنزال
 الشديد عند التبين ، ما أسكنت قلوبهم وقائعك من الهيبة ، وأودعتها من الخافة ، حتى صار اسمك
 يهزم عساكرهم ، وذكرك يثني عزائمهم .

وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِ بِكَفِّكَ قَطَعَ الْأَمَالَ (١)
 وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَ عِلْمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْأَجْفَالَا (٢)
 نَزَلُوا فِي مَصَارِعَ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا (٣)
 تَحْمِلُ الرِّيحُ يَنْبَهُمُ شَعَرَهَا م وَتُنْذِرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَا (٤)
 تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيدُ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالَا (٥)

١ - المعنى - يقول : سيفك الذي قطع رقاب من قبلهم من الروم ، هو الذي قطع آمالهم منك ، فلا يرجون ظفرا بك الآن . يريد : الضرب الذي قطعت به رقاب الروم في وقتهم ، وأفانيت به أبطالهم في حروبك ، قطع ما أملوه في حصن الحدث من مكابدةك ، وأكذب ما حاولوه فيه من مغالبتك .

٢ - الغريب - الإجفال : الإسراع والهزيمة .
 قال أبو الفتح : لما أجادوا ثباتهم قديما ، وأدى إلى هلاكهم ، علم من كان عادته الثبات الإسراع في الهزيمة خوفا منك .

وقال : يفضل في هذه الأبيات على قوم ذي شجاعة وثبات ، ليكون أمدح له ، وكذا نقله الواحدى . والمعنى - الثبات الذي فعلوه في قتالك ، وأفضى بهم إلى المهالك ، وأعقبهم أشد الهزائم على الثابتين من رجالهم ، وأهل البأس من حماهم وأبطالهم ، الهرب منك .

٣ - الغريب - الندب : ذكر الميت بجميل أفعاله .

المعنى - يقول : نزلوا في مواضع عرفوها تقدمت فيها مصارع أهاليهم بايقاع سيف الدولة بهم ، فجعلوا يكون بها من قتل من أبطالهم وفرسانهم ، وتمثلوا تلك في أنفسهم ، وتوقعوا أن يحدث ما يشبهها بهم ، لما ذكروا بها ما صنعت بأبائهم ، وأعمامهم وأخوانهم .

٤ - الغريب - تدرى : تنثر وتفرق . والأوصال : جمع وصل ، ويريد به العضو .
 المعنى - يريد : أنه لم يبعد عهد القتلى بهذا الموضع ، فالريح تحمل شعورهم ، وأوصالهم موجودة هناك ، والريح تاتي عليهم أعضاء القتولين .

والمعنى : أن الريح تدرى عليهم عظام القتلى الذين قتلوا بالموضع الذي نزلوا فيه ، فيخيفهم ذلك ، ويفزعهم ويقلقهم ، فيهربون من بين يديك .

٥ - المعنى - قال أبو الفتح : الضمير في « تنذر » المصارع ، ونقله الواحدى : ويجوز أن يكون الضمير للأوصال ، أى تنذر الأوصال الجسم ، بأن يزول إلى مثالها . قال : تنذر المصارع الإقامة بها ، وتريبهم لكل عضو عضوا من القتولين . أو المعنى : تنذر الأوصال الجسم ، بأن يصير

أَبْصِرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالًا^(١)
وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرْتَ أَذْرَعَ الْقَنَا أَمْيَالًا^(٢)

مثلها ، و يقيم لديها في مثل حالها ، وترية لكل عضو من أعضائه ، مثلا شاهدا ونظيرا حاضرا ،
وأشار بذلك إلى وقعة سيف الدولة على الروم عند بنائه الخلدث . وقد وصفها في قوله :

* عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ * الْقَصِيدَةَ .

ولم تكن بعيدة من هذه الوقعة ، فلما أشرفوا على موضع تلك الوقعة ، وذكروا عظم تلك البلية ،
أشفقوا من أن يعاودهم سيف الدولة بمثلها ، فولوا مدبرين ، وفرّوا من بين يديه منهزمين .

١ - الغريب - الدراك : التتابع . والخيال : ما يرى على غير حقيقة .

المعنى - فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : أبصروا الطعن في قلوبهم ، دراكا خيالا قبل أن
يروا الرماح . يريد : لشدة خوفهم ، تصوروا ما صنعت بهم قديما ، فرأوا الطعن تخيلا في
قلوبهم ، قبل رؤية الرماح حقيقة .

قال الخطيب : اعتبر المتأخرون بالمتقدمين ، فكأنهم تخيلوا الطعن دراكا وبينهم وبين من
يطلبهم مسافة بعيدة ، وفرّوا قبل أن ينظروا إلى خيال الرماح .

والعنى يقول له : مثلت هيبتك للروم إيقاعك بهم ، وأرثهم طعان رماحك ، دراكا في
قلوبهم ، قبل أن يتخيلوا ذلك ، ويتحققوه ويمثلوه ، ويشاهدوه ، فعادوا بالفرار منك ، وولوا
منهزمين عنك .

٢ - المعنى - قال الواحدى : الأعداء إذا حاولوا طعانك ، رأوا أذرع قنالك ، لطولها وسرعة
وصولها إليهم أميالا . يعنى : أنها تطول فتصل إليهم سريعة ، وهذا ضد قوله :

* طَوَّالٌ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ *

قال : وقال ابن جنى ، أى لشدة الرعب . قال : وهذا كقوله تعالى : « يرونهم مثلهم » قال :
وقوله لشدة الرعب ، كلام حسن ، وأما احتجاجه بالآية نغطاً . قال : ويجوز أن يريد بالقنا قنا
الأعداء ، الذين يحاولون الطعان . والمعنى : أنهم كلما حاولوا طعانك برماحهم . استطالوها ،
فرأوا أذرعها أميالا ، أى أنها تثقل عليهم جبنا وخوفا منك ، هذا كلامه .

والعنى : إذا حاولت فرسان طعانك ، ومثلت لأنفسها قتالك ، أراهم الأذرع رماحك أميالا
متصلة لما تتوقعه من طعنها ، وتحذره من مخوف فعلها .

بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا^(١)
 يَنْفُضُ الرَّوْعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسِيُوفًا حَمَلْنَ أُمَّ اغْلَالًا؟^(٢)
 وَوَجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ^(٣)

١ - الفريب - الرعب . الفزع ، يقال : رعبته فهو مرعوب : إذا أفزعته . ولا يقال :
 أربعته ، ويجوز فيه سكون العين وضمها ، وقرأ ابن عامر والكسائي بضم العين .
 المعنى - قال الواحدى : شاع الخوف فيهم شيوعا عاما ، فكأن الخوف بسط يمينه في يمين
 عساكرهم ، وشماله في مياسرهم ، حتى انهزموا ، وهو معنى قول أبى الفتح .
 وقال ابن الإفيلى : بسط الرعب في أيديهم أيديا مثلها تمنعها من البطش ، وتقتصرها عن
 الكف ، فولوا مخذولين ، وهذا ضد قول الآخر :

إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جُلَانٍ كَلَّمَهُمْ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طَوْلَ وَلَا قِصْرُ

٢ - الفريب - الروع : الخوف والفزع والأغلال : جمع غل ، وهو رباط تشد به اليد إلى العنق .
 المعنى - يقول : يرعش الخوف أيديهم ، فقد صارت في قلة الغناء ، وإن كان فيها سيف
 بمنزلة اليد المغلولة .

والمعنى : ينفذ الفزع من أيديهم السلاح فيسقط ، ويسلبهم إياه الذعر فيذهب ، حتى
 كأن سيوفهم في أيديهم أغلال تملكها ، وموانع تمنعهم من التصرف بها : وهو من قول
 جرير في الفرزدق .

ضَرَبْتَ بِرِي عِنْدَ الْأَمَامِ فَأَرَعِشْتَ يَدَاكَ فَقَالُوا مُخْدِشًا غَيْرَ صَارِمِ

٣ - الإعراب - نصب « وجوها » بإضمار فعل دل عليه قوله « ينفذ » ، تقديره ويغير
 وجوها . يريد : أنه يغير ألوانها ، وهذا من باب قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » ، أى
 وادعوا شركاءكم ، وكقوله : « والذين تبوءوا الدار والإيمان » . يريد : وأحبوا الإيمان ،
 وكقول الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكَ فِي الْوَعْيِ مُتَمَلِّدًا سَائِفًا وَرُمَحًا

وقال أبو الفتح : هو من قوله :

* عَلَفْتُمَا تَبِينًا وَمَاءَ بَارِدًا *

المعنى - يقول المدوح : وغير الروع وجوها قد انتقعها الخوف ، وأذهب جمالها الذعر ،
 فهي ترعد متغيرة ، وتعبس متوقعة ، قد أخافها منك وجهه قد أحرز غايات الحسن ، وغلبها على
 الجمال والنضل ، فالحسن والجمال لوجهك ، لالها .

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ (١)
وَإِذَا مَاخَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّمَنَ وَحَدَهُ وَالنَّزَالَ (٢)
أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعَيُونُ الرَّجَالَ (٣)
أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلَتْكَ فَلَا قَتْلَكَ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَآلَا (٤)

١ - الغريب - الجليّ : الظاهر المكشوف .
المعنى - يقول مشيرا إلى الروم وفرارهم بين يديه ، وبعد ما تكلفوه من غزوم ، وتعاطوه من حصار الحصن : إن ما يبقونوه من قصد سيف الدولة ، وتسايقه نحوهم أ كذب ما ظنوه ، وأراهم الجلية فما حاولوه ، وعرفتهم أن حظهم الانتقال عما أضمره ، من الإقدام إلى الفرار والانهزام ، فأزال العيان ما كان الظنّ يحدث لهم . ثم ضرب لهم مثلا بقوله :
٢ - الإعراب - وحده : الضمير للجبان لا للطمن ، لقوله « والنزال » ، وهو في موضع نصب على الحال ، أى منفردا .

الغريب - الجبان : ضد الشجاع ، وهو الذى يجبن عند لقاء العدو . وجبن (بالفتح) ، فهو جبان . وجبن (بالضم) ، فهو جبين ، وامرأة جبان ، كما قالوا حصان ووزان . والنزال في الحرب : أن يتنازل الفريقان . ونزال (بالكسر) ، مثل قطام ، بمعنى . انزل ، لأنه معدول عن النازلة ، ولهذا أنت زهير في قوله :

وَلِنَعْمَ حَشِيَّةُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

وهذا من قول الحكيم : الجبن ذلة كامنة في نفس الجبان ، فإذا خلا بنفسه أظهر شجاعته .
المعنى - يريد : إذا ماخلا الجبان بأرضه ، وبعد عن الأقران بنفسه ، طلب الطمن والمنارلة ، وتعاطى القتال والبارزة ، فإذا أحسّ بمن يقاتله ، رجع إلى طبيعته ، واعتصم بالفرار من قرنه ، فكذا كان شأن الروم ، وشأن سيف الدولة ، أظهروا الإقدام عليه ، فلما أحسوا به فروا من بين يديه ، وهذا كما تقول العرب في أمثالها : « كل مجر في الخلاء يسر » . أى إذا أجرى الإنسان فرسه وحده سرّ بجريه ، فإذا قاربه مثله ذهب سروره .

٣ - المعنى - قال الواحدى : يريد بقلب ، أى إلا والقلب معهم ، حلفوا ليحضرن عقولهم ، وليعملن أفكارهم في قتالك . ثم قال : طالما غرت العيون ، يريد : كذبهم عنك كثيرا ما رأوه بعيونهم ، مغترين منك ، فطالما اغتروا بمواقعتك ، فأفانيت جيوشهم ، وكثيرا ما أقدموا في الحرب على معاناتك ، فأتلفت نفوسهم .

٤ - الغريب - آل : رجع ، يقال : طبخت الشراب فآل إلى قدر كذا ، أى رجع . ورننا =

مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجَيْوشَ نَوَالًا (١)

مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ ضٍ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالًا (٢)

إليه يرنونوا : إذا أدام النظر ، يقال ظل رانيا ، وأرناه غيره ، وأرناى حسن ما رأيت أى حملنى على الرنو ، وكأس رنوناة ، أى دائمة ، ووزنها فعلة ، وأصلها رنوناة تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فاقبلت ألفا ، فصارت رنوناة . وقال أبو على : فعولة . قال ابن أحر :

مَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنُونَاةٍ وَطَرَفُ طَيْرٍ

المعنى — قال الواحدى : هذا متناقض الظاهر ، لأنه أنكر أن تديم عين النظر إليه فى الصراع الأول ، وأنكر فى الثانى أن يعود طرف رنا إليه ولم يشخص . قال : هذا يحمل على عيون الأعداء والأولياء ، فعين العدو لا تديم النظر إليه هيبة له ، وعين الولى تتحير فيه ، وتبقى شاخصة فلا ترجع إلى صاحبها . قال : وقوله «فلاقتك» ، من لاق الشيء وألاقه : إذا أمسكه . قال : وهذا مما لم يتكلم فيه أحد من الشراح ، وصدق فى قوله ، لأن أحدا من الشراح لا يستحسن أن يقول مثل هذا . وإنما المعنى أنه يقول : أى عين بطل تأملتك ، فلاقك (من اللقاء) صاحبها ، وأقدم على مواقعتك الناظر بها ، وأى شجاع مجرب أو كفى مقدم رنا إليك طرفه ، ولاحظتك عينه ، فرجع قاصدا إليك ، وتعرض للكر مقدا عليك .

١ — الإعراب — يروى اللعين (بالضم) ، لأنه فاعل يشك ، ويروى (بالنصب) على الهم ، بإضمار أعنى أو أشتم اللعين ، وقوله «فهل» هو استفهام تجاهل ، لأنه علم أنه لا يبعث الجيوش للنوال .
الفريب — النوال : العطاء .

المعنى — يقول : لم يشك هذا اللعين فى أنك تغاب جيشه ، وتتحكم فيه وتأخذه ، وتملكه وتشمل أهله بالقتل والأسر ، والله تكفل لك عليه بأبغ النصر أفتراه إنما يجهز الجيوش إليك عطاء لك يقصده ، واتحافا بهم يعتمده .

٢ — الإعراب — يروى «ومرجاه» بالإضافة ، وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره أن يصيد ، أى صيد الهلال ، ويروى مرجاة بناء التأنيث ، منصوبة نصب المفعول معه ، كقولك : مالك وزيدا . وأجاز أبو الفتح الخفص ، عطفا على من ، فالواو فى الوجه الأول واو الحال ، وفى الثانى واو مع ، وفى الثالث واو العطف .

الفريب — الحبال : جمع حباله ، وهى الأشرار . ومرجاة : مفعلة من الرجاء . رجوت فلانا رجاء ورجاوة ومرجاة ، مثل مسعاة ومعلاة .

المعنى — يقول : ما لمن ينصب الأشرار فى الأرض ، وهذا استفهام تعجب يتعجب ممن يفعل هذا ، وهذا مثل يريد به امتناع سيف الدولة ، وبعده عن أن تناله يد عدو بسوء ، فالذى يفعل هذا كمن يروم صيد الهلال فى الأرض ، وهذا إزراء على فعل ملك الروم بإقدامه على قتال سيف =

إِنَّ دُونََ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخْدَبِ وَالنَّهْرِ مَخْلَطًا مِزْيَالًا^(١)
 غَصَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكِ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا^(٢)
 فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَتَشَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا^(٣)

== الدولة ، وجعله قمرًا لعلوا منزلته ، ورفعة قدره ، فيقول : كيف ملك الروم أن يؤثر في القمر ، ويعترض على سابق القدر ؟ لأن الله قد قضى لسيف الدولة بالنصر عليه .

١ - الغريب - الدرب : المدخل من أرض العدو ، والأحدب : جبل بقرب حصن الحدث . والنهر : موضع بقرب الحصن . والاختلاط بالشيء : الالتباس به . وفلان مخلط مزيال : أى موصوف بالشجاعة ، وجودة الرأي ، وقد وصفوا به الفرس ، إذا طلب الخيل لغارة خالطها ، وإذا طلبته وجدته مزيالًا لاندلجته . قال أبو دؤاد الأيادي :

مَخْلَطٌ مِزْيَالٌ مِكْرٌ مِغْرٌ أَجْوَالِيٌّ ذُو مِيعَةٍ إِضْرِيحٌ

المعنى - يقول : هذه القلعة دونها ودون الوصول إليها ، رجل مخلط مزيال ، كثير المخالطة للأمر ، يخالطها ثم يزابلها ، يحمي حريمها ، ويقاوم الأعداء عنها ، أودونها ملك مقتدر ، مزيال عن أطراف بلاده ، فهو يثق بما يحميها ، من هيبته مخلط بالأعداء فيها ، عند قصدهم لها ، سريع لا يتأخر من سطوته ، فهو وإن بعد أدنته منهم قوته ، وإن انتزح قرّبه منهم مقدرته .

٢ - الإعراب - خالا : نصبه على الحال .

المعنى - يقول : إنه استنقذها من الدهر ومن الملوك . غصبتة على كذا : أى قهرته . وبناها فى وجنة الدهر خالا : قال الواحدى : يجوز أن يريد به الشهرة كشهرة الحال فى الوجه ، ويجوز أن يريد ثبوتها ورسوخها ، فيكون كقول منرّد :

قَمْرٌ أَرْمِي مِنْهَا بِسَهْمٍ يَلْبُخُ بِهِ كَشَامَةٌ وَجْهِ لَيْسَ لِشَّامٍ غَاسِلٌ

والمعنى : أنه بناها فى وجه الدهر ، كالحال الذى يتزين به الوجه ، مع مخالفته للونه ، ويحسنه مع ما ثبت فيه من حسنه .

فالمعنى : أن هذه المدينة قد جلت قدرها فكان الدهر زين بها وجهه ، ووسم برفعتها نفسه ، وهذه استعارة حسنة لم يعمل فى بيته مثلها .

٣ - الإعراب - اختيالًا ودلالًا : مصدران فى موضع الحال .

الغريب - الاختيال : الزهو والتكبر . والدلال : الشكل ، والفنج : ودات : المرأة تدل (بالكسر) وتدللت ، فهى حسنة الدل والدلال .

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطْرِدٍ الْأَكْعَبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ (١)
 فِي خَيْسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْسٍ يَفْتَرِسُنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ (٢)
 وَظَبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلَالًا (٣)

= المعنى - يقول: هذه القاعة لا تكلم ولا تثني، لكن لو مشت لمشت اختيالا، ولو تكلمت لتدللت دلالات تدل على الزمان، حيث لم يقدر عليها أحد، فهي تختال بمنع سيف الدولة لها، وتثني على الزمان دلالات بدافعه، واستعار لها المشي والدلال لمرزبتها بسيف الدولة.

١ - الغريب - المطرد: المتصل الذي لا عوج فيه. والأكعب: العقد التي تكون بين أنابيب الرمح. واحدها: كعب. والأوجال: المخاوف. الواحد وجل، وهو الخوف والفرع.

المعنى - يقول: حفظها من جور الزمان ومن المخاوف، فقد حماها جور الزمان ومخاوفه بالرمح المستقيمة. يريد أنه حماها من الروم بمسارعتة إليها دونهم، وإيقاعه عليهم فيها.

٢ - الغريب - الخيس: العسكر العظيم، وسمى خيسا، لأنه يخمس ما يجد، أى يأخذه، وقيل: لأنه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة. والبئس: الشديد الكبير الشجعان: أولى البأس. والافتراس: الأخذ، وأصله: دق العنق.

الإعراب - نصب الأموال بفعل مضمرة، تقديره: ويأخذ الأموال فهو من باب:

* عَافَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا *

المعنى - أنه أراد أن هذا الخيس فيه رجال أولو بأس وقوة يفترس النفوس، وتأخذ الأموال. فالمعنى: هي في خيس من جيشه، وكثرة من جمعه، كالأسود الضارية، والسباع العادية، يفترسون نفوس الأعداء، ويأخذون أموالهم، ويقرّبون إليهم حتوفهم وآجالهم.

٣ - الإعراب - ظبا: في موضع خفض بالعطف على قوله « في خيس »، ونصب « حلالا » على الحال:

الغريب - الظبا: جمع ظبة، وهي طرف السهم والسيف. قال بشامة بن حزن النهشلي:
 إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيدَهُمْ حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا
 وأصلها ظبو. والجمع: أظب في أقل العدد، مثل أدل، وظبات وظبون، بالواو والنون. قال كعب:

تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ كُؤُوسَ الذَّأْيَا بِحَدِّ الظُّبِينَا
 المعنى - قال أبو الفتح: هذا مثل ضربه، أى سيوفه معودة للضرب، فهي تعرف بالدربة الحلال من الحرام.

قال ابن فورجة: العادة والدربة ليستا مما يعرف به الحلال والحرام في الناس، فكيف =

إِنَّمَا أَنفُسُ الْأُنَيْسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسُنَ جَهْرَةً وَاغْتِيالاً^(١)
 مِنْ أَطَاقِ التَّمَّاسِ شَيْءٌ غَلَابًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا^(٢)
 كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرِ الرَّئِبَالًا^(٣)

فما لا يعقل ؟ وإنما يعني أن سيف الدولة غاز للروم ، فلا يقتل إلا كافرا قد حلّ دمه ، فنسب ذلك إلى سيوفه .

قال الواحدى : هذا كلامه ، وأظهر منه أن يقال : المعنى بمعرفة المال من الحرام أصحابها ، فكأنه قال : وذوى ظبا ، فلما حذف المضاف عاد الكلام إلى المضاف إليه .

١ - الغريب - الأنيس : جماعة الناس . والتفارس : التقاتل . والاغتيال : القتل بالخدعة . المعنى - يريد : أن أنفس الأنيس كالسباع فيما تبتغيه من الغلبة ، وتطلبه من الاستعلاء - القدرة ، فهي تفارس سرا وجهرة ، ومكاشفة وغيلة .

٢ - الغريب - الغلاب : الغلبة . والاعتصاب : الأخذ بالقهر . المعنى - يقول : من أطاق أن يأخذ منهم شيئا قهرا ، لم يأخذهُ سُؤالا و محادعة ، وهو من قول الحكيم : الغلبة طبع الحياة ، والمسئلة طبع الموت ، والنفس لا تحب الموت ، فلذلك تحب أخذ الشيء بالغلبة .

٣ - الغريب - الغضنفر والرئبال : اسمان من أسماء الأسد معروفان . المعنى - يقول : كل غاد منهم لحاجته ، ومعتمد لبغيته ، يودّ لو أنه أسد بأسا وشدة ، واقتدارا وقوة ، ليتناول ما يقصده بعضه ، ويستظهر عليه ببأسه وشدته ، وأشار بهذا إلى أن الروم لم يفرّوا من بين يدي سيف الدولة أنفا ومكارهة ، وإنما كان فرارهم فرقا ومحاذرة ، لأن طبائع البشر أن يستعملوا فيما يطلبونه غاية قوتهم ، وأن يتناولوا ذلك بأبلغ قدرتهم .

وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه

وكتب إليه بها سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة إلى حلب

وهي من الخفيف ، والغافية من المتواتر

مالنا كلنا جوي يا رسولاً أنا أهوى وقلبك المتبول^(١)
كلما عاد من بعثت إليها غار مني وخان فيما يقول^(٢)
أفسدت بيننا الأمانات عينا ها وخانت قلوبهن العقول^(٣)

١ - الغريب - الجوى : الذى أصابه الجوى ، وهو داء فى الجوف . والمتبول : الذى هيمه الحب ، وأفسده وأسقمه . ومنه قول الشاعر :

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِى الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِى الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ
المعنى - يتهم رسوله الذى يرسله إلى محبوبته ، بمشاركته فى حبها ، فيقول : أنا العاشق ، وقلبك الفاسد ، وكلنا مبتدأ وخبره «جوى» ، وإنما ذكرنا هذا ، لأن بعضهم خفضه على التأكيد . قال أبو الفتح : ولا يجوز ، لأنه يوجب نصب «جوى» على الحال ، فيقول : جوىا ، وإن لم يفعل فهو ضرورة . ومعنى البيت : يقول . لرسوله : مالنا أيها الرسول الذى استحفظته إلى من أحبه الرسالة ، كلنا جومشغول بنفسه ، فأنا وامق عاشق ، وأنت رسول ، والحب قد قتل قلبك ، وملك لبيك ، فما لك تشبهنى فيما ألقاه ، وتمائلنى فيما أقاسيه وأتشكاه .

٢ - المعنى - يقول : كلما عاد إليها من أبعثه ، وشاهدها من أقصده نحوها وأرسله ، ملكه الافتتان بحسنها ، وشاركنى فى الشغف بحبها ، وأظهر الغيرة منى عليها ، فخافنى فى قوله ، وخالفنى فى جلة أمره ، لأنه لما فتنه حسنها ، حمله على الخيانة لى .

٣ - الإعراب - الضمير فى « قلوبهن » قال أبو الفتح : يجوز أن يعود على الأمانات ، ويجوز أن يعود على العقول لما تقدم الضمير المفعول ، كقولك : لبس ثوبه زيد ، أى وخانت العقول قلوبهن .

المعنى - يقول : لما أفسدت عيناها بسحرها ، وما تودعه القلوب بفنون لحظهما ، الأمانات بينى وبين من أنزل الثقة به ، وأعتمد الخلاص له ، وخانت فيها العقول قلوبها ، وخذات الألباب نفوسها ، فعميت عن رشدها ، وعدلت عن سبيل قصدها . ومعنى خيانة العقول : أنها لا تصور للقلوب حفظ الأمانة ، لأن الرسول إذا نظر إليها غلب عليه هواها على الأمانة .

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ طَرْبِ الشَّوِّ قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ^(١)
 وَإِذَا خَامَرَ الْهُوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلٌ^(٢)
 زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَاذَا مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحْوُلُ^(٣)
 وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلٌ^(٤)

١ - الإعراب - النحول : رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، تقديره : موجود ، لأن حيث لا تضاف إلا إلى الجمل .

الفريب - الطرب : خفة تحدث عند الفرح والحزن ، وروى الواحدى من ألم الشوق ، وروايتنا : « طرب الشوق » على شيخى .

المعنى - يقول : المحبوبة التى أحبها ، تشكو من الشوق ما أشكو إليها ، ثم إنه كنى عن تكذيبها ، ولم يصرح بأحسن الكنايات ، بأن نحولى يدل على اشتياقى ، ومن لم يكن ناحلا لم يكن مشتاقا ، لأن النحول دليل الشوق والمحبة .

وقال ابن الإفليلي فى شرحه يقول لرسوله ، وهو يعاتبه : تظهر من شكوى الحب ما أظهره ، وليس كذلك ، وإنما الشوق على حقيقته النحول .

٢ - الفريب - خامر : خالط ولا بس . والصب : الشديد الشوق ، وهو الذى يصبو إلى حبيبته . المعنى - يقول : إذا خالط قلب محب هوى من يحبه ، فملكه واستولى عليه وغلبه ، فبما يظهر من تغير حاله ، ويبين من تقسم باله ، دليل لكل عين على ما يضره ، ونخب على ما يحبه ويستره .

٣ - الفريب - قال أبو الفتح : « ما دام » هنا بمعنى ثبت ، كقوله تعالى : « مادامت السموات والأرض » ، أى ثبتت وبقيت ، وتحول : تذهب وتفتى .

المعنى - يقول لمحبوبته : زودينا من حسن وجهك غير معرضة ، ومتعينا بالنظر إليه غير مخيبة ، فحسن الوجوه حال تذهب وتفتى وتحول ، ويتبدل جالها ويزول ، لأن الشبية يتلوها الكبر ، والاقبال يعاقبه التغير والهرم .

٤ - الفريب - المقام والمقام (بالفتح والضم) : كل واحد منهما بمعنى الإقامة ، وقد يكون بمعنى موضع القيام ، لأنك إذا جعلته من قام يقوم ، فمفتوح الميم ، وإذا جعلته من أقام يقيم ، فهو مضموم الميم ، لأنه شبه بينات الأربع نحو دحرج ، وقد دحرجنا ، وهذا مدحرجنا .

وقد اختلف القراء فى قوله تعالى « خير مقاما » فى سورة مريم ، وفى قوله تعالى : « لا مقام لكم » فى الأحزاب ، وفى قوله تعالى : « فى مقام أمين » فى سورة الدخان ، فقرأ بضم الميم ابن كثير وحده ، وقرأ حفص « لا مقام لكم » بضم الميم ، وقرأ نافع وابن عامر فى الدخان بضم الميم ، فهذا بمعنى الإقامة ، ولم يختلفوا فى قوله : « حسنت مستقرا ومقاما » ، لأنه بمعنى الموضع ، وعليه قول لبيد : =

مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنَهَا شَاقَهُ الْقُطَّانُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ (١)
إِنْ تَرَيْنِي أُدْمِتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنْ الْقَنَاةِ الذُّبُولِ (٢)

* عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا *
=

المعنى - يقول لمحبوبته : أوجدنا السبيل إلى وصالك نصلك معجبين بك ، وصلينا في هذه الدنيا نسرّ بذلك ونعترف لك ، والإقامة في الدنيا قليلة ، والرحلة عنها متدانية سريعة .
١ - الإعراب - روى الواحدى « بعينه » ، وهو عائد إلى من وروايتنا « بعينها » راجع إلى الدنيا ،
الغريب - القطان : المقيمون . واحدهم : قاطن . والحول : الأجل ، ويجوز أن يكون المتحملين ، وقد جاءت الحول بمعنى النساء المنحلمات في قول البارقي :

أَمِنْ آلِ شَعَثَاءِ الْحُمُولِ الْبَوَاكِرِ مَعَ الصُّبْحِ قَدْ زَالَتْ بَيْنَ الْأَبَاعِرِ

المعنى - قال أبو الفتح : من رأى الدنيا بالعين اتى يجب أن ينظر إليها فإنها تراها رزية ، فالعين في هذا الوجه للإنسان ، ويجوز أن يكون للدنيا ، من قولهم : هذا عين الشيء ، أى حقيقته ، أى من عرف الدنيا حق معرفتها تيقن أن أهلها راحلون لا محالة ، فلم يجد بين القاطن والراجل فرقا ، فهذا يشوقه ، وهذا يشوقه ، لأن الرحيل قد شملهما . والمعنى : من رأى الدنيا بعينها ، وتوسمها بحقيقتها ، شاقه القاطن فيها لقلة مقامه ، كما يشوقه الظاعن عنها لسرعة زوالها ، كأنه أراد ذوى الحول ، فحذف المضاف . وهو منقول من قول عبدة بن أيوب :

وَفَارَقْتُهُمُ وَالْدَّهْرُ مَوْقِفٌ فُرْقَةٌ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَائِلُهُ

٢ - الغريب - أدم بضم الدال وفتحها : إذا شحب لونه ونغير ، ونزع إلى السواد ظاهره .
والقناة : قناة الريح . والذبول : اليبس والدقة .

المعنى - قال أبو الفتح : إن كانت الأسفار غيرت وجهى ، فليس ذلك بعيب فى ، وإن كان عيبا فى غيرى ، بل هو وصف محمود فى ، كما أن الذبول وإن كان مذموما فهو فى القناة محمود لأنه يؤدى إلى صلاحيتها ، كقول الطائى :

لَأَنْتَ مَهْرَتُهُ فَزَرٌّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ رَأْسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ

قال : وقوله « بعد بياض » ليس هو معترضا ، بل هو مسدد للمعنى ، لأنه لم يبال بتغير لونه ، وإن كان غيره من الناس يستوحش ، فإنه يحمد من نفسه ، وإن كان لم يزل آدم لما مدح نفسه بقلة الفكرة فى تغير لونه بعد بياضه ونضرته ، أى غيرت بعد حسن وشيخة ، وذلك لما عاينته من الأسفار ، ونقلت فيه من الأحوال ، وأنا فى ذلك مثل الريح الذى تعرب سمرة عن عتقه ، وتدل ذبولته على صلاحته وصدقه .

صَحِبْتَنِي عَلَى الْفَلَائِةِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ^(١)
 سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّامِي تَقْبِيلُ^(٢)
 مِثْلُهَا أَنْتِ لَوْ حَتَّنِي وَأَسْقَمْتِ وَزَادَتْ أَبْنَاهَا كَمَا الْعُطْبُولُ^(٣)
 نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَقْصِيرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ^(٤)

— الفريب — الفتاة : الشمس ، جعلها فتاة ، لأن الزمان لا يؤثر فيها ، كما يقال للدهر الأزم
 ليدع : أى طرى لا يستحيل . والتبديل : التغيير .

المعنى — يقول : صحبتني على الفلاة التي قطعها في سيرى ، والأسباب التي عاينتها وتجشمتها
 اة لا يهرم شخصها ، ولا يفتقص حسنها ، عادتها في الألوان أن تبدلها ، وتنقلها إلى الأدمة وتغيرها .
 قوله « فتاة » على سبيل الاستعارة ، لأن طلوعها يتجدد في كل يوم ، فهي بكر في كل يوم .
 — الفريب — الحجال : جمع حجلة ، وهو بيت يزين بالثياب والستور ، وهو بيت العروس .
 اللامى : سمرة تكون في الشفتين .

المعنى — يقول لمحبوبته : سترتك الحجال عن هذه الفتاة التي غيرت لوني ، لأنك في كثر
 نها لا يصيبك حرها ، ولكن بك منها تقبيل لما في شفتيك من الأدمة ، كأنها قبلتك ، فأورثتك
 هذا اللامى الذى في شفتيك .

— الفريب — التلويع : تغيير الجسم واللون . والعطبول : الطويلة العنق ، التامة الجسم .
 جمعها : عطايل وعطابيل .

المعنى — يقول : أنت مثل الشمس غيرت لوني ، وأنت أسقمت جسمى ، وزادت في تأثيرا
 بها كما ، وهى أنت . والمعنى : أنت مماثلة لها بحسبك ، وغير بعيدة منها في فلكك ، وكلا كماله
 ، جسمى فعل غيره ، وتأثير بدله ، فالشمس لو حته ، وأنت أسقمته وأذهبت نضرتة ، وأنحلته ،
 زدت أنت في قوة التأثير ، وأفرطت فيما أوجبتة من التغيير ، وهذا إشارة إلى أن محبوبته
 زيادتها على الشمس في حسنها ، زادت عليها في فعلها .

— الفريب — نجد : موضع بين الكوفة ومكة .
 المعنى — أنه أظهر تجاهلا وهو عارف ، وهذه طريقة الشعراء ، والإنسان إذا اشتاق إلى
 لشيء سأل عنه مع علمه به ، وإذا أحب شيئا أكثر ذكره ، وأكثر السؤال عنه ، وإن كان
 يعرفه ، كقول بشر بن أبى خازم :

أَسْأَلُ صَاحِبِي وَقَدْ أَرَانِي بَصِيرًا بِالظَّمَانِ حَيْثُ صَارُوا

وكقول الآخر :

وَكَثِيرٌ مِّنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِّنْ رَّدِهِ تَعْلِيلٌ (١)
لَا أَقْنَأُ عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَابَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ (٢)

= وَخَبَّرَنِي عَنْ مَجْلِسٍ كُنْتُ زَيْنَةً بِمَحْضَرَةِ قَوْمٍ وَالْمَلَأَ شُهُودُ
فَقُلْتُ لَهُ كُرَّ الْحَدِيثَ الَّذِي مَضَى وَذِكْرَكَ مِنْ كُرَّ الْحَدِيثِ أُرِيدُ
أُنَاشِدُهُ إِلَّا أَعَادَ حَدِيثَهُ كَأَنِّي بَطَيْتُ الْفَهْمَ حِينَ يُعِيدُ

١ - المعنى - يريد : أن كثيرا من السؤال يبعث عليه شدة الشوق ، ويقود إليه استحكام
التطلع والتوق ، دون جهالة توجب انقول به ، وقلة معرفة تحمل على الاستعمال له ، وكثير
من الجواب تعليل للسائل ، دون جهل بحقيقة ما يطلبه ، وتأنيس له ، مع الاستبانة بجملة ما يرغبه .
والمعنى : الذي حملني على السؤال الاشتياق ، ولكن أتعلل بالسؤال عن الجواب .
٢ - الإعراب - لا أقنأ : أى لم نقم ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلي » ، أى لم يصدق .
وقال الشاعر :

وَأَيُّ لَيْلَةٍ لَأَكُنْتُ فِيهَا كَخَاوِي النَّجْمِ يُحْرِقُ مَنْ يُبْلَقِ

وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون على القسم ، أى والله لا أقنأ .

المعنى - قال ابن القطاع : المعنى لا نقيم على مكان وإن طاب ، ولا يمكنه الرحيل معنا ، أى
لا نقيم ألبتة ، لأن المكان لا يرحل معنا ، فلا نقيم على مكان أبدا حتى نلقاه ، إلا أن يسير المكان
معنا ، فكذلك نحن لا نقيم في مكان وإن طاب . وقيل : نفي النفي إيجاب في كلام العرب ،
فكأنه قال : لا نقيم في مكان إلا أن يرحل معنا . وهذا مثل قول الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيُوفَهُمْ وَلَمْ يُكْثِرُوا الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سَأَتِ

قيل معناه لم يشيموا سيوفهم ، إلا بعد أن كثرت القتلى ، وفي البيت معنى آخر ، وهو على التقرير ،
بأن تقرّر صفة الشيء ، والمراد ضده ، فكأنه قال : لم يشيموا ولم يكثروا القتلى ، أى كثرت
جدا . ومنه قول الشنفرى :

صَلَيْتُ مِنِّي هُدَيْلٌ بِحَرْقٍ لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا

معناه على مذهب التقرير لا يمل الشر وإن ملوه ، وقد جاء في الحديث : « إن الله لا يمل حتى
تملوا » . معناه : لا يجازيكم جزاء اللال وإن ملتم . وجاء في الحديث : « وإن صهيبا لو لم يخف
الله لم يعصه » (١) . معناه : لو لم يخف ، أى أمن ، فكأنه قيل : لو أمن الله ماعصاه . وفيه معنى آخر ،
وهو أن نفي النفي إيجاب ، فيكون المعنى أن صهيبا لو أمن الله ماعصاه ، أى لم يعصه ، وعلى مذهب =

(١) رواه في شرح الأشموني على الألفية : « نعم العبد صهيب لولم . . . » الخ . وقال الصبان في حاشيته على
الأشموني : « هو من كلام عمر ، وجعله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهم كما في التصريح » .

كُلَّمَا رَحَّبْتَ بِنَا الرُّوضِ قُلْنَا حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ^(١)
 فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ^(٢)
 وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ^(٣)
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاءُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ^(٤)

= التقرير لو لم يخف الله ما عصاه ، أى لم يعصه أبدا . وفيه معنى آخر ، وهو أن لوفى الكلام تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، فيكون المعنى : العصيان امتنع لأجل الخوف ، أى لما خاف لم يعص . والمعنى الأول وما بعده أبلغ من هذا ، لأن معناها : لو أمن الله ما عصاه . ومعنى هذا الآخر : أن العصيان امتنع من أجل الخوف .

وقال أبو الفتح : المكان لا يمكنه الرحيل معنا إلى سيف الدولة ، شوقا إليه ، وقد بينه فيما بعد . وقال الواحدى : ويجوز أن يكون على الدعاء كما تقول : لافض الله فاك . يقول : لم تقم فى الطريق إليه بمكان ، وإن طاب ذلك المكان . ثم قال : ولا يمكن للمكان أن يرتحل ، أى لو أمكنه لارتحل معنا .

١ - الغريب - الترحيب بالزائر : الاستبشار به . والسبيل : الطريق .

المعنى - قال أبو الفتح : يعتذرون إلى الأماكن والروض إذا رحبت بهم ، لأنهم لا يقدرون على الإقامة ، وهى لا يمكنها الرحيل .

وقال الواحدى : كلما طاب لنا مكان كأنه يرحب بنا لطيب المقام به . قلنا لذلك المكان : لا نقيم عندك ، لأن قصدنا حلب ، وأنت الممر ، فلا نقدر أن نقيم عندك . والمعنى : كلما رحبت الرياض بنا ، بما تظهر من حسناتها ، وما تستميلنا به من زهراتها وطيبها . قلنا لها حلب مستقر سيف الدولة قصدنا الذى نرغبه ، وغرضنا الذى نعتد عليه ونطلبه ، وأنت طريق نسلكه ولا ننزل فيه ، ونعمره ولا نخرج عليه .

٢ - الغريب - الوجيف والذميل : ضربان من السير سريعان .

المعنى - يخاطب الروض يقول : فيك مرعى مطايانا وخيلنا ، وبك نستعين على ما نحاوله من سيرنا إلى حلب ، نوجف مسرعين ، وإليها نبادر غير متوقفين .

٣ - المعنى - يريد : ومن يسمى بالأمير غيره ، ويتعاطى التمكن فى الرفعة كثير مما نشهده ، غير معدوم فيما نعلمه ، ولكن الأمير الذى بحلب نأمل مكارمه ، وهو المرجو ، الذى لا ينكر فضله وفضائله .

٤ - المعنى - يقول : سيف الدولة سافرت عنه وفارقتة فى شرق البلاد وغربها ، وعطاؤه لم يزل عنى . وذلك أنه أنفذ إليه هدية عند وروده العراق . وهذا مثل قوله فيه :

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ نَائِلُ

وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ ، كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهٗ بِوَجْهِ كَفِيلٍ^(١)
 فَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فِدَاءَهُ الْعَدْلُ وَالْمَعْدُولُ^(٢)
 وَمَوَالٍ تُجَيِّبُهُمْ مِنْ يَدَيْهِ نَعْمٌ غَمٌّ يَرْتَهُمُ بِهَا مَقْتُولُ^(٣)
 فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ^(٤)

١ - الغريب - الوجه : ما توجهت إليه . والكفيل : الضامن .

المعنى - قال الواحدى : يريد لزوم عطائه إياه ، وأنه لا يتوجه وجهها إلا واجهه حوده ، فكأن كل طريق كفيل لنداء بوجهه ، وهذا محمول على القلب . أراد : لى كفيل بوجه نداء ، يرينه ويأبئني به ، والقلب شائع فى الكلام ، كثير فى الشعر . يقول : كل وجه توجهته كفيل لى بوجه نداء ، ويصح المعنى من غير حمل اللفظ على القلب ، وذلك أن من واجهك فقد واجهته ، ومن استقبلك فقد استقبلته ، والأفعال المشتركة فيها يستوى المعنى فى إسنادها إلى الفاعل والمفعول ، كقولك : لقيت زيدا ، ولقينى زيد ، وأصبت مالا ، وأصابنى مال ، وإذا كان للندى كفيل بوجهه ، كان لوجهه كفيل بالندى .

وقال ابن الإفلىلى : يقول كل وجهة أقصدها ، وناحية أعتمدها ، تتكفل بى لسيف الدولة مزعجة لى إليه ، واتضمننى له بكثرة الحض عليه .

٢ - المعنى - يريد : أنه لا يسمع العدل فى الجود ، وغيره يسمع . والمعنى : إذا عدل جواد فى الجود ، فسمع ذلك ووعاه ، ففداء هذا الممدوح العاذلون والمعذولون .
 وقال ابن فورجة : يريد فداؤك كل من عدل فى جوده ، فسمعه أوردته ، لأنك فوقه جودا . والمعنى : إذا عدل جواد على جوده ، وكريم على كرمه ، ففداؤك الجواد وعاذله ، لأنك نهج سبيل الكرم ، والمنفرد بإسداء العوارف والنعمة .

٣ - الإعراب - موال : معطوف على قوله العدل .

المعنى - قال أبو الفتح : الموالى يريد بها العبيد ههنا ، أى ينعم على العبيد ، وغيرهم بتلك النعم مقتول حسدا . والمعنى : وفداء موال شملتهم مكارمه ، وأحيتهم مواهبه ، ومن جملة تلك المواهب ما غيرهم من أعاديهم مقتول بها . يريد : أنه يسلبها من الأعداء ، ويعطيها الأولياء ، والموالى : الأولياء ، وبين تلك النعم بقوله :

٤ - الإعراب - قوله فرس سابق : هو خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هى فرس ، ويجوز أن يكون بدلا من نعم .

الغريب - من روى سابق ، فهو الذى يمد يديه فى الحرب . والدلاص : الدروع البراقة للمساء . والزغف : المحكمة الفسيج . وقيل : اللينة اللس .

كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَدَى السُّيُولُ (١)
 دَهَمَتْهُ تُطَايِرُ الزَّرْدِ الْمُحْكَمِ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ (٢)
 تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلَهُ قَنْصَ الْوَحْشِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلَ (٣)
 وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوُّ لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ (٤)

المعنى — يريد : أنه يعطى أو يباهه هذه الأشياء ، فتصير عوناً لهم على قتل أعدائه ، فهو
 معنى قوله : غيرهم بها مقتول ، فبين ما يهبه بأنه من الخيل والسلاح ، مما يؤذن للذى يهبه له بمقارعة
 لأعداء ، والتوطين على الصبر عند اللقاء .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : يعنى بالغيوث سيف الدولة ، وبالسيول مواليه ، ضربه مثلاً ، وذلك
 أن السيل يكون عن الغيث ، فكذلك مواليه به اقتدوا وغزوا .
 وقال الواحدى : إذا أتت مواليه ديار عدو للغارة . قال العدو : تلك التى رأيناها قبل كانت
 بالإضافة إلى هؤلاء غيوناً بالإضافة إلى السيول . يذكر كثرة مواليه .

٢ — الغريب — دهمته : جاءته على بغتة وجأة . والزرد : حلق الدرع . والنسيل والنسال
 (بالضم) : ما يسقط من ريش الطير ، ووبر البعير وغيره .

المعنى — يريد : أن درع العدو صارت كالريش والوبر ، لقلة إغنائها عنهم . يريد : أنها
 غشيتهم بقوة من الضرب ، وشدة من الطعن ، يتطير معها حلق الدرع التى قد أحكم سردها ،
 وضوعف نسجها ، كتطير النسب من الطير والذابة ، فيذهب ولا ينبت ، ويسقط ولا يستمسك .

٣ — الغريب — الخميس : الجيش العظيم . والرعيل : القطعة من الخيل تقدم الجيش . والقنص : الصيد .
 المعنى — يريد : أن خيله تصيد خيل العدو ، والقليل من جيشه يأسر الكثير من عدوه ،
 والقطعة من خيله ، تستأسر الخميس الذين هم خمس كتائب : القلب ، والجناحان ، والمقدمة ، والساقة ،
 فتقتنصها مقتدرة عليها ، وتغلبها مسرعة إليها ، ويغاب اليسير منها الجمع العظيم . يشير إلى سعادته ،
 وأن سعادته يضمن له ذلك .

٤ — الإعراب — من روى أنه ، فالضمير راجع إلى الهول ، ومن روى أنها ، فالضمير راجع
 إلى الحرب ، ويقوى التذكير أن زعم الهول ، يوجب رد الضمير إليه ، ويقوى الأنيث أن
 أعرضت للحرب ، فحسن تأنيث الضمير لأجل تأنيثها .

المعنى — يريد : أنه لا يهوله شيء يراه ، وكأن الهول يقول له : لا يهولك ما ترى ، وذلك
 أن التهويل يكون بالكلام ، أى أن الحرب إذا اعترضت لسيف الدولة بادية ، وعنت له مسعرة ،
 صار هولها فى عينيه لشدّة جراته ، وما يحذر منها لإقدامه وأنفته ، كالتهويل الذى يستقل ، فلا
 تحذر عاقبته ، ويؤمن ، فلا يعقل بالنفوس مخافته .

وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَاحِحٌ وَإِذَا أَعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلٌ^(١)
 وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهُ جَمِيلٌ^(٢)
 لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْأُولٌ^(٣)
 كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَسَرَائِكَ ذُونَهَا وَالخَيُْولُ^(٤)
 لَوْ تَحَرَّفَتْ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ^(٥)

١ - المعنى - يريد : أن الزمان محمول على حاله ، صائر إلى مثل ما آله ، فإذا صحَّ فالزمان في صحة وسلامة ، ودعة واستقامة ، وإذا اعتلَّ فالزمان وأهله في تشكك وعلة واضطراب . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال : نحن الزمان ، فمن رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع . وروى أنه سمع رجلاً يذم الزمان ، فقال : لو يعلم ما يقول لضربت عنقه ، إن الزمان هو السلطان .

٢ - الغريب - الثناء : الخير كيف يصرف ، وما يثنى من حديث ، أى ينشر .

المعنى - يقول : إذا غاب عن مكان فإنه يذكر بالخير والفعل الحسن ، فكأنه شاهد فيه ، وقيل : إذا غاب عن مكان وجهه ، وانتقل إلى غيره شخصه ، ففي المكان الذى يفارقه من طيب خيره ، وكرم أثره ، وجه جميل لا يعدم ، وذكر كريم لا يفقد .

٣ - الإعراب - إلاك : الأجود أن يقول إلا إياك ، ولكنه أتى بالضمير المتصل فى موضع المنفصل ، وهو جائز فى ضرورة الشعر .

المعنى - يقول : أنت الشجاع فليس أحد من الملوك يبقى عرضه بسيفه إلا أنت ، ملك على الهمة ، رفيع القدر ، سيفه مسلول دون عرضه ، فهو يغلب من غالبه ، ولا يفوته من طلبه .

٤ - الغريب - سراياك : جمع سرية ، وقيل : هى ما بين خمس وتسعين إلى ثلاث مئة .

المعنى - يريد : أنه فى وجه العدو يدفعهم عن بلاد المسلمين ، فكيف لا يأمن العراق ومصر ، وما اتصل بهما من بلاد العرب ، وسراياك دونها ، وخيولك وفرسانك وجنودك يمنعون من أرادها ، ولولاك لاستبيحت تلك البلاد ، ولم يتعدر على العدو فيها المراد .

٥ - الغريب - التحرف : الميل . والسدر : جمع سدرة . والنخيل : جمع نخلة وهما ضربان ، تختص كثيرهما بالعراق ومصر . أراد : حتى يربطوا خيولهم فى السدر والنخيل ، فكأنه قلب المعنى ، فجعلهما يربطان خيول الأعداء ، وجعل الفعل للسدر والنخيل توسعاً ، لأنها هى المسكة إذا ربط إليها ، فكأنها ربطتها .

وقال أبو الفتح : هو من باب القلب ، كقولك : ساءنى أمر كذا ، أى وقع السوء فيه ، وفيه معنى آخر ، وهو أنه وصف سيف الدولة بالسعادة ، حتى لو تحرف عن طريقين يعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم ، كقول الآخر :

تَرَكَوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبَعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ

وَدَرَى مِنْ أَعَزِّهِ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ^(١)
 أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَايَ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ^(٢)
 وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبِكَ تَمِيلُ^(٣)
 قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَن مَسَاعِيكَ وَقَامَتَ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ^(٤)
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تَدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تَدَارُ السَّمُولُ^(٥)
 لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بِخَيْلٍ^(٦)

— الإعراب — الضمير فيهما للعراق ومصر ، ويعنى به كافورا وآل بويه .
 المعنى — ودرى ، أى علم من هو عزيز بالدفع عنه بك ، و بجيوشك فى العراق ومصر أنه
 حقير ذليل بغلبة العدو له ، فلولاك لأتاه العدو ، فرأى نفسه حقيرا ذليلا .
 — الفريب — القفول : الرجوع من الغزو . ومنه الحديث « كان إذا قفل من غزو أو سفر » .
 المعنى — يقول : أنت فى طول حياتك ، ومدة عمرك غاز للروم لا تتركهم ، وتلح عليهم فلا
 تفلهم ، فمتى وعدك بقفول جيشك ، وإراحة خيلك ، ما أرى غزواتك تنقطع .
 — المعنى — يريد : ليس أعداؤك الروم دون غيرهم ، وإنما أعداؤك كثير . يريد : سوى
 روم ممن يخالفك من أمراء المسلمين روم يتر بصون بك ، فعلى أى جانبك تميل فى حربك ؟
 إلى أى ناحيتك تقصد فى غزوك ؟
 — الفريب — المساعى : الطالب فى الجود والكرم ، وطلب الجهد والقنا : الرماح . والنصول :
 نزع نصل ، وهو السيف .
 المعنى — يقول : لم يباغ أحد من الملوك مطالبك التى قامت بهارماحك وسيوفك . فالمعنى :
 عد الملوك عن مشكور معاليك ، وقصروا عن جليل مساعيك ، وعجزوا عن إدراك شأوك ، وتأخروا
 عن مساواة فضلك ، وقامت السيوف والرماح لك فيما تطلبه ، ومكنت جميع ما تحاوله وترغبه .
 — الفريب — الشمول : الحجر الباردة ، وهى التى ضربتها ريح الشمال .
 المعنى — يريد : أن غيره من الملوك يشتغلون باللهو وشرب الحجر ، وهومشغول بالحرب ، أى
 ست كمن يتعاطى مما أنتك من الأمراء ، ويحاول مساواتك من الرؤساء ، وهو تدار عنده الحجر ،
 لا يقلع عن النعيم واللهو ، وأنت تدار عندك أحاديث الحرب .
 — المعنى — يريد : لا أرضى بأن يصل إلى عطاؤك ، وأنا بعيد عنك لا أراك ، والزمان يبخل
 لى برويتك ، ولا يوجد لى سبيلا إلى الاتصال بك .

نَعَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرَّتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ^(١)
 إِنَّ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنْيَلُ^(٢)
 مِنْ عَبِيدِي إِنْ عِشْتُ لِي الْفُكَاوُ رِيٍّ وَلِيٍّ مِنْ نَدَاكَ رِيْفٌ وَنَيْلٌ^(٣)
 مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَتِكَ الرَّزَايَا مَنْ دَهَتْهُ خُبُولُهَا وَالْحُبُولُ^(٤)

١ - الفريب - التنغيص : التذكير . والمرتع : موضع المرعى . والمخصب : الكثير العشب

والمرعى ، وهو استعارة . والهزيل : البالي .

المعنى - يقول : نعص بعدى عنك ما أحاط بي من مواهبك ، وما اتصل بي من عوارفك ومكارمك ، فرتعي بعطائك خصب لا يجذب ، وجسمي هزيل لا يسمن ، يشير إلى اشتغال نفسه بقصده ، وأسفه على فراقه وبعده . يقول : لست أتهنأ بعطائك ولا أراك ، فأني في قرب عطائك مني وبعدي عنك ، كمن يرتعي في مكان مخصب ، وهو مع ذلك هزيل .

٢ - الفريب - التبوء : القصد إلى المنزل والإقامة فيه . ومنه قوله تعالى « أن تبوء آقوامكم

بمصر بيوتا » . والنيل : العطاء . والنيل : المعطى .

المعنى - يقول : إن تبوأت دارا غير دارك ، ويروى : إن تبوأت غير أرضك دارا . يقول :

إن تبوأت غير دارك دارا ، واستوطنت بلدا غير بلدك ، وأصبت فيه مالاوسعة ، وعطاء ومكرمة ،

فأنت المعطى لذلك النيل ، والمنفرد بذلك الفضل ، لأن أوكد وسائلى تدنينى منك ، وأنا معدود

جليك وإن بعدت عنك .

٣ - الفريب - الريف : هو ما أحدق بسواد العراق ، وهو (أيضا) : إقليم عظيم بأرض مصر

في ظاهرها . والنيل (أيضا) بمصر . والأصل فيه الأرض يكون فيها زرع وخصب . والجمع : أرياف .

ورافت الماشية : إذا رعت الريف وأريفنا : إذا صرنا إلى الريف . وأرافت الأرض : إذا أخصبت ،

وهي أرض ريفة ، بتشديد الياء .

المعنى - يقول : إذا بقيت لى ، فلى من عبیدی ألب كافور ، مثل الذى رغبت عن صحبته ،

وكرهت البقاء فى جلته ، ولى من ندادك عوض من الريف والنيل ، اللذين بهما شرف بلده ،

وفيها بسط يده .

٤ - الفريب - الرزايا : جمع رزية ، وهي اللصيبة . والحبل (بسكون الباء) : الفساد . والجمع :

خبول . وفى بنى فلان دماء وخبول ، يعنى : قطع الأيدى والأرجل . ورجل مخبل ، كأنه قد

قطعت أطرافه . والحبل (بكسر الحاء) : الداهية . والجمع : حبول . قال كثير :

فَلَا تَعَجَّلِي يَا عَزُّ أَنْ تَتَفَهَمِي بِنُصْحِ أُنَى الْوَأَشُونِ أُمِّ بِحُبُولِ

المعنى - قال ابن القطاع : قال لى شيخى : قال على بن حزة البصرى : قرأت على =

وقال في صباه ، وقد قيل ما أحسن شعرك !

وهي من السريع ، والقافية من المترادف

وقالها وهو في المكتب :

لا تحسُّ الوفرة حتى تُرى منشورة الضفرين يوم القتال^(١)
على فتي معتقل صعدة^(٢) يعلها من كل وافي السبال^(٣)

أبي الطيب هذا البيت ، فقال : إنما قلت تفتك ، يقال : تفتت الشيء واتفتته . وقال غيره من جميع الرواة : اتفتك . والمعنى : إذا تخطتك ولم تملك وتعدتك ، ومتعنى الله ببقائك ، ودوام رفعتك ، وأسعدني بإتصال مدتك ، فلا أبالي من أصابته آفات الدهر وخطوبه ، ومن قصده دواهيته وصروفه ، فإن أملى إنما هو معقود بك .

١ - الغريب - الوفرة : الشعر التام على الرأس . والضفرين : الضفائر ، سماها بالمصدر . المعنى - يقول : لا يحسن الشعر إلا إذا نشرت ذوائبه ، ويعنى بهذا أنه شجاع ، صاحب حروب ، يستحسن شعره إذا انتشر على ظهره يوم القتال ، وكانوا يفعلون ذلك تهويلا للعدو .

٢ - الغريب - يقول : اعتقل الرمح ، وتنكب القوس ، وتقلد السيف . والصعدة : الرمح القصير . ويعلها : يسقيها الدم مرة بعد أخرى .

المعنى - يقول : حتى تكون منشورة على فتي ، فعلى تتعاقب بمنشورة ، وهو عيب في صنعة الشعر ، يسمى التضمين . يريد : على فتي يعتقل صعدة ، وهي القناة المستوية ، يسقيها الدم من كل رجل تام السبلة ، وهو ما تقدم من اللحية ، واسترسل من مقدمها ، فيقول : إنما يحسن الشعر إذا كان على هذه الحالة .

وقال في صباه

وهي من الطويل ، والقافية من التواتر

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِنَدَائِكُمُ النَّصْلِ بَرِيًّا مِنْ الْجَرْحَى سَلِيًّا مِنْ الْقَتْلِ (١)
أَرَى مِنْ فِرْنِدِي قِطْعَةً فِي فِرْنِدِهِ وَجَوْدَةَ ضَرَبِ الْمَهَامِ فِي جَوْدَةِ الصَّقْلِ (٢)
وَخُضْرَةَ ثُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي أَرْتِكَ أَحْمِرَ أَرَامُوتٍ فِي مَدْرَجِ النَّعْلِ (٣)

١ - الإعراب - بر يا وسابها : حالان ، ومحبي : منادى مضاف ، أي يا محبي قيامي .
الفريب - القيام : الإقامة . والقيام : الوقوف ، من قامت الدابة : إذا وقفت . وجمع الكناية
في ذلكم ، لأنه يخاطب جماعة ، وقيل : القيام ههنا القيام إلى الشيء أو بالشيء .
المعنى - يقول : أيها المحبون قيامي إلى الحرب : ما لنصلكم لا يقتل ولا يجرح ، وليس فيه
آثار الضرب . يريد : لم لاتعينوني بالضرب إن أحببتم مقامي .
وقال أبو الفتح : يا من يحب مقامي وتركى الأسفار والمطالب ، ولم أجرح بنصلي أعدائي وأقتلهم به .
٢ - الفريب - الفرند ، يقال (بفتح الراء وكسرهما) ، وهو معرب ، وهو جوهري يستدل
به على جودة السيف ، كالآثار والنقط ، والهوام الرأس . والنصل : السيف .
المعنى - يريد : أرى من قوتي ونشاطي قطعة من فرند هذا السيف . يريد : أن للسيف
حدة ومضاء ، كحدته ومضائه ، وإذا لم يكن السيف جيد الصقل لم يجد به الضرب ، وإذا نصب
«جودة» ، فمعناه : أرى جودة الضرب في جودة صقله ، أي قد أجيد صقله ليجود به الضرب .
٣ - الفريب - خضرة ثوب العيش : استعارة من خضرة النبات ، والنبات إذا كان أخضر
كان رطباً ناعماً ، ويحمد من السيف ما كان مشرباً خضرة ، كقول الشاعر :

مُهَنْدٌ كَأَنَّهَا طَابِيبُ شَيْءٍ أَشْرَبَهُ بِالْمُهَنْدِ مَاءَ الْمُهَنْدِ

وقد قال البحتري :

حَمَلْتُ سَحَائِلَهُ أَقْدِيمَةً بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٌ لَمْ تَدْبُلِ

واحمرار الموت : شدته . وموت أحر ، أي شديد ، وأصله من القتل ، وجريان الدم . ومدراج النمل :
مدبه ، وهو حيث درج فيه بقوائمه ، فأثر آثاره دقيقة .

المعنى - جعل النصل مدرج النمل ، لما فيه من آثار الفرند ، فيقول : طيب العيش في
السيف ، أي في استعماله والضرب به .

أَمِطُ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي (١)

١ - الإعراب - قال ابن القطاع : الصحيح من معنى هذا البيت أن ما فكرة ، بمعنى شيء موضوعة للعموم ، كأنه قال : أمت عنك تشبيهي بشيء من الأشياء ، كما أنك تقول : مررت بما معجب لك ، أي بشيء معجب لك .

وقال الجرجاني : لا تقل ما هو إلا كذا ، وكأنه كذا ، وإذا قلت : ما هو إلا الأسد ، وكأنه الأسد ، فقد أثبت ما لتحقيق التشبيه ، كقول لبيد :

* وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ *

وقال الربيع عن المتنبي : أردت ما أشبه فلانا بفلان .

وقال علي بن فورجة : هذه (ما) التي تصحب كأن إذا قلت : كأنما زيد الأسد . وإليه ذهب الخطيب . قال : يريد أمت عنك تشبيهي بأن تقول : كأنه الأسد ، وكأنما هو الليث . وهو قول رديء بعيد عن الصواب ، لأن أبا الطيب قد فصل ما من كأن ، وقدمها عليه ، وأتى في مكانها بالهاء ، فإتصال (ما) بكأنه غير ممكن لفظا ولا تقديرا ، وهي مع ذلك لا تفيد معنى إذا اتصلت بكأن ، فكيف إذا انفصلت منه ، وقدمت عليه ، وهي في الأقوال الثلاثة منفصلة ، قائمة بنفسها ، تفيد معنى . وقال أبو الفتح : هي استفهامية ، وفي قول الجرجاني نافية ، وفي قول الربيع تعجبية ، والكافة إنما تدخل لتكف عن العمل ، لا لمعنى تحدته بمنزلة الزائدة .

وقال الشريف هبة الله بن علي الشجري : اللفظان اللذان مثل بهما أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ، كأنه وكأنما ، فهما كأن وحدها ، لأن معنى كأن وكأنما واحد ، فلا فرق بين أن يقول : أمت عنك تشبيهي بكأن وكأنما ، فهو فاسد من كل وجه .

وقال أبو الفتح : وهو الذي كان يجب به إذا سئل عن هذا ، أنه يعتبر كأن قائلا قال بما يشبه ، فيقول الآخر : كأنه الأسد ، فقال هو معرضا عن هذا القول : أمت عنك تشبيهي بما وكأنه ، فلما جاء بحرف التشبيه ذكر ما في التشبيه .

وقال أبو بكر الخوارزمي : ما ههنا : اسم بمعنى الذي ، يقال لمن يشبهه بالبحر ، كأنه ما هو نصف الدنيا ، يعنون البحر ، لأن الدنيا برّ وبحر ، ويقولون : كأنه ما هو سراج الدنيا ، يعنون الشمس والقمر ، ولما كان لفظها في المشبه به ، ذكره المتنبي مع كأن .

الفريب - الإمطة : الرفع والتنحية . ومنه : إمطة الأذى عن الطريق المعنى - يقول : لا تشبهني بأحد ، ولا تقل : كأنه وما مثله ، فأنا ما فوق أحد ، فلا تشبهني بشيء ، وهذا قوله في حال الصبا ، مع شدة حمقه في السكهوة .

وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَائِبِي نَكُنُّ وَاحِدًا نَلْقَى الْوَرَى وَانظُرْنِي فِعْلِي^(١)

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجعي

وهي مما قال في صباه :

وهي من البسيط ، والقافية من المتركب

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلِيٍّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا^(٢)

١ - الإعراب - الضمير في «إياه» للسيف .

الفريب - الطرف : الفرس الكريم . وجهه : طرفه . والذابل : مالان واهتز من الرماح .
المعنى - يقول : دعني وسيفي وفرسي حتى نجتمع ، فتسكون في رأي العين شخصا واحدا ،
ومن روى نكن واحدا ، ونلق (بالنون) ، فهو مجزوم ، لأنه بدل من قوله «نكن» كقراءة
القرء ، سوى عبد الله بن عامر وأبي بكر بن عياش عن عاصم : «يضاعف له العذاب» بالجزم ،
بدل من قوله «يلق آثاما» ، ومن روى يلقى (بالياء) فهو وصف لواحد النكرة ، وهو مرفوع .
وقال أبو الفتح : وقد لاذ في هذا البيت بقول ذي الرمة :

وَلَيْلٍ كَجَلْبَابِ الْعُرُوسِ أَدْرَعَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ
أَحْمٌ غَدَافِيٌّ ، وَأَبْيَضٌ صَارِمٌ وَأَعْيَشُ مَهْرِيٌّ ، وَأَرْوَعٌ مَاجِدٌ

٢ - الإعراب - قال أبو الفتح : أخبر عن نفسه فقال : أنا أعيش وأيسر ما قاسيت ما قتل ،
ويحتمل وجهها آخر ، وهو أن يكون في معنى أفعل التي للتفضيل ، أي أشد ما يكون في الإنسان ،
وأيسر ما قاسيت شيء - قاتل ، فكأن الكلام على التقديم والتأخير ، أي الشيء الذي يقتل أحبي
وأيسر ما لاقيت ، أو ما ألقاه ، وإذا حمل على هذا الوجه فقد حذف المضاف إليه ، أي أحبي
ملاقيت وأيسر ما لاقيت ، وهم يستعملون هذا في الشعر ، ولو قلت : في النثر أفضل ، وأكرم الناس
زيد ، تريد أفضل الناس وأكرمهم ، لقبح ، وإنما الفصح أكرم الناس وأفضلهم .

وقال الشريف هبة الله بن علي الشجري : أحيا فعل المتكلم ، والجملة التي هي أيسر الخ في
موضع النصب على الحال من المضمرة في أحيا ، أي أعيش وأقل ما قاسيت ، وأهون الأشياء التي
قاسيتها في الهوى الشيء الذي قتل الحبين .

الفريب - الجور : ضد العدل ، وهو العدول عن القصد والميل عنه . وجوره تجويرا :

نسبه إلى الجور .

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُّ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَّا (١)
لَوْ لَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُمْ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا (٢)
بِمَا يَجْفُنِيكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنَفًا يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتَ فَلَا (٣)

= المعنى — يقول : أحيا وأهون ما قاسيت الذي قتل ، وهذا الفراق جائر على مع ضعفي . وقوله « وما عدلا » كتر المعنى ، يقال : جار وما عدل ، والفهوم أن الجائر قد علم منه أنه لم يعدل ، وإنما كرره لأن الجائر في وقت قد يعدل ، فيوصف بالجور إذا جار ، وبالعدل إذا عدل ، وهذا جار عليه وما عدل . ومثله في القرآن قوله تعالى : « أموات غير أحياء » فتوصيفها بالموت يدل أنها أموات . فالمعنى : أنها أموات لا تحيا في المستقبل ، كما يحيا الناس عند البعث . والمعنى : أنه جار على ضعفي بمقاساة الهوى ، ولم يعدل حين فرقت بيني وبين أحبتي .

١ — الغريب — الوجد : الحزن والشوق . والنوى : البعد .

المعنى — يقول : الشوق والحزن زائدان كما يزداد البعد كل ساعة ، والصبر قليل ضعيف ، كما يضعف الجسم ويقل ويبلى .

٢ — الإعراب — قال ابن القطاع : (لها) هي الفاعلة ، و« المنايا » : في موضع خفض بالإضافة . والمعنى : وجدت لهوات المنايا ، فلها جمع لهاة . وقال : قال لي شيخني محمد بن علي التميمي : قال لي أبو علي بن رشد بن : قلت للمتنبى عند قراءة أبي عليه أضمرت قبل الذكر ؟ قال ليس كذلك ، وليست المنايا فاعلة ، وإنما هي في موضع خفض .

وقال الشريف هبة الله بن محمد في أماليه : (لها) من الحشو ، لأن المعنى غير مفتقر إليها . الغريب — المنايا : جمع منية ، وهي الموت . والسبل : جمع سبيل ، وهي الطريق ، وإنما جمعها لأنه أراد صحة المعنى ، لأن فراق الحبيب يوجد للمنية سبيلا ، مباينة للسبل التي جرت عادة المنية به ، وذلك أن فراقه إنما يكون في الأغلب مع المهجر ، والمنية تدرك به من طريق العشق ، وطريق الفراق ، وطريق الشوق ، وطريق العجز طرقا شتى ، فلذلك استعمل الجمع ، والسبيل تذكر وتؤنث ، قرأ أبو بكر وحزرة والكسائي « وليستبين سبيل » بالياء ، وقرأ نافع بالتاء ، ونصب السبيل على الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ، وقرأ الباقر بالتاء على التأنيث ، ورفع السبيل . المعنى — يريد : لولا الفراق لما كان للمنية طريق إلى الأرواح ، وإنما توسلت إليها بطريق فراق الأحباب . وهذا من قول أبي تمام :

لَوْ جَاءَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا

٣ — الإعراب — الفاء : جواب « أمما » لأنها أسبق ، وجواب الشرط محذوف دل عليه الجواب المذكور ، ومثله قولك : والله ان تزرنى لأكرمك ، يجعل الجواب للقسم لتقدمه ، وسد جواب =

إِلَّا يَشِيبُ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدُهُ شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلًا^(١)
يُحْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةَ تَزْوَرُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا^(٢)

= القسم مستد جواب الشرط ، وإذا قدمت الشرط جعلت الجواب له ، فتقول : إن تزرنى والله أكرمك ، وجاء في التنزيل من ذكر جواب الأسبق «لئن أخرجوا لا يخرجون معهم» لما كانت اللام مؤذنة بالقسم كان الجواب له . وقوله «يهوى» يجوز فيه الجزم والرفع ، فمن رفعه جعله وصفا «لذنف» ، ومن جزمه جعله جواب «صلى» ، لأن الأمر أحد الأشياء التي تنوب عن الشرط ، فهو في الرفع والجزم كقوله تعالى : «أرسله معي ردها يصدقني» بالجزم كقراءة نافع ، وبالرفع وكقوله : «فهب لي من لدنك وليا يرثني» بالجزم ، كقراءة أبي عمرو وعلى بن حمزة ، وبالرفع كقراءة الباقرين .

الفريب - الذنف : المريض . والذنف (بالتحريك) : المرض الملازم . ورجل ذنف (بفتح النون) . وامرأة ذنب (أيضا) يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع والثنائية ، فإن قلت : ذنف بكسر النون ثبتت وجمعت ، وذكر وأثنت . وذنف (بالكسر) : ثقل في المرض ، وأدنفه المرض يتعدى ولا يتعدى .

المعنى - أنه أقسم عليها بسحر أخطأها أن تصل مريضا يهوى الحياة بوصالها ، وأما مع صدودها فلا يهوى الحياة ولا يريد بها ، ويريد بسحر الجنون أنها إذا نظرت تغلب عقول الرجال وتصيد قلوبهم ، فكأنها سحرتهم ، وهو من قول دعبل بن علي الخزاعي الكوفي :

مَا أَطِيبَ الْعَيْشَ فَأَمَّا صَلَّى أَنْ لَا أَرَى وَجْهَكَ يَوْمًا فَلَا
لَوْ أَنَّ يَوْمًا مِنْكَ أَوْ سَاعَةً تُبَاعُ بِالدُّنْيَا إِذْنُ مَا غَلَا

١ - الفريب - النصول : ذهب الخضاب . تقول : نصل الخضاب : إذا ذهب . والسلاوة : ذهب الحبة . سلا يسلسلوا : إذا أقلع عن الحبة .

المعنى - يقول : هذا الذنف لإيشب رأسه أو لحيته ، فلقد شابت كبده ، واستعار شيب الكبد وهو قبيح ، نقله من شيب الفؤاد . والمعنى : شاب فؤاده من حرارة الشوق ، فإذا خضبت السلاوة ذلك الشيب ، ذهب الخضاب ولم يثبت ، لأن سلاوته لا تدوم ولا تبقى ، وإذا زالت السلاوة زال خضاب فؤاده ، وعاد شيبه إلى أكثر ما كان . وهذا من قول أبي تمام :

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّءُوسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ

٢ - المعنى - من روى يحن (بالحاء) ، فهو من حن يحن حنيننا : أى يشفق ، ومن روى يحن ، بضم الياء وفتح الجيم ، فهو من الجنون ، وبه قرأت الديوان على شيخى أبي الحزم ، وأبي محمد ، ويدل عليه قوله «عقلا» ، ويكون فيه المطابقة بين الجنون والعقل . والمعنى : أن =

ها فانظري أو فظني بي ترى حرقاً
 عن الأمير يري ذلي فيشفع لي
 من لم يدق طرفاً منها فقد وألا (١)
 إلى التي تركتني في الهوى مثلاً (٢)

== هذا الدنف يصير مجنوناً لشدة شوقه ووجده ، فلولا أنه يجد رائحة شرقية من قبل أحبائه لما رجع إليه العقل ، ولكنه إذا وجد ريح المشرق من قبل أحبائه خفت جنونه . وقد نظرفيه إلى قول عبد الله بن الدمينه :

وَأَسْتَنْشِقُ النَّسَاءَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ كَأَنِّي مَرِيضٌ وَالنَّسِيمُ طَيِّبٌ
 ١ - الإعراب - هالتنبيه . والمعنى : ها أناذا ، وترى : جواب الأمر ، وقوله « فقد وألا » :
 جواب الشرط .

الغريب - الحرق : جمع حرقه . وقوله « وأل » تقول : وأل الرجل يثل : إذا نجا .
 المعنى - يقول : ها أناذا فانظري إلى ، أو فكري في إن لم تنظري ، أي استعملي نفسك في الرؤية والروية ، ترى من أمرى ما يسوءك ، فعسى أن ترجيني لما ترين بي من حرق من حبك ، من لم يجد القليل منها ، فقد نجا من بلاء الحب ، وقد وصف في عجز البيت ما ذكره من الحرق بجلا ما فصله البحترى في قوله :

أَعْيِدِي فِي نَظْرَةٍ مُسْتَشِيبٍ تَوَخَّى الْأَجْرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا
 تَرَى كَبِدًا مُحْرَقَةً ، وَعَيْنًا مُورَقَةً ، وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا

٢ - الإعراب - عل : حرف ، ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لامه الأولى أصلية ، وذهب البصريون إلى أنها زائدة ، حججهم أنها حرف ، والحروف كلها حروفها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرة التي يجمعها (اليوم تنسأه) إنما تختص بالأسماء والأفعال ، فأما الحروف فلا يدخلها شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، بل يحكم على حروفها كلها بأنها أصلية ، في كل مكان ، على كل حال ؛ ألا ترى أن الألف لا تكون في الاسم والفعل إلا زائدة أو منقلبة ، ولا يجوز أن يحكم عليها في (ماولا) بأنها زائدة أو منقلبة ، بل يحكم عليها بأنها أصلية ، فدل على أن اللام الأولى في « لعل » أصلية ، والذي يدل على ذلك (أيضا) أن اللام خاصة لا تكاد تزداد إلا على سبيل الشذوذ ، فكيف يحكم عليها بزيادة فيما لا يجوز فيه الزيادة بحال .

وحجة البصريين : أنهم وجدوها في كلام العرب وأشعارها ، كقول نافع الطائي :

وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَا

وكقول الآخر :

لَا تُهَيِّنِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَرَ كَعَّ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ =

أَيَقْنَتُ أَنْ سَعِيداً طَالِبٌ بَدِيٍّ لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمَيْحِ مُمْتَقِلاً^(١)
 وَأَنْنِي غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَصَفَهُ زُحَلًا^(٢)
 قَيْلٌ بِمَنْبِجٍ مَشَوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يُسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرِهِ سَأَلًا^(٣)

= ومن روى فيشفع (بالرفع) عطفه على قوله «يرى» ، ومن نصبه جعله جواباً للتمنى كقراءة حفص

عن عاصم : «اعلى أبلغ الأسباب السموات فأطلع» ، (بالنصب) .

الغريب — الشفاعة : السؤال لصاحب الأمر في عفو وغيره . تقول : تشفعت إليه في زيد ،

فشفعتني فيه تشفيعاً ، واستشفعته إلى فلان : سألته أن يشفع لي إليه .

المعنى — يقول : لعل الأمير للمدوح إذا رأى ذلي وضعفي في الهوى ، يشفع لي إلى من أحبها ،

يضرب بي المثل في العشق لتواصلني بشفاعته . قال الواحدى : هو من قول أبي نواس :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاهَا لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

وقول أبي نواس أحسن من قول المتنبي ، لأن الجمع يمكن بأن يعطيه ما يتوصل به إلى محبوبته ،

والشفاعة تكون باللسان ، وذلك نوع قيادة ، على أنى سمعت العروضى يقول : سمعت الشعراني

يقول : لم أسمع أبا الطيب ينشده إلا فيشفعني ، من قولهم كان وترا فشفعته بآخر ، وإلى آخر ،

فيكون كقول أبي نواس .

١ — الغريب — الاعتقال : أن يحمل الرمح بين ساقه وركابه .

المعنى — يقول : علمت وتيقنت أن المدوح يطلب بدى إن سفكته الحبيبة ، ويأخذ منها

نأرى ، وذلك أنى رأيت أنه قد اعتقل رمحاً عند ما توجه لقتال الأعداء ، فعلمت أنه يدرك نأراً

أوليائه . قال الواحدى : هو من قول المؤمل :

لَمَّا رَمَتْ مُهَيَّبَتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا إِنِّي قَتَلْتُ قَتِيلًا مَالَهُ خَطَرٌ

قَتَلْتُ شَاعِرًا هَذَا الْحَيُّ مِنْ مُضَرٍ وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا تَرْضَى بِهِ مُضَرٌ

٢ — الغريب — يروى فضل نائله ، وهو العطاء . وزحل : نجم من النجوم السيارة ، وهو

أبعدها عن الأرض ، وسمى زحلاً لأنه زحل وتنحى ، وهو معدول عن زاحل ، كعمر عن عامر .

المعنى — يقول : علمت أنتى ، فهو معطوف على قوله أن سعيداً ، أى وأنتى غير قادر على

إحصاء فضله ، وفضل أبيه ، أو فضل عطاءه ، وأنى أنال زحلاً دون نيلي لوصفه ، وهذا من المبالغة .

٣ — الإعراب — رفع قيل على حذف الابتداء ، أى هو قيل . وقال قوم : هو بدل من قوله :

(طالب) خبر أن فى البيت الأول ، ومشواه : مبتدأ ، خبره «بمنبج» . «ونائله» : مبتدأ وخبره ، «فى

الأفق» ، «ويسأل» فى موضع الحال ، والباء متعلقة بالاستقرار ، وعن متعاق يسأل .

الغريب — منبج : بلد بالشام يبعد عن الفرات مرحلة . والقييل بلغة حير : الملك العظيم . =

يَلُوحُ بَدْرُ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ وَيَحْمِلُ المَوْتَ فِي الهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلًا (١)
تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كَحَلِّ أَعْيُنِهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ العَدْلَا (٢)

= والثوى : المنزل . ثوى بالمكان : أقام به . ونزل به ، ومنه قراءة حمزة والكسائي : « لثوينهم من الجنة غرفا » .

المعنى — يريد أنه مقيم بمنج ، وعطاؤه يطوف الآفاق ، يسأل عمن سأل غيره من الناس ليغنيه عن مستلهم ، أو يعتبه إذ لم يسأل هذا الممدوح ، فهو يأتي إلى كل سائل . وهو مأخوذ من قول الطائي :

فَأُضْحِتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدَا تَسَائِلُ فِي الآفَاقِ عَن كُلِّ سَائِلِ
ومن قول أبي العتاهية :

وَإِن نَحْنُ لَمْ نَبْعَ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا
ومن قول الطائي أيضا :

وَفَدَّتْ إِلَى الأَقْطَارِ مِن مَعْرُوفِهِ نِعْمَ تَسَائِلُ عَن ذَوِي الإِقْتَارِ
ومن قوله أيضا :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا إِلَيْهِنَّ طَالِبٌ وَفَدَّنَ إِلَى كُلِّ أُعْرِيٍّ غَيْرِ طَالِبِ
وقد أخذ هذا المعنى السري الموصل بقوله :

بَعَثَ النَّسْدَى فِي الخَاقِقِيَّيْنِ مُسَائِلًا عَن كُلِّ سَائِلِ

١ — الفريب — الغرة : غرة الوجه ، وهو البياض الذي يكون في وجه الفرس . والهيجاء : الحرب ، يقصر ويمد .

المعنى — يريد : أن وجهه لحسنه يضيء كالقدر في ظلام الليل ، وإذا لقي الأعداء فإن الموت يحمل معه ، ويصول عليهم فيقتلهم ، فالموت من أعوانه .

٢ — الفريب — كلاب : قبيلة . وجناب : قبيلة عدوه . وقوله « يسبق العدل » : هو مثل ، يقال : سبق السيف العدل ، وأصله من قول رجل قتل في الحرب ، فعذل على ذلك ، فقال : سبق سيفي عدلكم .

المعنى — يقول : ترابه كحل لأعين كلاب يكتحلون به هذا . قول الواحدى . وقال أبو الفتح : ترابه في أعين كلاب ، لأنه لاتعهم غاراته وقساطله ، ولا يعمد عنهم سيفه .

لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
 هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ
 لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَ (١)
 قَدِمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْثُهَا الْأَجَلُ (٢)
 مَهْدَبُ الْجَدِّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ
 حُلُوهُ كَانَ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا (٣)
 وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسَامُوا الْجَلَلَا (٤)
 إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا (٥)
 لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
 وَصَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبِهِمْ

- ١ - الغريب - السماء الفخر : استعارة حسنة . والمخترق : موضع الاختراق ، ويريد به المصعد في الهواء ، كأنه يشق الهواء والنور ما اشتهر وسار من فضله .
 المعنى - يقول : لفخره علو وارتقاع ، فنوره يصعد في سماء الفخر ، ولو صعد ففكر واصفه في ذلك النور طول دهره ما نزل ، لأنه يصعد على إثر ذلك النور فلا يلحقه ، لأنه قد علا فوق كل شيء ذكره ، وصيته علوا لا يدرك بالوهم والفكر .
- ٢ - الإعراب - لم يصرف تميم ، لأنه أراد القبيلة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وقدما : بمعنى قديم ، وهو منصوب ، لأنه نعت ظرف محذوف . يريد : زمانا قديما .
 الغريب - الحين : الهلاك . وبادت : هلكت ، وكان حقه أن يقول : ساق إليهم آجالهم حينهم ، لأن الأجل يسوق الحين ، ولكنه قلب فعل الحين يسوق الأجل ، وهو جائز لقرب أحدهما من الآخر ، لأن الأجل إذا تم وانقضى حصل الحين ، فكأن كل واحد منهما سائق للآخر .
 المعنى - يريد : أنه الأمير المطاع في قومه ، الذي كان هلاك بني تميم به ، وعلى يده زمانا قديما ، وبه ساق الحين إليهم آجالهم .
- ٣ - المعنى - يقول : هو طيب الأصل ، لأن جدّه كان مبرا من العيوب ، وهو مبارك يستنزل به القطر من الغمام ، فيسقى الله به ، وهو عذب الأخلاق يستحلي خلقه ، كأنه معسول مزوج بالعسل .
- ٤ - الغريب - العوان : التي قوتل فيها امرأة بعد أخرى . والحمل : جمع حلة ، وهي المنازل التي حلوها .
- المعنى - يقول : لما رأى بنو تميم هذا الممدوح ، وخيله المنصورة قد أقبلت إليهم ، ولم يقاتلهم بعد ، تركوا منازلهم ، وهربوا في أول الأمر قبل القتال .
 وقال الواحدى : لا يجوز أن يكون خيل النصر استعارة ، لأنه يلزم من وجود النصر وإقباله انهزام العدو ، فلا يكون فيه مدح ، وإنما مراده أنهم لما رأوا خيله مقبلة ، انهزموا لعلمهم أنهم المنصورون في جميع الحروب .
- ٥ - الغريب - قال أبو بكر الخوارزمي : رأى في هذا البيت ليست من رؤية العين ، وإنما =

فَبَعْدَهُ وَإِلَىٰ ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الْبَطْلِ مَا سَعَلَا^(١)

= هو من رؤية القلب . يريد به التوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم . ومثله كثير .
وقال ابن القطاع : قد أُوخذ في هذا البيت ، فقيل : كيف يرى غير شيء ، وغير شيء معدوم ،
وللمعدوم لا يرى ، وفيه تناقض ، وليس الأمر كما قالوا ، بل أراد غير شيء يعاباً به ، والصحيح أن
شيئاً في هذا البيت ، يريد به : إنساناً خاصة . يريد : إذا رأى غير إنسان ظنه رجلاً يطلبه ، لأن
خوفه من الإنسان .

وقال الواحدى : إذا رأى غير شيء يعاباً به ، أو يفكر فى مثله ، ظنه إنساناً يطلبه ، وكذلك
عادة الهارب الخائف ، كقول جرير :

مَا زَالَ يَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكَرَّرَ عَلَيْهِمْ وَرِجَالاً

قال أبو عبيد : لما أنشد الأخطل قول جرير هذا قال : سرقة والله من كتبهم : « يحسبون
كل صبيحة عليهم » الآية ، ويجوز حذف الصفة ، وترك الموصوف دالاً عليها ، كقوله عليه الصلاة
والسلام « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » . أجمعوا على أن المعنى : لا صلاة كاملة فاضلة ،
ويقولون : هذا ليس بشيء ، يريدون شيئاً جيداً .

وقال بعض المتكلمين : إن الله خلق الأشياء من لا شيء ، فقيل هذا خطأ ، لأن لا شيء
لا يخلق منه شيء ، ومن قال : إن الله يخلق من لا شيء ، جعل لا شيء شيئاً يخلق منه . والصحيح
أن يقال : يخلق لا من شيء ، لأنه إذا قال : لا من شيء ، نفى أن يكون قبل خلقه شيء يخلق منه
الأشياء . انتهى كلامه . والصحيح ما قاله ، أى إذا رأى غير شيء يخاف منه ، ومنه : « حتى إذا
جاءه لم يجد شيئاً » . معناه يريد به أو يطلبه ، أو يفنيه عن الماء ، أى شيئاً نافعا مغنيا .

المعنى — يقول : لشدة خوفهم وما لحقهم من الخوف ، ضاقت عليهم الأرض ، فلم يجدوا
مهرباً ، كقوله تعالى : « وضائق عليهم الأرض بما رحبت » ، فهاربهم إذا رأى غير شيء مفرح ،
فزع منه لخوفه . وهذا كقوله : [البيت بعده] .

١ — المعنى — قال الواحدى : يريد قل قدرهم وعددهم ، وذلوا حتى لوركضوا بخيلهم فى
لهوات صبي مع صغر حلقه لما سعل ، وإذا غص الإنسان بشيء صغير لم يسعل ، وإنما يسعل
الإنسان بشيء كبير الجسم لا بشيء صغير القدر ، ولكنه حل الكلام على لفظ القلة . كقوله :

أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةِ بَكْمِ النَّمْلِ

اعتمد على اللفظ وجعل المجاز بمنزلة الحقيقة ، كذا هنا ، ويجوز أن يجعل الطفل منهم ، أى
ما جسر الطفل منهم أن يسعل خوفاً وإشفاقاً ، مع أنه لا عقل له ، فكيف الظن بكبيرهم فى أمر
الخوف ، وله عقل بالخوف ، وعلى هذا ركضت فعل خيل النصر وقبيلته وقومه .

قال الواحدى : أى بعد اليوم الذى بادت بنو تميم ، أو بعد إسلامهم الحلال إلى يومنا هذا =

فَقَدْ تَرَكْتَ الْأُولَى لِأَقْيَمِهِمْ جَزْرًا وَقَدْ قَتَلْتَ الْأُولَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلًّا^(١)
 كَمْ مَهْمَةٍ قَذِفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَّلًا^(٢)
 عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ وَحُرًّا وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفْلًا^(٣)

= الذي نحن فيه ، لو ركضت خيلهم في لهوات صبي^١ ماشع بهم حتى يسعل . يريد : خيل بني تميم ، لقتهم وذاتهم ، وقد بالغ رحمه الله حتى أحاله . انتهى كلامه . والوجه الثاني هو الأجود . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

لَوْ أَنَّهُ حَرَّكَ الْجُرْدَ الْجِيَادَ عَلَى أَجْفَانِ ذِي حُلْمٍ لَمْ يَنْتَبِهْ فَرْقًا
 وفيه نظر إلى قول خالد الكاتب :

وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَّجْتُهُ وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ
 ١ - الغريب - الأولى بمعنى : الذين . والجزر : ما ألقى للسياح ، ومنه قول عنتره :

* فَتَرَ كَتْمُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ *
 ويقال : ما كانوا إلا جزرا لسيوفنا ، أي الذين نقتلهم ، فنلقبهم للسياح .

المعنى - يريد : إن الذين لقوق منهم أفنتهم بالسيف ، وكانوا جزرا للسياح ، والذين لم يلقوك ماتوا خوفا منك ، ومن جيشك ، فقتلتهم وجلا . والوجل : شدة الخوف .

٢ - الغريب - المهمة : ما بعد واتسع من الأرض . والقذف : البعيد .
 الاعراب - الضمير في قضاني ، عائد إلى المهمة ، أي هذا المهمة قضاني بعد أن مطل لبعده ، ومشقة قطعه .

المعنى - يقول : كم طريق بعيد شاق ، قطعه قلب من يدل فيه ، كقلب العاشق لاضطرابه وخوفه من الهلاك فيه ، قطعه بالسيف فيه ، بعد ما طال على وصعب ، واستعار له المطل والقضاء ، لأن المطلوب منه انقطاعه بالسير ، فهو بطوله وبعده انقطاعه كالمطل ، الذي يطل بما يقتضى منه ، وهذا المهمة لطوله وشدة كأنه يطل .

وقال ابن القطاع : غلط ابن جنى في هذا البيت ، فرواه قلب المحب (بفتح الحاء) . يريد : المحبوب ، وهو من الغائط الفاحش ، لأن قلب المحبوب ساكن الجأش ، وإنما الخائف المحب (بكسر الحاء) ، ولهذا شبهه بقلب الدليل ، لخوفه في هذا المهمة . يقول : قطعه بعد شدة ، فكأنه مطلق بيده ، وهذه الرواية التي ذكرها لم أسمعها من أحد عن ابن جنى .

٣ - الغريب - المفاوز : جمع مفازة ، وسميت بذلك تفاعلاً بالفوز ، وقيل : بل من قولهم : فوز الرجل : إذا مات في مهلكة . وحرّ الوجه : أشرف شيء فيه ، وأفل النجم : غاب . قال تعالى :
 « فلما أفل قال لا أحب الآفلين » .

أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاها خُفَّ يَعْمَلَةٌ تَعَشَّمَرْتُ بِنِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ (١)
 لَوْ كُنْتُ حَشَوُ قَيْصِي فَوْقَ نَمْرُقِها سَمِعْتُ لِلْجِنِّ فِي غَيْطَانِها زَجَلًا (٢)
 حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسِي مَاتَ أَكْثَرُها وَلَيْتَنِي عَشْتُ مِنْها بِالَّذِي فَضَلًا (٣)

= المعنى - يريد : أنه كان ينظر إلى النجم نظرا متصلا ، خوفا من الضلال ، فجعله لدوامه كالعقد لطرفه . يريد : أنه لم يزل ينظر إلى النجم حتى كأنه قد عقد طرفه به ، وإذا غاب النجم عقد حرَّ وجهه بحرَّ الشمس . والمعنى : أنه سافر فيه ليلا ونهارا ، حتى بلغ ما أراد ، وجانس بحرَّ الشمس حرَّ الوجه .

١ - الإعراب - الضمير في حصاها : عائد على المفازة :
 الغريب - الصم : الشداد الصلاب من كل شيء . واليعملة : الناقة النوية التي يعمل عليها في السير . والجمع : يعامل ويعملات . وتعشمرت : تصفت . والسهل : ما سهل من الأرض . والجبل : الحزن ، وهو ما صعب قطعه من الأرض .

المعنى - يقول : أوطأت ناقتي الحصى من هذه المفاز ، كما توطأ المرأة ، أي جعت بينهما ، وركبت ناقتي على غير قصد تارة سهلا ، وتارة جبلا ، فلم تزل تصف بي حتى وصلت إليك .
 ٢ - الإعراب - الضمير في غيطانها للمفاز (أيضا) .

الغريب - الغيطان : جمع غائط ، وهو الذي اطمأن من الأرض وانخفض والزجل : الصياح والصوت والجلبة . والنمرق : نمرق الكور ، وهو الذي يلقى عليه الراكب نغذه للاستراحة . وحشوشة : ما في باطنه .

المعنى - يقول : لو كنت بدلى تحت ثيابي ، وفوق نمرق ناقتي ، لسمعت جلبة الجن وأصواتهم في منخفض هذه المفاز ، لأنها مأوى الجن ، لبعدها عن الإنس ، والعرب إذا وصفت المكان البعيد تجعله مسكن الجن ، كما قال الأخطل :

مَلَاعِبُ جِنَّانٍ كَأَنَّ ثُرَابِها إِذَا اطَّرَدَتْ فِيها الرِّيحُ مُغْرَهُ بَلْ
 والمعنى مأخوذ من قول ذي الرمة :

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِها زَجَلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ
 والعيشوم : ما يبس من الجاهض :

٣ - المعنى - وصلت إلى الممدوح بنفس قد ذهب أكثرها ، أي ذهب لجها ودمها من شدة النصب والخوف ، لما سألها في هذه الطريق البعيدة ، ثم تمنى أن يعيش بما بقي منها ليقضى حق الممدوح بخدمته له .

أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَ (١)

وقال في صباه

وقد أهدى له عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل

وهي من المنسرح ، والقافية من المتراكب

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ (٢)

تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَّوْا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ (٣)

أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ لِيَهَيَّا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسُولِ (٤)

١ - المعنى - يخاطب الممدوح ، ويقول له : أنا أطلب عطاءك الذي هو مباح لكل طالب لا يخشى منك مطالا ، ويريد : أنه يستقل كثير ما يعطى ، وهمتك في الجود فوق كل همهمة ، فإذا وهبت الدنيا كلها ، كنت بخيلا لعاول همتك ، فالدنيا حقيرة بالإضافة إلى همتك . وهو من قول حسان :

يُعْطَى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ

ومن قول أبي العتاهية :

إِنِّي لَا يُأْسُ مِنْهَا ثُمَّ يُظْمِئُنِي فِيهَا اخْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

٢ - الفريب - المكرمات : جمع مكرمة ، وهو ما يتكرم به الإنسان ، وشغل يجوز فيه التثقيب والتخفيف ، فنقله أهل الكوفة وابن عامر .

المعنى - يقول : الناس مشتغلون بكثرة الأمل والطمع بما يأخذونه من أموالك ، ولكنك مشغول بتحقيق آمالك ، وتصديق أطماعهم ، فهذا شغلك بالمكرمات .

٣ - المعنى - يقول : تمثّلوا بحاتم ، فخذف الجارّ ضرورة . يريد : أن الناس يتمثلون في الجود بحاتم الطائي ، فيقال : هو أكرم من حاتم ، وأجود من حاتم ، ولو نظر الناس بعين العقل لضربوا بك المثل ، لأنك الغاية في الجود .

٤ - الإعراب - الرسل : عطفه على الجارّ والمجرور ، في قوله «بما بعثت» . «وأهلا وسهلا» منصوبان بفعل مضمّر .

الفريب - يقال : إيهما بالنصب : أي كفف ودع ، وإيه بالخفض : الاستزادة من التكلم ، فإذا أردت أن تستزيده ، قلت إيه ، وإذا أردت أن تكفه قلت : إيهما .

هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ (١)
 أَقَلُّ مَا فِي أَقَلِّهَا سَمَّكَ يَلْعَبُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ (٢)
 كَيْفَ أَكْفَى عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي (٣)

= المعنى - يقول : أهلا وسهلا ومرحبا بالذي أرسلت به ، وهو كالتحية ، فكنت عما تهدي إلى ، فقد غمرني إحسانك ، وعمني إفضالك .

١ - الإعراب - من نصب هدية ، نصبها على المصدر ، أي أهديت هدية ، أو أرسلت إلى هدية ، فتكون مفعولة ، ومن رفعها جعلها خبر ابتداء .

المعنى - يريد : هذه هديتك التي بعثت إلى بها ما رأيت مهديها . يعنى الممدوح إلا رأيت الناس كلهم في شخص رجل واحد . يعنى : أن الله جمع ما في الناس من معاني الفضل والكرم ، وهو من قول أبي نواس :

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وقد كرر أبو الطيب هذا المعنى في مواضع كثيرة .

٢ - الغريب - البركة : الحوض . والجمع : برك .

المعنى - يقول : أقل شيء في أقل هذه الهدية ، سمك بهذه الصفة ، وأراد بالبركة الإناء الذي كان فيه العسل ، ويريد أنها كانت عظيمة .

٣ - الإعراب - أكفى : أصله أكفى ، إلا أنه أبدل الهمزة على غير قياس ياء ، وأجراها مجرى الوقف في الوصل .

الغريب - اليد : النعمة . ومنه قوله تعالى : « بل يدايه بسوطتان » ، أي نعمته على عباده بالرزق في الدنيا ، والبرجة في الآخرة .

المعنى - يقول : كيف أكفى من لا يعتقد في أجل نعمة له عندي أنها نعمة استخفافا بها . وتصغيرا ، والكفاة : مقابلة الشيء بمثله . ومنه زيد كفت لهند ، أي مثلها .

وقال أيضاً في صباه

وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك

قِفَا تَرِيَا وَوَدَّقِي فَهَاتَا الْمَخَائِلُ وَلَا تَحْشِيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلٌ (١)
 رِمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَآخِرُ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ (٢)
 وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عَلَمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ (٣)

١ - الإعراب - هاتا : اسم إشارة إلى المخايل .

الغريب - المخائل : البرق وما يستدل به على المطر ، ويقال : المخيلة السحابة الخليفة بالمطر ، والودق : المطر . والخلاب : الاسم من الإخلاف في الوعد .

المعنى - : يقول لصاحبيه : اصبرا قليلا تريا من أمرى شأنا عظيما ، فقد ظهرت مخايله ، وما شهد لي بتحقيق ما كنت أعلم وأعدك من نفسي من قتل الأعداء ، وبلوغ الآمال ، وأنى لأخلف الوعد ولا القول ، فقد بان ما كنت أقول لكما .

٣ - الإعراب - من روى آخر بالرفع ، فهو عطف على الموضع من قوله صائب ، كقراءة الجماعة ، سوى على بن حمزة : « ما لكم من إله غيره » بالرفع ، ومن نصبه جعله عطفا على لفظ صائب ومن صائب ، كقولك : جاء القوم من ضاحك وباك ، فهي للتبويض .

الإعراب - خساس الناس : أراذلهم . والصائب : بمعنى المصيب ، يقال : صابه يصيبه ، وأصابه يصيبه ، فهو صائب ومصيب ، فصائب من الثلاثي ، ومصيب من الرباعي ، وجاء من الثلاثي قول بشر بن أبي خازم :

تُسَائِلُ عَنْ أَخِيهَا كُلَّ رَكْبٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَا

المعنى - يقول : رماني ، أي عابني أراذل الناس ، فمنهم من رماني بعيب هو فيه ، وهو الأبنة ، فانقلب قوله عليه ، فأصاب استه بالعيب الذي رماني به ، وآخر لم يؤثر في كلامه لحقارته ، فهو كمن يرميني بقطعة قطن لعدم التأثير .

وقال الربيعي : من صائب استه . يريد : من ضعفه إذا رمى يصيب استه ، فعمله على قوله :

* وَآخِرُ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ *

وهو قول فاسد ، لأننا لا نرى في الموصوفين بالضعف من يرمى بحجر أو غير حجر ، مما ترمى به اليد ، فيصيب استه ، وإنما هو مثل ضربه لعائنه .

٣ - الإعراب - علمي مفعول بجهل . وقوله « أنه » مفعول علمي ، أي يجهل معرفتي بجهله بي .

المعنى - قال الواحدى : يريد ومن رجل آخر لا يعرفني ، ولا يعرف جهله ، فهاتان جهالتان ، ويجهل أنى أعلم أنه جاهل بي . وهو من قول الحكيم : الذي لا يعلم بعلمه ، لا يتوصل إلى برئها .

وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ كَيْنٌ رَاجِلٌ^(١)
 يُحَقِّرُ عِنْدِي هَمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلَ^(٢)
 وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مِنَّا كَيْبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّمِيمِ فِي زَلَازِلِ^(٣)
 فَقَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلَ^(٤)

١ - الإعراب - مالك الأرض نصب على الحال ، كقراءة محمد بن السميع اليماني : « انقلب على وجهه خاسر الدنيا والآخرة » بالنصب ، وعلى ظهر السماء كين في موضع الحال ، تقديره : راكبا ظهر السماء كين .

الفريب - المعسر : القليل المال من العسر ، وهو خلاف اليسر . والسماء كان : السماء الراح ، والسماء الأعزل ، وهما ستة أنجم كل سماء ثلاثة .

المعنى - يقول : لا يعلم الجاهل أنني إذا ملكت الأرض كلها كنت في حال العسر عند نفسي ومقتضى همتي ، وإذا علوت ظهر السماء كين كنت راجلا لاقتضاء همتي ما فوق ذلك . ومثله للخليل بن أحمد :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ
 لَكِنْ جَهَلْتُ مَقَالَتِي فَمَدَدْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَمَدَدْتُكَ

ومثله الآخر :

جَهَلْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ جَاهِلٌ فَمَنْ لِي بِأَنْ تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي

٢ - المعنى - يقول : همتي تحقر عندي الأشياء النفيسة ، فتدري كل شيء أطلبه حقيرا ، والغاية البعيدة في عيني قصيرة . وذلك لشرف همته وعلوها ، وهذا من حمقه للتزايد .

٣ - الفريب - الطود : الجبل العظيم . ومناكبه : أعاليه . والضيم : النذل . والزلازل : جمع زلزلة : المعنى - يريد : أنه لم يزل ثابتا ذا وقار ، طودا لا يجرّكه شيء حتى ظلم ، فلم يصبر على الظلم ، فكأنه حرك لدفع الضيم عنه ، وهذا كله يعظم شأن نفسه .

٤ - الفريب - قلاقل : حرك ، ويريد بالحشا : ما في داخل جوفه . وقلاقل عيس : جمع قلاقل ، وهي الناقة الخفيفة . وناقة قلاقل ، وفرس قلاقل : إذا كانا سريعي الحركة . والقلاقل الثانية : جمع قلاقل ، وهي الحركة .

قال أبو الفتح : الضمير في كلهن للعيس لا للقلاقل . يقول : قلاقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع . وخفاف الخفاف ، وكقولك : أفضل الفضلاء ، وهو أبلغ في الوصف من أن يعود على القلاقل . المعنى - قال الواحدى : حركت بسبب الهم الذي حرك نفسي نوقا خفافا في السير . يعنى : =

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِيفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ^(١)
كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بِحَارًّا مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ^(٢)

= سافرت ولم أعرج بالمقام الذي يلحقني فيه الضيم . قال : ويجوز أن تكون القلاقل الثانية بمعنى الأولى ، فيقول : خفاف إبل كاهن خفاف ، ونقل ما قال أبو الفتح . وعاب الصاحب إسماعيل بن عباد أبا الطيب بهذا البيت ، وقال : ماله قلقل الله أحشاءه ، وهذه القافات الباردة . ولا يلزمه من هذا عيب ، فقد جرت العادة بذلك .

وقال أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من الشعراء رؤساء : شلشل أحدهم ، وسلسل الثاني ، وقلقل الثالث ، فالذي شلشل الأعشى ، وهو من رؤساء شعراء الجاهلية ، وهو الذي يقول :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ شُلُّشْلٍ شَوْلٍ

والنبي سلسل مسلم بن الوليد ، وهو من رؤساء المحدثين :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَلِيلٌ سَلِيلِيهَا مَسْأُولًا

وأما الذي قلقل . فالمتنبي قال التعالي ، فقال لى أبو نصر : فلببل أنت . فقلت له أخشى أن أكون رابع الشعراء ، أعنى قول من قال :

* الشُّعْرَاءُ فَانَمَ أَرْبَعَهُ *

* فَشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرِي مَعَهُ *

* وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسَطَ الْأَمْعَةِ *

* وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ *

* وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهُ *

قال : ثم قلت بعد مدة من الدهر :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بُلْغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلَابِلِ بِاحْتِسَاءِ بَلَابِلِ

وفي هذا الذي ذكرناه ما يرد قول ابن عباد ، ويبطله ما جاء مثله عن رؤساء الشعراء .

١ - الفريب - وراه : ستره . والمشاعل : جع مشعلة ، وهي النار الموقدة . والمشعلة (بكسر الميم) : الآلة التي تحمل فيها النار .

المعنى - يقول : إذا سترنا الليل بظلامه ، أسرعنا هذه الإبل حتى تصطك الحجارة بعضها

ببعض ، وتنقدح النار ، فنرى ما نراه بضوء المشاعل ، وهذا من المبالغة .

٢ - الفريب - الوجناء : الناقة الغليظة الوجنات ، ويقال : هو من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض .

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ^(١)
 وَمَنْ يَبِغْ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا تَسَاوَى الْمَحَاطِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ^(٢)
 أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّيُوفَ وَسَائِلُ^(٣)

= المعنى — جعل الناقة كالموج ، والمفازة لسعتها كالبحر ، وجعل نفسه إذا ركب الناقة في ظهر هذه المفازة في موجة ترميه في بحر لاساحل له . والضمير في « رمت » للموجة .

١ — المعنى — يقول : يشبه لي أن البلاد ، ويريد بالبلاد هنا : المفاوز ، أى لا تستقر بي بلد ، وإنما أدخل بلدا ، وأخرج إلى أخرى ، كما أن العذل لا يستقر في أذن ، وإنما يدخل في أذن ، ويخرج من الأخرى . وأراد : مما تقول العواذل ، حذف للعلم به . وقد نقله من قول الآخر :

* كَأَنِّي قَدِّي فِي عَيْنِ كُلِّ بِلَادٍ *

وكقول البحتري :

تَقَاذَفُ بِي بِلَادٌ عَن بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهَا عَيْرٌ شَرُودُ

٢ — الإعراب — أراد : تساوى ، حذف تاء المضارعة دون الأصلية عند أصحابنا الكوفيين ، وعند البصريين المحذوف الأصلية . وحججتنا أن حذف الزائد أولى ، لأن الزائد أضعف ، حذفه أولى من الأصلي . وحجة البصريين : أن الزائد دخل المعنى ، وهو للمضارعة ، حذف ما دخل لغير معنى أولى .

وقال سيبويه : الثانية هي التي تسكن فتدغم ، كما رأيت في « فادارأتم » ، وهي التي يفعل بها ذلك في تذكرون ، فكما أنها اعتلت هنا كذلك تحذف هناك ، وتاء المضارعة لا تعمل .

و « تساوى » : في موضع جزم ، لأنها وقعت جوابا للشرط .

الفريب — العلا : تأنيث الأعلى ، كالكبر في جمع الكبرى . والمحاطي : جمع الحيا ، وهو مفعول من الحياة ، كقوله تعالى : « ومحياى ومماتى » .

المعنى — يقول : من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العالية ، استوى عنده الحياة والقتل ، لأنه علم أن الأمور العالية فيها المخاوف والمهالك ، فهو قد وطن نفسه على الهلاك ، فهو يصبر عليه ولا يبالي به .

ومن جعل « تساوى » فعلا ماضيا أثبت الياء ، وهو في موضع جزم ، وهو رواية عن شيخى أبي محمد ، ومن رواه بإسقاط الياء جعله مستقبلا كما ذكرنا ، وهو مجزوم بجواب الشرط .

٣ — الإعراب — نصب السيوف ، لأنها استثناء مقدم ، كبيت الكعبيت :

فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلٌ (١)
غَثَاثَةٌ عَيْشِي أَنْ تَغِيثٌ كَرَامَتِي وَلَا يَسَّ بَغِيثٌ أَنْ تَغِيثَ الْمَاكِيلِ (٢)

وقال لصديق له في صباه

وهو من الكامل ، والقافية من المتواتر

أَحْبَبْتُ بَرِّكَ إِذْ أُرِدْتُ رَحِيلًا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا (٣)

= وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

الفريب — الوسائل : جمع وسيلة ، وهي ما يتوسل به الإنسان .
المعنى — يريد : أنه لا يترك قتال الأعداء ، ولا يطلب إلا أنفسهم ، ولا يتوسل إلى أحد ، بل يتوسل إلى بلوغ مراده بسيوفه .
وقال الواحدى : « يقول الملوك عصره : لا نطلب إلا أرواحهم ، ولا نتوسل إلا بسيوفنا . اهـ » .
ولا يتول هذا القول إلا لدلالته على حقه .

١ — المعنى — يقول : ما وردت السيوف . والضمير فى « وردت وصدرت » راجع لها . يريد : إذا وردت روح امرئ كانت أملك بها منه وصار ، وإن كان بخيلا ، غير بخيل ، لأن السيف ينال منه ما يطلب به ، أو أنه يفترى بماله . وباخل وبخيل : بمعنى ، كذا قال أبو التتج ، ونقله الواحدى حرفا خرفا .

٢ — الإعراب — من نصب « غثاثة » نصبها بإضمار فعل ، تقديره : أرى ، أو نحوه ؛ ومن رفعها جعلها ابتداء ، والخبر : أن تغث .

الفريب — غث السىء يغث غثاثة ، ويغث (بفتح الغين وكسرها فى المستقبل) : والمصدر غثا وغثوثة وغثاثة ، وأصله الهزال . وغث اللحم : إذا كان مهزولا ، فهو غثيث . وغث ، أى فسد ؛ وأغث الرجل فى منطقته . وأغثت الشاة : هزات .

المعنى — يقول : أرى غثاثة عيشي ، أى هزاله فى هزال كرامتي ، لافى هزال مطاعمي ، وهو من كلام الحكيم : عدم الغنى من النفس أشد من عدم الغنى من الملك والمال .

٣ — الفريب — البر : الإعطاء . بره : إذا أعطاه . والرحيل : الاسم من الارتحال .
المعنى — يقول : أردت أن أبرك وقت سفرك ، فوجدت أكثر ما عندى قليلا بالإضافة إلى عظم قدرك .

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبَّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(١)
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفَهَا التَّامِيلًا^(٢)
بِرٌّ يَخِيفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمُولُهُ عَلَى ثَقِيلًا^(٣)

١ - الغريب - الصب: العاشق المشتاق . وقد صببت يارجل (بالكسر) . قال الشاعر :

وَلَسْتَ تَصَبُّ إِلَى الظَّاعِنِينَ إِذَا مَا صَدَيْتُكَ لَمْ يَصْبَبِ
ورغبت في الشيء : طلبته وأردته رغبة ورغبا (بالتحرير) . ورغبت عن الشيء : إذا لم ترده .
والبكرة : أول النهار . والأصيل : آخره .

المعنى - يقول : علمت أنك تريد المكارم ، وتطلبها وأنت مشتاق إليها تحبها ، وملازمها
بكرة وأصيلا .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : ما ذكره يحتمل معنيين : أحدهما ، أن يكون أهدي إليه شيئا
كان أهدها إليه صديقه المدوح ، والآخر أن يكون أراد أني جعلت ما كان من عادتك أن تهديه
إلي ، وتزودنيه وقت فراقك هدية ، مني إليك ، أي أسألك أن لا تكلفه لي .

وقال العروضي فيما أملاه مما استدركه على ابن جنى : أراد أنك تحب أن تعطيني ، فجعلت
قبول هديتك إلي هدية مني إليك ، لحبك ذلك .

قال الواحدى : وقول العروضي أمدح وأليق بما قبله من رغبته في المكارم ، واشتياقه إليها .
وقوله : «وظرفها التأميلا» . الظرف : وعاء الشيء . يقول : جعلت تأميلي مشتملا على قبول الهدية ،
كاشتغال الظرف على ما فيه . والهدية مختلفة على الأقوال المذكورة ، فعلى الأول : هدية أهدها
المدوح فعادت إليه ، وعلى القول الثانى : الهدية أن لا يهدى للمدوح إلى المادح شيئا ، وعلى
القول الثالث أن لا يهدى إلى المتنبى شيئا ، فتكون كما لو أهدي إليه حبه الإهداء للمتنبى .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : أى لا كلفة له عليك ، لأنى لم أتكلف لك شيئا من مالى ،
وإنما هو من مالك عاد إليك ، وبقى بحاله عندك ، ويكون تحمل شكرى على قبوله ثقيلًا على ،
لتكامل صنيعك به .

وقال العروضى : هذا البيت تأكيد لما فسرتة ، لأنه يقول : هذه الهدية برّ تحبه ، فيخف
عليك قبوله ، لأنه فى الحقيقة إعطاء لى ، وأنت تخف إلى الإعطاء لى ، ولا منة عليك ، لأنك
إذا أعطيتنى أثقلت رقبتي بالشكر .

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجى

وهو من الطويل ، والقافية من المتواتر

عَزِيْرُ أَسَى مَن دَاوَهُ الْحَدَقَ النَّجْلُ عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلِ (١)

١ — الإعراب — روى : أسى منوناً ، ونصبه بالتمييز ، كما نقول : عزيز دواء . ومن : رفع بالابتداء ، وعزيرة : خبره مقدم عليه إذا جعلت «من» معرفة ، وإذا جعلت «من» نكرة ، كان «عزير» مبتدأ . وذهب بعض النحويين إلى أن المبتدأ والخبر إذا كانا نكرتين ، فالمبتدأ هو الأول لا غير ، وقد يكون المبتدأ والخبر نكرتين ، وأحدهما أخص من الآخر ، كقولك : ذهب خانم في أصبعه . فخاتم هنا أخص من ذهب ، وهو ثان ، فيكون مبتدأ أولى من ذهب ، و « من » توصف على وجهين ، بالجملة والمفرد ، فوصفها في قول عمرو بن قميئة بالجملة :

يَا رَبِّ مَنْ يُبْغِضُ إِذْ وَأَدْنَا رُحْنَا عَلَى بَغْضَائِهِ وَأَعْتَدْنَا

وبالمفرد في قول حسان بن ثابت الأنصاري :

وَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

فمن نكرة في البيتين ، لأن «رب» لا يليها المعرفة وقول حسان «على من» أى على قوم أو ناس . ويجوز رفع «غيرنا» على أنه خبر محذوف . يريد : من هو غيرنا ، كقراءة الأعمش «تماماً على النبي أحسن» (بالرفع) فيجعل «من» موصولة . ويجوز لمن نون «أسى» أن يرفع «من» رفع الفاعل بفعله على رأى الكوفيين والأعمش ، من إعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل من غير اعتماد ، كقولك : قائم غلامك . وروى قوم «أسى من داؤه» بالإضافة ، ورفعها بالابتداء لتخصصه بالإضافة ، و«عزير» خبره ، والتقدير : أسى من داؤه الحدق النجل عزير . وقوله «عياء» في رفعه ثلاثة أوجه : إن شئت جعلته خبراً بعد خبر ، كقولهم : هذا حلوحامض ، أى قد جمع الطعمين ، وإن شئت أبدلته من «الحدق» ، لأنها الداء في المعنى ، كأنك قلت : من داؤه عياء ، وإن شئت أضمرت له ابتداء . الفريب — عزيز ، من عز : إذا قل وجوده ، ويجوز أن يكون بمعنى شديد صعب غالب للصبر ، من قولهم : عزّه يعزّه : إذا غلبه ، وهو من قوله تعالى : «عزيز عليه ما عنتم» . والأسى فيه وجهان : أحدهما ، الحزن ، وفعله أسى يأسى ؛ والآخر : العلاج والإصلاح ، وفعله أسا يأسو ، ومنه : أسوت الجرح ، إذا أصلحته ، أسيا وأسوا . والحدق : جمع حدقة ، وهي السواد الذي في العين . والنجل : الواسعات ؛ جمع : نجلاء ، وهي الواسعة . والعياء : الداء الذي لا علاج له قد أعيا الأطباء . المعنى — يقول : عزيز . يريد : صعب من داؤه الحدق ، أى عزيز دواء من داؤه الحدق ، أو عزيز مداواة من داؤه الحدق الواسعة ، وداؤه قد أعيا الأطباء ، ومات به المحبون من قبلنا . =

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ فَنَنْظُرِي
 وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
 جَرَىٰ حُبُّهَا مَجْرَىٰ دَمِي فِي مَفَاصِلِي
 وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السَّقْمُ شَعْرَةً
 نَذِيرُهُ إِلَىٰ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَىٰ سَهْلٌ (١)
 إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلَ (٢)
 فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ (٣)
 فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلٌ (٤)

= وقال « من قبل » ، حذف المضاف وبناه رفعا على الغاية . وقوله : أسي ، أحسن ما يقال فيه ، من : أسوت الجرح : إذا أصلحته . وعليه بيت الأعشى :

عِنْدَهُ الْبُرِّ وَالْثَّقِي وَأَسَا الصَّدِّ عِ وَحَمَلُ الْبُضَائِعِ الْأَثْقَالِ

١ - الغريب - النذير : المنذر . والنذير : الإنذار ، وهو الإبلاغ ، ولا يكون إلا في التخويف ، والاسم : النذر . قال الله تعالى : « فكيف كان عذابي ونذر » ، أي إنذارى . والنذير العريان : هو رجل من ختم ، جل عليه يوم ذى الخليفة عوف بن عامر ، فقطع يده ويد امرأته . ونذر القوم بالعدو (بكسر الهمزة) : علموا به . والسهل : ضد الصعب الشديد . ومنظري : موضع النظر منى ، ويجوز أن يكون مصدرا مضافا إلى المفعول .

المعنى - يقول : من أراد أن يعشق فلينظر إلى حالى وما أنا فيه ، فمنظري دليل له ، ونذير يبلغه أن الهوى صعب شديد ، لا تطيقه الجبال ، لما فيه من مقاساة الأهوال ، فالنظر إلى نذير مبلغ لمن ظن أن الهوى سهل .

٢ - المعنى - يقول : نظرات المحبة ، إذا نظر نظرة بعد أخرى ، وتمكنت في قلبه ، زال عنه عقله ، لأن العقل والهوى لا يجتمعان في قلب .

٣ - الغريب - المفاصل ، جمع : مفصل ، وهي الأعضاء . والشغل : ما يشغل الإنسان عن غيره ، ويخفف ويثقل ، وقد خففه أبو عمرو والحرميان .

المعنى - يقول : جرى حب هذه المحبوبة - وأضمرها ولم يجر لها ذكر ، وهو من عادة العرب ، الإضمار من غير الذكر ، كقوله تعالى : « فوسطن به جمعا » ، يريد به الوادى ، ولم يذكره - يقول : جرى حب هذه المحبوبة في قاي ومفاصلي ، وامتزج بلحمي ودمي ، فليست أنسى ذكرها ، ولا أسلو هواها ، لأن حبها امتزج بلحمي ودمي ، فأصبح لى بها عن كل ما أعانيه من إصلاح نفسى ومالى وأهلى ، شغل يشغلنى بها عن سواه .

٤ - الغريب - السقم والسقم ، بالتحريك والتسكين وضم السين ، لغتان فصيحتان : وما فوقها ، يجوز أن يكون ما هو أعظم منها ، ويجوز أن يريد مادونها فى الصغر . وقد قال المفسرون فى قوله تعالى « بعوضة فما فوقها » الوجهان اللذان ذكرنا .

المعنى - يقول : لم يترك السقم من جسدى قليلا ولا كثيرا إلا وله فيه فعل ، لما أقاسى من =

إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّهُ : حُبَيْبَتَا قَلْبًا فُوَادًا هِيَا مُجْمَلٌ (١)

= حبها . وقد أخذ هذا المعنى من قول الآخر :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَفِرُّ مَسَامِعِي فَاحِسٌ مِنْهَا فِي أَنْفُوَادٍ دَبِيبًا
لَا عُضْوٌ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَانَ أَعْضَائِي خَائِنًا قُلُوبًا

١ - الإعراب - حروف النداء : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة ، وحذف حرف النداء ، كقولك : زيد .

قال أبو الفتح : أبدل الياء من «حبيبنا» في النداء ألفا ، تخفيفا . وقلبا بدل من قوله «حبيبنا» . و «فوادا» : بدل من «قلبا» ، كقولك : أخی سيدی مولای ، نداء بعد نداء ، وقال : هو في موضع نصب ، لأنه نداء مضاف . أراد : يا حبيبتي ، يا قلبي ، يا فوادى ، والقلب والفواد : هما الحبيبة . وقال الواحدي : يجوز أن تكون الألف فيه للندبة . أراد : يا حبيبته ، يا قلبه ، يا فواداه ، فحذف الهمزة للدرج في الكلام . قال : وكذا ذكر ابن فورجة ، وقال : قلبا ، وفوادا ، يدعوها لأنه يتشكها شكوى العليل ، كما قال ديسم بن شاذلويه الكردي :

أُنَيْدِي أُنَيْسِي وَشَجْوِي وَسَادِي وَعَيْنِي كَجِيلٍ بِشَوِكِ الْقَتَادِ
إِذَا قِيلَ دَيْسَمٌ مَا تَشْتَكِي ؟ أَقُولُ بِشَجْوِي فُوَادِي فُوَادِي

قال : وقال بعضهم : قلبي ، فوادى ، في موضع رفع ، والتقدير : حبيبتي قلبي فوادى ، أى هي لي بمنزلة القلب والفواد ، وعلى هذا «جل» اسم امرأة من العوادل تعذله ، يقول لها : يا جل ، هي فوادى ، أى فلا أسمع عدلك فيها ، ولا أفارقها .

الغريب - أراد حبيبة ، فصغرها للتقريب من قلبه ، كقول أبي زيد :

يَا أَبْنَ أُمِّي وَيَا حُبَيْبَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدهْرِ شَدِيدِ

وتصغير التعظيم ، كقول أبيد :

وَكَكُلِّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنْمِلُ

وكقول الحباب بن منذر الأنصاري يوم السقيفة : أنا جذيلها المحمك ! أنا عذيقها المرجب ! وتصغير التحقير ، مثل أنيسان ونحوه . وجل : من أسماء نساء العرب ، كهند ، وليلى ، وسلمى ، وسعدى ، وسعاد . وقوله «بأنه» هي فعلة من الأنين ، ويكون من شدة الوجع . أن يئن أنينا إذا اشتكى المرض .

المعنى - يقول : إذا عذلوا في هذه المحبوبة لم ألتفت إلى كلامهم ، وإنما أجيبهم بالأنين ، =

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ^(١)
 كَانَ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعْتَشِقُ مُقَلَّتِي فَيَبِينُهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصَلُ^(٢)
 أَحِبُّ أَلَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ^(٣)

— أنه بعد أنه ، وأقول : يا حبيبنا ، يا قلبا ، يا فؤادا ، يا جل ، فهذا أجيب العذال في هذه المحبوبة ، وقد فسره في البيت الآتي بعده .

١ — الغريب — الرقيب : الحافظ . والرقيب : المنتظر . تقول : رقت الشيء أرقبه رقوبا ، ورقبة ورقباناً (بكسر الراء فيهما) ، إذا رصدته . والرقيب : الموكل بالضرب . ورقيب النجم : الذي يغيب بطلوعه ، كالثريا رقيبها الإكليل : إذا طلعت الثريا عشاء غاب الإكليل ، وإذا طلعت الإكليل عشاء غابت الثريا . والرقيب الثالث : من سهام اللير .

المعنى — يقول لمحبوبته : لا أسمع فيك عذلا ، فكأن حافظا لك على مسامعي يرصد مسامعي فلا يدخلها عذل عاذل فيك . وهو من قول العباس بن الأحنف :

أَقَامَتْ عَلَى قَلْبِي رَقِيبًا وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُؤَدِّي عَنْ سِوَاهَا إِلَى قَلْبِي

ولحمد بن داود :

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي وَآخَرَ يَرْعَى نَاطِرِي وَإِسَانِي

٢ — الإعراب — وصل ، ابتداء تنتم خبره عليه ، وهو الظرف ، تقديره : فبين مقلتى والسهاد وصل في كل هجر لنا .

الغريب — السهاد : الأرق ، وقد سهد الرجل (بالكسر) يسهد سهدا . والسهد (بضم السين والهاء) : القليل النوم . قال أبو كبير الهذلي :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا سُهَادًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوَجَلِ

المعنى — يقول : إذاتهاجرنا ، لم أتم لشدة الشوق والوجد ، فيواصل السهاد عيني لفقد من أحبه . قال الواحدى : هذا كقوله :

إِنِّي لَا بَفِضٍ طَيْفٍ مِنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ وَصَالِهِ

فجعل الطيف يهجر عند الوصال ، كما يصل السهاد عند الهجر .

٣ — الغريب — الشكل : الشبيه والنظير . والمشابهة : جمع شبه ، كالمحسن في جمع حسن .

المعنى — يريد : أن في البدر أنواعا من شبه هذه المحبوبة : منها الحسن والضياء ، والعلو والبعد عن الناس . وقال : وأشكو إلى رجل لا يوجد له نظير ولا مثل ؛ يشكو إليه هواها ، ليعطيه ما يصل به إليها ، وهذا مخلص حسن ، لأنه خرج من الغزل إلى المدح ، وفضله على المحبوبة بالكمال بقوله : لا يصاب له نظير . والمحبوبة ، في البدر منها أنواع مشابهة .

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ (١)

١ - الإعراب - شجاع : بدل من ابن ، وحذف منه التنوين على مذهبه ، ومثله كثير في الشعر القديم والحديث . ومنه ما ذكره مسلم والبخاري وابن إسحاق في المغازي ، من قول العباس ابن مرداس السلمي بالجرانة للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن بدر الفزاري من أموال هوازن ، كل واحد منهما مائة من الإبل ، وأعطى العباس دونهما ، فقال :

أَتَجَمَلُ نَهْجِي وَنَهَبَ الْعَبِيدَ بَيْنَ عَيْيَنَةَ وَالْأَقْرَعَ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي تَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

فترك تنوين « مرداس » ، وهو اسم منصرف . ومثله قول الآخر :

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَسْكَةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ
فهذا حجة الكوفيين في ترك صرف ما ينصرف ضرورة . والقياس . إذا كان يجوز حذف الواو المتحركة للضرورة في قول الشاعر ، وهو بيت الكتاب :

فَبَيْدَانَهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوٌ اللَّاطِ نَجِيبُ !

فجواز حذف التنوين للضرورة أولى ، لأن الواو من « هو » متحركة ، والتقدير : فبيداه هو ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك .

وحجة بعض نحاة البصريين أن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو جوزنا لأدنى ذلك إلى رده عن الأصل إلى غير الأصل ، وإلا التبس ما ينصرف بما لا ينصرف . والذين وافقوا الكوفيين من البصريين : الأخفش ، وأبو علي الفارسي ، وأبو القاسم بن برهان ؛ والذين خالفوا : الخليل بن أحمد ، وعمرو بن عثمان المعروف « بسبويه » ، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي ، وعيسى بن إسحاق الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي ، وأبو عثمان بكر بن محمد المازني ، وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالي ، وهو المبرد ، وأبو محمد عبيد الله بن جعفر ابن درستويه الفارسي ، وأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، وأبو بكر محمد بن السراج ، وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، وأبو سعيد الحسن السيرافي ، وأبو الفتح عثمان بن جني ، وأبو الحسن علي بن عيسى الربيعي ، فهؤلاء أئمة النحو والقائلون بمذهب أهل البصرة ، والناس اليوم على مذهب أهل البصرة ، قرأته على الشيخ أبي الحرم . مكي بالموصل .

المعنى - يقول : أشكوه هواها إلى واحد الدنيا ، وفريدها شجاعة وكرما ، إلى شجاع ابن محمد ، الذي لله الفضل وله ، لأنه تفرّد في عصره ، فصار فريدا .

إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَبَّيَّ لَهُ ^(١) فُرُوعٌ وَقَحَطَانٌ بَنُ هُودٍ لَهُ أَصْلٌ
 إِلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً ^(٢) بِغَيْرِ نَبِيِّ بَشَّرْنَا بِهِ الرَّسُلَ
 إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيِّعِ الَّذِي ^(٣) تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
 إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ ^(٤) تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعَلَا شَمْلٌ

١ - الغريب - قحطان بن هود : هو أبو قبائل اليمن وعدنان : أبو قبائل العرب . يريد :
 أن قحطان هو أصل هذا الثمر ، والمراد به الممدوح .

المعنى - يقول : أشكو إلى الثمر الحلو ، يعنى الممدوح الذى طيب له فروع ، والأصل
 قحطان بن هود ، جعله كالثمر الحلو الطيب فى جوده وحسن خلقه ، ومن روى « له أصل » أراد الثمر ،
 ومن روى « لها » أراد الفروع .

٢ - الغريب - البشارة ، بكسر الباء وضمها . تقول : بشرته بكذا ، وبشرته بمولود فأبشر
 إبطاراً ، أى سرّاً . وبشرت بكذا (بكسر الشين) ، أى استبشرت به . قال عطية بن زيد الجاهلى (١) :

فَأَعْنِهِمْ وَأَبَشِرُهُ بِمَا بَشَرُوا بِهِ . وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضَنْكَ فَنَزِلِ

وبشر يبشر ، قرأ حزة والكسائى فى « آل عمران » ، وفى « الإسراء » و « الكهف » بالتخفيف ،
 ووافقهما أبو عمرو وابن كثير فى « الشورى » على التخفيف ، وقرأ حزة جميع ما فى القرآن بالتخفيف .
 المعنى - يقول : لو كان الله مبشراً أمة من الأمم بغير نبي ، لكان يبشرنا بك ، إلا أن الله
 لا يبشر إلا بالأنبياء ، على لسان كل نبي بشر أمة بأنه يكون بعده نبي ، والله تعالى بشر جميع
 الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليهم ، وأوحى إليهم .

٣ - الإعراب - من روى « الأرواح » بالنصب ، نصبه باسم الفاعل ، ومن رواه بالخفض ، جعله
 مثل الحسن الوجه . ووقفاته : جمع وقفة ، وفعلة ، تجمع على : فعلات ، إذا كانت اسماً ، وإذا كانت
 صفة جمعت على فعلات (بسكون العين) . قال أبو الفتح : سكن القاف للضرورة .

الغريب - الضيغ : من أسماء الأسد ، قيل : لأنه يضيغ الناس ، أى يعضهم .
 المعنى - يقول : أشكو إلى قابض الأرواح . يريد : لكثرة غزواته ووقائعته وقتله الأعداء .

والخيل ، أى أصحاب الخيل . والرجل : جمع راجل . يريد : أنه شجاع كثير الوقائع .
 ٤ - الغريب - شت : تفرق . والرّب : الصاحب والمالك ، ولا يقال غير الله إلا بالإضافة ،
 لا يقال : زيد الرّب ، وقد قالوه فى الجاهلية للملك . قال الحارث بن حلزة :

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ وَالْبَلَاءِ

المعنى - يقول : إلى مالك مال ، كلما تفرق شمل ماله ، تجمع شمل معاليه . وطابق بين التفرق
 والجمع . يريد : كلما جمع مالا من غزواته ، وفرّقه على أوليائه ، تجمع له شمل المعالى .

(١) وقال ابن برى : هو لبد القيس به خفاف البرجى (عن لسان العرب) .

مُهَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ وَعَايِنْتَهُ لَمْ تَدْرُ أَيُّهُمَا النَّصْلُ؟^(١)
رَأَيْتَ ابْنَ أُمَّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَشَا بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ^(٢)
عَلَى سَابِحٍ مَوْجَ الْمَنَايَا بِنَحْرِهِ غَدَاةٌ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلُّ^(٣)

١ - الغريب - الغمد : جفن السيف وقرابه . والنصل : السيف . والهمام : الملك الرفيع الهمة ، إذا هم بشيء لم يتركه .

الإعراب - من خفض « هاما » جعله بدلا عما تقدم . يريد : إلى همام ، ومن رفعه قطعه عما قبله ، ورفعها بإضمار ابتداء .

المعنى - يقول : إذا أبصرته وقد جرد سيفه من غمده ، لم تدرا أيهما النصل ، لمضائه وجرأته ، لأنه يمضي في الأمور مضاء السيف . وهو من قول الطائي :

يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالشُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ

٢ - الغريب - ابن أم الموت : أخو الموت ، وجعله أبا الموت ، لكثرة ما يقتل ، وخص الأم لأن الأم أخص بالمولود من الأب ، ألا ترى أن عيسى عليه السلام ولد من غير أب ، ولم يولد أحد من غير أم ، فإن قيل : إن حواء من غير أم ، قلنا : حواء لم تولد ، وإنما خلقت كخلقة آدم من ضلعه ، وأكثر الحيوانات تعرف بالأم لا بالأب . والبأس : الشدة . وفشا : ظهر . والنسل : ما ينسل من الأولاد .

المعنى - يقول : لو أن بأس هذا الممدوح ظهر في الناس لكان يقتل بعضهم بعضا ، فلا يبقى أحد ينسل نسلا ، وفنى الخلائق بكثرة القتل .

٣ - الإعراب - أراد : في موج المنايا ، حذف حرف الجر ، وأوصل « سابحا » إلى « الموج » ، فنصبه ، كقول الآخر :

بِأَسْرَعِ الشَّدِّ مَنِيَّ يَوْمَ لَا نِيَّةَ لَمَّا لَقِيْتَهُمْ وَأُهْتَرَتِ اللَّحْمُ

أراد : بأسرع في الشدة مني ، حذف ونصب ، وقوله : « غداة كأن » ، أضاف « غداة » إلى الجملة التي بعدها ، وغاروف الزمان تضاف إلى الجمل ، تقول : رأيتك يوم جاء الحج ، ويوم ضربت زيدا ، ويوم قدم أبوك .

الغريب - السابح : الذي يسبح كأنه من حسن جريه يسبح . والموج : ما يكون في البحر من شدة الرياح ، وهو من : ماج بموج ، إذا تحرك . والنبل : السهام . والوبل : المطر الشديد . يقال : وبل المطر بيل و بلا ، فهو وابل .

المعنى - لما استعار لفرسه السباحة ، استعار للمنايا الموج ، وهي جمع منية . يقول : رأيت هذا الممدوح على فرس سابح شديد الجري ، يسبح في موج الموت في وقت تأتيه السهام من كل مكان ، وهو لإقدامه وشجاعته لا يرجع ، فكأن السهام في صدره ، وبل لقلته فكركه به .

وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزَالِهِ فَلَمْ تُغَضِّ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلٌ^(١)
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمٌ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ^(٢)

١ - الغريب - القرن (بكسر القاف) : الكفاء والمثل . وفلان قرن فلان ، أى كفوؤه .
والتحديق : شدة النظر . والنزال : القتال ، وهو من منازلة الأقران ، وكانوا إذا اشتد القتال
نزل بعضهم إلى بعض بالسيوف ، وقيل : كانوا يركبون الإبل ويحسبون الخيل إذا غزوا ، فإذا
وصلوا إلى العدو تداعوا : نزال ، فينزلون عن الإبل ، ويركبون الخيل . ومنه بيت الحماسة :

وَدَعَوْا نِزَالَ فَاكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ ؟

ثم سمي القتال نزالا . والمقاتلة : منازلة ، وإن لم يكن هناك نزول . وأغضت العين : غمضت .
والسنان : طرف الرمح ؛ والجمع : أسنة .

المعنى - يقول : كم شجاع ، يتعاطى شجاعته ، إذا رآه في مأزق غضت طرفه هيبة له ، فلم
ينفضها إلا وكان طرف السنان كحلا لها . والمعنى : كم من فارس قصد لقتاله ، فلم يغمض عينه إلا
والسنان لها كحل ، جعل السنان لعينه بمنزلة الكحل .

٢ - اليعراب - الأصل في «قيل» : قول (بكسر الواو) كضرب ، فثقلت الكسرة على الواو ،
والفعل أصله معتل وأعلوه ، فنقلوا كسرة الواو إلى القاف ، فسكنت الواو وانكسر ما قبلها ،
فقلبت ياء ، ومن العرب من يشم الضمة تنبيها على الأصل ، ومنهم من يقول : قول [بالبناء
للمجهول] بسكون الواو وضم القاف ، وهو ردىء . وقرأ على بن حزمة وهشام عن
ابن عامر ، بإشمام القاف الضم تنبيها على الأصل . ورفقا : مصدر رفق .

المعنى - يقول : إذا أمر بالرفق ، وقال له الأقران : ارفق رفقا . قال : موضع الحلم غير
الحرب ، والرفق والحلم يستعملان في السلم ، وأما الحرب فلا رفق فيها بالأقران ، والحلم فيها جاهل ،
كواضع الشيء في غير موضعه ، وهذا معنى مطروق ، وقد طرقة كثير من الشعراء . قال الفند الزماني :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِـلَّذَلَّةِ إِذْعَانُ

وقال سالم بن وابصة :

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكِرْمِ

وقال الخزيمي :

أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةً وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ

وقال الأعور الشني :

حُذِّ الْعَفْوُ وَأَغْفِرْ أَبُهَا الرَّهْ إِنْ نِي أَرَى الْحِلْمَ مَا لَمْ تَخْشَ مَنَقَصَةً غُنَا

وَلَوْ لَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حَامِهِ عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَّتْ وَنَاءً بِهَا الْحَمْلُ^(١)
 تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَىٰ بَابِكَ السُّبُلُ^(٢)
 وَنَادَى النَّدَىٰ بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَىٰ فَأَسْمَعَهُمْ هُبُؤًا فَقَدَّ هَلَاكَ الْبُخْلُ^(٣)
 وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِجْزَاؤُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ^(٤)

١ - الغريب - انهدت: سقطت . وناء به الحمل ، أى أذله ، ومنه قوله تعالى: «لتنوء بالعصبة» ، أى تنقل . والحمل (بالكسر) : ما كان على ظهر ، (وبالفتح) : ما كان فى بطن أو شجرة أو نخلة ، ويقال فى النخل والشجر (أيضا) بالكسر . وناء : نهض . وناء (أيضا) : سقط ، وهو من الأضداد . المعنى - يقول : لولا أن المدوح تولت نفسه حمل حامه عن الأرض ، ونهضت به دونها ، لعجزت الأرض عن حماله وأثقلها ، ولم تطق حماله . ولما كان الحلم يوصف بالنقل ، والحليم بالرزانة ويشبه بالطود شاع هذا الكلام فى وصف الحليم . والمعنى : لو كان الحلم جسما ، لكان من النقل بهذه الصفة .

٢ - الغريب - الآمال : جمع أمل ، وهو ما يرجو الإنسان من الخير والحياة . والسبيل : جمع سبيل ، وهو الطريق .

المعنى - يقول : تباعدت آمال الناس عن جميع المقاصد ، لأنها توجهت إليك وإلى قصدك دون غيرك من الناس ، فلم تجد سبيلا إلا إلى قصدك وقصد بابك .

٣ - الغريب - هبّ الرجل من نومه ، إذا استيقظ . قال الشاعر :

إِلَّا أَيُّهَا النَّوَامُ مِنْ نَوْمِكُمْ هُبُّوا أَسَائِلِكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟

وهو فعل موضوع لقوة الشيء ونشاطه ، فمنه : هبّ النائم من نومه ، لأنه يفارق السكون . وهبت الريح : إذا جاءت بعد سكون . وهبّ التيس : إذا نشط للسفاد . وهبّ السيف : إذا اهتزّ للقطع . والسرى ، مصدر سرى . والندى : السكرم .

المعنى - يقول : من كثرة عطاياه وكرمه قد شاع فى الآفاق ، فهى تنادى القاعدين عن طلبه : استيقظوا من نومكم ، وأسروا إليه ، فهو يفتنى من قصده ، واعلموا أن البخل قد هلك بوجوده وجوده .

٤ - الغريب - الإنجاز ، من نجز الشيء (بالكسر) ينجز نجازا : انقضى وفنى . قال النابغة :

وَكَنتَ رَبِيماً لِّلَيْتَامَى وَعَصِيَّةً فَمَلِكُ أَبِي قَابُوسَ أَضْحَى وَقَدْ نَجَزُ

أى انقضى ، ونجز (بالفتح) حاجته ينجزها (بالضم) نجزا ، إذا قضاها . ونجز الوعد . وأنجز حراً ما وعد . وفى المثل : المحاجة قبل المناجزة .

فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ (١)
 وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا لِأَخْصِيهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلٍ (٢)
 وَمَا عَزَّ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ (٣)

المعنى — يقول : لا وعد له فينجزه ، ولا مطل يمطل به . والمطل : المدافعة ، فقد منعت عطاياها دون الوعد ، فصولها عاجلا يمنع من الوعد ، وإذا لم يكن وعد لم يكن إنجاز ولا مطل ، كقول أشجع السامى :

يَسْبِقُ الْوَعْدَ بِالنَّوَالِ كَمَا يَسْبِقُ بَرْقَ الْغَيُوثِ صَوْبَ الْغَمَامِ

١ — المعنى — يقول : عطاياها كثيرة ، فلا يقدر أحد على تحديدها . بأن يجعل لها حداً إليه تنتهى ، كما لا يقدر أحد على رد ما فات ، بل رد الفائت أقرب من تحديدها ، ولا يقدر أحد على أن يحصى مكارمه ، وأيسر من إحصائها إحصاء المطر والرمل ، وهما لا يحصيان .

٢ — الإعراب — ما ، يجوز أن يكون استفهاماً بمعنى الإنكار ، ويجوز أن يكون نفيًا وإخبارًا ، و « نعل » خبر « وجوهها » ، واللام تتعلق به ، و « فى كل نائبة » : متعلل بفعل محذوف ، تقديره : يظأ به ، و « ممن » يتعلق بـ « تنقم » .

الفريب — نقت الشيء (بالفتح) أنقم (بالكسر) ، أى كرهته . ومنه قوله تعالى : « وما نقموا منهم » ، أى كرهوا وعابوا . والأخص : باطن القدم .

المعنى — يقول : هو عزيز شديد البأس والقدرة ، فلا تقدر الأيام على مخالفته ، فقد ذلت له ذل من يظوه بأخص قدميه ، حتى تصير تحتها كالنعل فى الذل ، ولا تقدر الأيام أن تعيبه ، ولا ترد عليه ما يفعل .

٣ — الفريب — عزه : غلبه وقهره ، من قولهم : من عزب . ومنه قوله تعالى : « وعزنى فى الخطاب » .

المعنى — يقول : لم يقهره مراد أَرَادَهُ ، ولا امتنع عليه فى طول الأيام ، وإن كان قليل الوجود ، إلا أن يكون له نظير ، فإنه يمتنع عليه ، ولا يوجد لعدم نظيره ، كقول البحترى :

كُلُّ الَّذِي تَبَغَى الرَّجَالُ تُصِيبُهُ حَتَّى تَبَغَى أَنْ تَرَى شَرُّوَاهُ

وكقوله أيضا :

وَإِنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إِيَّيَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ طَابَ لِلْحَالِ رِكَابِي

وجع أبو الطيب بين وجهين من المدح : الاقتدار ، والافتقار عن الأمثال .

كَفَى ثَعْلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لِأَنَّ أُمْسِيَّتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ (١)

١ - الاعراب - كفى ، إذا كان بمعنى أجزأ وأغنى تعدى إلى مفعول ، كقولك : كفاني درهم : أى أجزأني ، وكفاني قرص : أى أغناني ، وإذا كان بمعنى المنع والكف ، فهو يتعدى إلى مفعولين ، نحو قولك : كفت فلانا شر فلان ، أى منعته . ومنه : « فسيكفيهم الله » ، وهما مختلفان معنى وعملا ، « وكفى » فى هذا البيت من النوع الأول وثعلا ، مفعول كفى . ونفرا نصب على التمييز ، والفاعل : أن بصلتها ، والباء زائدة ، كزيادتها فى « كفى بالله » . وفى دخولها قولان : أحدهما ، أن يكون بمعنى اكتفوا ، والثانى ، لاتصال التأكيد ، لأن الاسم فى قولك : كفى الله ، يتصل بالفعل اتصال الفاعلية ، وإذا قلت : كفى بالله اتصل الإضافة ، واتصال الفاعلية . وفعلوا ذلك للإيدان بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى عظم المنزلة ، فضعف لفظها لتضعف معناها ، فإذا قلت : كفى يزيد عالما حملته على معنى اكتفيت به . ويجوز فى « دهر » الرفع والنصب ، فالرفع رواية أبى الفتح ، وبه قرأت .

قال أبو الفتح : ارتفع « دهر » بفعل مضمردل عليه أول الكلام ، فكأنه قال : وليفخر دهر أهل ، فأهل : صفة لدهر ، ولاوجه له إلا هذا ، ولايجوز رفعه على الابتداء إلا على حذف الخبر . وقال المعرى وغيره : و « دهر » بالنصب ، عطفا على قوله « ثعلا » ، ورفع « أهل » على تقدير : هو أهل .

وقال الربعى : نصب « دهر » على اسم أن ، و « أهل » : خبر عنه . والمعنى : كفى ثعلا نفرا بأنك ، وأن دهر لأن أمسيت من أهله أهل . وإن رفعته بالابتداء أضمرت له خبرا مدلولا عليه بأول الكلام ، فسن وإن كان نكرة ، لأنه متخمس بالصفة ، تقديره : ودهر أهل فاخر بك . وقد يجوز رفع « دهر » عطفا على فاعل « كفى » ، وهو المصدر المقدر ، لأن « أن » مع خبرها بمعنى الكون ، « لتعلق » منهم « باسم الفاعل المقدر » الذى هو كائن ، تقديره : كفى ثعلا نفرا كونك منهم ، ودهر مستحق ، لأن أمسيت من أهله ، أى وكفاهم نفرا دهر أنت فيه ، أى أنهم نفروا بكونك منهم ، ونفروا بزمانك لنضارة أيامك ، كقول حبيب :

* كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمِعُ *

وعطف « دهر » ، وهو اسم حدث على الكون المقدر ، وهو اسم حدث ، ودهر ، موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم « أن » ، وهو التاء من أمسيت ، فهذا وجه فى الرفع صحيح ليس فيه تقدير محذوف ، والوجه المذكورة ليس فيها وجه خال من حذف .

وقال الشريف هبة الله بن الشجرى : يجوز رفع « نفرا » بإسناد كفى إليه ، وتخرج الباء عن كونها زائدة ، فتجعلها متعدية متعلقة بالفخر ، وجرّ : الدهر . بالعطف على مجرور الباء ، ويرفع « أهل » بالابتداء ، فيصير اللفظ : كفى ثعلا نفرا بأنك منهم وبدهر . والمعنى : أنهم اكتفوا بفخرهم به وبزمانه .

وَوَيْلٌ لِّلنَّفْسِ حَاطَتْ مِثْلَ بَعْرَةٍ وَطُوبَى لِّعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُوُ (١)
فَمَا لِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيَّبَهَا مَحَلًّا (٢)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي

وهي من الحفيف ، والقافية من المتواتر

صِلَةٌ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقْمِ نَكْسُ الْهَلَالِ (٣)

= الغريب — نعل : بطن من طي ، وهم قبيلة المدوح .
المعنى — يريد : كفاهم الفخر على سائر العرب بكونك منهم ، وكذلك الدهر كفاه الفخر
على الأزمنة التي قبله وبعده ، لكونك من أهله . وأهل (الأخير في البيت) معناه : مستحق
ومستأهل ، قاله الواحدي .

١ — الإعراب — ويل : ابتداء ، وخبره ما بعده ، وهو من النكرات التي يجوز بها الابتداء ،
كقولك : سلام عليكم .

الغريب — يقال : ويل له في الدعاء ، ويح له في الترحم والتحنن عليه ، كقوله صلى الله
عليه وسلم : ويح عمار تقتله الفئة ، الباغية ا وحاوات ، : طلبت . وغرّة : غفلة .

المعنى — يقول : طوبى لعين لا تخلو من إصارك ، وويل لنفس طلبت منك غفلة .
٢ — الغريب — شام البرق : تطلع إليه والى سحابه أين يطر . وشمّت مخايل الشيء ، إذا تطلعت
إليه ببصرك منتظرا له . والفاقة : الحاجة . والصيب : المطر الشديد . قال تعالى : « أو كصيب من
السماء » . والمحل : الجذب .

المعنى — يقول : من يرجو مواهبك ويقصدك لاتناله فاقة ، لأنك تحقق رجاءه ، وإذا كنت
بمكان فلا جذب فيه ، لأن عطايك تقوم لأهله مقام الفيث . وضرب البرق والمحل مثلا لقصد الآمل
إليه ، كما يشام برق السحاب .

٣ — الغريب — السقم والسقم ، اغتان فصيحتان . والنكس (بضم النون) : الاسم ،
(وبفتحة) : المصدر .

المعنى — يقول : كنت زائدا كما يزيد الهلال في أول الشهر ، ثم نقصت كما ينقص إلى أن
يلحقه السرار . والمعنى : كنت صحيح الجسم كامل الخلق ، فنكسني وصل الهجر ، وبعد الوصال
إلى أن أعادني إلى السقم ، كما يعاد الهلال إلى المحاق بعد تمامه ، ونكس المريض ينكس نكسا ،
أي أعيد إلى المرض .

فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْقُصُ مِنْهُ يُزِيدُ فِي بَلْبَالِي (١)
 قَفَّ عَلَى الدَّمْنَتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رِيَّا كَخَالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالٍ (٢)
 بِطُلُولٍ كَأَنَّهِنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهِنَّ لَيَالِي (٣)
 وَنُؤَى كَأَنَّهِنَّ عَلَيَّهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ (٤)

١ - الفريب - البلبال : شدة الهم والحزن .

المعنى - يقول : بقدر ما ينقص من جسمي من الوجد ، يزيد في همي وحزني ، فبقدر زيادة

الحزن نقصان الجسم ، وطابق بين الزيادة والنقصان .

٣ - الفريب - قوله الدمنتين : تنزية دمنة . وجعها : دمن ، وهي آثار الدار . والذو : الأرض

الواسعة المستوية القفرة . من ريا هي اسم امرأة ، والمراد : من دمن ريا ، فحذف للعلم به ،

كقول زهير :

* أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ *

ييد من دمن أم أوفى . والخال : شامة تخالف لون الوجه . والشامة : تكون في الوجه والجسم .

المعنى - يقول : قف بدمن هذه المحبوبة لتنظر آثارها ، وتذكر ما كان فيها من أهلها ،

فقد بقيت كأنها خالان في خد ، فشبه آثار سواد الديار في سعة الأرض بخالين في خد .

٣ - الفريب - الطلول : ما بقي من آثار الدار ؛ واحدها : طال ، وهو الذي بقي شخصه ؛

يقال : طلل ، وأطلال . وطلول .

المعنى - يريد : أن الطلول الشاخمة الباقية ، تلوح في العراص كالنجوم في الليالي المظلمة ،

والعراص لا تدرس ، بل هي وسط الدار . والمعنى : طاول الأحباب لأثبات في عراص خاليات ،

فهي تلوح فيهن كما تلوح النجوم في الليالي المظلمات .

٤ - الفريب - النؤى : جمع نؤى ، كدلو ودلى ، وحقو وحقى ، وأصلها : نؤوى ، فاجتمعت

الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت في لام الكلمة ، وكسرت الهوزة

التي هي عين الكلمة لأجل الياء ، فجري مجرى عصى وحلى ، ولو قيل : نؤى لجاز ، كما قيل في

نظائره . والنؤى : ما يحفر حول البيت ليقيه أن يدخله ماء المطر ، كالمندق حول البلد . والخدام :

جمع خدمة ، وأصله سير يشد في رسغ البعير ، وبه سمي الخلال خدمة ، لأنه ربما كان من سيور

يركب فيه الذهب والفضة . والخدال : السمان ، وهي جمع خدلة ، وهي الممتلئة ، ومنها خدلجة .

المعنى - شبههن حول البيت بالخلاخيل على الأسواق الغلاظ ، لأن الساق إذا غلظت

لا يتحرك عليها الخلاخيل ، ولم يسمع له صوت .

قال الواحدى : وهذا إخبار بأن النؤى لم يدفن في التراب ، وأن ما أحذقت به ملاءها ، كما =

لا تُلْمَنِي فَإِنِّي أَعَشَقُ الْعُشَّاقَ فِيهَا يَا أَعْدَلَ الْعُدَّالِ (١)
 ما تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذُّوَّاقِ حَرًّا الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ (٢)
 فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ (٣)
 وَحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبُّهُ وَلِعُمْرٍ يَطُوبُ فِي الذُّلِّ قَالِي (٤)

= تملأ الساق العظيمة الخدمة . وهو من قول الطائي :

أَثَابِ كَالخُدُودِ لَطِيمِنَ حُزْنِنَا وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْقَصَمَ السَّوَارُ

ننقل السوار إلى الخدام ، وأصله من قول الأول :

نُؤَى كَمَا نَقَصَ الْهَلَالَ مَحَاقُهُ أَوْ مِثْلُ مَا قَعَمَ السَّوَارَ الْغِصْمُ

وجعل أبو الطيب الخدام خرسا ، لأن الساق إذا امتلأ لم تتحرك ، والخلج حال كالتوى يملأ ما أحرق به من الأرض ، وهو تشبيه حسن .

١ - الإعراب - الضمير في قوله « فيها » راجع إلى « ريا » ، وهي المحبوبة .

المعنى - يقول : أنا أعشق العشاق في هواها ، وأنت أعدل العدال لي . يريد كثرة لومه إياه ، فلا تعذاني ، وارك عنى عدلك ، فليست أرجع عنها .

٢ - الغريب - النوى : البعد والفراق . والحية الذواق : يريد نفسه ، وهو كالحية الذكر لا يستقر في موضع . والفلا : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة . والظلال : جمع ظل . قال تعالى : « هم أزواجهم في ظلال » . وقرأ الأخوان ظلل : جمع ظلة .

المعنى - يقول : ما تريد النوى مني ، وقد ذقت الأشياء وجرّبتها ، وقد ضجرت مني الأسفار وتعودت حرّ فلواتها ، وبرد ظلالها . والمعنى : حرّ النهار وبرد الليل ، لأن الليل كله ظل ، وهذا شكاية من الفراق ، وأنه مبتلى به .

٣ - الغريب - الروع : الفزع والهول .

المعنى - يقول : لقيت الشدائد على اختلافها ، وأنا أشد إقداما في الخوف من إقدام ملك الموت لأخذ الأرواح ، فأنا أخوض غمار الحروب من غير خوف ، والخيال يوصف بالسرى ، يقال أسرى من خيال ، لأن الخيال يقطع من الشرق إلى الغرب .

٤ - الغريب - الحتف : الهلاك . والقالي : البغض . وقلاه أبغضه . قال الله تعالى : وما ودّعك ربك وما قلى ، أي وما أبغضك . ومنه بيت الجاسية :

كُلُّ لَهْ نِيَّةٍ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ . بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقَلُوكُمْ وَتَقَلُّونَا =

نَحْنُ رَكَبٌ مِلْجِنٌ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُحُوصٌ الْجِمَالِ (١)
 مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْبَيْدِ مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ (٢)
 كُلُّهُ هَوَجَاءٌ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثْرُ النَّارِ فِي سَلِيْطِ الذُّبَالِ (٣)
 عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامِغَةً ابْنَ الْمُبَارِكِ الْمِفْضَالِ (٤)

المعنى — يقول : يريد أنه محب للهلاك الذي يدينه من العز ، ومبغض للعمر الذي يطول في الذل . والمعنى : هو محب للهلاك في العز ، ومبغض للعمر الطويل في الذل . وقوله « ولحنتف » ، أى وهو لحنتف .

١ — الغريب — يريد : من الجن ، فذف النون لسكونها وسكون اللام من الجن ، كما قالوا : بلعنبر في بنى العنبر . والزي : الشكل والمثل .

المعنى — يقول : نحن ركب وهم ركاب الإبل ، يقال : ركب وركبان من الجن في زى الناس فوق طير إلا أنها في صورة الجمال . يريد : لسرعة سيرها كأنها تطير كما يطير الطير ، كقول الطائي :

فِي ثُبَّةٍ إِنْ سَرَوْا فَجِنٌّ أَوْ يَمَمُوا شُشُقَةٌ فَطَيْرٌ

٢ — الغريب — الجديل : من كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام . والبيد : الأراضى البعيدة ، وهي جمع بيداء ، وهي المفاوز . والآجال : جمع أجل .

المعنى — يقول : هذه الجمال التي هي كالطير في السرعة من بنات هذا الفحل الكريم ، تسرع بنا في المفاوز ، كمشى الأيام في الآجال ، وهو من أبلغ الكلام وأفصحه . وهو من قول مسلم بن الوليد :

مُوفٍ عَلَى مَهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْمَى إِلَى أَمَلٍ

٣ — الغريب — الهوجاء : الناقة التي ترمى بنفسها في السير للنشاط ، ولا يوصف به الذكر ، فلا يقال : بعير أهوج . والدياميم : جمع ديمومة ، وهي الفلاة . والسليط : الدهن . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .

المعنى — يقول : كل ناقة سريعة السير قد أثرت فيها الفلوات كتأثير النار في دهن الفتيلة . والمعنى : قد أفتناها السير ، كما تفتى النار دهن الفتيلة .

٤ — الغريب — عامدات : قاصدات . والضرغامة : الأسد . وضرغهم الأبطال بعضهم بعضا في الحرب . والمفضال : مفعال من الفضل .

المعنى — هذه النوق عامدات ، تقصد جناب الممدوح الذي هو في الحسن والشرف والعلو كالبدر ، وفي الجود والكرم كالبحر ، وفي البأس والشجاعة كالأسد ، وهو بفضلهم يعم الخلائق فهو مفضال .

مِنْ يَزُرُهُ يَزُرْهُ سُلَيْمَانَ فِي الْمَلِكِ جَلالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمالِ (١)
 وَرَبِيعًا يُضاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ زَهَرَ الشُّكْرُ مِنْ رِياضِ الْمَعالي (٢)
 نَفَحْتُنَا مِنْهُ الصَّبا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحًا فِي مَيِّتِ الْأَمالِ (٣)
 هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْموالِي وَبَوَارُ الْأَعْداءِ وَالْأَمْوالِ (٤)
 أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْنُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرَّئِبِالِ (٥)

١ - المعنى - يقول : هذا الممدوح إذا زرتَه ، فكأنما زرت سليمان في كثرة ملكه ، ويوسف في جلاله وبهائه ، لأنه ملك كبير الملك ، ذو جمال لا يشاكلة إلا جمال يوسف عليه الصلاة والسلام ، و « جلالا » : تمييز .

٢ - الإعراب - نصب « ربيعاً » بالعطف على مفعول يزر .
 الغريب - الربيع : الخصب ، وهو ما ينبت من كثرة المطر . والربيع (أيضاً) : الشهر .
 والرياض : جمع روضة ، يقال : روضة وروض ورياض .
 المعنى - أنه استعار لهاليه رياضاً لما جعله ربيعاً ، وجعل إعطائه غيث ذلك الربيع ، وجعل شكر الشاكرين زهراً يضاحكه الغيث ، لأن الزهر ينفتح ويحسن بعد مجيء الغيث ، كالشكر يكون بعد العطاء ، ولولا حبه للوجود لما أثنى عليه الشاكرون ، فأقام النعمة مقام الروض ، وشكره مقام الزهر ، وهذا من أحسن الاستعارة .

٣ - الغريب - نفح المسك وغيره : إذا فاحت ريحه ، والضمير في « منه » عائد على الربيع .
 المعنى - يقول : نفحنا من ذلك الربيع نفحة أحييت لنا آمالنا بعد موتها ، واستعار الصبا لذكر الناس محاسنه وكرمه ، وأنه يغني من قصده ، فقال : من طيب أخباره نفحنا نسمة دلنا على إنجاح قصدنا له فأحييت آمالنا ، وهذا من البديع .

٤ - الغريب - الموالى : جمع مولى . والبوار : الهلاك . ومنه قوله تعالى : « دار البوار » ، أى الهلاك « وكنتم قوما بوراً » ، أى هلكى .

المعنى - يقول : همته لم تزل مقصورة على دفع الإحسان إلى الأولياء ، والإساءة إلى الأعداء ، فهو يحيى بجوده أوليائه ، ويهلك ببيأسه أعداءه .

٥ - الغريب - الرئبال : الأسد ، وهو مهموز . والجمع : رأبيل . وفلان يتأبل ، أى يغير على الناس ، ويفعل فعل الأسد ، وقد ترك الهمزة النخري في قوله :

وَنَدَفَى كَأَنَّ كُنَّا يَدًا فِي قِتالِنَا رِيايِبِالِ ما فِينا كَهامٌ وَلَا نِكسُ

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعْمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّبِهِ بِسُؤَالٍ (١)
ذَا السَّرَاجُ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ الْجَيْبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ (٢)

= المعنى — يقول : أكبر عيب يعيب به أحدا عنده البخل ، لأنه كريم فلا يحب بخيلا ، فإذا عاب إنسانا قال هو بخيل ، والطمع عليه أن تشبهه بالأسد ، لأنه أكثر قوّة وبأسا من الأسد ، وأقدم في الهيحاء على الأعداء من إقدام الأسد .

١ — الغريب — الجراحات : جمع جراحة ، وهي ما يكون بسيف أو رمح أو سهم أو مدى . والنعمات . جمع نعمة ، وهو الصوت . والسيب : العطاء . والسيوب : الركاز . والسيب : مصدر ساب . والسيب (بكسر السين) : مجرى الماء .

المعنى — يقول : إذا سبق صوت السائل قبل أن يعطيه ، فكأنما هي جراح في جسده . وقال الواحدى : نعمة السائل تؤثر في قلبه تأثير الجراحات تأسفا ، كيف أن نواله لم يسبق إليه ، وتأخر حتى أتى يطلبه ، لأن عادته أن يعطى السؤال بغير سؤال ولا طلب ، فإذا بلغت نعمة سائل ، وسبقت قبل نواله ، باغ ذلك منه مبلغ الجراحة من الجروح .

وقال الخطيب : يلتذّ نعمات السائل كما يلتذّ الجراح . والمعنى : أنه يشقّ عليه نعمة السائل قبل الإعطاء ، ويحكى أن الحسن بن عليّ عليهما السلام أتاه مال من معاوية ، فقسمه فلم يبق إلا خمسمائة دينار ، فأراد أن يقوم بها من مجلسه ، فالتفت وإذا أعرابي قد جاء على ناقه له ، فقال الحسن اغلامه : ادفع إليه هذه الدنانير ، وقل له : إنك أتيت ولم يبق عندنا سواها ، فأخذها الأعرابي وقال له : يا بن بنت رسول الله والله ما أتيتك إلا قاصدا ، فماذا أعلمك بحالي ؟ فقال له : يا أناس نعطي قبل السؤال ، شحنا على ما رجاه السائل لنا . ثم أنشد :

نَحْنُ أَنْاسٌ جَنَابُنَا خَضِلٌ يُشْرِعُ فِيهِ الرَّجَاهُ وَالْأَمَلُ

نَبْذُلُ قَبْلَ السُّؤَالِ نَائِلُنَا شُحًّا عَلَى مَا رَجَاهُ مَنْ يَسَلُ

ومثل هذا المعنى قول مروان بن أبي حفصة ، يرثى به معن بن زائدة :

تَوَمَّى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلُّهُ ثِقَلًا وَيَسْبِقُ فَيْضُ رَاحَتِهِ السُّؤَالَ

٣ — الغريب — النقيّ الجيب : عبارة عن الطاهر من العيب ، وقيل الجيب : القلب . والأبدال : جمع بدل وبديل ، مثل شريف وأشرف ، وطوى وأطواء ، وشرير وأشرار ، وشهيد وأشهاد ، وهذا جمع فعيل على أفعال ، وهم العباد ، سموا أبدالا لأنهم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إجابة دهواتهم ، ونصحهم للخلق ، وقيل : إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر ، فهم لا ينقصون حتى تقوم الساعة ، ويقال : هم أر بعون رجلا في أقطار الأرض .

المعنى — يقول : هو سراج منير يهتدى برأيه في مشكل الخطوب ، وظلمات الأمور ، ويعلمه =

فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانضَحَا فِي الْمُدْنِ تَأْمِنَ بَوَائِقَ الزَّلْزَالِ (١)
 وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا نِكَا تُشْفِيَا مِنَ الْأَعْلَالِ (٢)
 مَالًا مِنَ نَوَالِهِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ (٣)
 قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ (٤)

= يهتدى إلى ما أشكل من مسائل الدين، وهونق القلب لاغش عنده، وهو بقية الأبدال . يريد:
 أهل الصلاح .

١ الفريب - نضح الماء : إذا رشه على الأرض أو الثوب ينضحه (بالكسر) . والنضح
 (أيضا) : الشرب دون الري ، يقال : نضح عطشه ينضحه . والنضيج : الحوض ، والجمع :
 نضح ، وكذلك النضح (بالتحريك) . والجمع : أنضاح ، وإنما سمي بذلك لأنه ينضح عطش
 الإبل ، أى يبله . والنضيج : العرق . قال الراجز:

تَنْضَحُ ذِفْرَاهُ بِمَاءِ صَبِّ مِثْلِ الْكُحَيْلِ أَوْ عَقِيدِ الرُّبِّ

والمدن : جمع مدينة ، وسميت مدينة ، لأن أهلها يقيمون بها . ومنه مدن بالمكان : أقام به .
 والبوائق : جمع بائقة ، وهى الداهية ، يقال : باقتهم الداهية تبوقهم بوقا (بالفتح) ، وباقتهم بؤوقا
 على فعول ، وانباق عليهم : هجم عليهم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق . وقوله عليه الصلاة
 والسلام : «لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه» ، أى ظلمه وغشمه ، وغوائله وشره . والزلال
 (بالفتح) : الاسم ، (وبالكسر) : المصدر . ومنه قوله تعالى : «إذا زلزلت الأرض زلزالها» .
 المعنى - يخاطب صاحبيه ، يقول لهما : خذوا ماء رجل هذا الممدوح فرشاه فى البلاد ، فإنها
 تأمن الزلزلة ، لأنه رجل صالح من أهل الصلاح .

٢ - الفريب - البقير : ثوب لا كم له ، وهو الذى يلبسه الصبيان ، ويلبس للأموات
 عند التكفين .

المعنى - يقول : هو رجل مبارك ، يستشفى بثوبه من جميع الداء ، وذلك لما يرجون من
 بركته ، لأنه ثوب مبارك ، فهو يشفى من الأعلال .

٣ - الإعراب - مالا : نصب على الحال ، و«الشرق والغرب» : مفعوله ، وكذا «قلوب» .
 الفريب - النوال : العطاء .

المعنى - يقول : هو كريم شجاع ، فقد ملأ الشرق والغرب بجوده وكرمه ، وقلوب الرجال
 ببأسه وشدته .

٤ - المعنى - يقول : هو يزهد فى الدنيا ، فلا يطلبها ولا يريد لها ، ولو شاء ضمها إليه كلها
 فملكها ، ولكنه يزهد فيها لحقارتها عنده ،

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ وَالْحَاظِلَةُ الظُّبَا وَالْعَوَالِي (١)
 وَلَهُ فِي جَمَاهِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعُهُ فِي جَمَاهِمِ الْأَبْطَالِ (٢)
 فَهَمُّو لِاتَّقَاتِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالٍ (٣)
 رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ دِوْطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ (٤)
 فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةً فِي الزَّلَالِ (٥)

١ - المعنى - يقول : شجاعته و بسالته تقوم له مقام الجيش ، وتدييره بإصابته في الرأي ،
 توجب له النصر ، ومن هيئته إذا نظر قام له نظره مقام السيوف والرماح ، والظبا : السيوف ، وهو
 جمع ظبة ، والعوالي : الرماح المستقيمة .

٢ - الغريب - الجاهم : جمع جعجمة ، وهي الرؤوس . والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع .
 المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى يهرب المال فيقتدر بذلك على ضرب رؤوس الأبطال ،
 وهذا فاسد ، وكلام من لا يعرف المعنى ، والرجل يوصف بضرب رؤوس الأعداء من حيث
 الشجاعة لا من حيث الجود والهبة . والمعنى : أنه يفرق ماله بالعطاء ، فإذا فنى المال أتى أعداءه ،
 فضرب جماهم ، وأغار على أموالهم ، كما يقال : هو مفيد متلاف ، فوقع ضربه في رؤوس أمواله
 يكون في الحقيقة في رؤوس الأعداء ، لأنه لو لم يفرق ماله ما عاد إلى قتلهم ، واستباحة أموالهم .
 وهو كقوله :

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْمُرُ أُلْهَيْجَاهُ

٣ - الغريب - النزال : المحاربة والنزول إلى لقاء الأعداء .

المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى ، أى فهم الدهر يتقونه لإعماله رأيه ومضائه فيهم ،
 وإن لم يباشروهم بحرب ولا لقاء . قال : وهذا كلامه ، وليس لإعمال الرأي ومضائه ههنا معنى ، إنما
 يقول : هم أبدا يخافونه ، حتى كأنهم في يوم حرب أشدة خوفهم ، وليس الوقت يوم حرب .

٤ - الغريب - العنبر : الورد ، وهو الذى يضرب لونه إلى الحرة . والصلصال : الطين اليابس
 الذى له صوت ، وأصله الطين الحر ، خلط بالرمل فصار يتصلصل ، وإذا طبخ بالنار فهو الفخار .
 المعنى - يقول : هذا المدوح خاق من العنبر الأحمر ، فهو طيب طاهر ، وبقية الخلائق

خلقوا من طين صلصال ، فله فضل على الخلق ، لأنه خاق من غير ما خلقوا منه .

٥ - الغريب - العنبر : الطيب . والماء الزلال : البارد .

المعنى - يريد : أن ما بقى من الطين الذى خاق منه هذا المدوح خالط الماء فأكسبه

طيبا وعدوبة .

وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّاسَ فَصَارَتْ رَكَائِنًا فِي الْجِبَالِ (١)
 لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّلَامَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ (٢)
 ذَلِكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيكَ ذَلِيلًا وَقَوْلُهُ الْأَشْكَالِ (٣)
 وَاعْتِفَارُهُ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالِ النَّعَالِ (٤)

١ - الغريب - البقايا : جمع بقية . وعفت الشيء : كرهته . والركانة : الشدة والصلابة ، وسمى ركن ركنا ، لشدة ولإسناد الشيء إليه .

المعنى - يقول : ما بقي من حممه الذي أعطاه الله كره الناس ، فلم يحل بهم ، فحل في الجبال بصار ركانة فيها وثبوتا .

٢ - الغريب - اغترت بالشيء : ركن إليه ووثق به . والسلام : الصلح ، وهو ضد الحرب ، ويكسر ويفتح ، ويذكر ويؤنث ، وقرأ الحرميان وعلي بن حمزة : « ادخلوا في السلم كافة » بالفتح .

المعنى - يقول : لست ممن يغره ما رأى من محبتك للصلح ، وأن لا تحضر القتال ، فأقول : إنما ذلك من الجبن ، وإنما أقول ذلك لأنك لا ترى لك قرنا فتنازله ، وقد بينه فيما بعده بقوله :
 ٣ - الإعراب - الإشارة بقوله : « ذلك » إلى القتال ، ونصب « ذليلا » على الحال .

الغريب - كفاءه : أغناه ومنعه ، كما تقول : كفيت مكان فلان ، أى أغنيت عنه . وكفيته شر فلان : منعته والشانىء : المبغض . قال الله تعالى : « إن شانئك هو الأبتر » . والأشكال : جمع شكل ، وهو النظير والمثل .

المعنى - يقول : ذلك القتال أغناك عنه ، ومنعتك منه ، أن شانئك ، وهو العدو ، ذل فلم تحتج إلى قتاله ، لأنه أذعن بطاعتك ، وليس لك نظير يستحق أن تنازله في حرب ، فقد أغناك عن الحرب قلة نظرائك ، لأن الإنسان إنما يحارب من يدانيه في العز والشجاعة .

٤ - الإعراب - عطف « اعتفار » على قوله « قلة الأشكال » والكناية في « هامهم » ترجع إلى الأعداء المرادة بقوله : « عيش شانيك » .

الغريب - الاعتفار : افتعال من الغفران ، غفر له واعتفر .

المعنى - يقول : كفاك القتال عفوك وتجاوزك ، ولو غيرك السخط دست رموس الأعداء بحوافر خيلك حتى تصير نعالا لنعالمها .

وقال أبو الفتح : لو أحفظوك وحمالك على ترك الاعتفار لأهلكهم ، وأحسن في كنيائته عن الحفيظة بقوله « لو غير السخط » . ومثله :

وَلَوْ مَرَّ خَلْقًا قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ لِأَثَرٍ فِيهِ بِأَسُهُ وَالتَّكْرُمُ

كنى عن الضرر بأثر فيه ، وهذا لفظ عذب تقبله النفوس .

لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ ۖ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالٍ (١)
وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَالسَّقِي لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ (٢)

١ - الإعراب - هذا تضمين لما قبله ، تقديره : نعال لنعال الجياد ، وقد عابه عليه قوم وقالوا : هو تضمين فاحش ، لأن الأول لم يكن شديد الحاجة إلى الثاني ، فاللام متعلقة بالأول .
الغريب - الجياد : جمع جواد على غير قياس ، وهو مذكور في مواضع من كتابنا ، وأعراء : جمع عرى ، وهو الذي لا سرج عليه . ومنه حديث أنس رضى الله عنه : « ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عرى لأبي طلحة ، يقال له مندوب » ، وقيل في بيت رؤبة بن العجاج :
* يَغْشَى قَرَأً عَارِبَةً أَعْرَاوَهُ *

ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون جمع عراء ، وهو المكان الخالي ، كقوله تعالى : « فنبذناه بالعراء » .
والثاني : أن يكون جمع عرى . والثالث أن يكون جمع عرا ، وهو الناحية ، من قولهم : لا يقرب عراء . والجلال : جمع جل . قال سيبويه : الجلال واحد ، وذكرها في الأحاد ، وقال جمعه : أجلة ، فعلى هذا إذا كان جمعا كان مفرده : جلا ، وإذا كان واحدا كان جمعه : أجلة .
وقال الجوهري : الجلّ : واحد جلال الدواب . وجمع الجلال : أجلة . والجلّ : الورد ، وهو فارسيّ معرب . قال الأعشى :

وَشَاهِدُنَا الْجُلُّ وَالْيَاسَمِينُ وَاللُّسَمِيَاتُ بِأَقْصَابِهَا

يريد : الزاسرات .

المعنى - يقول : جعلت رؤوسهم نعالا لجياد صفتها أنها تدخل الحرب عارية من الجلال ، ولا يحسن أن يقال : عارية من السروج واللبد ، فيخرجن من الحرب وهن قد لبسن الدم عوضا من الجلال ، لأن الدم لما جفّ عليهن صار كالجلال لهن ، وهو منقول من قول جرير :

وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّلَعِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا

٢ - الغريب - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهي شعر الرأس . والأطفال : جمع طفل ، وهو الصغير ، ويكون واحدا وجمعا . قال الله تعالى : « أو الطفل الذين لم يظهروا » الآية .

المعنى - يقول : إن السيوف والرماح توصف بالبياض ، فلما باشرت القتل اكتست الدم ، ولم يكن عليها فصارت سوداء ، فكأنها استعارت لونا غير ألوانها ، وألقت ألوانها وهي البياض في ذوائب الأطفال ، لأنهم يشيبون من شدة ما ينالهم من الفزع ، وهو مأخوذ من الآية : « فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا » .

أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِّنْ نَّاقِعِ السَّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ (١)
 إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ فِي مَوْضِعٍ مِّنْكَ خَالِي (٢)

وقال ارتجالاً يصف كلباً أرسله أبو علي الأوراجي على ظبي

هذه من الرجز ، والقافية من التدارك

وَمَنْزِلٌ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لغيرِ الغادياتِ الهُمَّلِ (٣)

١ - الإعراب - طورا ، نصبه على الظرف . يريد : في طور .
 الضمير - الطور : التارة والحين . قال النابغة :

تَنَازَرَهَا الرَّاغُوتُ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تَطَلَّقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

والسلسال : الماء العذب الذي يتسلسل في الحلق .

المعنى - يقول : أنت تارة سم لأعدائك ، والسم يضم ويفتح ، ويجمع على : سمم ،
 ونارة أنت حلولا وليائك ، وهذا المعنى قد طرقه كثير من الشعراء . قال أبو دؤاد :

فَهُمْ لِلْمَلَايِينِ أَنَاةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَامُ عُرَامٌ

وقال بشار :

يَلِينُ حِينًا وَحِينًا فِيهِ شِدَّةٌ لَدَّهْرِ يَخْلُطُ إِسَارًا بِإِعْسَارِ

وقال أبو نواس :

حَذَرَ أَمْرِي نُصِرْتُ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَاةٌ وَوَيَانَ

ونقله أبو الشيص إلى السيف :

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَدْتَهُ لَأَنْ مَتْنَهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْنَتَهُ خَشِنَانِ

٢ - المعنى - يقول : أنت الناس ، فإذا غبت عن موضع غاب عنه الناس .

٣ - الإعراب - ومنزل : مخفوض بواو رب ، وهي الحافضة بنفسها عندنا وعند محمد بن يزيد المبرد .

وقال البصريون : العمل لرب مقدر ، وحيثنا أنها نائبة عن رب ، فصارت تعمل عملها
 كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، والدليل على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لا يجوز
 الابتداء به ، ونحن نرى الشاعر يبتدىء بالواو في أول القصيدة ، كقوله :

* وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيَسُ *

نَدَى الْخَزَامَى ذَفِرَ الْقَرْنَفُ مَحَلِّ مَلُوْحَشٍ لَمْ يُحَلِّ (١)
 عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعَى مُغْزَلٍ مَحِينُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتَلِ (٢)
 أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحَلِيِّ وَعَادَةُ الْعُرَى عَنْ التَّفَضُّلِ (٣)

ومثل هذا كثير ، وحجة البصريين أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئا ، لأن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختص ، فوجب أن لا يكون عاملا ، وإذا لم يكن عاملا فالعامل رب مقدره ، ويدل على أنها واو عطف ، وأن رب مضمرة جوارا إظهارها معها ، نحو : ورب بلدة .

الفريب — الغاديات : السحب . والمطل : جمع هائلة ، وهي الكثيره الماء .
 المعنى — يقول : رب منزل نزلناه ليس هو لنا بمنزل في الحقيقة لأننا نرتحل عنه ، ولم يكن منزلا لشيء سوى السحابات الباكرة الماطرة ، يصف روضا نزلوه ، وهو معنى قوله : [البيت بعده]
 ١ — الإعراب — ملوحش . يريد : من الوحش ، حذف النون بسكونها وسكون اللام ، وقد بيناه في قوله : نحن ركب .

الفريب — الخزامى والقرنفل : نبتان طيبان . والندى : الرطب . والذفر : الذكي الرائحة إذا كان بالنال المعجمة ، فهو لاريج الطيبة والخبيثة ، وأكثر استعماله في الطيبة ، وإذا كان بالمهمله فهو للمنتنة لاغير . ومحلل : هو الذي كثر به الحلول .
 المعنى — يقول : هذا الموضع هو محلل من الوحش ، غير محلل من الإنس . ومنه قول امرئ القيس :

كَبِكَرِ الْمُقَانَةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةِ غَذَاهَا تَهِيرُ الْمَاءَ غَيْرَ مُحَلِّ

والمعنى : هذا الموضع قد حله الوحش ، ولم يحله الإنس .

٢ — الفريب — المراعى : ظبي ، يقال راعت الظبية أختها : إذارعت معها . والمغزل : التي معها غزالها . والمحين : مفعل من الحين ، وهو الهلاك والموتل : المنجى .

المعنى — يقول : ظهر لنا في هذا المكان ظبي يرعى مع ظبية ذات غزال ، وهو محين للهلاك ، بعيد المنجى ، لأنه لا ينجو من صيدنا إياه .

٣ — الفريب — الجيد : العنق . وجمعه : أجياد . والحلى : ما تزين به المرأة من ذهب وفضة وجوهر ، وفيه ثلاث لغات : ضم الحاء ، وكسر اللام ، وبه قرأ الجاعة ، سوى حمزة والكسائي ، وكسرها ، وبه قرأ الكسائي وحمزة ، وفتح الحاء وسكون اللام ، وبه قرأ يعقوب الحضرمي . والتفضل : هو أن تلبس المرأة ثوبا للخدمة والتصرف وتنام فيه . ومنه قول امرئ القيس :

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمَسْكَ فَرَّقَ فِرَاسِهَا نَوْمَ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ^(١)
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامِلِ فَلَ كَلَّابِي وَثاقَ الْأَحْبِلِ^(٢)
عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجِرٍ مُسَلْسِلِ أَقْبَّ ساطِ شَرَسٍ شَمَرَدَلِ^(٣)
مِنْهَا إِذَا يُشَغُّ لَهُ لَا يَغْزَلِ مُوَجَّدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصِلِ^(٤)

=ومنه حديث امرأة أوى حذيفة « يارسول الله كنانى أن سالما بن لنا وانه يدخل على وأنا فضل وليس لنا إلا بيت واحد . فما تأمرنى فى شأنه ؟ فقال أرضعنيه خمس رضعات » .

المعنى — يقول : هذا الظبي قدغنى بحسن عنقه عن أن يلبس حلياً يتزين بها ، وقد تعود العرى ، فلا يحتاج إلى ثوب زينة أو ثوب خدمة ونوم ، وهو مزين بجلده لا بثوبه .
١ — الغريب — التضميمخ : الطلاء . ضمخته بالطيب ، أى طليته به ، وشبهه بالصندل فى لونه ، وهو جنس من الطيب ، وبه تشبه الأطباء . والأيل : الشاة الوحشية . وجعه : أيايل وأيل ، وربما قالوا أجل (بالجيم) يبدلون الياء جيماً . قال أبو النجم :

كَأَنَّ فِي أذُنَيْهِ الشُّسُولِ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونِ الْأَجَلِ

والأيل والأجل : الذكر من الأوعال .

المعنى — أنه شبه لونه بلون الصندل ، فيقول : اعترض لنا هذا الظبي بقرن طويل كقرن الذكر من الأوعال ، ونصب « معترضاً » على الحال ، أى مزينا معترضاً .

٢ — الغريب — الكلاب : الذى يسوق الكلاب ويصيد بها . والوثاق : جمع ، بكسر الواو ، و (بالفتح) : المصدر ، فمن كسر الواو قال وثيق ووثاق ، كطويل وطوال . والأحبل : جمع حبل فى أقل العدد ، وفى الكثير حبال .

المعنى — يحول بين الكلب . يريد : أنه لسرعته لا يمكن الكلب من النظر إليه ، فلم يقدر على تأمله ، فَلَ الكلاب ما كان يشته به الكلب ، وأطلقه عليه .

٣ — الغريب — الأشدق : الواسع الشدق . والمسوجر : الذى فى رقبته ساجور . والمسلسل : الذى فى رقبته سلسلة : والأقْب : الضامر البطن . والساطى : الذى يسطو على الصيد ويصول عليه . وقال أبو الفتح : هو البعيد الأخذ من الأرض . والشرس : العضوض السبي الخلق . والشمردل : الطويل .

المعنى — يريد : أنه حلّ الأحبل عن كلب بهذه الصفات على الظبي ليصيده .

٤ — الإعراب — الضمير فى قوله « منها » للكلاب ، و « يغزل » جعله جواباً لإذا ، لأنه شرط بها .
الغريب — يشغ : من الغناء ، وهو الصياح . ولا يغزل : لا يلهى ولا يتحجر . غزل يغزل غزلاً : إذلهى وفتر . والفقرة : خرزة الصلب . والجمع : فقر ، ومن قال « فقار » فواحدتها : فقارة ، =

لَهُ إِذَا أُدْبِرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجِلٍ^(١)
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ السُّهْلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تُلَى^(٢)
يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِي بِأَرْبَعٍ تَجِدُوَلَةَ لَمْ تُجَدَلِ^(٣)
فُتِلَ الْأَيْدَى رَبَدَاتِ الْأَرْجُلِ آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ^(٤)

= وموجود : قوى وموثق . ومنه ناقة أجد : إذا كانت شديدة الخلق ، رخو المفصل ، أى شديد المتن ، لين المفاصل .

المعنى — يقول : هذا الكلب لا يفرق من صوت الغزال ، ولا يفتر عنه إذا ثغا ، وذلك أن من الكلاب ما إذا دنا من الغزال ، فصاح الغزال في وجهه صياحا ضعيفا ، تحير ووقف مكانه ، فقال : هذا الكلب لا يفزع ، وهو قوى شديد الظهر ، لين المفاصل ، سربع الأخذ ، يصفه بالإقدام على الصيد .

١ — الفريب — السجنجل : المرآة .

المعنى — يقول : إذا أدبر يرى كما يرى المقبل قدامه ، وذلك لسرعة نظره والتفاتة ، وشبهه صفاء حدقته بالمرآة .

٢ — الفريب — أحزن : وقع في الحزن ، وهى الأرض الشديدة الصلابة ، وأسهل : إذا وقع في السهل ، وهى الأرض اللينة . وتلا : تبع . والمدى : الغاية .

المعنى — يقول : هذا الكلب إذا وقع فى الأرض الصلبة عدا كما يعدو فى الأرض السهلة ، وإذا تبع صيدا ومعه كلاب بلغ الغاية وهو متلو ، أى متبوع ، يصفه بالسرعة . يريد : أنه يقدم الكلاب ، وكان فى أول العدو تابعا ، ثم صار فى آخره متبوعا .

٣ — الفريب — الإقعاء : أن يجلس الكلب على إتيته . والبدوى : الذى فى البادية ، وهو إذا اصطلى بالنار أقمى على استه ، ونصب ركبتيه لتصل الحرارة إلى بطنه وصدره ، وقوله « مجدولة » أى مفتولة لم تجدل . يريد : بقوائم محكمة من خلق الله ، لامن صنعة ولا تصنع .

المعنى — يريد : أنه يقمى لأخذ الصيد بقوائم مفتولة محكمة من خلق الله ، فهو شديد القوائم .

٤ — الإعراب — الضمير فى « آثارها » لأيدى الكلب ورجليه .

الفريب — فتلاء جمعها : فتل ، وهى اليدانى بانة عن الصدر ، فلم يمسها عند العدو ، وهو مجود فى الإبل . والأيدى : جمع أيد ، وأكثر ما تستعملها العرب فى النعم ، يقال : لفلان عندى يد وأياد ، وذكر يديه بلفظ الجمع وهما يدان ، وكذلك رجليه ، والعرب تفعل مثل ذلك فى التثنية ، كقوله تعالى : « فقد صنعت قلوبكم » ، وهما قلبان يدلّ عليه قوله : « إن تتوبا » .

وقال المفسرون : ها حفصة وعائشة . وفى الصحيح حديث ابن عباس « ما كنت أعلم من الرأتان =

يَكَادُ فِي الْوَثْبِ مِنَ التَّفْثِيلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَثْنَيْهِ وَالْكَكَلِ (١)
 وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهُهُ وَشَمِيَّ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّ (٢)
 كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرَوَلٍ مُوْتَقَّ عَلَى رِمَاحِ ذُبُلٍ (٣)
 ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدٍ غَيْرِ أَعْزَلٍ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَلِ (٤)

= اللتان قال الله فيهما : إن تتوبا، حتى حججبت مع عمر، فسألته الحديث . والرذات : الخفيفات السريعات . والجندل : الصخر .

المعنى — يقول : قوائمه مفتولة سريعة في العدو ، شديدة الوطء ، ولم يوصف كلب بمثل هذا في نقل الوطء ، وإنما جاء هذا في الخيل والإبل ، فنقله أبو الطيب إلى الكلاب ، فقال : لقوة وطئه على الحجارة ، أثرت فيها كأمثال مواطئ رجله ، ومن روى « فتل » بالرفع كان على حذف الابتداء ، ومن خفض جملة نعمتا لأربع . يريد : بأربع فتل .

١ — الفريب — النقتل : الانقتال . والككلكل : الصدر . والمثن : عند العجز .

المعنى — يكاد من سرعة وثبه على الصيد يجمع بين صدره وعجزه في حالة واحدة ، وهذا من أحسن الوصف ، وهو يشبه قوله في صفة الأسد :

* حَتَّى حَبَا بِالْعَرَضِ مِنْهُ الطُّولَا *

٢ — الفريب — الوسمى : أول المطر . والولي : ما يليه . والحضار : الاسم من الحضرم ، والإحضار المصدر : أحضر الفرس إحضارا ، كذا قال الخليل والجوهوي وابن دريد ، وأنكر أحمد بن يحيى ثعلب هذا ، وقال : هو الإحضار والحضرم ، وأما الحضار فمن المحاضرة : إذا حضر غيره .

المعنى — ضرب هذا مثلا لأول عدوه وآخره ، يعني لا يتغير لضارته وصلابته ، وأنه لا يفتقر ولا يعيا ، وهذا من أحسن الكلام وأبدعه .

٣ — الفريب — المضرب : المشدد ، من إضبارة الكتب : إذا جعت وشدت . والجروول : الحجر قدر الكف ، ومنه سمي الحطيطة جروولا كما يسمون حجرا وصخرها وفهرا . والذبل : جمع ذابل ، وهي الرماح .

المعنى — يقول : كان خلقه أحكم من الحجارة ، وشبهه قوائمه بالرماح لطولها وهو أمدح ، وهو محمود في الإبل والخيل .

٤ — الإعراب — ذى ذنب ، خفضه على البدل ، من قوله أشدق ، أى فحل كلابي عن أشدق ، ذى ذنب أجرد .

الفريب — الأجرد : القليل الشعر . والأعزل : الذي لا يكون ذنبه على استواء فقاره ، وذلك عيب في الخيل والكلاب . ومنه قول امرئ القيس :

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعزِلٍ لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكَ بِلِي (١)
 نَيْلُ الْمَنَى، وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ وَعُقْلَةُ الظَّيِّ، وَحَتْفُ التَّنْفُلِ (٢)
 فَاَنْبَرِيَا فَذَيْنِ تَحْتِ الْقَسَطِلِ قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ (٣)

* بِضَافٍ قَوِيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعزِلٍ *

وإذا لم يكن أعزل كان أشدّ لنتنه . وحساب الجبل : حساب يفهمه الحساب ، وهو حساب الجبل الصغير ، والجبل الكبير على حساب أبجد هوّز ، وأكثر ما يستعمله المنجمون .
 المعنى — يريد : أن كلاب الصيد تكون جرد الأذنان ، وأن آثار ذنبه في الأرض كآثار الكلاب إذا خطت حساب الجبل ، لأنه يحكى حروفا غير حروف الكتابة يعلم بها العشور والمئين والألوف ، وهو خط قبطي ، ولقد أحسن في هذا التشبيه .

١ — المعنى — قال الواحدى : جعل ابن جنى كأنه من جسمه من صفة الكلب على ما فسر ، وهو من صفة ذنبه ، يقول : كأن الذنب متباعد عن جسمه ، ألا ترى أنه يقول يتأوى في عدوه أخفّ تلوى ، فكأنه متصل بجسمه . وقوله « لو كان يبلى السوط » هذا من صفة الذنب ، وجعله ابن جنى من صفة الكلب (أيضا) ، فقال : هو كالسوط في الصلابة ، فلا يؤثر فيه العدو ، كما لا يؤثر في السوط التحريك ، وليس على ما قال . والمعنى : أن الكلب يكثر تحريك ذنبه ، ثم لا يلبيه ذلك ، كما أن السوط يكثر تحريكه ولا يلبيه التحريك ، وقد لاذ في هذا بقول ذى الرمة :

لَا يَذْخِرَانِ مِنَ الْإِيْضَالِ بَاقِيَةً حَتَّى تَكَادَ تَفَرِّى عَنْهُمَا الْأَهْبُ

وبقول أبي نواس :

تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ إِذَا هَاهُنَا بِهٍ يَسْكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ

٢ — الإعراب — نيل المنى ، يجوز أن يكون ابتداء حذف خبره ، أى به نيل المنى ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف .

الفريب — عقلة الظبي ، أى قيده يمنع من العدو . والتنفل : ولد الظبي ، وقيل : ولد الثعلب . والحتف : الهلاك .

المعنى — يقول : به ينال المنى الصائد . والمرسل : الذى يرسله على الصيد ، يدرك به حكم نفسه ، فهو عقلة الظبي ، يقيده بمنعه له عن الفوت ، وهو هلاك التنفل . وقد نقله من صفة الفرس إلى صفة الكلب من قول امرئ القيس :

* مِنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ *

٣ — الفريب — انبريا : اعتراضا يريد : الكلب والظبي ، فذنين فردين منفردين . والقسطل : الغبار .

في هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَبِ لا يَأْتَلِي فِي تَرْكِ أَنْ لا يَأْتَلِي (١)
 مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدْوَلِ (٢)
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَأَلَّا نُصَلِ (٣)
 لا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ مَرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ (٤)

= المعنى — يريد : أن الأول هو الظبي ، لأنه السابق بالعدو فرارا من الكلب ، وبالآخر الكلب ، وأراد أنهما اعترضا للناظر في عديدهما ، وأن الكلب لم يكن معه كلب آخر ، وكذلك الظبي لم يكن معه ظبي آخر ، وضمان الآخر . يريد : شدة جريه وعدوه خلفه ، فجعل ذلك ضمانا منه .
 ١ — الإعراب — لا في « أن لا يأتلي » زائدة ، كزيادتها في قوله تعالى : « لا يعلم أهل الكتاب » ، وتقديره : ليعلم ، وهي تزداد في مثل هذا للعلم بزيادتها ، وكزيادتها في قوله تعالى : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » على بعض الوجوه ، وكزيادتها في قول العجاج :
 فِي بَيْتٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَهُ بِإِفْكِهِ حَتَّى رَأَى الشُّبْحَ جَشَرَهُ
 تقديره في بئرحور ، ولا زائدة .

الفريب — الهبوة : العبرة . وما ألوت في كذا : وما ائتليت . وما أليت ، أي قصرت .
 والذهول : الغنول عن الشيء .

المعنى — يقول : كل واحد منهما لم يشتغل عن صاحبه ، فالظبي يجتد في الهرب ، والكلب يجتد في الطلب ، والكلب لا يقصر في ترك التقصير .

٢ — الإعراب — مقتحما : حال من الكلب ، والعامل فيه « لا يأتلي » .

الفريب — الاقتحام : الدخول في الأمر العظيم الشديد . والجدول : النهر الصغير .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : أي حاملا نفسه على الأمر الشديد ، بمعنى أخذ

الظبي ، جعل المكان الأهول أخذ الظبي ، وليس على مازعم ، لأن أخذ الكلب الظبي ليس بالأمر

الأهول ، بل هو ما ذكره من قوله « يخال طول البحر » . يقول : هذا الكلب في وثوبه وسرعة

عدوه ، يقتحم في الذي يستقبله من هول ، حتى لو استقبله بحرظن طوله عرض جدول . والمعنى :

أنه يثب إلى البحر ، كما يثب إلى قطع النهر .

٣ — الفريب — المذروبة . الأنياب المحتدة . والأنصل : جمع نصل .

المعنى — يقول : إذا دنا الكلب من الصيد ، وقيل له أدركت فافعل ما يزيد فعله من القنص ،

كشعر عن أنياب محتدة ، كأنها نصول .

٤ — الإعراب — مركبات : في موضع جر ، صفة لمذروبة .

المعنى — يقول : هذه الأنياب لأعهد لها بصقل صيقل ، وهي مركب فيها العذاب ، وأراد

بالعذاب : خطم الكلب ، فإنه كالعذاب المنزل على الصيد .

كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَدْبَلٍ ^(١)
كَأَنَّهَا مِنْ سِعَةٍ فِي هَوْجَلٍ كَأَنَّهَا مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ ^(٢)
عَلَّمَ بُقْرَاطَ فِصَادَ الْأَكْحَلِ ^(٣) فَخَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجَدُّلِ ^(٤)
وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمَرْجَلِ فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدُ الْأَجْدَلِ ^(٥)
إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ فَالْمَلِكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي ^(٦)

١ - الغريب - الشمال : ريح يهز ولا يهز ، وهي التي عن شمال القبلة . ويدبل : جبل عظيم في الحجاز .

المعنى - يريد : كأن الأنياب مركبة في ريح الشمال من خفة الكلب ، وسرعته في العدو ، وكأنها من ثقل الكلب على الصيد كالجبل ، جعل الكلب في خفة عدوه كالريح ، وفي ثقله كالجبل .
٢ - الغريب - الهوجل : الأرض الواسعة .

المعنى - يقول : كأن الأنياب من سعة فمه في أرض واسعة ، وكأنه من علمه بالمقتل .
٣ - الغريب - بقراط : حكيم قديم ، وبه يضرب المثل في الطب والحكمة . والأكحل : عرق في الذراع من عروق الفصاد ، كالباسليق والقيفال .

المعنى - نقد الصاحب على المتنبي هذا البيت ، فقال : ليس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصاد ، وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل ، وهذا خطأ ظاهر .
قال القاضي أبو الحسن : لم يخطئ ، لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد ، فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل ، فهو إلى العلم بغيره أحوج ، وهذا - قال الواحدى - ليس بجواب شاف ، والجواب أن الكلب إذا كان عالماً بالمقاتل كان عالماً أيضاً بما ليس بمقتل ، وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل ، لذلك ذكر أبو الطيب فصد الأكحل في تعليم بقراط .

٤ - الغريب - حال : انقلب . والقفز : الوثوب . والنجدل : السقوط على الأرض . والجدالة : الأرض . والمرجل : القدر ، يكون من نحاس .

المعنى - يقول : انقلب ما كان يقفز به ويثب ، وهو قوائمه إلى أن صار يفحص به الأرض لما أخذه الكلب ، وصار لجه في القدر .

٥ - الغريب - ضاره يضيره ، وهو من الضير ، وبه قرأ الحرميان وأبو عمرو ، وسكن مع للضرورة ، وقد تسكن ، والأفصح فتحه . والأجدل : الصقر .

المعنى - يقول : لم يضرنا مع هذا الكلب فعدنا الصقر ، لأنه عمل عمله ، ودعا للممدوح بالسلامة ، فقال : [البيت بعده] .

٦ - المعنى - يقول : يا أبا علي إذا بقيت سالماً فأنا ذوملك ، فالملك لله الآن ، ثم لي بسلامتك .

وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد لعله

وهي من المنسرح ، والقافية من التراكب

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلَ (١)
مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مِثْلِ دَائِمٍ بِهَا مِثْلٌ (٢)

١ - الغريب - النأي : البعد والافراق . والبخل والبخل : لفتان فصيحتان ، وبهذه اللغة قرأ حزة والكسائي . والإبل : الجمال ، وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه .
المعنى - يقول : أبعد بعد المحبوبة بخلها ، وهذا بعد لا تكلفه الإبل ، ولا لها فيه عمل ، لأنها لا يمكنها قطع مسافة البخل ، ولا تقدر أن تقرب هذا البعد ، فالمليحة وهي مقيمة مع منعها وبخلها كأنها بعيدة . وقال في البعد ، أى في أنواع البعد ، وهذا منقول من قول حبيب :

لَا أَظِلُّ النَّأْيَ ، قَدْ كَانَتْ خَلَاتِقُهَا مِنْ قَبْلِ وَشِكِ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْفَا
ومن قول حبيب أيضا :

فَفِرَاقٌ جَرَعْتُهُ مِنْ فِرَاقٍ وَفِرَاقٌ جَرَعْتُهُ مِنْ صُدُودٍ
ومن قول البحتري :

حَلَى أَنْ هَجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى لَدَى وَعَرِفَانَ الْمُسِيءِ هُوَ الْعَذْلُ
وكقول إبراهيم بن العباس :

وَإِنَّ مُقِيَاتِ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى لِأَقْرَبُ مِنْ مَيِّ وَهَانِيكَ دَارُهَا
ومن قول البحتري أيضا :

دَنَتْ بِأَنَاسٍ عَنْ تَنَاءِ زِيَارَةٍ وَشَطَّ بِلَيْلِي عَنْ تَدَانِ مَزَارُهَا
والأصل فيه قول المنقب العبدى :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِيْنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِيْنِي

٢ - الاعراب - ملولة : خبر ابتداء محذوف ، و « ما يدوم » في موضع نصب ، ومن روى ما يدوم بالتاء المثناة فوقها ، كانت « ما » نافية . والمعنى : ليست تدوم على حال ، « ومثل » : اسم « ليس » ، والخبر تقدم عليه في الجار والمجرور .

كَأَنَّهَا قَدُّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرٍ طَرَفَهَا تَمَلُّ (١)
يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلُّ (٢)
بِي حَرِّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ (٣)

= الغريب - يقال : رجل ملول ، وامرأة ملول ، ودخول الماء للبالغه .
المعنى - يقول : هي تمل كل شيء دام لها إلا ملها الدائم فإنها لا تمل ، فلو ملته لتركته
وعادت إلى الوصل ، فإنها تمل الأشياء كلها إلا ملها .
١ - الغريب - انفتلت : تفتت وتماليت ، والمثل : السكران . تمل الرجل تملأ : إذا أخذ منه
الشراب ، فهو تمل ، وهو من التميأة ، وهي البقية من الماء في الصحراء ، والغدير والمثل (بالتحريك) :
ما بقي في أسفل الإناء من طعام أو شراب .
المعنى - يقول : إذا قامت تمايل في مشيها كتمايل النشوان ، فكأن قواها نظر إلى طرفها ،
فسكر كما يسكر طرفها محببها .

٢ - الغريب - الوجل : الخائف . والعجز : يذكر ويؤنث . والعجز : أسفل كل شيء .
المعنى - قال الواحدى : إن عجزها ثقيل ، فهو يجذبها إذا همت بالنهوض ، هذا معنى يجذبها
تحت خصرها . وقوله « كأنه من فراقها وجل » أخطأ في تفسيره ابن جنى وابن دوست .
قال ابن جنى : كأن عجزها وجل من فراقها ، فهو متساقط قد ذهب منته وتماسكه ، هذا
كلامه ، ولم يعرف وجه تشبيه العجز بالوجل ، ففسر بهذا التفسير ، وإنما يصير العجز بالصفة التي
وصف عند الموت ، وما دامت الحياة باقية لا يصير ذاهب المنة .
وقال ابن دوست : عجزها يجذبها إلى القعود ، لأنه خائف من فراقها ، فيقعدها بالأرض . وهذا
أفسد مما قاله ابن جنى ، ومتى وصف العجز بالخوف من فراقها ؟ وأين رأى ذلك ؟ ولكنه أراد
وصف عجزها بكثرة اللحم ، فشبهه في ارتعاده واضطرابه بخائف من فراقها ، والخائف يوصف
بالارتعاد ، وكذلك العجز إذا كثرت لحمه كقوله :

* إِذَا مَا سَتَ رَأَيْتَ لَهَا أُرْتِجَاجًا *

فهما متشابهان من هذا الوجه ، وتقديره : كأنه إنسان وجل من فراقها ، فلذلك ارتعد . وفي
قول ابن جنى وابن دوست : الوجل : العجز .

٣ - المعنى - يريد : ترشف فيها ، وهو المص ، فيقول : لى نار شوق إلى ترشفها ، ينفصل
صبرى عنى إذا اتصلت بى . يريد : أن صبره يفارقه إذا اتصل به ذلك الشوق ، وطابق بين
الانفصال والاتصال .

قَالَشَعْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالْمِعْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ^(١)
 وَمَهْمَةٌ جُبْتُهَا عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ^(٢)
 بِصَارِمِي مُرْتَدٍ، بِمَخْضَبِرَتِي مُجْتَزِيٌّ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ^(٣)
 إِذَا صَدِيقٌ نَكَرَتْ جَانِبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحَيْلُ^(٤)

١ - الغريب - المخلخل : موضع الخللخال . والمعصم من اليد : موضع السوار . والفاحم :
 الأسود . والرجل : الشعر ، يقال : شعر رجل ورجل ، وسبط وسبط .

المعنى - يقول : هذه الأشياء دائي وأنا أحبها ، فهي دائي ودوائى ، وهي تلفي وحياتي .

٢ - الغريب - المهمة : ما بعد من الأرض واتسع . جبته : قطعه . ومنه : « جابوا الصخر
 بالواد » . والعرامس : النوق الصلاب الشديدة . والذلل : اللذلة بالعمل ، المروضة بالسير ، وهي جمع
 ذلول . ناقة ذلول ، ونوق ذلال ، وعجز عن الأمر يعجز عجزا ، ومعجزة ومعجزة ، ومعجزا ومعجزا
 (بالكسر والفتح) . وعجزت المرأة تعجز (بالضم) عجزا : صارت عجزا ، وعجزت (بالكسر)
 تعجز عجزا ، وعجز (بالضم) : عظمت عجزتها .

المعنى - أنه يصف شدة سيره ، فيقول : رب أرض بعيدة قطعها على قدمي ، تعجز عن
 قطعها النوق الصلبة المعتادة السير ، وجبت على قدمي الفلاة المقسعة الطويلة .

٣ - الإعراب - مرتد ومجتزى ومشتمل : كلها أخبار ، حذف ابتدائها ، تقديره : أنا مرتد
 بسيفي ، وحروف الجر متعلقة باسم الفاعل .

الغريب - فلان جيد المخبرة : إذا كان خيرا بالشيء ، والاشتمال ، هذا من شمله الشيء : إذا عمه .

المعنى - يقول : أنا مرتد بسيفي ، أى متقلد به ، مكثف بعالي : لم أحتج إلى دليل يدلني
 ويهديني الطريق ، لابس ثوب الظلام ، مشتمل كما يشتمل الرجل بثوبه أو كسائه .

٤ - الغريب - فكرت وأنكرت : لغتان . وعييت بأمرى : إذا لم أهتم إليه . وأعياني هو .
 قال عمرو بن حسان :

فَإِنَّ الْكُفْرَ أَعْيَانِي قَدِيمًا وَلَمْ أَقْتِرْ لَدُنِّي أُنَى غُلَامٌ

وأعيان الرجل في المشى ، فهو معي ، ولا يقال : عيان ، وأعيان عليه الأمر . وتعيان وتعايا : بمعنى .
 المعنى - يقول : إذا تغير على صديق ، وحال عن ودّي ، وأنكرت أحواله ، لم تعجزني
 الحيلة في فراقه ، بل أفارقه ولم أقم عليه .

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلٌ^(١)
 وَفِي أَعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّامٍ رِعْنِ الشَّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ^(٢)
 أَصْبَحَ مَالاً كَمَالِهِ لِذَوِي الْأَحْجَاةِ لَا يُتَدَى وَلَا يُسَلُّ^(٣)
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَدَلٌ^(٤)

١ - الفريب - الخافقين : الشرق والغرب ، لأن الريح تخفق فيهما ، ويقال : قطر الهواء .
 والمضطرب : موضع الاضطراب ، وهو الذهب والمجىء .
 المعنى - يقول : البلاد كثيرة ، والأرض واسعة ، فإذا لم يطب موضع كان لي غيره بدلا ،
 وهذا معنى مطروق . وقد قال الشاعر :

إِذَا تَنَكَّرَ خِلٌّ فَاتَّخِذْ بَدَلًا فَالْأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ
 وقال البحتري :

وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتَ لِي بِبِلَادٍ أَوْ صَدِيقٌ فَإِنِّي بِالْخِيَارِ
 وقال عبد الصمد بن المعدل :

إِذَا وَطَنٌ رَأَيْتَنِي فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ

٢ - الفريب - من روى «اعتار» بالراء ، فهو الزيارة ، أى فى زيارته . ومنه قول العجاج :
 لَقَدْ سَمَا أَبْنُ مَعْمَرٍ حِينَ أَعْتَمَرَهُ مَعْرَى بَعِيداً مِنْ بَعِيدٍ وَضَبْرَهُ
 وقال أعشى باهلة :

وَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ فَلَهُمْ وَرَأَيْتُ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرٍ

ومن روى بالهال ، فمعناه الاعتماد إليه بالقصد والسير .

المعنى - يقول : قصدى إليه شغلنى عن كلِّ قصد ، لأنى علقته رجائى وأملى به .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : يريد أن كل من ورد عليه أخذ من ماله بلا ابتداء ، ولا مسألة
 من الوارد فكما أن ماله لا يستأذن فى أخذه ، فكذلك هو لا يستأذن فى الدخول عليه ، ونقله
 الواحدى وابن القطاع حرفاً فخرفاً . والمعنى : أنه أصبح للناس نافعاً يرد عنهم العدو ويحميهم ، كما
 أصبح ماله نافعاً لذوى الحاجات ، فهو نافع الناس كلهم ، وماله نافع ذوى الحاجات إليه ، وإذا
 عرضت حاجة نهض لها .

٤ - الفريب - الجدل : الفرع .

المعنى - يقول : لصحة عقله هان على قلبه فعل الدهر ، لعلمه أن الفرع لا يدوم والنم لا يدوم ،
 فلا يبتر عند السرور ، ولا يجزع عند الحزن ، وهذه صفة العاقل اللبيب .

- يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحَمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلٌ (١)
- يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفَعَالِ يَنْفَعِلُ (٢)
- تُعْرِفُ فِي عَيْنَيْهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلٌ (٣)
- أَشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ (٤)
- أَغْرُهُ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَأَمُوا بِالْهَرْبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا (٥)
- يُقْبِلُهُمْ وَجْهَهُ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعَهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ (٦)

١ - الغريب - الحمام : الموت .

المعنى - يقول : إن الموت طائع لأمره ، فلو أراد أن يقتل من لم يتمَّ أجله ، لمساعدته على ذلك لطاعته إياه .

٢ - المعنى - يقول : فعله يكاد يسابقه لصحة تقديره ، ونفاذ عزمته ، فما يفعله ينفعل قبل فعله ، وهو من قول الشاعر :

سَدِ كَتُّ بِهِ الْأَقْدَارُ حَتَّىٰ إِنَّمَا لَتَكَادُ تَفْجُوهُ بِمَا لَمْ يُقَدَّرِ

٣ - المعنى - يقول : للعاني التي خلقها الله فيه تعرف بالنظر إلى عينه ، فكأن ذكاه وحدة ذهنه وفطنته موجودة في عينه كالسكران .

٤ - الإعراب - حذف أن ، ورفع الفعل ، وكان التقدير : أن يشتعل .
المعنى - يقول : إذا اضطربت فكرته واحتد ذهنه ، أشفت عليه أن يشتعل بنار فكرته ، فتصير ناراً متوقدة ، كقول ابن الرومي :

* أَخْشَىٰ عَلَيْكَ اضْطِرَامَ الْأَذْهَنِ لِأَحْذَرَا *

٥ - الإعراب - هو أغرّ ، و « أعداؤه » ابتداء ، وما بعده الخبر .
الغريب - الأغرّ : السيد الكريم . وفلان غرّة قومه ، أى سيدهم . والأغرّ : الشريف .
المعنى - يقول : هو سيد شريف ، وأعداؤه إذا سأموا من القتل بهربهم من بين يديه ، يستكبرون ويستكثرون فعلهم ، لأن الهرب من بين يديه شجاعة لهم .

٦ - الغريب - أقبلت إليه وجهي ، أى حوّلته إليه ، وقبلته إليه .
المعنى - يستقبلهم بكلّ سابحة ، وهى الفرس التى تسبح فى جريها . والمعنى يقول : إن أربع هذه الفرس تسبق الطرف .

قال أبو الفتح : أسرف فى المبالغة حتى خرج إلى ما يستحيل وقوعه ، لأن القوائم إذا وصلت =

جَرْدَاءٌ مِثْلُ الْجَزَامِ مُجْفَرَةٌ تُكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِيهَا الْخُصَلُ (١)
 إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ (٢)
 وَالطَّعْنُ شَرُّهُ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّهَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلُ (٣)
 قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا يَصْبِغُ خَدَّ الْخَرِيْدَةِ الْخَجَلُ (٤)

= قبل الطرف ، فقد وصف النظر بالضعف . وهو من قول أبي نواس :

* يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي التَّهَابِ *

١ - الغريب - الجرداء : القليلة الشعر ، وقيل متجردة من الخيل لتقدمها ، ومجفرة : واسعة الجوف ، فهي تملأ الحزام لسعة جنبها ، وعظم بطنها . والخصل : جمع خصلة . والعسيب : عظم الذئب ، ويستحب قصره ، وطول شعره .

المعنى - يقول : بكل جرداء تملأ الحزام ، لعظم جنبها ، وسعة بطنها ، وعسيبها قصير طويل الشعر ، وهو وصف جيد في الخيل .

٢ - الغريب - التليل : العنق . والكفل : الردف ، ويستحب فيها الإشراف ، أى من حيث تأملتها رأيتها مشرفة عند إقبالها بعنقها ، وعند إدبارها بعجزها ، فتهتر متبلة ، وتنصب مدبرة .
 المعنى - يقول : هذه الفرس من حيث تأملتها رأيتها حسنة في إقبالها وإدبارها . وهو من قول علي بن جبلة :

تَحْسِبُهُ أَقْمَدَ فِي أَسْتَقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا أُسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكْبُ

٣ - الغريب - أصل الشزر : أن يقبل يده في الطعن ، وهو ما أدير به عن الصدر . واجفة : مضطربة . والوهل : الفزع .

المعنى - يقول : الطعن شزر ، يقبل الفارس يده عن يمين وشمال ، وهو أشد الطعن ، فيرى أن الأرض تמיד كأن في قلبها فزعا ، فهي ترتعد من الخوف ، وجعل الأرض متحركة ، فاستعار لها قلبا ، والطعن واو الحال ، أى تقبلهم كل ساجدة في هذه الحال .

٤ - الإعراب - الضمير في « خدّها » يعود على الأرض .

الغريب - المريدة : المرأة الحية . وجعها : خرد وخراند .

المعنى - يقول : الدماء قد صبغت خد الأرض ، فشبه خد الأرض ملطخا بالدم بخد الجارية الحية إذا خجلت واحمرت وجهها ، واستعمل ألقاظ النسب في وقت الشدة والحجاسة ثقافة منه ، واقتدارا في الكلام .

وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَذْمُوعٍ مَا تَسُحُّهَا مَقَلٌ (١)
 سَارٍ وَلَا قَفَرٍ فِي مَوَاكِبِهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسَبٍ جَبَلٌ (٢)
 يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةٌ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسَلُ (٣)
 يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةٌ يَا لَيْتَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلٌ (٤)

١ - المعنى - يريد : أن الخيل من شدة الطراد قد عرقت ، فجعل جلودها باكية بالعرق ، وهو مثل الدمع ، إلا أنه لم ينزل من عيون ولا جفون .
 ٢ - الإعراب - سار : صفة لأغرّ في أول الأبيات .
 الغريب - القفر ، جمعه : قفار ، وهي الأرض المقفرة من الناس . والسبب : المتسع المستوي من الأرض .

المعنى - يقول : قد عمّ القفار والأماكن الخالية بجيوشه ، فلم يبق قفر ولا سبب إلا ملاء فكان السبب جبال ، وشبهه بالجبل لكثافة جيوشه ، وارتفاعها بالأسلحة والرماح .
 ٣ - الغريب - الأسل : رماح تصنع من شجر الأسل ، وقيل : كل شجر له شوك طويل ، فشوكه أسل ، ومنه : سميت الرماح الأسل .

المعنى - يقول : يمنع خيله وجيوشه أن ينالها المطر ما قد عمها من تضايق الرماح . وهو مأخوذ من قول قيس بن الخطيم :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَمَظًا فَوْقَ هَامِنَا تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ

يريد بذى سامه : بيضه اللطيف بالذهب . والسام : عروق الذهب . وقال ابن الرومي :

فَوَوْ حَصَبَتَهُمْ بِالْفَضَاءِ سَحَابَةٌ لَطَلَّتْ عَلَى هَامَاتِهِمْ تَدَحْرَجُ

وأخذه السرى الموصلى ، فقال :

تَضَايِقَ حَتَّى لَوْ جَرَى الْمَاءُ فَوْقَهُ حِمَامُ أَرْدِحَامُ الْبَيْضِ أَنْ يَتَسَرَّبَا

فنقله ابن الرومي من الحنظل إلى البرد ، ونقله المتنبي عن البرد إلى المطر ، ونقله السرى إلى الماء ، والمطر أبلغ ، وجعل مانعه من الوصول إليهم تضايق الأسل وتكائه عليهم .

٤ - الغريب - الشرى : هو طريق في ساهى كثير الأسد ، تنسب إليه الأسود . والحمام : الموت .
 المعنى - يقول : أنت في جالك بدر ، وفي جودك بحر وسحاب ، وفي إقدامك وشجاعتك لئيت ، وفي إقدامك على قتل الأعداء موت ، وقد جمعت هذه الصفات وأنت رجل .

إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلٌ (١)
 إِنَّكَ مِنْ مَعْشِرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا (٢)
 قُلُوبِهِمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا (٣)
 أَنْتَ تَقِيضُ أَسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ (٤)
 أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَسْ كِنِّكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ زُحَلٌ (٥)

١ - الغريب - البنان : الأنامل ، ويقال : بنان وبنام (بالنون واليم) . قال رؤبة :

* وَكَفِّكَ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ *

يقال : بنان وبنانة . وجع القلة : بنانات ، وقد يستعار بناء أكثر العدد لأقله . قال ابن أحر :

قَدْ جَعَلْتُ مَعِيَ عَلَى الطَّرَارِ خَمْسَ بَنَانٍ قَانِي الْأَظْفَارِ

يريد : خيسا من البنان .

المعنى - يقول : كفك الذي تقلبه وأنت في بلدك ، به يضرب المثل في الجود ، وروى في بعض النسخ « نقيه » من التقييل ، أي نقيه نحن والناس أجمعون .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : بخلوا عند أنفسهم ، لأنهم لم يفعلوا الواجب عليهم عندهم ، ويجوز أن يكون بخلوا : نسبهم الناس إلى البخل ، لاقتصارهم على مادون أعمارهم ، أي من عاداتهم بدل أعمارهم ، والأول أقوى ، ونقل الواحدى الأول . قال :

٣ - الغريب - امتشق : افتعل من المشق ، وهو أن يسلّ السيف بسرعة . والاعتقال : أن تجعل الرح بين الساق والركاب .

المعنى - يريد : أن قلوبهم في مضاء سيوفهم وقدودهم في طول رماحهم ، والعائد إلى الموصولين محذوف . يريد : ما امتشقوا به واعتقلوه . وقال ابن وكيع : أخذ هذا من قول أبي محلم عوف بن محلم :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغْتَهُنَّ قَدْ أَخْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

وَبَدَّلْتَنِي بِالسَّطَّاطِ انْحِنًا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ

٤ - الغريب - قواضب : جمع قاضب ، وهي القواطع ، منسوبة إلى حديد الهند . والذبل : الطوال الصلاب .

المعنى - يقول : أنت بدر ، ولكنك في الحرب نقيض اسمك ، وفسره بما بعده ، فقال :

٥ - الغريب - حومة الوعى : شدة الحرب . وزحل : نجم من الكواكب السبعة المدبرات ، =

كَتَيْبَةٌ لَسْتَ رَبِّهَا نَفْلٌ وَبَلَدَةٌ لَسْتَ حَلِيهَا عَطْلٌ (١)
قُصِدْتُ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَّكَ الرِّكَابُ وَالسَّبِيلُ (٢)

= وهو كوكب نحس ، والقمر سعد .

المعنى — يقول : أنت سعد لأن القمر سعد ، ولشكك إذا اشتدت الحرب كنت على أعدائك زحل ، لأنك هلاك لهم ، فأنت بدر ، وهو القمر ، والقمر سعد ، وزحل نحس ، فلهذا قال : أنت نقيض اسمه . والمنجمون يزعمون أن القمر سعد ، وزحل نحس ، وهو لا ينصرف ، كعمر وزفر . والمعنى : يوصف بالنور ، فيهتدى به في الأسفار ، وأنت في الحرب نقيض اسمك ، تقتل الناس ، وتشير الغبار بالليل ، فتظلم الأرض ، ففعلك في الحرب نقيض فعلك في السلم ، وزحل يوصف بإبطاء السير ، فأنت في الحرب كزحل لا يسرع السير ، وفي غيرها كالقمر ، وقيل : زحل ملك الموت ، لأنه كوكب كثير الهلكة .

١ — الغريب — الكتيبة : الجماعة من الليل . والنفل : الغنيمة . والعطل : التي لاحت على عليها .
المعنى — يقول : كل جماعة لست أميرها ، فهي غنيمة لمن وجدها ، وكل بلدة لست زيتها فهي عاطل .

٣ — الغريب — الركاب : الإبل التي يسار عليها . الواحدة : راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .
والجمع : الركب ، مثل الكنب . والسبل : جمع سبيل ، وهي الطرق . قال الله تعالى : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

المعنى — يقول : قصدك الناس من مشارق الأرض ومغاربها ، طمعا في عطائك ، وحرصا على لقائك ، حتى إن الإبل اشتكت لكثرة ما امتطيت إليك ، والطرق بكثرة ما رطبت ، وذلت بالخفاف والحوافر والأقدام .

قال الواحدي : قال ابن دوست لأنها ضاقت بكثرة القاصدين والسالكين ، وليس بشيء .
وقال أبو الفتح : أما شكوى الركاب فكثير ، وأما شكوى الطرق فأظنه لم يسبق إليه ، فاشتكاها للمطى ، كقول أبي العتاهية :

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَابِيًا وَرِمَالًا

وكقول البحتري :

* تَشَكَّى الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُتَبَسُّ الدُّجَى *

وقوله « شرقها ومغربها » . يريد : الأرض ، ولم يجر لها ذكر ، وذلك للعلم به ، وهو كثير في القرآن والشعر .

لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلًا عَافِيَةً قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكُهَا الْعِلَلُ^(١)
 عُدْرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيكَ أَنْهُمَا آسٍ جَبَانٌ وَمَبْضَعٌ بَطَلٌ^(٢)
 مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدًا وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمَلَ^(٣)
 إِنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرًّا بِاطْنِهَا فَرَبَّمَا ضَرًّا ظَهَرَهَا الْقُبْلُ^(٤)

١ - الغريب - تجتديكها : تطلبها وتستوهبها . والعلل : جمع علة .
 المعنى - يقول : قد أذهبت مالك بالعطاء ، فأبقى إلا قليلا من العافية ، فقد قدمت عليك
 العلة تستوهبه ، وهو كقوله :

وَبَدَلْتُ مَا مَلَكَتْهُ نَفْسُكَ كَلَهُ حَتَّى بَدَأَتْ لِهَذِهِ صِحَّانِهَا

٢ - الغريب - الآسى : الطبيب . والمبضع : حديدة الفاسد . والبطل : الشجاع .
 المعنى - أراد أن الطبيب لما فسده أخطأ في فصده ، فنفدت حديدته في يده ، وأصابه لذلك
 مرض ، وجعل الطبيب والمبضع مؤلمين للخطأ الذي كان منهما ، ثم بين عذرها فقال : كان الطبيب
 جبانا ، والمبضع شجاعا ، فتولدت بينهما هذه العلة ، ثم أقام للطبيب عذرا آخر ، فقال :
 ٣ - المعنى - قال الواحدى : قال أبو العتخ : يريد أن عروق كفك تتصل بها اتصال الآمال
 فكأنها آمال ، وهذا كلام فاسد ، وكلام من لا يعرف المعنى ، وإنما المعنى : إنما وقع له الخطأ ،
 لأن يدك أمل كل أحد ، ومنها يرجون الإحسان والعطاء ، ولم يدرك الطبيب كيف يقطع الأمل ،
 وإنما تعود قطع العروق لقطع الآمال ، وقد أكثر الناس في هذا المعنى . قال عبد الله بن المعتز
 للقاسم بن عبيد الله :

يَا فَاصِدًا لِيَدٍ جَلَّتْ أَيَادِيهَا وَتَالَ مِنْهَا الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا
 يَدُ الْغَنِيِّ هِيَ فَارْفُقٌ لَا تَرِقُ دَمَهَا فَإِنَّ أَرْزَاقَ طُلَّابِ الْغِنَى فِيهَا

وقال أيضا للمعتمد :

يَادِمَا سَالَ مِنْ ذِرَاعِ الْإِمَامِ أَنْتَ أَذْكَى مِنْ عَنَبٍ وَمُدَامِ
 قَدْ حَسِبْنَاكَ إِذْ جَرَيْتَ إِلَى الطُّسْتِ دُمُوعًا مِنْ مُقَاتَى مُسْتَهَامِ
 إِنَّمَا غَيْبَ الطَّبِيبُ شَبَابًا لِيَبْسُضِعَ فِي نَفْسِ مُهْجَةِ الْإِسْلَامِ

وقال آخر :

لَقَدْ غَدَا الصَّارِمُ فِي حَيْرِهِ يَعْجَبُ مِمَّا صَنَعَ الْمُبْضَعُ

٤ - الغريب - القبل : جمع قبلة ، وهي اللثم بالضم .

يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَذَلُ^(١)

= المعنى — يقول : إن كان النفع وهو الفصد ، وروى قوم البضع ، وهو جيد ظاهر .
المعنى — يقول : إن كان الفصد ضرراً باطها ، فهي يد كريمة متعوذة التقبيل ، فربما كثرة
التقبيل تضرّ ظهرها ، ولم يذكر أحد أن التقبيل يضرّ اليد إلا هو .

وقال أبو الفتح : هذا من مبالغاته ، وقد أكثر الناس من ذكر تقبيلها . قال ابن الرومي :

فَأَمَدُّ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَدَلِ النَّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلُ

وقال إبراهيم بن العباس للفضل بن سهل :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلِ يَدُ تَقَامَرَ عَنْهَا اللَّئِيلُ

فَبَاطِنُهَا لِلنَّيْدَى وَظَاهِرُهَا لِلتَّقْبِيلِ

وقال أبو الضياء الجصبي :

وَمَا خُلِقَتْ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ

لِتَجْرِيدِ هِنْدِيٍّ ، وَإِسْدَاءِ نَائِلِ ،

وقد أحسن القائل بقوله :

يَدُ نَرَاهَا أَبَدًا فَوْقَ يَدٍ وَتَحْتَ فَمٍ

مَا خُلِقَتْ بِنَائِهَا إِلَّا لِسَيْفٍ أَوْ قَلَمٍ

قال أبو الفتح : ما علمت أن أحدا جعل القبل تضرّ إلا المتنبي في المبالغة . قال ابن المعتز :

وَيْحَ الطَّبِيبِ الَّذِي بِالْجَهْلِ مَسَّ يَدُكَ

لَوْ أَنَّ الْحَاظَةَ كَانَتْ مَبَاضِمَهُ

واللحظ دون القبل ، وأبلغ من هذا كله :

وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتُهُ

وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

١ — الغريب — الفصاد والفصد : سواء . والشق : التأثير . والعذل والعذل : لغتان

كالسقم والسقم .

المعنى — يقول : ينفذ في عرقها ، فلهذا عداها بني ، واستعار لجوده عرقا لما ذكر عرق

الفصاد ، ليعطى الشعر حقه . والمعنى : ينفذ فيها الفصد ، ولا ينفذ فيها كلام العذال ، وقد نظر فيه

إلى قول حبيب بن أوس الطائي :

خَلَائِقُ كَالزُّغْفِ الْمَضَاعِفِ لَمْ يَكُنْ لِيَنْفُذَهَا يَوْمًا شَبَابُهُ أَلْوَأَمُ

خَامِرُهُ إِذْ مَسَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ^(١)
 جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَآتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لِأُمَّهِ الْهَبَلِ^(٢)
 أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبِيعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ^(٣)
 ارْتِ لَهَا إِنِّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنَهَمِلُ^(٤)
 مِثْلَكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا يَصْلُحُ إِلَّا لِشَيْئِكَ الدُّوَلُ^(٥)

١ - الغريب - خامر : خالط . والجزع : الفزع . وحذاقة وحذق : مصدران .
 الاعراب - من روى «عجل» (بكسر الجيم) أراد أنه عجل من حذقه ، ومن روى (بفتح
 الجيم) أراد ذا عجل ، حذف المضاف .
 المعنى - لما مدت يدك أصابه جزع من هيبتك ، فعجل في الفصد ولم يتأن ، كأنه عجل
 من حذاقته .

٢ - الغريب - الهبل : الشكل ، وهو مصدر هبلته أمه ، أى نكلته . والإهبال : الإثكال .
 والهبول من النساء : الشكول .

المعنى - يقول : بالغ في الاجتهاد حتى جاز حده ، ففعل ما هو غير اجتهاد ، لأن الخطأ من
 فعل المقصرين ، ثم دعا عليه ، فقال : لأمه الشكل .

٣ - الغريب - الطبع : العادة . والتعمق : بلوغ عمق الشيء ، وهى كلمة غريبة فصيحة .
 المعنى - يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعبادته وجد النجاح فيه . وإذا بالغ وتعمق وتكاف
 أخطأ وزل ، وهذا من أحسن الأمثال . وهو من قول عبد القتوس :

فَدَعِ التَّعَمُّقَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا قُرْبَ الْهَلَاكِ بِكُلِّ مَنْ يَتَّعَمَّقُ

٤ - الغريب - ارت لها : أى رقت . ورثت الميت : بكيت عليه . وأسلت الماء ، وسال الماء .
 والانهمال : الانسكاب .

المعنى - يقول : ارفق بها ، فانها تجود بما تملك ، ورق لها .

٥ - الغريب - الدول : جمع دولة . وقال قوم : الدولة (بالفتح والضم) سواء في الحرب ، وهو
 من تداول الشيء .

المعنى - يقول : يا بدر لا تخفق الله ملك ، ولا تصلح الدولات إلا لك ، ومثله صلة في
 الكلام ، لأنك فرد في جودك وشجاعتك وإحسانك إلى الناس ، وصاحب الدولة يصلح أن يكون
 فيه خصالك ، لينتفع بدولته الناس .

وقال يمدحه أيضاً

وهي من الوافر ، والقافية من المتواتر

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُّ أَرْتِحَالًا وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الْجَمَالَ (١)
تَوَلَّوْا بَعْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَنَا تَهَيَّيْتَنِي فَفَجَأَنِي اغْتِيالًا (٢)
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلاً وَسَيَرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ أَنْهَمَالًا (٣)

١ - اليعراب - قال أبو الفتح : اسم ليس مضمرة فيها ، و « هم » ابتداء ، وخبره محذوف ، أى ليس الأمر ، والخبر هم شاءوا ، حذف شاءوا لتقدمه في أول الكلام . قال : ويجوز أن يكون « هم » اسم ليس إلا أنه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل ضرورة ، والتقدير : بقائي شاء الارتحال ليسوا شاءوه ، وكقول الراجز :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَّاكَ *

أى حتى بلغتك .

الفريب - زموا الجبال : خطموها بالأزمة ، وزم : تقدم في السير ، وأصله من زموها : إذا قادوها بالأزمة للسير .

المعنى - يقول : لما رحلوا إما ارتحل بقائي ، فكأن بقائي شاء ارتحالا لام شاءوه ، وكأنهم زموا صبرى للسير لاجالهم ، لأننى فقدت الصبر لما ارتحلوا . إنما نبي الارتحال عنهم ، لأن ارتحال بقائه أهم وأعظم ، فكأن ارتحالهم عند ارتحال بقائه ليس ارتحالاً لأنهم ربما عادوا ، والبقاء إذا ارتحل لم يعد ، ومسير صبره أعظم من مسير الجبال ، فلم يعتد بسير جالهم مع سير صبره . وقال ابن القطاع : بقائي شاء ، أى سبق ارتحالهم ، يقال شاءه وشاءه : إذا سبقه ، ولولذلك لمت أسفاً ، وهذا على اللبافة ، وقيل : معناه بقائي أراد رحيلهم ، فشاء من المشيئة ، فليتنى مت ، ولم أره يتأسف إذا لم يمت عند رحيلهم ، وقيل : معناه بقائي أراد أن يرحل عنى ، وهم لم يشاءوا الرحيل .

٢ - الفريب - غاله واغتاله : إذا أهلكه .

المعنى - يقول : كأن البين هابني ففجأني باغتياله . يريد : أنه اغتاله اغتيال مفاجأة .

٣ - الفريب - الذميل : سير وسط . والعيس : الإبل . والانهمال : الانسكاب .

المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : سبقت دموعى عيسهم .

وقال ابن فورجة : ظن أبو الفتح أنه يريد دمعى كان أسرع من سير العيس ، وليس كما ظن =

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرْتُ سَالاً^(١)
 وَحَجَبَتِ النَّوَى الظَّبِّيَاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^(٢)
 لَبِسْنَ الْوَشَى لَا مُتَّجَمَلَاتِ وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ^(٣)

= ولكن جمع ذكر سيرهم ، وسيلان دمه على أثرهم في بيت واحد توخما وتحسرا ، وليس يريد
 السابق ولا الآخر ، ومثله لابن الرومي :

لَهُمْ عَلَى الْعَيْسِ إِيمَانٌ يَشُطُّ بِهِمْ وَلِلدَّمُوعِ عَلَى الْخَدَّيْنِ إِيمَانٌ
 ١ - المعنى - يقول : كنت لا أبكي قبل فراقهم ، فكأن إبلهم يبروكها كانت تمسك بكأني
 ودمعي عن السيل . فلما أثاروها للرحيل سالت دموعي ، فكأنها كانت مناخة فوق جفني .
 قال أبو الفتح : وما قيل في سبب البكاء أطرف من هذا ، وأدخل كأن لتخليص اللفظ
 من الكذب .

٢ - الغريب - النوى : الفراق . والظبيات : جمع ظبية . والبراقع : ما يجعل على الوجه
 كالنقاب ، وهي جمع برقع . والحجال : الخدر .
 المعنى - يقول : لما ارتحلوا حجبتهم النوى عن عيني ، فساعدت النوى ما كان يحجبني
 عنى قبل من البراقع والخدر .

٣ - الغريب - الوشى : ضرب من الثياب . والجمع : وشاء ، على فعل وفعال . وشى به الى
 السلطان : سعى . والوشى : كلام الواشى بين المحبين . والواشى : ضرب الدنانير . وجمعه : وشاة .
 وأنشد أبو عمرو الزاهد عن ثعلب :

وَمَا هَبْرَزِي مِنْ دَنَائِرِ أَيَّةٍ بِأَيْدِي الْوُشَاةِ نَاصِعٌ يَتَأَكَّلُ
 بِأَحْسَنَ مِنْهُ يَوْمَ أَصْبَحَ غَادِيَا وَنَفَسْتَنِي فِيهِ الْحِمَامُ الْمُعْجَلُ
 المعنى - يقول : ما لبسنا الديباج لحاجة الى التزين به ، ولكن اصون جاهلن به قيل
 للصاحب : أغرت على أبي الطيب في قولك :

لَبِسْنَ بُرُودَ الْوَشَى لَا لِتَجْمَلِ وَلَكِنْ إِصُونِ الْحُسْنِ يَيْنَ بُرُودِ
 فقال نعم ، كما أثاره في قوله :

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَاوِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدُ
 على بشار في قوله :

وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا أَعْمَى تَحْتَمِرُ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ

وَصَفَّرَنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خَفِنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا^(١)
 بِجَسْمِي مَنْ بَرَّتَهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُوَّةٍ جَالَا^(٢)
 وَلَوْلَا أَنِّي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَظُنِّي مِثِّي خِيَالَا^(٣)

١ - الغريب - الضفر : فتل الشعر . والغدائر : الذواتب .
 وقال الخطيب : الضلال أرا- أن يغبن في الشعر من قوله تعالى : « أتذا ضلانا في الأرض » ،
 أى غبنا .
 المعنى - يقول : ماضفون الشعور إلا وخفن ضالهن فيها لو أرسلنها ، وقد زاد في هذا على
 امرئ القيس ،

* تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مِثِّي وَمُرْسَل *
 لأنه جعلهن يضلن . قال أبو الفتح : قد وصفت الشعراء الشعر بالكثرة ، ولكن لم تفرط في ذلك
 مثل هذا . قال ابن المعتز :

دَعَتْ خَلَاخِيَاهُ ذَوَائِبَهُمَا فَجِئْنَا مِنْ قَرْنِهَا إِلَى الْقَدَمِ
 ٢ - الإعراب - من : في موضع رفع ، لأنه ابتداء تقدم خبره ، ويجوز أن يكون في موضع
 نصب ، بتقدير : أفدى بجسمي من برته .

الغريب - يقال : إشاح ، ووشاح . والجمع : وشح وأوشحة ، كحمار وأحمره .
 المعنى - يقول : أفدى بجسمي من هزلته . حتى لو جعلت قلاذتي في ثقب لؤلؤة لجالت ،
 يصف شدة نحوه ودقته ، وهذا من قول الآخر :

قَدْ كَانَ لِي فِيهَا مَضَى خَاتَمٌ وَالْآنَ لَوْ شِئْتُ تَمْنَطَتُهُ
 ٣ - الغريب - تقول العرب : ظننتي وخلتني وعلمتني ، ولم يرو عنهم : ضربتني ، لأن الفعل
 لما كان يتعدى إلى مفعولين اتسعوا في أحدهما ، لقوة تعديته ، وعدمته جاءت شاذة . قال
 جبران العود :

لَقَدْ كَانَ لِي فِي ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتِنِي وَمَا أَنَا لِأَيٍّ مِنْهُمَا مُتَزَحِّزِحُ
 الإعراب - قال الواحدى : قوله « منى » متعلق بقوله « خيالاً » ، كقولك : جاءني خيال
 من المحبوب ، والياء في « أظنني » كناية عن جسمه ، وفي « منى » كناية عن نفسه ، فكأنه قال :
 أظن جسمي خيالاً من نفسي ، ويجوز أن الياء كناية عنهما .

المعنى - يقول : لولا أنني يقظان لكنت أظن نفسي خيالاً ، يعنى أنه كالخيال في الدقة ، إلا
 أن الخيال لا يرى في اليقظة ، وقوله : « منى » أى من دقتي ، ويبعد أن يقال : من نفسي ، لأنه
 قال : أظنني ، ومعناه : أظن نفسي . ولا يقال : أظن نفسي من نفسي خيالاً .

بَدَتْ قَمْرًا ، وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ ، وَفَاحَتْ عَنَبْرًا ، وَرَنْتُ غَزَالَآ (١)
 كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْعُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ الْوِصَالَآ (٢)
 كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يُدْمِنْ عَلَيْهِ حَالَا (٣)
 أَشَدُّ النِّعَمِ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَآ (٤)
 أَلْقَتْ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قَتُودِي وَالغُرَيْرِي الْجَلَالَآ (٥)

١ - الإعراب - هذه الأربعة أحوال تتأول بعشقات ، فيقال : بدت مشرقة ، ومالت متثنية ، وفاحت طيبا ، ورنت مليحة ، ويجوز أن تكون ، وهو الأوجه بتقدير مثل ، والدليل على هذا وقوع المعرفة بعد «لا» النافية للجنس . مثاله : لاهيثم الليلة العطى ، وقضية ولا أباحسن وتقديره : ولا مثل هيثم ، ولا مثل أبي حسن .

الفريب - الخوط : القضيبي . وجعه : خيطان ، ككوز وكيزان والعنبر : ضرب من الطيب . المعنى - يقول : بدت هذه المحبوبة قمرًا في حسنها ، ومالت مشبهة غصنا في ثنيتها ، وحسن مشبها ، وفاحت مشبهة عنبرًا في طيب ريحها ، ورنت مشبهة غزالًا في سواد مقلتها ، وهذا من أحسن التشبيه لأنه جمع أربع تشبيهات في بيت واحد ومثله :

سَفَرَنَ بُدُورًا ، وَأَنْتَقَبَنَ أَهْلَةً ، وَمِسْنُ غُصُونًا ، وَالْتَفَنَنَ جَاذِرًا

وهذا من باب التدييع في الشعر ، وهو من البديع .

٣ - الفريب - شعف فؤاده : أحرقه . وشعفت البعير بالقطران : إذا طليته به . ومنه قول امرئ القيس :

أَيَقْتَلْنِي وَقَدْ أَشْعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

وقرأ ابن عباس : « قد شعفها حبا » ، أى بطنها ، وقيل : أحرق قلبها .

المعنى - يقول : كأن الحزن يعشق قلبي ، وإنما يجد الوصال إذا هجرتني ، فكأما هجرتني واصل الحزن قلبي .

٣ - المعنى - يقول : الدنيا كانت على من كان قبلي كما أراها الآن ، ثم بين ذلك فقال : هي صروف لاتدوم على حالة واحدة .

٤ - المعنى - يبحث على الزهد في الدنيا ، لمن رزق فيها سرورا ومكانة ، لعله أنه زائل عنها . يقول : السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه هو أشد النعم ، لأنه يراعى وقت زواله ، ولا يطيب له ذلك السرور ، وهذا من أبلغ الكلام وأوعظه .

٥ - الفريب - قتودي : جمع قتد ، وهو خشب الرجل . والغريرى : فحل كان في الجاهلية =

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامًا وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا^(١)
عَلَى قَلْقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أَوْجْهَهَا جَنُوبًا أَوْ شِمَالًا^(٢)
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلَالًا^(٣)

= تنسب إليه كرام الإبل كما تنسب إلى الجديل وشذقم والجلال: الجليل، كطوال وطويل، والأثني: جلاله، وقيل الجلال: الضخم.

المعنى — يقول: تعودت الارتحال، فجعلت ظهر هذا البعير بمنزلة الأرض لأفارقة، فأرضي ظهر بعيري، لأنني أبدا على ظهره، كالأرض المقيم الذي لا يفارقها.

١ — الفريب — حاولت: طلبت. أزمعت على أمر فأنا مززع عليه: إذا ثبت على عزمك. وقال الكسائي: يقال أزمعت الأمر، ولا يقال أزمعت عليه. قال الأعشى:

أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى أُبْتِكَارًا وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا

وقال الفراء: أزمعته وأزمعت عليه: بمعنى، كأجمته وأجمت عليه.

المعنى — قال الواحدى: قال ابن جني: إذا كان ظهره كالوطن لي، فأنا، وإن جبت البلاد، كالقطن في داره. هذا قوله، ويجوز أن يكون المعنى: ما طلبت الإقامة في أرض، لأنني أبدا على السفر، ولا عزم على الزوال عنها، ولست أقيم حتى أزول. ويدل على صحة هذا المعنى قوله فيما بعده.

٢ — المعنى — يقول: أسيره على قلقى، ويروى قلقى (بكسر اللام) صفة لبعير، كأنه رجع تحتى لسرعة سروره، أوجهها سررة إلى جانب الجنوب، وسرة إلى جانب الشمال، فعبّر بالريحين عن الجانبين، ويروى يمينا أو شمالا. يريد: تارة إلى صوب اليمين، وتارة إلى صوب الشمال، عن يمين القبلة وشمالها.

٣ — الفريب — الغرّة: الوجه. وأول كل شيء: غرته، وأراد: أول الشهر، ويسمى الهلال هلالا إلى ثلاث ليال.

الإعراب — البدر، يروى بغير لام التعريف، لأنه علم، ومن روى بلام التعريف أراد بدر السماء، لا الاسم العلم، يعنى: إلى الرجل الذي هو كالبدر، ثم نسبه إلى أبيه، لأنه لم يكن بدرا في الحقيقة، وترك التنوين من عمار ضرورة، لسكونه وسكون اللام.

المعنى — يقول: أسير وأقطع البلاد يمينا وشمالا، إلى هذا الرجل الذي هو كالبدر، وليس هو في الحقيقة بدرا، لأن البدر يلحقه الحاق حتى يصير هلالا، وهذا البدر لم يزل كاملا، ولا بدر إلا وهو هلال، وهذا لم يكن قط هلالا. وقد فسر هذا بقوله: [البيت بعده].

وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ^(١)
 بِلَا مِثْلِ وَإِنْ أَبْصُرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالًا
 حُسَامٌ لِابْنِ رَائِقِ الْمُرْجِيِّ حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَلَا^(٢)
 سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَ^(٣)

١ - المعنى - يقول : بلا مثل لم يجده نظيرا ، أى لم يجتمع فى أحد ما اجتمع فيه ، وإن كانت أشباهه متفرقة فى أشياء كثيرة ، كفه كالبحر ، وعضده وقلبه كالأسد ، ووجهه كالبدر .

٢ - الإعراب - «حسام الثانى» : بدل من «ابن رائق» .

الغريب - صال : إذا تسلط وقهر .

المعنى - يقول : هو حسام لأبى بكر بن رائق ، وهو حسام أمير المؤمنين المتقى ، الذى صال

به على بنى اليزيدى حين حاربهم المتقى به .

٣ - الإعراب - بنى أسد : بدل من قوله « بنى معد » .

المعنى - قال الواحدى : بنو معد هم العرب ، لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان واختلفوا فى بنى أسد ههنا ، فرواه قوم بنى أسد على أنه جمع أسد ، وقالوا : يعنى أن بنى معد بنو أسود يصفهم بالشجاعة . قال : وذكر ابن جنى وجهين آخرين . وقال « بنى أسد » منصوب لأنه منادى مضاف . ومعناه : أن بنى معد إذا نزلوا الأعداء قالوا : يا بنى أسد ، فيقوم لهم قولهم فى الغناء والدفن عنهم ، مقام سنان مركب فى قناتهم ، لأنهم إذا دعوا أغنوا عنهم . هذا كلامه فى أحد الوجهين . ومعناه على ما قال : أن قول بنى معد عند نزال الأقران : يا بنى أسد ، كالسنان فى قناتهم . قال : ويجوز أن يكون بدلا من قناة بنى معد ، كأنه قال : سنان فى قناة بنى أسد الذين هم قناة بنى معد . يريد : نصرتهم إياهم ، وهذا كله تكلف وتمحل ، وكلام من لم يعرف وجه المعنى . واللتقى يقول : للممدوح سنان فى قناة العرب ، الذين هم بنو معد ، ثم خصص بعض التخصيص ، وأبدل من بنى معد بنى أسد ، فكأنه قال : هو سنان قناة بنى أسد عند الحرب ، و بنو أسد هم (أيضا) من بنى معد ، ولهذا جاز إبدالهم من بنى معد ، لاشتغالهم عابهم ، كما تقول : هذا من فريش ، بنى هاشم ، وهذا من بنى هاشم ، بنى أبى طالب ، والممدوح كان أسديا ، لذلك خص بنى أسد . والنزال : منازلة الأقران بعضهم إلى بعض من الخيل عند شدة القتال . يقول : هو رئيسهم ، وصدرهم الذى به يقاوتون ، واختار ابن فورجة الوجه الثانى من الوجهين اللذين ذكرهما ابن جنى . قال : وقد قصر أبو الطيب فى هذا البيت عن السامى حيث قال :

إِذَا فَاخَرْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ قَبِيلَةَ فَتَغَلَّبُ أَبْنَاءَ الْعُلَا بِكَ تَغَلَّبُ
 قَنَاةٌ مِنَ الْعُلَيَاءِ أَنْتَ سِنَانُهَا وَتِلْكَ أَنْبَابُ إِلَيْكَ وَأَسْكَبُ

أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُرَةٌ وَمَحْمِيَةٌ وَالْآلُ (١)
 وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمَّا وَخَالًا (٢)
 يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنًا عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالًا (٣)
 وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا (٤)
 فَيَابُنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ الشُّعَالًا (٥)

١ - الإعراب - نصب المنصوبات الخمس على التمييز .

المعنى - يقول : هو أعز من يغالب الأقران كفا ، لأن يده فوق كل يد ، وسيفه أغلب السيوف ، وقدرته فوق قدرة الناس ، وحميته للجار والضيف ، ومن يجب عليه الذب عنه زائدة على حماية غيره ، وآله وأصحابه أغلب آل ، وأعز عترة به .

٢ - الغريب - الانتماء : أن يرفع في نسبه . والاعتزاز : أن يقول : أنا ابن فلان .

المعنى - يقول : هو شريف ، إذا انتسب كان له الشرف من أبيه وأمه .

٣ - المعنى - يقول : المدح الذي يستعظم للدنيا وأهلها ، حتى يكون لإفراطه محالا ، إذا أطلق عليه كان حقا لاستحقاقه غاية الثناء . قاله أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرقا خرقا . والمعنى : كل الناس يستحقون أدنى ما يستحقه هو من الثناء .

٤ - الغريب - ضعف الشيء : مثله . والجمع : أضعاف . وتركت الشيء ، وتركته ، كما يقال : قرأت القرآن واقترأته .

المعنى - يقول : إذا بالغ الناس في مدحه ، ولم يتركوا مقالا يصلون إليه ، فقد خفي عنهم ضعف ما فيه من المحاسن التي لم يهتد إليها الواصفون . والمعنى : أن المادح والمثنى لا يبالغ في مدحه ما يستحقه . وهو من قول الخنساء :

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ
 وكقول أبي نواس :

إِذَا نَحْنُ أَنْذِينَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُنْذِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْذِي

٥ - الغريب - اللدن : اللين المهز . والسعال : من وجع يكون في الصدر ، من بانم يجتمع على قصبه الرئة .

المعنى - يقول : يا ابن الطاعنين صدور الأبطال ، وقيل : الرئة ، وقيل : أراد المواضع التي لا يجسر البطل فيها على السعال . وأخذه من قول البحترى :

وَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ أَلْبُ وَالرُّعْبُ وَالْحِقْدُ

وَيَا بَنَ الضَّارِّينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنْ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالِ^(١)
 أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِدَمِي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا^(٢)
 وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالَا^(٣)
 وَقَالُوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثَّرِيَا فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ أُسْتِفَالَا^(٤)
 هُوَ الْمَفْنَى الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَيَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسَّمْرَ الطَّوَالَا^(٥)

١ - الغريب - الأسافل : الأرجل . والقلال : الرؤوس . واحدها : قلة ، وهي أعلى الرأس ، تشبها بقلة الجبل ، وهي أعلاه .

المعنى - يقول : يا بن الضار بين بكل سيف قاطع رؤوس العرب وأرجلها .
 وقال أبو الفتح : وذلك لأنهم إذا ضربوا الفارس في قلة رأسه نزل السيف إلى أسفل جسده ، وقيل : أراد بالقلال الكرام ، وقيل : يريد بالأسافل اللثام ، فيضربون الشريف والذنى حتى لا يتركون أحدا .

٢ - الغريب - المتشاعرون : المتشبهون بالشعراء ، والداء العضال والعقام : الذى لا دواء له .
 المعنى - يقول : المتشبهون بالشعراء وليسوا منهم ، أو اعوا بدمي ، يذمونى وليس العيب فى ، وإنما هو فيهم ، لأنهم يجهلون مقدارى فيهم ، فهم يحسدونى .

٣ - الغريب - الزلال : الذى يزل فى الحاق لعذوبته ، مثل السلسال .
 المعنى - هذا مثل ضربه ، يقول : مثلهم كمثل المريض الذى يجد الماء الزلال مرًا من حرارة فمه . يقول : هم يذمونى لنقصهم ، وقلة معرفتهم بى ، وبفضلى وبشعرى ، فالنقص فيهم لافى ، ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلى ، ولقد جود فى هذا المعنى ، لأن المريض يجد كل حلو وطيب فى فمه مرًا نغصا ، فالحرارة من فمه لا من الشيء يدخله ، وإنما العيب منه لا من الدواء ، فأبو الطيب والأعداء كذلك ، وهو من قول الحكيم : النفس الكريمة ترى الأشياء حسنة .

٤ - الغريب - الثريا ، يقال : هى ستة أنجم . ومنه قول العطوى :

خَلِيْلِي إِلَىٰ إِيَّايَ لِثَرِيَا لِحَاسِي دُ وَإِيَّيَّيَّ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدُ
 أُجْمَعُ مِنْهَا شَمْلُهَا وَهِيَ سِتَّةٌ وَأَفْقِدُ مِنْ أَحْبَبَتِهِ وَهُوَ وَاحِدُ

المعنى - يقول : قال الحاسدون حسدا له على ، وحسدا لى عليه : هل يرفعك إلى الثريا إنكارا ؟ فقلت نعم إذا شئت أن أنحط ، لأنى بخدمته فوق الثريا ، فإن استقلت عن منزلتى صرت عند الثريا ، لأنى أعلى منها درجة ورفعة .

٥ - الغريب - المذاكى : الخليل المسنة ، واحدها : مذك ، وهو الذى أتى عليه بعد القرح سنة =

وَقَائِدُهَا مَسْوَمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ تَقَالًا^(١)
 جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ كَانَتْ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالًا^(٢)
 إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَفِينَنَّ لَوِطَةً أَرْجُلِهَا رِمَالًا^(٣)
 جَوَابُ مُسَائِلِي اللَّهِ نَظِيرُهُ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا، أَلَا، لَا^(٤)

= أوسنتان . وبيض الهند : السيوف . والسمر : الرماح .

المعنى — يقول : هو معنى الخيل والأعادي ، يفنى الخيل بالطراد في الحروب ، وقيل بالهبة والسيوف والرماح بالضرب والطعن ، ويجوز بالهبة .

١ — الضريب — المسومة : المعامة . ومنه قوله تعالى : «مسومين» (فتح الواو) في قراءة نافع وابن عامر وحزة وعلي . وقيل : هي المرسله ، وقرأ الباقر (بكر الواو) ، ومعناه : سؤموا خيلهم ، أى علموها بعلامة . والحى : واحد أحياء العرب ، وهو الجماعة من الناس ، ينزلون في البادية .

المعنى — أنه يعود الخيل المسومة خفافا سراعا ، إلا أنها ثقيل على من تصبحه من الأعادي ، فتحل بساحته صباحا .

٢ — الضريب — جوائل : بدل ، من قوله «مسومة» . وجمع القنا : قنى ، يقال : قنا وقنوات . وقنى . وجوائل : جمع جائلة . وعوامل : جمع عامل ، وهو عامل السنان ، وهو ما قرب منه . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .

المعنى — يقول : تحرك بالقنا فرسانها ، وهي مثقمة ، أى مقومة بالثقاف ، وشبه أسنتها في اللعان بالفتائل التي في السرج ، وهو تشبيه حسن .

٣ — المعنى — روى الواحدى : يفين ، بالفاء والياء المثناة تحتها . ومعناه : يعدن ويرجعن . يقول : هذه الخيل إذا وطئت الصخور لشدة وطئها تصير رملا ، وأراد : إذا وطئت بأيديها وأرجلها ، فدل المخذوف في آخر البيت على المخذوف في أوله . ومثله كثير .

٤ — الإعراب — هذا من باب التقديم والتأخير ، وأراد : لا ولا لك ، ضرورة ، كقول الآخر :

* عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ *

ومثله قوله تعالى : «أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قما» ، والتقدير : قما ، ولم يجعل له عوجا . وقوله : «ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى» ، والتقدير : لولا كلمة وأجل مسمى ، وأنشد سيبويه لفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكَ أَبُو أُمَّهُ حَيٍّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ =

لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعَدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا (١)
 وَقَدْ وَجَلَّتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَّتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا (٢)
 سُورُوكَ أَنْ تَسْرَّ النَّاسَ طَرًّا تَعَلَّمَهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَ (٣)
 إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ (٤)
 وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُبَيِّلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يَنَالَ (٥)

= تقديره : وما مثله في الناس حتى يقار به إلا مملكا أبو ذلك المملك أبوه . ومثله قول الآخر :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَعْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ

وأنشد أيضا سيبويه :

وَكَرَّارِ خَلْفِ الْمُجَحَّرِينَ جَوَادَةٌ إِذَا لَمْ يُحَامِ دُونَ أَنْتَى حَاطِلُهَا

المعنى - يقول : إذا سألتى سائل ، فقال : هل له نظير ؟ جوابه لا ، ولا لك نظير في سؤالك عن هذا ، لأن أحدا لا يجهل هذا غيرك ، فإذا أنت في جهالك بلا نظير ، وكرّر اللفظ بقوله «ألا، لا» إشارة إلى أن جهل هذا السائل يوجب إعادة الجواب عليه .

١ - المعنى - يقول : كل نفس رجتك وأملت عطاءك ، فعدت ذلك مالا ، فقد أمنت الإعدام ، لأنك تباغها أملها ، وفوق ما تأمل .

٢ - الفريب - الوجل : الخوف . والوجل : جمع وجل ، كوجع ووجاع .

المعنى - يقول : قلوب أعدائك خائفة منك ، حتى خاف خوفها ، ووجلت أوجالها ، وهذا كقولهم : جن جنونه ، وشعر شاعره ، وموت مائت ، وهذا من المبالغة .

٣ - المعنى - يقول : سرورك وفرحك إنما يحصل لك بأن تسرّ جميع الناس ، فأنت تعلمهم الدلال عليك بهذا ، حتى لو قال قائل : أنا غير مسرور ، اجتهدت حتى تسره وترضيه ، فهم قد عرفوا هذا من طباعك الكريمة ، فهم يدلون عليك .

٤ - المعنى - يقول : أنت من كرمك تحب السؤال ، فإذا سألك العطاء شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ ، وإنهم سَكَتُوا عن مطالبتك بالعطاء سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ .

٥ - الفريب - الاتمّاحة : طلب العطاء . والسماحة : الجود . ورجل سمح وسميح . وجمعه : سمحاء . ومساميح : جمع مسماح . وينيل : يعطى .

المعنى - يقول : أسعد الناس سائل يعطى مسئوله بأن يسأل منه . والمعنى : يفرح بأخذ عطائه ، والتقدير : أسعد الناس من أخذ من معط يعتقد أن الأخذ منه نيل ، فإراه حقا عليه ، وهو مسرور بالعطاء له وقد نقل هذا المعنى من البحترى حيث يقول :

يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمَلَأِي فِرَاقَ الْقَوْسِ مَلَأَقِي الرَّجَالَ^(١)
 فَمَا تَقِفُ النَّصَالُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَ^(٢)
 سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارِي وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالِي^(٣)
 وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا

= فَيَكُونُ أَوَّلَ سُـنَّةٍ مَأُورَةٍ أَنْ يَقْبَلَ الْمَدُوحُ رِفْدَ الْمَارِحِ

١ - (العرب) - قال أبو الفتح «ملاقي» موضع نصب على الظرف ، تقديره : الأمر كذلك مدة ملاقاته الرجال ، كما تقول : لا أكلك مطار طائر ، أى مدة هذا .

المعنى - يقول : إذا وقع سهمك في رجل يلقاه فارقه ونفذ عنه ، كما يخرج عن كبد القوس في الشدة ، يصفه بشدة نزع القوس ، وقوة الرمي ، فإذا رمى رجلاً بسهم خرج منه بعد النفاذ فيه والمرور ، وفيه قوة كقوته حين خرج عن كبد القوس .

قال الواحدى : وقد نقل كلام أبي الفتح ، ويجوز أن تكون «ما» نافية .

٢ - الغريب - النصال : جمع نصل ، وهو الحديد التى تكون فى السهم .

المعنى - يقول : إذا رميت بسهامك لا تستقر ، لأنها تخلص من رجل إلى رجل ، فسكان ريشها يطلب نصالها حتى يلحقها ونصالها تفر منه . قال الواحدى : هذا منقول من قول الخنساء :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا أُنْخَيْلَ قَبِيلًا تُبَارِي بِالْحُدُودِ شَبَابَ الْعَوَالِي

نقله عن الخليل والحدود والعوالى إلى السهام والريش والنصال ، والبيت لليلى الأخيلية لا لالخنساء قالته ليلى فى فائض بن أبى عقيل ، وقد كان فرّ عن توبة يوم قتل ، ولم ينشده الواحدى على الصحة ، وصوابه ولما أن رأيت تخاطب فائضا ، وبعده :

نَسِيتَ وَصَالَهُ وَصَدَدَتْ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْأَرْبُ عَنْ الضَّلَالِ

٣ - المعنى - سبقت الأولين فما تجارى ، ويجوز سبقت السابقين إلى المكارم فما تجارى ، أى تلحق وجاوزت العلو ، فما يقدر أحد أن يعاليك ويساميك . ومعنى البيت الثانى ، يقول : إنه أفضل الناس ، فلو كان يمين شىء ماصلىح الناس كلهم أن يكونوا شمال ذلك الشىء ، وهذا من باب المبالغة . وهو مأخوذ من قول أبى النجم :

لَوْ كَانَ خَلْقُ اللَّهِ جَنْبًا وَاحِدًا وَكُنْتُ فِي جَنْبٍ لَكُنْتُ زَائِدًا

* نِبَاهَةٌ ، وَنَائِلًا ، وَوَالِدًا *

أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعْتَ كَوَا كِبُهَا خِصَالًا^(١)
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ^(٢)

وقال يمدحه ويذكر الأسد ، وقد أعجبه فضربه بسوطه

وهي من الكامل ، والقافية من التواتر

فِي الْخُدِّ إِنْ عَزَمَ الْخَلِيْطُ رَحِيْلًا مَطَرٌ يُزِيْدُ بِهِ الْخُدُوْدُ مَحْوِلًا^(٣)

١ - المعنى - يقول : أنت في علو قدرك ، وحسن خصالك سماء ، وإن كانت كواكبها خصالا ،
فعله في الشهرة كالسما ، وخصاله نجومها ، وهو من قول البحري :

وَبَلَوْتُ مِنْكَ خَلَاتِقًا مَحْمُودَةً لَوْ كُنَّ فِي فَلَاكِ لَكُنَّ نُجُومًا

ونصب « خصالا » على الحال .

٢ - الإعراب - وأعجب : فعل مضارع عطفه على مثله ، وهو قوله « أقلب » ، والكامل :
مفعول ثان .

المعنى - يقول : أنت قد أعطيت الكامل صغيرا ، فكيف ازددت بعد الكامل .

٣ - الإعراب - إن عزم : إذ عزم ، وقيل لأن عزم ولأجل ، ومثله : زرتك أن تكرمني ،
أى لأن تكرمني ، ومن أجل . ومثله : « أن كان ذاملا وبنين » في قراءة الحرميين ، وعلى ،
وأبي عمرو ، وحفص ، لأنهم قرءوا بهزة واحدة مفتوحة ، وقرأ حنيفة وأبو بكر بهزتين محقتين ،
وقرأ ابن عامر في روايته بهزة ومدّة . قال المفسرون من أجل ذلك : « كافر بآياتنا » ، وأما
قول عمرو بن كلثوم :

نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَمَجَّأْنَا الْقَرِيَّ أَنْ تَشْتَمُونَا

ف قيل : معناه لثلا ، حذف لا وحسن له ذلك أن المعنى معروف ، وقيل : بل تقديره مخافة أن
تشتمونا ، إلا أنه حذف المضاف .

الغريب - الخليط : هو الذي يخالطك ، وأراد به ههنا الحبيب . والخليط : المخالط ،
كالجليس والجالس ، والنديم والنام ، وهو واحد وجمع . قال الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَاَنْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

ويجمع أيضا على خلطاء وخالط . قال وعلة الجرمي :

سَائِلٌ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتَ لِمُمْ حَرْبًا تَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَيْدَةِ الْخَلِطِ

يا نَظْرَةً نَفَتِ الرَّقَادَ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّيْتُ فُلُولاً^(١)
 كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُؤْلَا^(٢)
 أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَالِكِ مُرُوءَةٍ وَالصَّبْرِ إِلَّا فِي نَوَالِكِ جَمِيلَا^(٣)
 وَأَرَى تَدَثُّلَكَ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَثُّلٍ مَمْلُولَا^(٤)

= المعنى - يقول : في الحدِّ لأجل رحيل الحبيب مطر يزيد الدموع ، إلا أنه لا يثبت بل يحل ، ومحول الحدود : هو ذهاب نضارتها وشحو بها ، والمطر من شأنه الإخصاب ، ولكن هذا المطر بخلاف المطر العهود ، فشبهه دموعه لغزارتها بالمطر السائل ، والمطر ينبت الربيع ويخصب . وهذا يحل الحدود ويخدها ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْ نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعٍ لَكَانَ فِي خَدِّي الرَّيِّعُ
 ١ - الفريب - نفت : أذهبت . الرقاد : النوم . والفلول : ما يلحق حد السيف من كثرة الضرب .

المعنى - يقول : النظرة التي نظرت إلى الحبيب عند الفراق ، نفت رقادي ، وأذهبت حدّة عقلي وقلبي . يريد : أنها أثرت في عقله وقلبه ، ويجوز أن تكون النظرة الأولى التي نظر الحبيب واستدام العشق بها .

٢ - الإعراب - في « كانت » ضمير عائد على النظرة ، تقديره : كانت النظرة ، وفي الكلام حذف ، تقديره : كانت نظرة غير نافعة ، مثلت لي أجلى .

الفريب - الكحلاء : التي بعينها كحل من غير تكحل . والسؤل : أصله الهمزة ، إلا أنه خففه . والأجل : المدة التي يؤخرها الإنسان حتى تنفذ .

المعنى - يقول : كانت هذه النظرة من المحبوبة سؤلي وطلبي ، وإنما طلبت قرب أجلى النظر إليها . لأنه أسقمني وقرّني من الأجل ، فكانت في الحقيقة أجلى تصوّر مرادا في قلبي . سؤلا ، والسؤل ما يطلبه الإنسان ويتمناه .

٣ - الفريب - أراد بالجفاء : الامتناع ، فلهذا عداه بعلى . والمروءة : الكرم والفعل الحسن . النوى : البعد .

المعنى - يقول : أجد الامتناع مروءة عندي إلا عليك ، والصبر جيلا إلا في بعدك ، كقول البحترى :

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ بَيْنِهِ صِرْتُ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْحَزَنِ
 - المعنى - يقول : أنا أبغض قليل تدل من غيرك ، وأحبّ دلالك الكثير ، كقول جرير :
 إِنْ كَانَ شَأْنُكُمْ الدَّلَالَ فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالِكِ يَا أُمِّمَ جَمِيلُ

تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلاً^(١)
 وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلاً^(٢)
 حَدَقَ الْحَسَانَ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلاً^(٣)

١ - الإعراب - شكوى : مصدر يشكو ، وقيل : التقدير مثل شكوى .
 الغريب - الروادف : الكفل ، وما حوله : جمع رادفة ، لأنه يردف الإنسان ، أى يكو
 خلفه ، وهو من الردف خلف الراكب .

المعنى - يقول : تشكو المطية ثقل روادفك فوقها شكوى النفس التي وجدت هوا
 مداخلها ، لأن روادفك على المطية ثقال ، وهواك على العاشق أثقل .
 ٢ - الغريب - يقال : غار الرجل على أهله ، وأغرته ، وأغار أهله : تزوج عليها ، وهو من :
 النهار : إذا اشتد حره . والغارة : الغيرة . قال أبو ذؤب : يشبه غليان القدور بصخب الضرائر

لَهْنٌ نَشِيحٌ بِالنَّشِيحِ كَأَنَّهَا ضَرَّائِرُ حَرَمِيٍّ تَفَاحَشَ غَارُهَا

وقوله «حرمي» : نسبة إلى الحرم ، لأن أول من اتخذ الضرائر أهل الحرم .
 المعنى - يقول : لمحبوته : يحملني على الغيرة جذبك الزمام إليك ، لأن الناقة تقاب في
 إليك ، كأنها تطلب قبلة ، والفم أكثر ما يستعمل بغير الميم مع الإضافة ، فإذا أضيف قلت : في
 وفك وفوك ، إلا أنه قد جاء بالميم مضافاً عن العرب . قال الشاعر :

كَالْحَوْتِ لَا يَكْفِيهِ شَيْءٌ يَلْهُمُهُ يُضْبِحُ عَطْشَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ

وإذا أفرد فهو بالميم لاغير . ومعنى البيت من قول مسلم بن الوليد :

وَالْعَيْسُ عَاطِفَةٌ الرُّهُوسِ كَأَنَّهَا يَطْبُنُّ سِرًّا مُحَدَّثٌ فِي الْأَحْلَسِ

وقد قالت الشعراء وأكثروا في الغيرة . وأحسن ما قيل قول ابن الخياط :

وَمُحْتَجِبٌ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُعْرِضٌ وَفِي الْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ
 أَغَارُ إِذَا آنَسَتْ فِي الْحَيِّ أَنَّهُ حِدَارًا وَخَوْفًا أَنْ يَكُونَ لِحُبِّهِ

٣ - الغريب - الغواني : جمع غانية ، وهي التي غنيت بزوجها ، ويقال : بجماله عن النجم
 والصبابة : رقة الشوق ، والغليل والغلة : حرارة العطش .

المعنى - يقول : حدق الحسان . الواحدة : حسناء ، هجن لي بفراقهن رقة الشوق
 وحرارة في القلب ، لبعدهن عني .

حَدَقَ يُدِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(١)
 الْفَارِجُ الْكَرْبُ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا^(٢)
 مَحَكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدِينَهُ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا^(٣)
 نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا^(٤)

١ - الغريب - يدم: يجبر ويعطى المنام . وأذمه: أجاره . وأذمه: وجده مذموما . وأذم به: تهاون . وأذم الرجل: أتى بما يدم عليه .

المعنى - يقول: يدم بدر بن عمار، أي يجبر ويمنع مني كل ما يقتل سوى هذه الأحداق، فإنه لا يقدر على الإجارة منها، وهو كقوله:

وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعِيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِيَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
 قال أبو الفتح: ونقله الواحدى حرقا خرفا، وقد تجاوز هذا في مدح عضد الدولة بأمن بلاده حيث قال .

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدِيثِ الْحَسَنِ
 أثبت في هذا ما استثنى في مدح بدر بن عمار .

٢ - الإعراب - الكرب وما بعده (بالنصب) في روايتنا، وهو منصوب بإعمال اسم الفاعل، وروى جماعة (بالخفض) تشبيها بالحسن الوجه .

الغريب - فرج عنه يفرج، وأفرج يفرج، وفرج يفرج تفريجا: إذا كشف عنه الغم .
 المعنى - يقول: هو يفرج الكرب عن أوليائه، بمثلها ينزلها بأعدائه؛ يعنى أنه يقتل الأعداء، ليدفعهم عن أوليائه، ويفقرهم ليغنى أوليائه، فيزيل عنهم الفقر .

٣ - الغريب - المحك: اللجوج، وسمع الأصمعي امرأة ترقص ابنها وتقول:

إِذَا الْخُصُومُ أَجْتَمَعَتْ جُثِيًّا وَوُجِدَتْ أَلْوَى مَحَكًا أَبِيًّا
 والمحك: اللجاج، محك فهو محك ومماحك، ومماحك الخصمان .

المعنى - يقول: هو يطلب الحق ويلجج في طلبته، فمن مظهره به جعل سيفه كفيلا له بقضائه، وهذا مثل . والمعنى: إذا مظل الغريم، ولم يقض دينه، طالبه بسيفه مطالبة الكفيل، وإذا كان السيف متقاضيا، صار الغريم قاضيا بغير رضاه .

٤ - الغريب - النطق: جيد النطق والقول . والمنطيق: البليغ . واللثام: ما يجعل على الوجه من العمامة، كانت العرب تفعله لأجل حرّ الشمس، وإذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا اللثام .

المعنى - إذا حطّ لثامه ليتكلم بالأمر، فإنه يعطى من يسمع كلامه عقلا، لأنه يتكلم بالحكمة وما يهتدى به الضالون، ويعلم الناس بمنطقه حسن الكلام، وصحة الرأي .

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاوُهُ فَسَخَابِهِ وَاقْدَ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا (١)
وَكَانَ بَرَقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْأُولًا (٢)

١ - الغريب - السخاء: الكرم والجود سخايسخو، وسخى بسخى. ومنه قول عمرو بن كاثوم:

مُسْتَشَعَةٌ كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَاطَبَهَا سَخِينَا

على بعض الأقوال ، من سخا يسخى . وقال قوم : هو من السخونة ، ونسبه على الحال .
المعنى - قال أبو الفتح : تعلم الزمان من سخائه فسخابه ، وأخرجه من العدم إلى الوجود ،
ولولا سخاؤه الذي استفاده منه ، لبخل به على أهل الدنيا ، واستبقاه لنفسه . قال : فإن قيل السخاء
لا يكون إلا في موجود ، وهذا معدوم ، فالجواب أن الزمان كأنه علم ما يكون فيه من السخاء إذا
وجد ، فكأنه استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده ، ولولا ما تصوّره من السخاء لبقى أبدا
بخيلا ، والشئ إذا تحقق كونه لا محالة أجرى عليه في حالة عدمه كثير من الأوصاف التي يستحقها
بعد وجوده .

قال ابن فورجة : هذا تأويل فاسد ، وغرض بعيد ، والسخاء بغير الموجود لا يوصف بالعدوى ،
وإنما المعنى سخا به على ، وكان بخيلا به على ، فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان بضمى إليه ،
وهداني نحوه ، وهذا المعنى كثير . قال الطائي :

هَيْهَاتَ أَنْ يَسْخُوَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لِبَخِيلٍ
ولحبيب أيضا :

عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّمَاحَ فَمَا أَتَيْتُ شَيْئًا لَدَيْكَ مِنْ صِلَتِكَ
ولابن الخطيب :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أُبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغِنَى أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِي فَاتْلَفْتُ مَا عِنْدِي

٢ - الإعراب - جعل اسم كأن نكرة ، وخبرها معرفة ، وقد جاء في باب إن في قول الفرزدق:

وَإِنَّ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِسًا بِأَبَائِي الشُّمُّ الْكِرَامِ الْخَضَارِمِ

ونصب « مسأولا » على الحال .

الغريب - الغمامة : السحابة . وهنديه : سيفه المصنوع من حديد الهند .
المعنى - يقول : كأن برقا سيفه ، وهو من المعكوس ، لأن السيف يشبه بالبرق ، وهذا
شبه البرق بالسيف ، فقال : كأن برقا في ظهور الغمام سيفه إذا سله في يده .

وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدْنَا مَسِيلًا^(١)
 رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهِنَّ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نُحُولًا^(٢)
 أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبَرِ بِسَوَاطِهِ لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا^(٣)
 وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ تُلُولًا^(٤)

١ - الإعراب - الضمير في «قائمه» يعود على السيف ، و «مواهبها» . قال الخطيب وأبوالمتح هو مفعول «يسيل» .

وقال الشريف هبة الله بن علي الشجري في أماليه : لا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن يسيل لا يتعدى إلى مفعول به بدلالة أنه لا ينصب المعرفة ، فتقول : سال الوادي رجلا ، ولا تقول : سال الوادي الرجال ، وسالت الطرق خيلا ، ولا تقول الخيل ، فلما لزمه نصب النكرة خاصة ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة ، والمميز لا يكون إلا نكرة ثبت أن «مواهبها» تميز ، ويوضح هذا أنك إذا أدخلت همزة النقل على سال تعدى إلى مفعول واحد . تقول : أسال الوادي الماء ، فلو كان قبل الهمزة يتعدى إلى مفعول لتعدى بعد النقل إلى مفعولين ، فان قيل من شأن المميز أن يكون واحدا . قلنا : هذا هو الأغلب ، ويكون جمعا . قال الله تعالى : «بالأخسرين أعمالا» ، ونحن أكثر أموالا وأولادا» .

المعنى - يقول : محل قائمه : يعني قائم السيف ، وهي يد الممدوح تسيل مواهبها للناس ، فلو أنها كانت سيلا لم تصب موضعا تسيل فيه لكثرتها . وهو من قول حبيب :

أَفَادَ مِنْ الْعَدِيَّاءِ كُنُوزًا لَوْ أَنَّهَا صَوَامِتُ مَالٍ مَادَرَى أَيْنَ تُجْمَلُ

٢ - الغريب - رقت : خفت . ومضاربه : حذاه ، وهو ما يضرب به الرقاب .
 المعنى - أراد : أن سيوفه ملازمة للرقاب ، فوصفها بالعشق لأنه ادعى الأشياء إلى اللزوم ، فيقول : كأنما هي لرقبتها تبدين نحولا من عشق الرقاب ، كما ينحل العاشق من عشق حبيبه .

٣ - الغريب - عفره : إذا رماء في العفر (بالتحريك) ، وهو التراب ، يعفره عفرا . وعفره تعفيرا ، أي مريغه والهزبر الأسد . ورجل هزبر وهزبران ، أي سيء الخلق . والصارم : السيف القاطع .
 المعنى - أن بدر بن عمار أهاج أسدا عن بقرة افترسها ، فوثب الأسد على كفل دابته فأعجله ، فضربه بسوطه ، ودار به الجيش ، فقتل الأسد ، فقال : إذا كنت تلقى هذا الأسد وهو أقوى الحيوانات وأشجعها بسوطك ، فلنم خبات سيفك ؟

٤ - الغريب - الأردن : موضع بالشام ، وهو نهر يقال له نهر الأردن . والرفاق : جمع رفقة . والتلول : جمع تل ، وهو الجبل الصغير . والبليّة : هو الأسد .

وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْبُهُ وَالنَّيْلَ^(١)
 مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسُّ فِي غَيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غَيْلًا^(٢)
 مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُّنَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا^(٣)

= المعنى — يقول : وقعت على أهل هذا النهر بلية ، وهو الأسد . اضللت : وقعت بعضها على بعض بهذه البلية ، وهو الأسد ، هام ، أى رموس الرفاق تلالا . والبلية : هو الأسد ، فلهذا أسند الفعل إليه .

١ — الفريب — الورد : ذواللون الذى يضرب إلى الحجرة ، فكأن لون الأسد هذا يضرب إلى الحجرة . والبحيرة : بحيرة طبرية . والفرات : نهر الشام الذى يجرى إلى العراق . والنيل : نيل مصر . المعنى — يقول : هذا الأسد من شدته وعظم زئيره ، إذا ورد البحيرة شاربا ، ورد ، أى وصل صوته إلى الفرات وإلى النيل . وجانس بين ورد وورد .

٢ — الفريب — الغيل : الأجة ، وهى شجر ملتف بعضه على بعض . وقوله «لبدتيه» . يريد : الشعر الذى على كتفيه ، لعظم كثافته عليهما .

المعنى — يقول لكثرة ما افترس من الفوارس قد تلتطخ بدمائهم ، ولكثرة ما على كتفيه من الشعر ، كأنه فى غيله فى غيل من لبديته .

٣ — الإعراب — «حلولاً» : حال من الفريق ، والحال من المضاف إليه قليل ضعيف ، وإن كان قد جاء فى شعر العرب القديم ، كقول تأبط شرا :

سَدَّتْ سِلَاحِي يَا بَسًا وَشَتَمَتْنِي فَيَا خَيْرَ مَسْأَلُوبٍ وَيَأْشَرَّ سَالِبٍ
 وكقول النابغة الجعدي يصف فرسا :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ
 وقال أبو علي فى المسائل الشيرازيات : أنشد أبو زيد :

عَوْدٌ وَنَهْهَةٌ حَاسِدُونَ عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ
 قال : ويجوز أن يجعل «يتلهب» فى موضع الحال ، و«مضاعفا» حال من المضمرة فى «يتلهب» ويتلهب : حال من الحلق ، فكأنه قال : عليهم حلق الحديد يتلهب مضاعفا .

الفريب — الفريق : الجماعة ، وهو أكثر من الفرقة ، وحلولاً حالين به ، أى نازلين . المعنى — يقول : عين هذا الأسد لجزتها إذا رأيتها فى الليل ظننتها نارا أوقدت بجماعة نزلوا موضعا ، ويقال عين الأسد ، وعين السنور ، وعين الحية تترامى فى ظلمة الليل بارقة كأنها نار .

فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ^(١)
يَطَّأُ الْبَرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْبِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلًا^(٢)
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَا فُوحِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا^(٣)
وَتَظْنُهُ مِمَّا يُزَجِّجُ نَفْسَهُ عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولًا^(٤)
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا^(٥)

١ - الغريب - الرهبان : جمع راهب ، وهم زهاد النصارى ، وهم يوصفون بالوحدة والانقطاع عن الناس ، وهم الذين قال الله فيهم : « عاملة ناصبة تصلى نارا حامية » .
المعنى - يقول : هو في وحدة لشجاعته ، لأنه لا يخاف شيئا ، فهو في غيبه منفرد انفراد غيره من الأسود .

٢ - الغريب - البرى : التراب . قال مدرك بن حصن :

* بِفِيكَ مِنْ سَارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

ومنه البرية في قراءة من ترك همزه ، وهم الأَكْثَرُ ، وهمزها نافع وابن ذكوان . والتهيه : التعجب . والآسى : الطيب .

المعنى - يقول : هو لعزته في نفسه وقوته لا يسرع في مشيه ، لأنه لا يخاف شيئا ، فكأنه في لين مشيته طيب يجسّ عليلًا ، يرفق به ولا يعجل .

٣ - الغريب - الغفرة : الشعر اجتمع على قفاه . واليافوخ : الرأس . والإكليل : التاج الذي يكون على رؤوس الملوك .

المعنى - يقول : يرد شعر الغفرة إلى رأسه حتى يصير له كالإكليل ، يصف عظم شعر منكيه ، يرد ذلك الشعر فيجتمع على هامته ، وإنما يفعل ذلك إذا غضب يجمع قوته إلى أعلى بدنه .
وقال ابن دوست : الغفرة شعر الناصية ، يعنى : أن هذا الأسد رفع رأسه في مشيته حتى يرد ناصيته إلى أعلى رأسه .

وقال الواحدى : القول هو قول أبى الفتح ، لأنه وصف بعده غيظ الأسد بقوله : [بعده] .

٤ - الغريب - الزجرة : تردد الصوت ، وكذا التزجر ، وهو شدة الصياح .

المعنى - يقول : تظنه نفسه عنها مشغولا من صياحه .

قال ابن القطاع : وقع في بعض الروايات نفسه بالنصب ، أى يزجر لنفسه ، والرواية الصحيحة بالرفع ، أى تظنه نفسه من كثرة صياحه مشغولا عنها .

٥ - الغريب - قصرهنا : ضد الطول . ومنه قصر الصلاة في قوله تعالى : « أن تقصروا من =

أَلْقَى فَرِيْسَتَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا^(١)
 فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَدَلِكِ الْمَأْكُولَا^(٢)
 أَسْدِيْرِي عُضْوِيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَثْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولًا^(٣)

== الصلاة . . . والخافة : مصدر أضيف إلى المفعول . والكفى : الشجاع المستتر في سلاحه ، من كفى الشهادة : إذا كتمها .

المعنى — يقول : قال الواحدى : ذو الحافر إذا رأى الأسد وقف وفتح وبال . يقول : كأن الشجاع ركب فرسه مشكولا ، حيث لا يقدر على الحركة خوفاً منه ، هذا تفسير الناس لهذا البيت . قال : وقال ابن فورجة : معناه لما خاف منك الأسد ، تقاصرت خطاه ، ونازعتة نفسه إليك جراءة ، نخلط إقداما بإحجام ، فكأنه فارس كفى ، ركب فرسه مشكولا ، فهو يهيجه للإقدام بجراة ، والفرس يحجم عجزا عما يسوته ، لمكان شكله . وهو من قول امرئ القيس :
 « قيد الأوبد . . . الخ

١ — الغريب — الفريسة : صيد الأسد ، وهى البقرة التى أهاجه عنها . والبربرة : الصياح . والصوت . والجمع : برابر .

المعنى — يقول : لما قصدته ألقى فريسته ، وصاح دونها فعاد عنها ، لأنه ظن أنك تطفل عليه لتأكل صيده ، فغضب من ذلك .

قال الواحدى : التطفل من كلام أهل العراق . يقولون : هو يتطفل فى الأعراس .

٣ — الغريب — الخلقان : الفعلان والطبعان والإقدام : الشجاعة .
 المعنى — يقول : تشابهتما فى الشجاعة ، وتخالفتما فى الشح ، لأن الأسد يشح بما كوله ، وأنت تجود بما كولا وما هو لك . وهو من قول البحترى :

شَارَكْتَهُ فِي الْبَاسِ ثُمَّ فَضَلْتَهُ بِالْجُودِ مُحَقَّقًا بِذَلِكَ زَعِيًّا

ولابحترى أيضا :

هَزَبْرٌ مَشَى يَبْغِي هَزَبْرًا وَأَغْلَبُ مِنَ الْقَوْمِ يَبْغِي بِاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا

٣ — الغريب — الأزل : المسوح القايل اللحم . وامرأة زلاء : إذا كانت مسوحة المعجزة . وقال الجوهري : الأزل : الضيق والحبس . وأزلوا ما لهم ، أى حبسوه . والمفتول : القوى الشديد .

المعنى — يقول : هذا الأسدىرى قوته وشجاعته فىك ، فتمته مسوح شديد ، وساعد مفتول قوى .

فِي سَرَجِ ظَامِنَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ يَأْتِي تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْشِيْلَ (١)
 نَيْلَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى مَكَانَ جِئَامِهَا مَا نَيْلًا (٢)
 تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنَانِهَا مَحْلُولًا (٣)
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولًا (٤)

١ - الغريب - الطمرة : الفرس الوثابة ؛ وقيل : المرتفعة . وظامئة الفصوص : عطاش ، ليست برهلة رخوة ، وكذا خيول العرب .

المعنى - يقول : لقيته في سرج ظامئة ، أي فرس مضمرة دقيقة المفاصل من خيول العرب . وتفردها بالكمال يأتي أن يكون لها نظير ومثل .

٣ - الغريب - الطلبات : جمع طلبية ، وهي الحاجات .
المعنى - قال أبو الفتح : هذه الفرس تطلب ما أرادت فتدركه ، وهي مع هذا طويلة العنق ، لولا أن تحط رأسها للعجم ما نيل .

وقال الخطيب : هذه الفرس إذا طلبت عدواً أو وحشا نالته ، وهي مع هذا عزيزة النفس ، تذل للراكب ما قدر عليها . وفيه نظر إلى قول زهير :

وَمُلْجِبُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ

٣ - الغريب - السوائف : جمع سائفة ، وهي صفحة العنق . استحضرتها ، من الحضرت ، وهو العدو .

المعنى - يصف هذه الفرس بلبين الرأس ، إذا جذبت عنانها جاء معك ، كأنه محلول العقد . والمعنى : يعرق عنقها وما حوله إذا ركضتها ، وإذا جذبت وافقت وطاوعت ، ولأن عنقها ، حتى تظن العنان محلول العقد ، لأنها لا تجاذبك العنان .

قال الواحدي : هذا وصف بطول العنق ، يعني : إذا رفعت رأسها استرخى العنان وطال ، فيصير كأنه محلول .

وقال ابن دوست : إنها تدير عنقها ورأسها كيف شادت ، وتغلب فارسها . فلا يقدر على رد رأسها بالعنان ، فكأن عقد العنان محلول غير مشدود ، لأنه لو كان مشدودا قدر الفارس على ضبطها . قال : وما أبعد ما وقع إذ فسر بغير المراد ، ووصف الفرس بالجراح .

٤ - الغريب - الزور : عظم الصدر .
المعنى - عاد إلى وصف الأسد ، فقال : ما زال هذا الأسد لما لقيك يجمع نفسه ، وينضم بعضه إلى بعض ، حتى صار عرضه في قدر طوله ، وكذا يفعل الأسد إذا أراد الوثوب على الفريسة .

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا^(١)
 فَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ قَادَتْنِي لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَةَ جَلِيلًا^(٢)
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا^(٣)
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِمَخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا^(٤)
 سَبَقَ التَّقَاءَ كَهْ بُوْثَبَةٌ هَاجِمٌ لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لَجَازَكَ مِيلًا^(٥)

١ - الغريب - تقول : حَجَرَ وَأَحْجَرَ ، وَحَجَارَةً وَحِجَارًا . وَالْحَضِيضُ : قَرَارُ الْأَرْضِ عِنْدَ مَنْقَطِعِ الْجَبَلِ . وَكَتَبَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى الْحِجَاجِ : « إِنَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ فَنَعَلْنَا ، وَاضْطَرَّرْنَا هُمْ إِلَى عَرْعَرَةِ الْجَبَلِ وَنَحْنُ بِحَضِيضِهِ » .

المعنى - يقول : كَأَنَّهُ مِنْ غَيْظِهِ وَغَضَبِهِ يَدُقُّ بِصَدْرِهِ الْحِجَارَةَ ، فَكَأَنَّهُ يَطْلُبُ سَبِيلًا إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ .

٢ - الغريب - قَادَتْنِي : افْتَعَلَ ، مِنَ الدُّنُوِّ .

المعنى - يقول : كَأَنَّ هَذَا الْأَسَدَ غَرَّتْهُ عَيْنُهُ فَلَمْ يَبْصُرْ ، لِإِقْدَامِهِ عَلَيْكَ ، وَلَمْ تَصْدَقْهُ عَيْنُهُ النَّظْرَ ، وَلَوْ تَصَوَّرَ الْأَمْرَ بِصُورَتِهِ ، لَفَرَّ مِنْ هَيْبَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ مَغْرُورٌ ، ظَنَّ مَا جَلَّ وَعَظُمَ مِنَ الْأَمْرِ غَيْرَ جَلِيلٍ وَعَظِيمٍ .

٣ - الغريب - الْأَنْفُ : الْأَسْتِنْكَافُ ، أَنْفٌ يَأْتِي أَنْفًا وَأَنْفَةً ، أَيْ اسْتَنَكَفَ . وَمَارَأَيْتَ أَحْيَى أَنْفًا ، وَلَا آتَفَ مِنْ فُلَانٍ .

المعنى - يقول : الْكَرِيمُ يَأْتِي مِنَ الدُّنْيَةِ ، فَلِهَذَا لَا يَهْرَبُ بَلْ يَقْدُمُ ، وَهَذَا عَذْرُ الْأَسَدِ . يَقُولُ : لَمْ يَهْرَبِ الْأَسَدُ ، وَأَنْفَتَهُ جَعَلَتْ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا ، حَتَّى كَأَنَّهُ فِي عَيْنِهِ قَلِيلٌ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَعْتَرِضَ مَا هُوَ فِيهِ بِمِثْلِ يَضْرِبُهُ ، إِذْ أَرَادَ أَنَّهُ مَسْدُدٌ لِمَا هُوَ فِيهِ ، كَقَوْلِ الْآخِرِ :

وَقَدْ أَدْرَكَ كَثَنِي - وَالْحَوَادِثُ جَمَةٌ - أَسِنَّةُ قَوْمٍ لِأَضِيْفٍ وَلَا عَزْلٍ

فَالْحَوَادِثُ جَمَةٌ ، جَمَةٌ اعْتَرَضَ بِهَا بَيْنَ الْفَاعِلِ وَفِعْلِهِ ، وَهُوَ تَسْدِيدُ مَا هُوَ فِيهِ .

٤ - الغريب - مَضَاضٌ : مَوْجَعٌ وَمَحْرَقٌ ، مَضَى الْأَمْرَ وَأَمْضَى . وَالْحَتْفُ : الْهَلَاكُ .

المعنى - يقول : الْعَارُ مَحْرَقٌ مَوْجَعٌ ، وَمَنْ خَافَ الْعَارَ لَمْ يَخَفْ مِنَ الْهَلَاكِ . وَفِي الْمَثَلِ : « مَنْ أَنْفَ مِنَ الدُّنْيَةِ لَمْ يَحْجَمْ مِنَ الدُّنْيَةِ » ، وَهُوَ مِثْلُ الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ فِي الْإِعْتِرَاضِ .

٥ - الغريب - الْمَصَادِمَةُ : مَفَاعَلَةٌ ، مِنَ الصَّدْمِ ، وَهُوَ الصِّكُّ . وَالْمِيلُ : ثَلَاثُ فَرَاسِخٍ .

وقال أبو الفتح : الْمَسَافَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَتْرَاحِيَّةِ ، لَيْسَ لَهُ حَدٌّ مَعْرُوفٌ .

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَ^(١)
 قَبَضَتْ مَنِئْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولًا^(٢)
 سَمِعَ ابْنَ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَنَجَا يَهْرُؤُا مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولًا^(٣)
 وَأَمْرُهُ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَقْتَلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا^(٤)
 تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خَلَةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا^(٥)

= المعنى — يقول : عجل الأسد بوثبة على ردف فرسك قبل التقائك ، فهجم عليك بوثة ، فلو لم تصادمه لجازك بمقدار ميل .

١ — الغريب — الخذلان : ضد النصر . والتجديل ، من قولهم : جدله ، إذا صرعه .
 المعنى — يقول : لما لاقيته وواجهته خذلته قوته ، أى خاتته وقعدت عنه ، فطلب النصر من التسليم وهو الانقياد ، وترك الخصومة وانجبدل ، فكأنه رأى النصر فى ذلك . وطابق بين الخذلان والنصر .

٢ — المعنى — قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا البيت ، حيث لم يجعل أثرا الممدوح ، وقال : كأنه كان مغلول اليد والعنق بقبض المنية عليه .

٣ — الغريب — ابن عمته أسد من جنسه ، ولم يرد تحقيق نسب . والمهولة : الاضطراب فى العدو . والمهول : المخوف ، وهو من الخوف .

المعنى — يقول : لما سمع ابن عمته بقتلك له ، وبما فعلت به ، نجا برأسه هاربا من بين يديك خائفا .
 ٤ — الإعراب — فى البيت تقديم وتأخير ؛ تقديره : فراره أمر مما فر منه . « وأمس » فى أول البيت خبر مقدم .

المعنى — يقول : فراره أمر من هلاكه الذى فر منه وخاف ، ومثل قتله أن لم يقتل ، لأن المقتول بالسيف خير من المقتول بالنم والعيب . وهو من قول الطائى :

أَلِفُوا الْمَنَايَا ، فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يَخَلِّ الْعَيْشَ وَهُوَ قَتِيلٌ
 وله أيضا :

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ إِذَا كَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ
 ٥ — الغريب — الجراءة . الشجاعة والإقدام . والخلة : الخليل ، يستوى فيه الذكر والمؤنث ،

لأنه فى الأصل مصدر . قولك : خليل بين الخلة والخلولة . قال أبو فى بن مطر المازنى :

أَلَا أَبْلَغُ أَخْلَتِي جَابِرًا بِأَنَّ خَالِيكَ لَمْ يُقْتَلِ

المعنى — يقول : الأسد الذى اجترأ عليك هالك ولم تنفذه الجراءة ، ووعظ الذى فر وحبب

لَوْ كَانَ عِمْكُمْ بِالْإِلَهِ مُقْسَمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولًا (١)
 لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٢)
 لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَ (٣)
 فَلَقَدْ عُرِفَتْ وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلَتْ وَمَا جُهِلَتْ خَمُولًا (٤)

= إليه الفرار ، فالذي اختار الفرار واتخذ صاحبا ، خير من الذي اجترأ عليك .

١ — المعنى — يقول : لو كان الناس كلهم يعرفون الله مثل معرفتك ، لم يبعث الله رسولا يدعوهم إليه ، ويعلمهم دينهم . وقد قال بعض الأصوية : لم يحتج الناس إلى الرسول في معرفة الله ، وإنما الحاجة إليه في تعليم الشرائع والحلال والحرام . وقد أخطأ أبو الطيب في هذا الإفراط وتجاوز الحد .

٢ — المعنى — يقول : لو كان لفظك في الناس لم يحتاجوا إلى هذه الكتب ، وكان كل ملة يغنون بلفظك عن كتبهم ، وأراد أنه يعرف الحلال من الحرام والحكم ، وكان اليهود يغنون بك عن التوراة ، والنصارى عن الإنجيل ، والمسلمون عن القرآن . وهذه مبالغة تدخل النار ، نعوذ بالله من هذا الإفراط ، وهذا الغلو .

٣ — الإعراب — أسكن الياء من الفعل المنسوب ضرورة ، وهذا كثير إذا كان في حرفي العلة الواو والياء . ومثله بيت الكتاب :

* كَانْ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ *

وخبر كان والمفعول الثاني من مفعولي «تعطيهم» محذوفان ، وتقدير خبر كان «لهم» ، والعائد إلى الموصول من «تعطيهم» الأول محذوف ؛ والتقدير : لو كان لهم الذي تعطيهموه من قبل أن تعطيهم إياه لم يعرفوا التأميل .

المعنى — يقول : لو وصل الناس وتقدم إليهم عطاؤك قبل أن تعطيهم لما جرت الآمال في قلوبهم ، ولما أملوا ، لأنك تعطي فوق الأمل ، فكانوا يستغنون بما نالوا منك عن الأمل ، فلا يحتاجون إلى تأميل ، وقد أخذ أبو نصر بن نباتة فقال :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلُهُ تَرَ كَتَبِي أَصْحَابُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ

وقال أبو الفرج البغاء ، وكان في عصر أبي نصر بن نباتة .

لَمْ يَبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلُهُ دَهْرِي لِأَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ آمَالِي

٤ — الإعراب — حقيقة : مصدر حق يحق . قيل : وخمولا : مصدر ، وقيل : هو مفعول لأجله ، أي لأجل الخمول .

نَطَقْتَ بِسُودَدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلاً^(١)
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرَّجَالِ فُحُولًا^(٢)

وقال وقد نظر إلى خلعة مطوأة ولم يرها عليه لعله منعته

هذه القطعة من الوافر والقافية من التواتر

أَرَى حُلَلًا مُطَوَّاةً حِسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اِعْتِلَالِي^(٣)

= الغريب — الحامل : الساقط الذي لانباهة له . ونجل يخمل خولا ، وأخلته أنا .
المعنى — يقول : ما عرفوك حق معرفتكم ، وذلك لأنهم لا يقدرّون على ذلك ، ولا لهم معرفة
بكنه قدرك ، وهم إذا لم يعرفوك حق المعرفة . فقد جهلوك ، وما جهلوك لأجل سقوطك .
١ — الإعراب — الضمير في « تجشهما » للجياذ ، وهي فاعله ، أي تجشم نفسها و« تغنيا ، وصهيبا »
مصدران في موضع الحال :

الغريب — السودد : السيادة والرفعة . وتجشمت الأمر : تكافته على مشقة . وجشمت الأمر
(بالكسر) جشما . وجشمته الأمر تجشما . وأجشمته : إذا كافته إياه . قال عبد المطلب :

* مَهْمَا تُجَشِّمُنِي فَإِنِّي جَاشِمٌ *
* مَهْمَا تُجَشِّمُنِي فَإِنِّي جَاشِمٌ *

المعنى — يقول : إذا غنت الحمام ، فإنما تغني بسيادتك ورفعتك ، وكذلك الخيل إذا صهلت ،
وهذا من اللبابة لأن البهائم لا تعقل ، فقد عقلت فضلك وسيادتك ، فنطقت بهما ، وهذا من أبلغ المدح .
٢ — الإعراب — « نافذا وفحولا » : منصوبان بـ « ما » على لغة الحجاز ، كقوله تعالى : « ما هذا
بشرا » ، وبها جاء القرآن ، ولم يأت بغير الحجازية إلا في قراءة المفضل عن عاصم : « ما هن
أمهاتهم » بالرفع ، فإنه أتى بها على التيمية .

الغريب — نفذ الشيء : إذا خرّقه وبلغ غايته ، ونفذ السهم في الرمية نفاذا ، ونفذ الكتاب
نفاذا ونفوذاً . وفلان نافذ في أمره : ماض . وأمره نافذ ، أي مطاع .

المعنى — ليس كل من طلب العلو والرفعة بلغها ، ولا كل الرجال أبطال شجعان ، وإنما
الرفعة والسيادة خص الله تعالى بها أقواما .

٣ — الغريب — الحلل : جمع حلة . والحلة عند العرب : ثوبان . وعداني : منغني .

المعنى — يريد : أنه رأى الخلع مطوأة إلى جانبه ولم يره فيها ، لأنه كان ذلك اليوم الذي لبس
فيه الخلعة عليا . وقوله « أراك بها » أي أراك وهي عليك ومعك ، كما يقال : ركب بسلاحه ،
وخرج بثيابه .

وَهَبِكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا
وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ
مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ
كَانَ عَلَيْكَ أَفْتِدَةُ الرَّجَالِ
فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ
لَقَدْ ظَلَّتْ أَوْ آخِرُهَا الْأَعَالِي
تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامِ

وقال فيه أيضاً

وهي من الكامل ، والقافية من المتدارك

عَدَلْتُ مُنَادِمَةً الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَتَ جَوَابَ السَّائِلِ (٥)

١ - المعنى - يقول : اجسب أنك طويتها لم تلبسها ، أنتقدر أن تزيد جالك إذا زالت ثيابك ، لأنه لا يتجمل بثيابه ، وإنما يتجمل بجماله ، فله جال لا يطوى ولا يزال .

٢ - الغريب - ظلت : دامت وأقامت . وظلت بالمكان : أقيمت عليه . وظلمت تفكّهون ، أي أقمتم . ومنه « فيظلمن روادك على ظهوره » . والأعلى : التي تظهر للناس . والأولى : التي تباشرجسده . المعنى - يقول : أقامت أعلى ثيابك التي تظهر للناس تحسد الأقرب من جسدي ، وهي التي تباشرجسدي ، فيبينهما قتال لذلك .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : هم يحبونك كما يحب الرجل فؤاده . وقال ابن فورجة : يعني استحسان القلوب وتعلقها به من حيث الاستحسان . وقال الواحدى : يديعون النظر إليك ، فإن العين تبع للقلب تنظر إلى حيث يعيل القلب إليه ، فالعيون إنما تنظر إليك ، لأن القلوب تحبك ، كما قال ابن جنى ، أو تستحسن الخلع كما قال ابن فورجة : المعنى - يقول : فضائك لا تحصى ، وإن قلت : إني أحصيتها فكأنى أقول : أنا أحصى الرمل ، وهذا لا تقبله العقول ، لأنه محال .

٥ - الإعراب - الضمير في « شربها » للخمرة أو الراح ، وأضمرها قبل ذكرها ، وهو جائز لدلالة المنادمة عليها .

الغريب - المنادمة : مقلوب من اللدائمة ، لأنه يدمن شرب المدام مع نديعه ، والقلب في كلامهم كثير ، كجذبه وجبذه ، وما أطيبه وأيطبه . وخزن اللحم وخنز . ونادمنى فلان على الشراب ، فهو ندى وندمانى . قال النعمان بن عدى :

مَطَرَتْ سَحَابٌ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلَتْ سُكْرَكَ وَاصْطِنَاعَكَ حَامِلِي^(١)
فَتَى أَقَوْمٌ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عُكُودٌ قَدَرِ الْقَائِلِ^(٢)

وقال يمدحه

وهي من الكامل ، والقافية من المتدريك

بَدْرَفَتِي لَوْ كَانَ مِنْ سُوَالِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ^(٣)

فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ أَسْتَنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَضْفَرِ الْمُثَلَّمِ

وجع النديم : ندام ، وجع الندمان : ندامي ، والمرأة ندمانة ، والنسوة ندامي .
المعنى — يقول : منادمة الأمير : إذا وصلها الإنسان وصحت له ، فقد وصل إلى زينة عظيمة ،
فلما وصلتها عدلت عواذلي الذين يعدلونني على شرب المسكر ، وكفتني منادمته جواب السائل الذي
قال : لم شربت المسكر ؟ . وقالت له : منادمة الأمير شرف ، والشرف مطلوب ، وليس للعاذل أن
يعذل فيما يكسب الشرف ، وإنما منادمته قد حصلت لي الشرف .

١ — الغريب — الجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب ، وهي مما يلي الصدر . الواحدة : جانحة .
والاصطناع : المعروف .

المعنى — كانت جوانحي ظامئة ، فأروتها سحاب يديك ، وقد حملت شكرك ، وهو عظيم
ثقيل ، واصطناعك قد حماني مع شكرك ، فدل ذلك على أن اصطناعك يزيد في القوة ، لأنه
قد حماني وحمل شكرك . والمعنى : حملت شكرك على إنعامك ، واحسانك حملي لأنه يحمل أثقالى .
٢ — الغريب — قوله « متى » : هو سؤال عن الزمان ، فكأنه قال : أي زمان أقوم بشكرك .
المعنى — يقول : أي زمان أقوم بشكر ما أعطيتني ، أي لا أقوم به ، لأنني كلما أثبت عليك
وشكرتك حصلت على نعمة جديدة ، وإذا شكرتك فإنما أرفع قدرى بشكرك ، وكيف أصل
إلى مكافأتك إذا كان شكرك يوجب لي إحسانا منك . وقد نقله من قول حمود الوراق :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً عَلَىَّ أَهُ فِي مِثْلِهِا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِعَوْنِهِ وَإِنْ طَأَّتِ الْأَيَّامُ وَأَنْصَلَ الدَّهْرُ

٣ — المعنى — يقول : هو يأخذ من ماله أقل مما يأخذ السائل ، لأن السائل يأخذ من مال بدر
أكثر مما يخص بدرا ، فلو كان من سؤال نفسه ، لكان حظه أوفر من ماله .

تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ (١)
 قَمْرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ (٢)
 سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ (٣)
 إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ (٤)

١ - المعنى - يريد : أن أفعال الناس تتحير فيما يفعله لقصورها عنه ، وزيادة ما يفعله على فعلهم ، ويقال ذلك في دولته لاقتضاها الزيادة على ما فعل .

٢ - قال أبو الفتح : يمينه تسح العطاء ، وشماله تسح الدماء .

قال ابن فورجة : الرجل لا يقاتل بشماله ، والفعل يكون لليمين في كل شيء ، وإنما يكون عمل الشمال كالمعاونة لليمين ، وإنما يريد أن يديه جميعا كالسحابتين عطاء وسح دماء .

٣ - المعنى - يقول : إنما قتل الأعداء كرما لا بأسا ، لتأكل الطير لحومهم ، لأنه ضمن أرزاق الطير ، فقتلهم للطير لا للحاجة إليهم ، وزاد بالجود والعيال على ما قاله الشعراء من إطعام لحوم الأعداء الطير .

قال أبو الفتح : أبلغ من هذا في اللدح أنه ينحدر وينبع ليأكل الطير مما يجده من اللحم ، فكأنه سفك الدماء بجوده لا بأسه .

٤ - المعنى - قال أبو الفتح : لو قال دون زواله لكان أحسن ، وكان مثل قول الآخر :

بِقَلْبِي غَرَامٌ لَسْتُ أَبْلُغُ وَصَفَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدٌ

قَمْرٌ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا فَتَبَلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدٌ

قال : وله أن يحتج عنه ، فيقال : إن الأيام بعض الدهر ، وليست هذه الأيام جميعه ، وقد يجوز أن يذهب بعض الدهر ويبقى بعضه ، فيبقى الغرام بحاله مع بقاء الحب ، فقال : إن الغرام باق بقلبي ، فإذا ما زال زال معه الذكر ، وقول أبي الطيب بقي الذكر له إنما يصح ببقاء الناس ، فإذا زال الناس والدهر عدم الذكر .

وسأله حاجة فقضاها له فقال

وهي من السريع ، والقافية من المتدارك
قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِغْتُ فِي الْجَلِيسَةِ تَطْوِيلَهَا (١)
أَنْتَ الَّذِي طُوِلَ بَقَاءُ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا (٢)

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي

وهي من الكامل ، والقافية من المتدارك
لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ (٣)

١ - الفريب - أبت : رجعت . ومنه قوله تعالى : « فبأءوا بغضب من الله » ، أي رجعوا .
وعغت : كرهت .

المعنى - يقول : لم أطول في جلوسى عنده ، وكرهت التطويل ، لأنى رجعت وقد قضيت حاجتى .
٢ - المعنى - يقول : طول حياتك لى خير من حياة نفسى لنفسى ، لأنك تعيننى على الزمان والشدائد .
٣ - الفريب - أقفرت : خلوت . وأقفر الربع : إذا رحل عنه أهله . والأواهل : العامرة
التي بها الأهل .

المعنى - يقول فى مخاطبة المنازل : لك فى قلبى منازل أنت خالية ، ومنازلك فى القلب ذات
أهل عامرة . يريد : لم تذكرين منازلك التى فى القلوب وأنت قد أقفرت . يريد : تجدد ذكرها
فى قلبه ، وهو معنى قول أبى تمام :

وَقَفْتُ وَأَحْشَائِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى بِهِ وَهُوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ

ومثله للبحترى :

* عَفَّتِ الدِّيَارُ وَمَا عَفَّتْ أَحْشَاؤُهُ *

ولابن المعتز :

بُؤْسًا لِلدَّهْرِ غَيْرَ غَيْرَتِكَ صُرُوفُهُ لَمْ يَمِجْ مِنْ قَلْبِي أَلْهَوَى وَمَحَا كَا

قال أبو الفتح : بيت المتنبي أرجح من بيت الطائي ، لأنه ذكر منازل الحزن نخص ، والمتنبي ذكر
المنازل فعم ، فهو أرجح من بيت الطائي ، واقد أحسن ابن المعتز بقوله :

* لَمْ يَمِجْ مِنْ قَلْبِي أَلْهَوَى وَمَحَا كَا *

جمع المعنى فى كلمتين .

يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَا كَمَا يَبْكِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ^(١)
 وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ فَمَنْ الْمَطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ^(٢)
 تَخَلُّوا الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلُ^(٣)

١ - الغريب - الأولى : الأحق . والعاقل يريد به الفؤاد ، ويروى « يبكي » على ما لم يسم فاعله ، وروى أبو الفتح « يبكي » على المصدر ، وبها قرأت على شيخى .

المعنى - يقول : منازلك التي في الفؤاد يعلمن بحالك وحالهن ، فهن أو اهل بذكرك ، وأنت مقفورة من ذكر أهلك ، ولست تذكرين منازلك التي في الفؤاد ، فأولا كما بالبكاء عليه العاقل .
 يعنى منازل القلب . يريد : أن قلبي أولى بالبكاء ، لأنك جاد لاتعلمين ما حل بك من فرقة أهلك .
 وقال أبو الفتح : منازل الجزن بقلبي تعلم ما يمر بها من ألم الهوى ، وأنت لاتعلمين ذلك .

٢ - الغريب - اجتلب : افتعل من الجلب . وجلبت الشيء أجلبه جلبا وجلبا ، وجلبت واجتلبت : بمعنى ، وأصله فيما يجلب للبيع من بلد إلى بلد ، وهو في البيت بمعنى سقته إلى نفسه .
 والمنية : من أسماء الموت .

المعنى - يقول : طرفي جلب موتي بالنظر ، فمن أطاب بدمي وأنا قتلت نفسي ، وهو منقول من قول قيس بن ذريح :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي بِكِنِّي إِلَّا أَنْ مَنْ حَانَ حَائِنُ
 وقد أحسن دعبل بن علي الخزاعي بقوله :

لَا تَعَجَّبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ خَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكِي
 لَا تَأْخُذًا بِظِلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي أَشْتَرَا

٣ - الإعراب - الضمير في الظرف عائد إلى قوله « الذي اجتلب » ، وهو وصلته يراد به الشاعر المجتلب .

الغريب - الظباء : جمع ظبية في الكثرة ، ويجمع ظبي ، على فعول وظيفيات . والتابعة : التي تتبع أمها في المرعى ، فكأنه أراد الصغيرة من الظباء . والخاذل : المتأخر . ومنه : ظبية خاذل وخاذول : إذا تأخرت عن المرعى .

المعنى - يقول : تخلو ديارهم من حسانها وتفارقها ، وخيال من أهواه لا يفارقني .
 وقال الواحدى : تخلو الديار من الحسان ، وعندى من كل تابعة ، أى صغيرة منهن ، خيال يأتيني ، فكأنه تأخر عنهن . وقال تابعة ، لأنه أراد صغر سنها .

اللاء أفتكها الجبانُ بمهجتي وأحبُّها قُرْبًا إلىَّ الباخِـلُ^(١)
 الرامياتُ لنا وهنَّ نوافرُ والخاتلاتُ لنا وهنَّ غوفلُ^(٢)
 كافأنا عن شيهن من المِها فلهنَّ في غيرِ الترابِ حبايلُ^(٣)

١ — الإعراب — اللاء : قال أبو الفتح : يجوز أن يكون نعتا للظباء ، ولا يمتنع أن يكون محمولا على قوله « من كل » تابعة ، لأن كل قد دلت على معنى الجمع ، فإذا جملة على الظباء كان في موضع خفض ، لأنه نعت ، وإذا جملة على كل فهو بدل معرفة من نكرة . قال : ولو أمكنه أن يقدم بمهجتي على الجبان لكان أوجه ، والباء متعلقة بأفتك ، وأفعال إذا كان للتفضيل لا يعمل شيئا ، وهذا البيت مثل قولك : مررت بالذين أحبهم فلان إلى ، فالوجه تقديم إلى على فلان ، لتلايفصل بينه وبين أحب .

وقال الخطيب : الباء متصلة في المعنى بأفتكها ، إلا أنه لا يمكن تعلقها به ، لأنه قد أخبر عنه بقوله « الجبان » ، ومحال أن يخبر عن الاسم ، وقد بقيت منه بقية ، فلما امتنع ذلك علق الباء بمحذوف ، دل عليه أفتكها ، فكأنه أضمر بعد ذكر الجبان فتكت بمهجتي .

الفريب — اللاء : جمع في المؤنث ، كالذين في الذكر ، وقد اختلف القراء في يائها ، فقرأ قبيل عن ابن كثير ، وقالون عن نافع ، بالهمز من غير ياء ، وقرأ ورش بياء مختلصة ، بدلا من الهمز ، وإذا وقف صيرها ياء ساكنة ، وقرأ البزى وأبو عمرو بن العلاء بياء ساكنة ، بدلا من الهمز في الحالين ، وقرأ الباقر بالهمز ، وياء بعدها في الحالين . والفاتك : الجريء . والجمع : الفتاك . والفتك : أن يأتى الرجل صاحبه وهو غافل ، فيشد عليه فيقتله ، وفيه ثلاث لغات : فتك (بفتح الفاء وضمها) مع سكون التاء فيهما ، وبكسر الفاء مع سكون التاء . والجبان : خلاف الشجاع . المعنى — يقول : أفتك هؤلاء الظباء بمهجتي ، هي النافرة التي أنا مغرم بها ، والبخيلة منهن بالوصل أحبهن قريبا إلى .

٢ — الفريب — نوافر : جمع نافرة ، وأراد بها البعيدة . وأصل النفور : الخروج إلى طلب الشيء . والختل : الخدع . وختله وخاله ، أى خدعه . والتخاتل : الخداع . المعنى — يقول : ترمينا بلحاظهن وهن بعيدات عنا لا يقصدتنا ، وتخدعننا بحسنهن وهن غافلات لا يعلمن ذلك .

٣ — الفريب — المِها : بقر الوحش ، تشبه النساء بهن لسواد أعينهن . والحبايل : جمع حباله الصائد . المعنى — يقول : نحن نصيد بقر الوحش ، وهؤلاء المشبهات لبقر الوحش كافأنا ، وأخذن بثأرنهن في صيدنا لمشابهتهن ، فصدتنا بأعينهن من غير حبايل في التراب .

مِنْ طَاعِنِي تُغَرِّ الرَّجَالِ جَاذِرٌ وَمِنْ الرِّمَاحِ دِمَالِجٌ وَخَلَاخِلٌ^(١)
 وَلِدَا اسْمٍ أُغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلٌ^(٢)
 كَمْ وَقْفَةٌ سَجَرَتِكَ شَوْقًا بَعْدَ مَا غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَجَعٌ الْعَاذِلُ^(٣)
 دُونَ التَّعَانِقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلَتِي نَصَبِ أَدَقَّهُمَا وَضَمِّ الشَّاكِلِ^(٤)

١ - الفريب - الثغر: جمع ثغرة . وهي نقرة النحر التي بين الترقوتين . والجاذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية . والدملج والسملج: المعضد . وجمعه: دماليج . والخلخال: ما يكون من ذهب أو فضة في الساق .

الإعراب - جاذر، يجوز أن يكون فاعل « كأفاننا » ، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره مقدم عليه ، « ودمالج وخالخل » : مبتدأ ، « ومن الرماح » الخبر . يريد : لمن دمالج وخالخل يكتبين بها عن الرماح .

المعنى - قال أبو الفتح : نساء مثل الجاذر بحليهن يفعلن ما يفعل الطاعن بالرمح ، ونقله الواحدى حرفاً فخرفاً . وفي معناه :

هَلْ يَفْلِيئِي وَاحِدٌ أَقَاتِيهِ رِيْمٌ عَلَى لَبَانِهِ سَاسِيهِ
 * سِلَاحُهُ يَوْمَ الْوَغَى مَكَاحِلُهُ *
 ونقله من قول مسلم بن الوليد :

بَارَزْتُهُ وَسِـلَاحُهُ خَلَخَالَهُ حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِّي أَخْلَخَالَهُ

٢ - المعنى - يقول: إنما سميت أغطية العيون جفونها، لأنها ضمنت أحداً كما تعمل عمل السيف .
 ٣ - الفريب - يروي : سجرتك (بالسين المهملة والجيم) ، يريد : ملائك . ومنه « البحر المسجور » . ويجوز أوقدتك ، فقد قيل في الآية : إنه الموقد . ويروي سجرتك (بالسين المعجمة والجيم) ، أي حبستك وصرفتك ، ومنه : شجرت الدابة : إذا أصبت بشجرها اللجام ، وهو ما بين اللحيين ، لتكفها وتمنعها ، ويروي بالسين المهملة والحاء ، أي جعلتك مسجوراً بالشوق ، حتى صرت كالواله المجنون ، أو أنها أصابت سحرك ، أي رتتك . ومنه حديث عائشة : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري » .

المعنى - كم لك من وقفة سجرتك ، ملائك شوقاً ، أو كفتك ، أو منعتك ، أو سجرتك حتى صرت والهالاعقل ، وقد ولع بك الوشاة ، وهم جمع واش يشى بك إلى من تريده ، ويصلح بك حاله ، وتعام الكلام فيما يأتي ، أي كم وقفة دون التعانق .

٤ - الإعراب - ناحلين : حال من « وقفة » ، أي كم وقفة وقفناها ناحلين .

إِنْعَمَ وَلَدًا فَلِلْأُمُورِ أَوْاخِرُ أبدأ إِذَا كَانَتْ لَهْمٌ أَوَائِلُ (١)
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرَبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلٌ (٢)
 لِلَّهِوِ آوَنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلٌ (٣)

= وقال الخطيب : هي حال من الضمير في « بنا » . يريد : به وبالمحبوبة .
 الغريب — الشككة : أراد الشككة التي تكون في الاعراب ، وهي الفتحة ، وهي من قولهم :
 شكات الدابة ، أي ضبطتها ، والشككة تضبط الحروف ، وضم الشاكل الكاتب ، يريد بالضم :
 القرب ، ولم يرد الضم الذي في الاعراب المسمى رفعا .
 المعنى — يقول : وقفنا دون التعانق ، قرب بعضنا من بعض ولم نتعانق ، فكأننا لقر بنا
 شككتان دقيقتان ، جمع الكاتب بينهما ، وهو تشبيه حسن ، شبه تقاربهما بتقرب الشككتين ، ونحوهما
 بنحو الشككة ، ووصفها بالنحول مثله ، لأن بها ما به من الوجد ، ومثل هذا في قرب التعانق
 لأبي إسحاق الفارسي :

ضَمَّتْهَا ضَمَّةً عُدْنَا بِهَا جَسَدًا فَلَوْ رَأَيْنَا عِيُونَ مَا خَشِينَاهَا

ومثله لآخر :

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانِقُنِي كَمَا تَعَانِقُ لَامَ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

١ — المعنى — يقول : تمتع بالنعمة واللذة مادام لك الشباب ، فكل ما كان له أول لابد له من
 آخر ، فانه ينفى حتى يأتي آخره ، وهذا منقول من كلام الحكيم : كل ما كان له أول تدعو
 الضرورة إلى أن له آخر .

٢ — الغريب — الأرب : الحاجة ، وكذلك الإربة . وروق الشباب وريقة : أوله .
 المعنى — يقول : مادام للحسان فيك حاجة وطلب ، يعني : مادمت شابا انعم ولدت ، فإنه ظل
 زائل عنك .

٣ — الغريب — آونة : جمع أوان . ومنه بيت الكتاب :

أَبُو حَنْشٍ يُورِقُنِي وَطَلِقُ وَعَمَّارُ وَأَوَنَةٌ أَنَالَا

وذكر هذا البيت سيبويه على ترخيم أنالة ، في غير النداء ضرورة ، على قول من قال : ياحار .
 وقبل : جمع قبلة .

المعنى — يقول : للهو واللعب أوان يمرّ سريعا ، كتزويد الحبيب الراحل من عندك قبلا ،
 فهي لذينة ، وليكنها وشيكة الذهب ، كذلك ساعات اللهو وأيام السرور قصار .

جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَدَيْدُهُ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُورٌ كَامِلٌ^(١)
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رُوِيَ يَتُّهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ^(٢)
 مَمْطُورَةٌ طُرِقَ إِلَيْهَا دُونَهَا مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٍ^(٣)
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَتْنِي الْأَزِمَةَ وَالْمَطِيَّ ذَوَامِلٍ^(٤)

١ - الغريب - الجاح : الإسراع . ومنه قوله تعالى : « لولوا إليه وهم يجمعون » ، أى يسرعون . والجوح من الرجال : الذى يركب هواه ، فلا يمكن رده . قال الشاعر :

خَلَعْتُ عِذَارِي جَاحًا مَا يَرُدُّنِي عَنِ الْبَيْضِ أَمْثَالِ الدُّمَى زَجْرُ زَاجِرٍ
 وجع الفرس : اذا غلب فارسه . وجعت المرأة : إذا خرجت من بيت زوجها إلى أهلها بغير طلاق . قال الراجز :

إِذَا رَأَيْتِ ذَاتُ ضِغْنٍ حَنَّتْ وَجَمَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا وَأَنْتِ
 والمشوب : المختلط .

المعنى - يقول : جمع الزمان ، أى قهر وغلب ، فما تخلص اللذة من أذى يشوبها به الدهر ، فلا يكمل سرور للإنسان . وهو من قول الآخر :

* وَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا شَرٌّ يُدَامُ *

٢ - الغريب - الهائل : المهيب الخيف . والنى : جمع منية .
 المعنى - يقول : كل شيء لا تخلص اللذة فيه ، ولا بد من شيء ينغصه ، حتى أبو الفضل ، هذا الممدوح رؤيته أمانى الناس ، فاذا وصلوا إليها نغصتها عليهم هيئته ، وهو منظره . قال أبو الفتح : هذا خروج ماروى أغرب منه .

٣ - الإعراب - الهاء فى « إليها ودونها » للرؤية ، فى رواية أبى الفتح ، وبها قرأت ، وروى غيره « إليه ، دونه » راجع الى الممدوح .

الغريب - الفج : الطريق الواسع . والوابل : المطر الكثير . قال الله تعالى : « فإن لم يصبها وابل فطل » .

المعنى - يقول : طرق إلى رؤية الممدوح ، أو إلى الممدوح ممطورة بأثار إحسانه ، فالناس يصلون إلى إحسانه قبل الوصول إليه .

٤ - الغريب - السرادق : ما كان حول الشيء يمنع ويمنع ما فيه . والسرادق : الذى يمد فوق حن الدار ، وكل بيت من كرسف ، فهو سرادق . قال رؤبة بن العجاج :

لِلشَّمْسِ فِيهِ وَالرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ بِ وَالْبِحَارِ وَالْأَسْوَدِ شَمَائِلٍ^(١)
 وَلَدَيْهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمُفَا دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِمَّاتٍ مَنَاهِلٍ^(٢)
 لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبُ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلِ^(٣)

= يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ سُرَادِقُ اللَّجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ

والأزمة : جمع زمام . والنوامل : السائرات سير الذميل ، وهو المرتفع عن العنق ، ومثله الرسيم .
 المعنى — يقول : رؤيته محجوبة بسرادق من هيبة .

قال الواحدى : أى الطرق إليه محجوبة ، والبيت يدل على أنه يتعذر إليه الوصول لهيبته ،
 وإن هيبته ترد عنه للطى النوامل إليه . وهذا إلى الهجاء أقرب منه إلى المدح .
 وقال أبو الفتح : كأن على الطرق إليه سرادقا يمنع من العدول عنه إلى غيره ، والناس أبدا
 ينحون نحوه .

وقال ابن فورجة : ألا يعلم أبو الفتح أن الهيبة تثنى لوائر عن الالتقاء به ، ولا تثنى زائر غيره
 إليه ، وما قيل فى هذا البيت يدل على هذا . يقول : رؤيته محجوبة بالهيبه التى لو أن مطيا ذملت
 فى سيرها ، واعترضتها هذه الهيبة لانتت وعدلت ، ولم تقدم إشفاقا من الإقدام ، واستعظاما للهجوم .
 ١ — الفريب — الشمايل : جمع شمال ، وهى الخلائق .

المعنى — يقول : فيه إضاءة الشمس ومنفعتها وبهاؤها ، وعموم الرياح وتصرفها ، وجود
 السحاب ، وهو السخاء ، وإقدام الأسود . والمعنى : يريد عموم نفعه .
 ٢ — الإعراب — يريد : من العقيان ، وكذا من الحياة ، ومن الممات ، فخذف النون لسكونه
 وسكون اللام .

الفريب — العقيان : الذهب . والمناهل : المشارب .

المعنى — يقول : كان الناس يردون منه على هذه الأشياء ، كما يردون المناهل ، وقوله :
 من الحياة ، أى لأوليائه ، ومن الممات ، أى لأعدائه . وقد زاد على بيت أبى تمام .

نَزَمِي بِأَشْهُبًا حِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

لأنه ذكر الموت والحياة .

٣ — الفريب — لجب : أصوات الوفود ، وهم الذين يندون عليه يطلبون العطاء . ويقال : حوله
 وحواليه ، وحواله وحوليه . والناهل : المشارب الأول دون العال .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : لولم تخفف القطا أصوات الوفود ، لسرت إليه لتشرب منه .
 وقال ابن فورجة : يعنى أن القطا يراه ماء معيناً فيهم بوروده ، ويشفق من لجب الوفود ، على
 عادة الطير .

يَدْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ مِنْ ذَهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تَسْأَلِ (١)
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمَوْلِيًّا أَحَدًا قُنَا وَتَحَارُّ حِينَ يُقَابِلُ (٢)
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهُنَّ فَوَاصِلُ كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَمِنُ مَفَاصِلُ (٣)
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَتْ الْمَكَارِمَاتِ قَبَائِلُ (٤)
 وَقَتَلَنَ دَفْرًا وَالذَّهِيمَ فَمَا تُرَى أُمَّ الذَّهِيمِ وَأُمَّ دَفْرٍ هَابِلُ (٥)

= قال الواحدى لعموم : نفعه تهم الطير بالوفود عليه لتتقع غاتها ، وليس هو ماء يشرب أو يراه الطير ، كما ذكر الشيخان .

١ - الإعراب - أراد : « قبل أن » في الموضعين ، فلما حذف حرف النصب رد الفعل إلى الرفع .
 المعنى - يقول : هو لذلك أنه يدري ما تطلب قبل أن تظهره له ، ومن حدة ذهنه ، يجيب قبل أن تسأل .

٢ - الغريب - حار يحور حورا وحورا : إذا رجع .

المعنى - تراه أحدا قنا ، إذا اعترض وتولى ، وإذا واجهته ترجع متحيرة ، ولم تسوف النظر إليه ، وإنما تراه في حال اعتراضه ، وتولى لانحرافه عنها ، يعنى أن الأبصار إذا قابلته حارت لنوره فلم تره .

٣ - الغريب - قضب : جمع قاضب . فواصل : تفصل كما يفصل بين الخصوم . والمفاصل : جمع مفصل .
 المعنى - يقول : كلماته سيوف فواصل ، أيها أصابت فصلت ، كالسيوف التي تقضب المفاصل .
 يريد : أنها تفصل بين الخصوم في الأحكام ، كما تفصل السيوف إذا ضربت على المفاصل .

٤ - المعنى - يريد : أن مكارمه هزمت مكارم الناس ، فسكان المكارم قبائل غلبت قبائل .
 يريد : أن مكارمه كثيرة تغلب مكارم الناس كلها .

٥ - الغريب - دفر والذهيم : اسمان من أسماء الداهية . والدفر : التنن ، وسميت الداهية به لخبثها ؛ ويقال للدنيا : « أم دفر » لخبثها . وأصل الذهيم : أن ناقة كان اسمها الذهيم ، جلت رؤوس قوم ، فقالوا : أثقل من جل الذهيم ، فصارت مثلا . وكانت الذهيم لعمر بن زبان ، وكان له جماعة بنين ، فقتلوا وجلت رؤوسهم على الذهيم ، وخلت فذهبت إلى بيت أبيهم عمرو ، فرأت الناقة أمة له وفوقها الرؤوس ، وهي لا تعلم ما هي فقالت : لقد جنى بنوك الليلة بيض النعام ، فضربت العرب بها المثل . وتقول : أم الذهيم ، والعرب تقول : صبحتهم الذهيم . وهابل : ناكل . وهبلى المرأة ولدها : ثكلته ، فهي هابل . والهبل : الشكل . وقيل سميت الدنيا : أم دفر ، لأجل ريحها ، فتسكون من كراهة الرائحة . يريدون : أنها خبيثة ، ويجوز أن يكون من الدفع من دفرت ، أي تدفع الناس فتخرجهم منها .

عَلَّامَةٌ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجَّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاخِلٌ^(١)
 لَوْطَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلُهُ وَوَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لِهُنَّ قَوَائِلُ^(٢)
 لَوْبَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانُهُ لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أُمُّ أَنْثَى الْحَامِلِ^(٣)

الإعراب — قال أبو الفتح : أراد فما تريان ؟ فاكتفى بضمير الواحد من الاثنين ، وقال صدر البيت يتم به الكلام ، و « أمّ الدهيم » ابتداء ، و « هابل » : خبر لأم دفر ، وأمّ الدهيم ، وتقديره : أمّ اندهيم هابل ، وأمّ دفر كذلك ، ويجوز أن يكون اكتفى بضمير الواحد كما قال الآخر :

لَمِنْ زُنُوفَةٍ زَلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ

ولم يقل : تنهلان ، لا كتفائه بأحد الضميرين دون الآخر . وقول الخطيب أوجه من قول أبي الفتح أن يكون النصف الثاني متعلقاً بالأول ، و « أمّ الدهيم » مرفوع مالم يسم فاعله ، والواو في « وأمّ دفر » واو عطف عطف جملة على جملة ، « وأمّ دفر » مرفوعة بالابتداء . والمعنى : فماترى أمّ الدهيم . يعنى : أنها نفدت وايست ترى وأمّ دفر هابل ، وقد استغنينا عن تكلفه في الموضعين .

المعنى — يقول : مكارمه أفنت وأذهبت الأمور الشدائد والدواهي حتى نفدت ، فكأن أمها صارت ثاكلة ، فلا تعرف الخطوب ، لأن مكارمه أعدمته وأنفدتها .

١ — الفريب — اللجج : معظم الماء . والساحل : المرسى الذي يرسى عليه .

المعنى — يقول : هو أعلم الناس والعلماء ، وهو في جوده لجج ليس له منتهى ، وكلّ لجج له منتهى ينتهى إليه إلا هذا ، ليس له منتهى .

٢ — الفريب — القوائيل : جمع قابلة ، وهي التي تشارف المرأة عند الولادة .

المعنى — لو طاب مولد كلّ حيّ ، مثل طيب مولد هذا الممدوح ، لولد النساء ولا قوائيل لهنّ يشاهدنهنّ . يعنى : لأنه أراد مثل مولده في الطيب والطهارة ، ولهذا نصب مثله . يريد : لو طاب مولد كلّ حيّ مثل طيب مولد هذا .

٣ — الإعراب — أراد : أذكر أمّ أنثى ؟ فحذف همزة الاستفهام لدلالة « أم » عليها ، كقول عمر بن أبي ربيعة :

فَوَاللَّهِ مَا أُذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ؟

الفريب — الجنين : الولد إذا كان في البطن . والجمع : أجنة . قال الله تعالى : « وإذا أتمت أجنة في بطون أمهاتكم » .

المعنى — يقول : لو بان الجنين بيانه بالكرم ، لعرف الذكر من الأنثى . والمعنى : لما بان كرمه حين كان جنينا ظاهر الكرم ، عرف أنه مولود كريم ، فلو بان حال الجنين تبيان كرمه ، لعرف الذكر من الأنثى .

لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضِعًا هَيْهَاتَ تُسَكَّتُمْ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ^(١)
 سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ فَبَدَا ، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ؟^(٢)
 جَفَّخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرُ دَلَائِلُ^(٣)
 مُتَشَابِهِي وَرَعِ النَّفُوسِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَا حِلُ^(٤)

١ - الإعراب - يقول : زاد الشيء وزدته أنا ، قال الله تعالى : «وزدناهم هدى» . وأراد ليزدد .
 الغريب - المشاعل : جمع مشعل ، وهو ما يضرم فيه النار ، ليهتدى به في الأسفار وغيرها .
 المعنى - قال الواحدى : يأمرهم بأن يزدادوا تواضعا ، فإن فضائلهم لاتسكنم بالتواضع ،
 وضرب بذلك مثلا بكنان المشاعل في الظلام ، فإنها لاتخفى ، ومتى كان الظلام أشد كانت أظهر ،
 كذلك متى كان تواضعهم أكثر ، كانت فضائلهم أكثر .

وقال الخطيب : كان لهذا الممدوح نسب في ولد الحسن بن على عليهما السلام ، فأمرهم
 بالتواضع ، لأنهم كلما ازدادوا في التواضع ظهر شرفهم ، وإن أخفوا نسبهم لا ينسكنم ، كما أن المشاعل
 لاتسكنم في الظلام .

٢ - الغريب - سفد (بالكسر) يسفد سفادا ، وهو نزو الذكر على الأثى ، يقال ذلك في
 التيس والبعير والثور والطيور والسباع . وحكى أبو عبيدة : سفد (بالفتح) وأسفده غيره .
 والرباب : غيم يتعاقب بأسافل السحاب إذا كثرت ماؤه .
 المعنى - يقول : هم يكتمون معروفهم ، كما يكتنم الغراب سفاده ، ثم ذلك لا يكتنم كما لا يخفى
 السحاب الهاطل .

٣ - الغريب - الجفخ : الفخر ، جفخ : تكبر ونخر ، مثل جفخ وجح ، فهو جفخ
 وجاح ، وذو جفخ . والشيم : جمع شيمة ، وهي الخليقة والعلامة . والأغر : الأبيض الواضح .
 المعنى - هذا على التقديم والتأخير ، تقديره : جفخت بهم شيم ونفرت ، وهم لا يفخرون
 بها ، وشيمهم دلائل على حسبهم الظاهر ، وهو ما يعتد من مآثر الآباء . وقال ابن وكيع في معنى
 البيت الأول ، وهذا من قول حبيب :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ وَطَيْبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

٤ - الغريب - يقال : عفّ وعفيف . والحلاجل : السيد العظيم .
 المعنى - يقول : هم ورعون ، يشبه ورعهم ورع بعض ، وشابهم عفيف الإزار ، كناية عن
 ترك الزنا ، وعف مثل طب ، وعفيف مثل طيب . والمعنى : أنهم أهل ورع ، كبارهم وصغارهم عفيفون .

يَا أَفْخَرَ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ^(١)
 وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ^(٢)
 أَتُنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي قَصَّرْتَ فَأَلَامَسَاكَ عَنِّي نَائِلٌ^(٣)
 لَا تَجْسُرُ الْفُصْحَاءُ تُنَشِدُهُنَّ يَدِنًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ^(٤)
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي، وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بَابِلُ!^(٥)

١ - المعنى - يريد : يا هذا، انظر ، خذف اللنادي ، كقراءة علي بن حمزة : « ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء » ، ويجوز أن يكون جعله تنبيها بمنزلة ألا ، كقول ذي الرمة :
 أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبِلِي وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرِّ عَائِكَ الْقَطْرُ
 ومثله في الشعر كثير :

المعنى - يقول الناس : فيك ثلاثة أقسام ، إما مستعظم يستعظمك لما يرى من عظمتك ، أو حاسد يحسدك على فضلك ، أو جاهل يجهل قدرك .
 ٢ - المعنى - يقول : شرفك وعلو قدرك قد ظهر ، وعرفه الناس ، فلا تبالي بدم الحاسد ، فإنه لا يزيدك علوا ، ولا ينقصك من قدرك ؛ ولا بحمد الحامد ، فإنه لا يزيدك شرفا . وهو مأخوذ من قول الخطيب :

وَمَا زِلْتُ تُعْطِي النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ مُنَاهَا ، فَأَعْطِ الْآنَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعِ

٣ - المعنى - يقول : إمساكك عن إسكاتي نائل منك عندي ، بعد ما عرفت تقصيري .

٤ - الغريب - الهزب : الأسد . والباسل : الشديد .

المعنى - يقول : من هيبتك ومعرفتك ، وانتقادك الشعر جيده من رديئه ، لا يهجم أحد من الشعراء الفصحاء على الإنشاد بين يديك ، ولكني لجودة شعري أجسر على الإنشاد بين يديك .
 قال الواحدى : أجود ما قيل في هذا قول أبي نصر بن نباتة :

وَيَاهُهَا عِنْدَ الشَّرَادِقِ هَيْبَةٌ لَوْ سَأَلْتُ قَصَبَ الْمِظَامِ خَصَائِلِي

نَفَضْتُ عَلَى مَنِّ الْقَبُولِ مَحَبَّةً قَامَتْ بِضَابِعِي فِي الْمَقَامِ الْهَائِلِ

٥ - الغريب - بابل : موضع بالعراق ، بين الكوفة و بغداد ، وإليه ينسب السحر ، وفيه كان نزول الملكين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى في سورة البقرة .

المعنى - يقول : ما نال شعراء الجاهلية شعري ، كما مرى القيس ، وزهير ، وطرفة ، ولييد ، وغيرهم ، ولا سمع أهل بابل بشعري . يصف نفسه بالفصاحة .

وَإِذَا أَتَيْتَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ (١)
مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلِ عَصْرِ يَدَّعِي أَنْ يَحْسِبَ الْهِنْدِيَّ فِيهِمْ بَاقِلٌ (٢)

١ - المعنى - يقول : مذمومة الناقص دلالة على كمالى وفضلى ، وذلك لأن الناقص أبدا ضد
الفاضل ، وبينهما تباين ، وأصل هذا المعنى من قول الطرماح :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلِ
وَأَنِّي شَبِيْتُ بِاللَّئَامِ وَلَا تَرَى شَقِيئًا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وأخذه مروان بن أبى حفصة ، فقال :

مَا فَرَّعَنِي حَسَدُ اللَّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو التَّقْصِيرِ
وأخذه أبو تمام ، فقال :

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ فَضْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَذُو النَّقْصِ فِي اللَّئِيمَا بَدَى الْفَضْلِ مَوْلَعُ
وأخذه ابن المعتز ، فقال :

مَا عَابَنِي إِلَّا الْحَسُوءُ دُونَكَ مِنْ إِحْدَى الْمَنَاقِبِ

فأتى أبو الطيب فى المعنى بلفظ مخالف للفظ مروان ، وأتى أبو تمام بالمعنى فى جزء من لفظ مروان ،
وتممه بلفظ من عنده ، وأتى ابن المعتز بالمعنى فى لفظ سوى لفظيهما .

٢ - الغريب - باقل : رجل يوصف بالعى من العرب ، يضرب به المثل ، وذلك أنه اشترى
ظبيًا بأحد عشر درهما ، فمر به قوم ، فقبل له : بكم اشتريته ؟ فبهى عن الجواب ، ففتح يديه ، وفرق
أصابعهما ، وأخرج لسانه . يريد : أحد عشر درهما ، فأفلت الظبي ، فصار مثلا فى العى . قال
حميد الأرقط يهجو ضيفا :

أَنَا وَمَا دَانَاهُ سَخْبَانُ وَائِلٌ بَيَانًا وَعِلْمًا بِاللَّذَى هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنَ الْعَيْ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بَاقِلُ

المعنى - قال أبو الفتح : باقل لم يؤت من سوء حسابه ، وإنما أتى من سوء عبارته ،
ولو قال : أن يفحهم الخطباء فيهم باقل ، أو نحو هذا ، لكان أسوغ .

قال الواحدى : وليس كما قال ، فإن باقلا كما أتى من البيان أتى من الحساب ، فإنه لو بنى
من سبأته وإبهامه دائرة ، ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظبي ، فصح قول أبى الطيب فى
نسبته إلى جهل الحساب . ومعنى البيت يقول : من يكفل لى بفهم أهل عصر يدعون أن باقلا
كان يعلم حساب الهند ، مع سوء علمه بالحساب ؟ يريد : أنهم جهال ، لا يعرفون الجاهل من العالم ،
ولا الناقص من الفاضل ، وصغر الأهل تحقيرا لهم .

وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةٌ مُقْسِمٌ ۖ لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ (١)
 الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ ۖ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ (٢)
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَّبَتْ قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَشَاكَ أَنْامِلُ (٣)

١ - الغريب - مقسم (بكسر السين) : الحلف ، و (بفتحها) : القسم .

المعنى - يقول له ويقسم : إنك الحق ، وما سواك الباطل .

٢ - الإعراب - روى أبو الفتح (بنصب) الماء ، وهي روايتنا ، وتقديره : أنت إذا اغتسلت الغاسل الماء ، إلا أن انتصابه على هذا ليس على الغاسل ، لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ، كما لا يجوز زيدا أنت الضارب ، ولكنه منصوب بفعل دل عليه الغاسل ، أى وتغسل الماء إذا اغتسلت ، وصار قوله : أنت إذا اغتسلت بدلا منه ، ودالاعليه ، ومثله قوله تعالى : « إنه على رجهه لقادر يوم تبلى » ، لأنه إن نصبه بالرجع فهو من صلته ، ولا يفصل بين الصلة والموصول بالخبر ، وإذا لم يمكن حمله في الإعراب عليه ، وكان المعنى مع ذلك يقتضيه ، أضمر له فعل بنصبه ، دل عليه الرجع ، تقديره : يرجعه يوم تبلى السراير ، يقرر بعد الخبر . وروى غير أبي الفتح برفع الماء ، عطفا على الطيب . وقال : « أنت » مبتدأ ، « والغاسل » خبره ، والتقدير : الغاسل ، بإرادة الماء ، إذا اغتسلت ، وإعراب البيت : الطيب مبتدأ ، و « أنت » : مبتدأ ثان ، و « طيبه » : خبر أنت ، وتقديره الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت الغاسل إذا اغتسلت .

المعنى - يريد : أنك أطيّب من الطيب ، وأطهر من الماء إذا اغتسلت ، وهو من قول ابن الجويرية :

تَزِينُ الْحَلِيَّ إِنْ لَبِسَتْ سُـلَيْمِيَّ ۖ وَتَحْسُنُ حِينَ تَلْبَسُهَا الثِّيَابُ
 وكقول الآخر :

وَإِذَا اللُّدْرُ زَانَ حُسْنَ وَجُوهٍ ۖ كَانَتْ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهِيكَ زِينًا
 وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيْبًا ۖ أَنْ تَمْسِيَهُ . أَيْنَ مِثْلُكَ أَيُّنَا !

٣ - الإعراب - النشا (بتقديم النون) : هو الخبر ، وهو مقصور .

قال أبو الفتح : هو يستعمل في المدح والنم ، والممدود في المدح لا غير ، ونشوت الخبر :

أظهرته . ونشوت الشيء : أظهره .

المعنى - يقول : ما نكلم ولا كتب بأحسن من أخبارك . وهذا غاية المدح .

وقال يهجو قوما توعدوه

وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر

أَمَاتِكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَ كُمْ مِنْ خِيفَةِ بِكْمِ النَّمْلِ (١)
 وَوَلِيدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فَطَنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ (٢)
 وَلَوْ ضَرَبْتُمْ مَنْجَنِيْقِي وَأَصْلَكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّ ثَنُوكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ (٣)

١ - المعنى - يريد : أنكم موتى بجهلكم قبل مفارقتكم الدنيا ، وإن كنتم أحياء ، ولا قدر لكم ولازنة . فلخفة أحلامكم ، وقلة قدركم وعددكم ، يجركم النمل ، والسفوية : الخفيف العقل ، يوصف بخفة الوزن ، كما أن الحليم الرزين يوصف بثقل الوزن بالجبال وشبهها .

٢ - الإعراب - نصب «وليدا» لأنه نداء مضاف .

الفريب - وليد : تصغير ولد ، وهو هاهنا بمعنى الجماعة . والولد : يقع على الواحد والجماعة ، الذكور والإناث . قال الله تعالى : « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ » الآية ، ولهذا اختلف القراء في قوله تعالى في سورة مريم : « مَا لَوْ وُلِدَا ، لَارْجَى أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا » ، وفي الزخرف : « وَلَدٌ » ، فقرأه نجزة والكسائي (بضم الواو) على الجمع ، وقرأ الباقر (بفتح الواو) ، والمعنى واحد ، واختلفوا في سورة نوح في قوله تعالى : « مَا لَهُ وَوَلَدُهُ » ، فقرأه (بضم الواو) ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونجزة والكسائي ، والباقر (بفتح الواو) . والولد : جمع ولد ، كأسد وأسد ، ووثن ووثن .

المعنى - يقول : يا وليد أبي الطيب الكلب ، وهو صفة له ، كيف فطنتم إلى الدعوى ، وهو الادعاء في النسب ، إلى نسب لستم من ذلك النسب ، وأتم لاعتقل لكم تفطنون به ، فكيف فطنتم إلى الادعاء ؟

٣ - الإعراب - رفع «أصلا» لأنه جعل «لا» بمعنى ليس ، كبيت الكتاب قول سعد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عَنْ زَيْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَأَبْرَاحُ

الفريب - المنجنيق : يذكر ويؤنث ، وتفتح ميمها ونكسر ، وهي معربة ، وأصلها بالفارسية «من جي نيك» أي ما أجودني . قال زفر بن الحرث :

لَقَدْ تَرَكَتْنِي مَنجَنِيْقُ ابْنِ بَحْدَلٍ أَحِيدٌ مِنَ الْمُصْفُورِ حَيْثُ يَطِيرُ

قال الفراء : من الناس من يفتقرها مفعلي ، لقولهم : كنا بمنجوق مرة ، ونرشق أخرى . والجمع : منجنيقات . وقال سيبويه : هي فمعليل ، الميم من نفس الكلمة ، لقولهم في الجمع : مجانيق ، وفي التصغير : مجينيق ، ولأنها لو كانت زائدة والنون زائدة ، لاجتمعت زائدتان في أول الاسم ، وهذا لا يكون =

وَلَوْ كُنْتُمْ تَمَّمْتُمْ يَدْبُرُ أَمْرَهُ لَمَّا كُنْتُمْ نَسَلِ النَّبِيِّ مَا لَهُ نَسَلٌ (١)

وقال

وقد جعل أبو محمد بن طنج يضرب بكفه البخور ويقول سوقا إلى أبي الطيب

وهي من البسيط ، والقافية من التواتر

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ (٢)

إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ (٣)

وقال

وقد بلغه أن إسحاق بن كينغغ يتهدده وهو ببلاد الروم ، وكان أبو الطيب بدمشق

وهي من الطويل ، والقافية من التواتر

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلِغِ يَجُوبُ حُزُونًا يَبِينُنَا وَسُهُولًا (٤)

== في الأسماء ولا الصفات التي ليست على الأفعال الزيدة ، ولوجعلت النون من نفس الكامة صار

الاسم رباعيا ، والزيادات لا تلحق بنات الأربعة أولا إلا الأسماء الجارية على أفعالها ، نحو مدحرج .

المعنى - لوضربتكم من جنبي . يريد : هجاءه ، أي لوضربتكم بهجائي ، وأصلكم قوى

لكسرتكم وأهلكتكم ، فكيف تكونون ولا أصل لكم معروف .

١ - المعنى - يقول : لو أنكم تعقلون وتنهمون ، لما كنتم تنسبون إلى من يعرف أنه لانس

له ولا عقب ، فقد ظهرت دعواكم بهذا الانتساب ، وأنكم كذبتم فيما ادعيتم ، وهو يهجو قوما

يزعمون أنهم شرفاء .

٢ - المعنى - يقول : أنت أكرم الناس في كل ما تفعل ، وأفصحهم في كل ما تقول ، لأنك أفضلهم .

٣ - الغريب - قلت بمعنى أشرت ، يقال : قال بكفه ، أي أشار ، وقال برأيه نعم ، أي أشار . والنوال : العطاء .

المعنى - إن أشرت إلى بالبخور ، وهي الرائحة الطيبة تسوقها إلى ، فهكذا تفعل في العطاء

لي . والبخور (بفتح الباء) لا غير ، والعمامة تضمها وهو خطأ ، وفي جمه : أبخرة ، كما يقال في جمع

البخار : أبخرة ، فهما يجتمعان في الجمع ، ويفترقان في الأفراد .

٤ - الغريب - الحزن : الأرض الصعبة الوعرة . والسهول : جمع سهل ، وهي الأرض الطيبة

اللينة . يجوب : يقطع الأرض .

المعنى - يقول : أتاني وعيده من مسافة بعيدة بيننا .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَيَبْنِي سِوَى رُمْحِي لَكَانَ طَوِيلًا (١)
 وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا (٢)
 وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فَيَصُونَهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا (٣)
 وَيَكْذِبُ، مَا أَذَلَّتْهُ بِهِجَاؤُهُ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَيْجَاءِ ذَلِيلًا (٤)

وقال يمدح أبا العشائر الحمداني

وهي من المنسرح، والقافية من المتراب

لَا تَحْسِبُوا رَبَّعَكُمْ وَلَا طَلَّةً أَوْلَ حَيٍّ فِرَاقِكُمْ قَتْلَهُ (٥)

١ - الغريب - صفراء : اسم أمه . وقال ابن فورجة : صفراء ، كناية عن الاست ، والعرب تنسب الرجل إلى الاست .

المعنى - هو على البعد يوعدني ، ولو كان بيني وبينه قدر رمحي لكان ما بيننا طويلا ، لأنه لا يتمكن من الوصول إلى لجبته ، ولا يقدر على الإقدام على .

٢ - المعنى - يقول : إسحاق بن كيفان مأمون على من أهانه ، ولكنه يتسلى بالبكاء عن إهانة من أهانه ، ولا يأوى في الحرب لنا إلى غير البكاء ، فهو لم يزل يتسلى بالبكاء .

٣ - المعنى - يقول : الجليل يصلح أن يجعل ويسان ، وعرضه ليس بجميل ، فلا يحسن أن يجعل .

٤ - المعنى - يقول : إن قال إنه ذل بالهجاء لقد كذب ، بل كان من قبل هجائي له ذليلا حقيرا .

٥ - الغريب - الربع : المنزل صيفا وشتاء . والطلال : ماشخص من آثار الديار . والحي :

الجماعة النازلون والراحلون . وحسب : مستقبلا يجوز (الكسر والفتح) في سينه ، والأفعال السالبة

التي قد جاءت في الماضي (بكسر العين) تكون في المستقبل (بالفتح) نحو علم يعلم ، إلا أربعة أفعال ، فإنها

جاءت نواذر ، مثل حسب يحسب ، وييس ييبس ، ويثس ييثس ، ونعم ينعم . فإنها جاءت من

السالم (بالكسر والفتح) . وجاء من المعتل الماضي والمستقبل (بالكسر) : ومق يقم ، ووفق يوفق ،

ووثق يثق ، وورع يرع ، وورم يرم ، وورث يرث ، وورى الزند يري ، وولى يلي . وحسب يحسب

(بالفتح) لغة فصيحة ، وبها قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة كل فعل مستقبل في القرآن .

المعنى - يقول : لا تحسبوا ربكم أول قتيل قتله فراقكم ، فإنكم قد قتلتم نفوسا كثيرة ،

وأطلالا كثيرة ، إذ رحلتم عنها ، وخذت منكم ، فجعل رحيلهم عن الربع موتا له ، لأنه زال جاله عنه

بزوالهم ، والأمكنة إنما حياتها بالعمارة ، فإذا خلت من العمارة ، فهي ميتة ، ولهذا قيل : من =

قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمْ الْعَذَلَةَ (١)
 خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّجٌ لِإِبْلِهِ (٢)
 لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَيِيبُ عَنْ فَلَكَ مَارَضِي الشَّمْسِ بُرْجَةٌ بَدَلَهُ (٣)
 أَحِبُّهُ وَالْهُوَى وَأَدْوْرَهُ وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ (٤)

أحيا مواتا . يريد : أرضا خرابا فعمرها ، وسمى الدائر الخراب مواتا ، فلقد أحسن أبو الطيب في هذا المعنى ، بذكره قتل الربيع بالخلاوة عنه .

١ - الغريب - العذلة : جمع عاذل وعاذول .

المعنى - يقول : قبل قتلكم الربيع أتلفتم نفوس العشاق بالبعد والهجر ، وأكثر العاذلون العذل في هواكم ، لما رأوا من النهالك فيكم .

٢ - الغريب - الصرم : الجماعة من البيوت بمن فيها . وجمعه : أصرام . والصرمة (بالهاء) : القطعة من الإبل . ومروج إبله : من الرعى .

المعنى - يقول : ربعهم قد خلا منهم ، وإن كان قد حله ناس بعدهم ، فهو موحش خال ، لارتحال الأحبة عنه ، فهو خال في حق الحب وموحش له ، وإن كان فيه جماعة من الناس تروج عليهم الإبل ، فكأنه قفر لأحد فيه .

٣ - الإعراب - الضمير في « برجه » للحبيب ، تقديره : لو سار الحبيب عن برج من بروج السماء ، لم يرض برجه الشمس تحله بدلامنه ، ورضى : بمعنى اختار وأحب ، فلذلك عداه بغير حرف الجر . المعنى - يقول : هذا الحبيب بجماله لو سار عن فلك ، لما اختار الشمس عوضا عنه ، لأنه لا يقوم في المنزل مقامه غيره .

٤ - الإعراب - والهوَى ، يجوز أن يكون في موضع نصب ، عطفا على الضمير المنصوب في قوله : « أحبه » ، ويجوز أن يكون في موضع خفض على القسم ، كقول الآخر :

* أَمَا وَالْهُوَى النَّجْدِيُّ أَعْظَمَ حِلْفَةٍ *

وأدوره ، عطف على الضمير المنصوب في « أحبه » ، وهي جمع دار ، واختار المازني الهمز ، لأجل ضمة الواو .

الغريب - الصبابة : رقة الشوق . والوله : ذهاب العقل .

المعنى - يقول : أنا أحبه ، يعني الحبيب الراحل عن الربيع ، وأحب دوره . والحب : هو رقة شوق ، وذهاب عقل .

يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِنَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحِبَهَا هَطْلَةٌ^(١)
 وَاحْرَبَا مِنْكَ يَا جَدَايْتَهَا مُقِيمَةً فَأَعْلَمِي وَمُرْتَحِلَةً^(٢)
 لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتُ فِيهَا خَلِيسُهَا تَفْلَةً^(٣)
 أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهُ^(٤)

١ - الغريب - أرض منصوره : إذا أصابها المطر ، قال كثير :

* نَصَرَ الْغَيْثُ مُنْتَأَى أُمَّ عَمْرٍو *

وأنشد الفراء :

مَنْ كَانَ أَخْطَاهُ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا نَصَرَ الْحِجَازُ بَغِيثَ عَبْدِ الْوَاحِدِ

والهطل والهطال والهامل : واحد ، وهو الكثير السكب .

المعنى - يقول : السحب تسقيها ، وهي عطشانة إلى الحبيب الذي سار عنها ، فعطشها إلى غير المطر ، وهو الحبيب الذي كان يحملها .

٢ - الإعراب - نصب «مقيمة» على الحال .

الغريب - الجداية (بكسر الجيم وفتحها) : ولد الظبي . والحرب : الهلاك ، فإذا وقع الرجل في الهلاك قال : واحربا !

المعنى - يقول : واحربا منك ياظبية هذه الدار ، أقتت أورشلت . فرحيلك حائل بيني وبينك . وإذا أقتت منعت من الوصول إليك . فمقامك كرحيلك ، فأنت تهجرين عند الإقامة ، وتفارقين عند الرحيل ، فقربك وبعذك سيان .

٣ - الإعراب - الضمير الأذوور في البيت الثالث قبل هذا .

الغريب - العبير : يقال لازعفران ، وقيل أخلاط تجمع من الطيب . والتفلة : المتغيرة الريح . وامرأة متفال ، وهي ضد العطرة .

المعنى - يقول : لم تطب الديار إلا بالحبوب ، فإذا خلت منه ، ولو خلطت بأصناف الطيب ، كانت عندي كريهة الريح ، لبعده عنها ، وإيمانطيب إذا كان الحبيب بها ، والسجن مع الحبيب طيب :

* نَمُّ الْخِيَاطِ مَعَ الْأَحْبَابِ مَيْدَانُ *

٤ - الغريب - بحثت عن الشيء ، وابتعثت عنه ، أي فتشت عنه . وفي المثل : كالباحث عن الشفرة . والنجل : الولد والنسل . ونجله أبوه ، ويقال : قبح الله ناجليه . وفرس ناجل : إذا كان كريم النجل .

وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَهُ (١)
فَخَرًّا لِعَضْبٍ أَرْوْحُ مُشْتَمِلَةً وَسَمْهَرِيَّ أَرْوْحُ مُعْتَقِلَةً (٢)

= المعنى — يقول : إنه فوق أبي الذي يفتش عن نسبه ، إلا أن صنعة الشعر لإقامة الوزن ألبأته إلى هذا النظم . ومثله في النظم :

قَالَتَ مَنْ أَنْتِ هَلِي ذُكْرِي؟ فَقُلْتِ لَهَا: أَنَا الَّتِي أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهَا زَعَمُوا

والمعنى : أنا فوق قوم يفتشون عن نسبي ، وأراد ببعضه الولد ، لأن الولد بعض الوالد .
١ — الغريب — نافرني فنفرته ، وأصل المنافرة : أن الرجلين من العرب كانا يحتكمان في الجاهلية إلى من عرف بالرياسة والفضل والصدق ، فيقولان له : أي نفرينا أفضل ؟ ، فإذا فضل أحدهما الآخر ، فالغلوب منفور ، والغالب نافر ، ونافره ينفره (بالضم) لاغير . قال الأعشى يمدح عامر ابن الطفيل في منافرة علقمة بن علانة إلى هرم بن سنان المري :

بَانَ الَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا وَأَعْتَرَفَ الْمَنْفُورُ لِلْمَنَافِرِ

وقوله « أنفدوا » ، أي أفنوا . والنفاذ : الفناء . قال الله تعالى : « لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي . ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

المعنى — يقول : إنما يذكر الأجداد والآباء للمفاخرين من غلبوه بالفخر ، ولم يجد حيلة ، فافتخر بالآباء ، فيحتاج إلى الفخر بجدوده من لانفرله ، ولا فضيلة في نفسه ، فيحتاج إلى فضيلة آبائه ، وقد كرر هذا المعنى . أنه يفخر بنفسه لا بقومه ، لأن فضله كان مشهورا ، ولم يكن له شرف من قومه ، فلهذا كرر هذا المعنى .

٢ — الإعراب — نفرا : نصبه على المصدر ، أي أنفر نفرا ، ويجوز أن يكون بإضمار « فعلت » من غير لفظه ، وصرع في البيت ، وقال « مشتمله » ، والأجود لو كان قال مشتملا به ، إلا أنه حذف حرف الجر كيبت الكتاب :

* أَمْرَتُكَ أَلْخَيْرَ فَأَقْعَلُ مَا أَمَرْتَ بِهِ *
* * *

وكقوله تعالى : « واختر موسى قومه » ، أي من قومه .

الغريب — العضب : السيف . والسهمري : الرمح . والاشتمال : أن يتقلد السيف ، فتكون حمائله على منسكبه ، كالثوب الذي يشتمل به .

وقال أبو الفتح : أخذه في الشمال ، لأن السيف يقلد من ناحيتها . واعتقل الرمح : إذا ضمه إليه ، وربما جعله تحت نغذه ، وهو مأخوذ من عقلت الشيء : إذا حبسته .

المعنى — يقول : سبني ورعحي يفخران بي ، لا أنفر بهما ، والفخر تحتى وفوقى ، فكأنني مرتد ومشتعل به . وقد بينه فيما بعده ، وأراد أنه منغمس في الفخر وحده .

وَلِيَفْخِرِ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرُهُ وَمُتَّعِلُهُ (١)
 أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ لَهَ الْأَقْدَارَ وَالْمَرءِ حَيْثُمَا جَعَلَهُ (٢)
 جَوْهَرَةٌ يَفْرَحُ الْكِرَامُ بِهَا وَغُصَّةٌ لَا تُسَيِّغُهَا السَّقْفَلَةُ (٣)
 إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أُكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي تَقْلَهُ (٤)

١ - المعنى - يريد : أن الفخر يفخر به ، حيث صار فوقه وتحتيه ، فصار رداء على منكبه ونعلا في رجله .

٢ - المعنى - يريد : أنه بين الله له مقادير الناس في الفضل ، فهو يصف كل أحد بما فيه قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى في بيان الأقدار له أن من أحسن إليه وأكرمته د على مروءته ، وميله إلى ذوى الفضل ، ومن استخفنه ولم يبال به ، دل ذلك على خبثه ، وخص قدره ولوومه ، كما قال البحترى :

وَإِنَّ مَقَامِي حَيْثُ خَيَّمْتَ مِحْنَةً تَدُلُّ عَلَى فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَاوِدِ
 ويدل على صحة هذا المعنى قوله «والمراء حيثما جعله» ، أى حيث جعل نفسه ، فمن صان نفسه ، ور قدرها ، رفع الناس قدره ، ومن تعرض للهوان هين ، كما قال :

إِذَا مَا أَهَانَ أَمْرُو نَفْسَهُ فَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مِنْ أَكْرَمِهِ
 ويجوز أن يكون «والمراء حيثما جعله الله» ، أى لا يقدم أحد منزلته التى وضعه الله بها .
 ٣ - الإعراب - جوهرة ، يجوز أن يكون بدلا من الذى بعد تمام صلته ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا جوهرة .

الغريب - الغصة : ما يغص به الإنسان فلا يسيغه . والسفلة : جمع سافل ، وهو الأدنى : الناس ، ككاتب وكتبة . والسفلة : السقاط .

المعنى - يقول : أنا جوهرة يفرح بى كرام الناس ، لأنى أمدحهم بما فيهم من الفضائل وأنا غصة فى حلق اللئام ، لا يقدرون على إساغتي ، لأنى أقول فيهم ما أذلمهم به عند الناس .

٤ - الغريب - الكذاب : مصدر كذب ، يقال : كذبه كذبا وكذبا وكذبا ، فهو كاذب وكذاب ، وكذوب وكيدبان ومكذبان ، ومكذبانة وكذبة ، وكذبذب ، مخففة ومشددة .
 حريية بن الأشيم :

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْبِي قَدْ بَعَثُهَا بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ كَذَّابٌ
 والكذب : جمع كاذب ، مثل راع وركع . قال أبو دواد :

فَلَا مُبَالَ ، وَلَا مُدَاجٍ ، وَلَا فَانَ ، وَلَا عَاجِزٌ ، وَلَا تُسْكَاهُ (١)
 وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرٌّ لَقِيَ فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةَ (٢)
 وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنْقَحُ الْقَوْلَةَ (٣)

مَتَى يَقُولُ تَنْفَعِ الْأَقْوَامَ قَوْلَتُهُ إِذَا اضْمَحَلَّ حَدِيثُ الْكُذْبِ الْوُلَعَهُ

والكذب : جمع كذوب ، مثل صبور وصبر ، وقرأ الحسن : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب » نعتا للألسنة . وقوله : « وكذبوا بآياتنا كذبا » : هو أحد المصادر المشددة ، لأن مصدره قد يجيء على تفعيل مثل التكليم ، وعلى فعال مثل كذاب ، وعلى تفعلة مثل توصية ، وعلى مفعول مثل : « ومن قنهم كل بمزق » . وقد شدده القراء كلهم ، ولم يختلفوا فيه إلا الثاني ، فإن الكسائي خففه .

المعنى — يقول لقوم وشوابه إلى أبي العشائر : ذلك الكذب أهون عندي من راويه ونقله ، لا أبالي به ، ولا بمن رواه ونقله . وأكادبه : أفصد به على وجه الكذب .

١ — الغريب — المداجي : السائر الخادع ، وهو مفاعل من الدجى ، وهي الظلمة . والفانى : الكبير السن الذي أفنته الأيام ، ويروى « وان » ، أى مقصر فى أمرى . والتسكاه : الذى يكل أمره إلى غيره ، وأصله وكلة ، فقابت الواو تاء ، وأصله الضعيف ، وذمت امرأة من العرب زوجها فقالت : وكلة تسكاه .

المعنى — يقول : لا أبالي ، ولا أداجي ، ولا أتوانى فى أمرى ، ولا أضعف ، ولا أعجز عن مكافأة من كافأنى بخير أو شر ، ولا أنا ضعيف أكل نفسى إلى غيرى .

٢ — الغريب — سفته : ضربته بالسيف . واستأف القوم وتسايفوا : إذا تضاربوا بسيوفهم . والمسيف : الذى معه السيف ، فإذا ضرب به فهو سائف ، سافه يسيفه ، فهو سائف . والدارع : لابس الدرع . واللقى : الشيء المطروح : والمعجلة : من الاستعجال الذى يكون من الضارب ، والطاعن فى الضرب والطعن ، ويجوز أن يكون بمعنى الشكل ، من قولهم : ناقة عجول ، إذا فقدت ولدها . ومنه قول الشاعر :

إِذَا مَادَعَا الدَّاعِيَ عَلِيًّا وَجَدْتُنِي أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجُولُ مُهَيَّبُ

ويجوز أن يكون بمعنى الطين . قال قطرب ونعلب : « خلق الإنسان من عجل » ، أى من طين . المعنى — يقول : رب دارع ضربته بالسيف ، فتركته مطروحا كالشئ لللقى فى وقت التقائنا .

٣ — الغريب — رعته : أخفته . ويحار : يتحير . والقافية : القصيدة . والمنقح : الذى يهذب القول ويختاره . والقولة : الجيد القول . رجل قؤول ومقوال وتقوالة : إذا أجاد القول .

المعنى — يقول : رب سامع أخفته بقافية من شعرى ، يتحير من حسنها المهذب ألفاظه ، القؤول النصيح ، فلا يدري ما يقول إذا سمعها .

وَرُبَّمَا يَشْهَدُ الطَّمَامَ مَعِيَ مَن لَّا يُسَاوِي الْخُبْرَ الَّذِي أَكَلَهُ^(١)
 وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالذُّرُورُ بِرَغْمٍ مِّنْ جَهْلِهِ^(٢)
 مُسْتَحْيِيًا مِّنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّاهُ^(٣)
 أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيْسِهِ وَجِلَّاهُ^(٤)
 وَيَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيِّبِهِ الْحَمَلَهُ^(٥)
 مَالِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْدُلُ مِلْوُدًا مِثْلَ مَا بَدَّلَهُ^(٦)

١ - الإعراب - روى الخوارزمي : أشهد ، فيكون على هذه الرواية . « ومعى » ، وهى واو الحال حذفها ، كما تقول : مررت بزید على يده باز ، ومن روى « يشهد » فهو أحسن وأجود .
 المعنى - يقول : هذا فى رجل أوصله يعرف بالمسعودى إلى أبى العشائر ، فصار نديماله ،
 وصار يتناوله عند أبى العشائر ، ويقع فيه ، فهذا كله تعريض به .

٢ - هذا من قول جميل :

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ بُثَيْنَةَ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

٣ - الإعراب - يقول : إنما أفعال ذلك مستحيا ، فهو حال ، العامل فيها مقتر .
 الفريب - حله : جمع حلة . وأصل الحلة أن تكون ثوبين .
 المعنى - يقول : إنما أقت مع الأعداء فى بلد ، لأنى أستحى من أبى العشائر أن ألبس
 خلعتى فى غير بلده ، وفيه نقص عن مدح غيره ، كقوله :

* إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا *

لأنه جعل البلاد والناس لذلك ، وجعل لأبى العشائر أرضا محدودة .

٤ - الفريب - الوجع : الخائف الفزع .

المعنى - يقول : ثيابه فزعة خائفة أن يعطيا جليسه ، فهى لا تشتهى أن تفارقه لشرفها به .

٥ - الفريب - السيب : العطاء . والنائل : العطاء (أيضا) .

المعنى - يقول : هو يهب معروفه ، ومن يحمله من غلمانه ، فيقول : أول ما حله إليك من
 العطاء الذين يحملونه ، وجعلهم محمولين وإن كانوا حاملين ، لأنهم اشتملت عليهم الهبة مع المحمول ،
 فصاروا كأنهم محمولون .

٦ - الإعراب - يريد : من الود ، حذف النون لسكونها وسكون اللام ، « وما » ههنا : بمعنى
 التقرير والتوبيخ .

أَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا أَمْ بَلَغَ الْكَيْذِبَانُ مَا أَمَلَهُ (١)
 أَلَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُومَةٍ مَنخُورَةٍ سَاعَةَ الْوَعْيِ زَعَلَهُ (٢)
 وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنطِقٌ عَدَلَهُ (٣)
 وَرَاكِبَ الْهُوْلِ مَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهُوْلِ مَحْزَمٌ هَزَلَهُ (٤)
 وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي طَيِّئِ الْمَشْرِعِ الْقَنَا قَبْلَهُ (٥)

المعنى — يعاتب نفسه ويوبخها . يقول : مالى لا أمدح أبا العشائر الحسين ، ومالى لا أبذل له من الود مثل الذى بذل لى ، وجعله يوده كالصديق تفخما لنفسه .

١ — الغريب — يقال : أمل خيره يأمله أملا ، وكذا التأميل ، أى رجاه . قال الشاعر :

أَمَلْتُ خَيْرَكَ يَا تَيْبِي مَوَاعِدَهُ فَالآنَ قَصَرَ عَن تِلْقَائِكَ الْأَمْلُ

وقال ذوالرمة :

إِذَا الْبَيْنُ أَخْلَى مِنْ شِتَاءِ عَنِ النَّوَى أَمَلْتُ اجْتِمَاعَ الْحَىِّ فِي صَيْفٍ قَابِلِ

والكيدبان : الكذاب ، وقد بيناه قبل هذا ، ويجوز أن يكون العين الرقيب ، وأنت على اللفظ .

المعنى — يقول : أ كذبتنى عيني فيما أدت إلى من محاسنه ، أم وجد الكاذب فرصة ؟ فغير

ما بيننا ؟ وإن أراد الرقيب فالمعنى : هل أخفى الرقيب خبرا من أخبارى فى حبي له وميلى إليه ؟

وهو استفهام إنكار . يريد : ليس الأمر على هذا ، ودل عليه قوله بعده : [أليس] .

٢ — الإعراب — ضراب : خبر ليس ، والاسم مضمرة فيها ، أى أليس هو .

الغريب — الججمة : الرأس . والمنخوة : التى لها نخوة . نخا الرجل ينخو : إذا تكبر

وأخذته النخوة ، ولا يقال : نخوت زيدا ، إنما يسند الفعل إلى المفعول دون الفاعل . والزعلة :

البطرة الأشرة . والزعل : النشاط والبطر . وأزعلت الرجل : أبطرته .

المعنى — يقول : أليس أبو العشائر ضراب كل رأس متكبر بطر فى يوم الوغى ؟

٣ — المعنى — يقول : هو جواد ، فكان أن الجود رقيقه لا يفارقه ، فلو قدر على النطق لعذله على إسرافه .

٤ — الغريب — الهول : الأمر العظيم الشديد . والجمع : أهوال . وهزله : أفناه .

المعنى — يقول الهول لا يفنيه ، وإن كثر ركوبه إياه ، فقد تعود الخوض فى الأهوال .

٥ — الإعراب — المشرع : نعت للمكالم . « والقنا » فى موضع خفض بالإضافة إليه ، ويجوز

أن يكون فى موضع رفع ، كقولك : مررت بالرجل المكرم الأب ، وكقولك بالرجل الحسن الوجه

(بالرفع والخفض) والبصريون يقدرون مع الرفع له أومنه ، والكوفيون يقدرونه المكرم أبوه ،

والحسن وجهه ، ويجوز النصب فى الأب والوجه على التشبيه به بالمفعول ، لأنه معرفة لا يجوز حمله =

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولَهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ (١)
فَأَكْبَرُوا فَعَلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فَعَلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ (٢)

= على التمييز ، وجزآن يكون نعتا للمكالم لرجوع الهاء إليه ، وذكر القنا لأن كل جمع بينه وبين واحد الهاء ، يجوز تكبيره وتأنيثه ، كتمررة وتمر ، وشعيرة وشعير ، ونخلة ونخل ، وشجرة وشجر ، وقناة وقنا .

الفريب — الأجر : فرسه الذي ركبته في وقعة أنطاكية . والمكالم : الجاد ، يقال حمل فكل ، أى مضى قدما ولم يحجم ، وأنشد الأصمعي :

حَسَمُ عَرِيقِ الدَّاءِ عِنْدَهُ فَتَضَبُّ تَكَلِّيلُهُ اللَّيْثُ إِذَا اللَّيْثُ وَثَبُ
وقد يكون كل بمعنى جبن ، يقال : حمل فما كالم ، أى فما كذب ولا جبن ، كأنه من الأضداد .
وأنشد أبو زيد للجهم بن سبل :

وَلَا أَكَّالُ عَنْ حَرْبٍ مُجَاحِدَةٍ وَلَا أُخْدَرُ الْمُتَمِينِ بِالسَّلْمِ
وانكل الرجل انكلالا : تبسم . قال الأعمش :

وَتَنَكَّلُ عَنْ غُرِّ عَذَابٍ كَأَنَّهَا جَنَى أَقْحُوَانٍ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمٌ
المعنى — يريد : أليس هو فارس الفرس الأجر ، الجاد النشيط في جماعة طيء ، وقد أشرعت القنا نحوه ؟

١ — المعنى — لما قابلهم بوجهه في حومة الوغى ، أقسم أنه لا يرجع عنهم ، حتى لا يبقى منهم أحد ، وهو من قول الآخر :

حَتَّى يَظُنُّوهُ إِنْسَانًا بَغِيْرٍ قَفَاً وَأَنَّهُ رَاكِبٌ طِرْفًا بِلَا كَفَلِ
٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : تم الكلام عند قوله «وأصغره» . واستأنف : أكبر ، أى هو أكبر .
الفريب — أكبرت الشيء : إذا استكبرته . قال الله تعالى : «فلما رأينه أكبرنه» .
المعنى — قال الواحدى : قال أبو الفتح : استكبروا فعله ، واستصغره هو ، ثم استأنف فقال :
أكبر من فعله الذى فعله ، أى هو أكبر من فعله .

قال العررضى فيما أملاه على هذا التفسير : لا يكون مدحا ، لأن من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله ، والمالمى تعالى ذكره فوق المخلوقين ، وقالوا : إن خيرا من الخير فاعله ، وإن شرا من الشر فاعله ، ومعنى البيت : أن الناس استكبروا وفعله ، واستصغره هو ، فكان استصغاره لما فعل أحسن من فعله ، كما تقول : أعطاني فلان كذا وكذا واستقله ، فكان استقلاله لذلك أحسن من إعطائه ، ثم العجب أنه غلط في صناعة هو إمامها المقدم فيها ، وذلك أن الذى يصلح أن يكون =

القَائِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا بَعْضُ جَمِيلٍ عَن بَعْضِهِ شَفَلَهُ (١)
 فَوَاهِبٌ وَالرَّمَاخُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُصْبِلُهُ (٢)
 وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلُ نَزَلَهُ (٣)
 وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحَى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهُ (٤)
 يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا شَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَشَلَهُ (٥)

= بمعنى من ، و بمعنى ما ، كما تقول : رأيت الذي دخل ، ورأيت الذي فعلت ، وكان يجب أن يذهب في هذا إلى « ما » ، فذهب إلى « من » ففسد المعنى . وروى الخوارزمي : وأصغره (بالرفع) . يريد : وأصغر فعله أكبر مما استعظموه .

١ - الفريب - الكميل : الكامل . أنشد سيديويه :

قَلَى أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدَ مَضَى ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلًا
 وكل (بفتح العين وضمها) يكمل (بالضم) في مستقبلهما ، وكل (بكسر العين) يكمل (بالفتح) لاغير .
 المعنى - يقول : هو القائل القول الصواب المطاع ، الواصل بالعطاء الكامل الفعال ، لا يشغله فعل جميل عن فعل غيره .

٢ - الفريب - تشجره : تنفذ فيه وتخالطه . ومنه بيت الجاسة :

يُذَكِّرُنِي « حَامِيمَ » وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا « حَامِيمَ » قَبْلَ التَّقَدُّمِ
 والهبات : جمع هبة .

المعنى - قال أبو الفتح : هو واهب ، والرمح تدخل فيه ، وأصحاب الرماح تطعنه ، ويجوز أن يكون الفعل للرمح على المجاز ، كقولك : ليل نائم ، ينام فيه . وريح طاعن ، يطعن به ، أى لا يشغله الحرب عن الجود ، والهبات عن القتال .

٣ - المعنى - يقول : إذا خيف مكان نزاله لبأسه ، وقوته وشجاعته .

٤ - الفريب - الختل : الأخذ خدعة على بغتة .

المعنى - يقول : كلما حارب أعداءه جهارا ، تمكن منهم ، وظفر بهم ، حتى كأنه خادعهم ، وأتاهم بغتة .

٥ - الفريب - البيض : جمع بيضة ، وهي المغافر والخوذ التي تجعل على الرؤوس . واللدان : جمع لدن ، وهي الرماح اللينة . وشن : صب . ومنه : شنوا على التراب شنا ، أى صبوه ، في حديث =

قَدْ هَدَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ لِي وَهَدَّبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ لَهُ (١)
فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدُهُ لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ (٢)

عمر بن الباص . والدلاص : الدروع البراقة . وشنّ درعه : صبها . وتثل درعه : ألقاها عنه ، وهو مأخوذ من ثلث تراب البئر مثلا ، أي استخرجته منها .

المعنى — هو يحتقر المغافر والرماح على رواية من روى البيض (بفتح الباء) ، وهي الخود ، وليست برواية جيدة ، والصحيح كسر الباء ، وهي السيوف ، وإنما ذكرناها حتى لا نخل برواية سالحة كانت أو فاسدة . والمعنى : يحتقر السيوف والرماح ، دارعا كان أو حاسرا .

قال أبو الفتح : ذكر الدروع بقوله « نثله » ضرورة ، أو يكون ذهب إلى البدن .

وقال الواحدى : لو قال نسله بمعنى نزع له كان أمدح ، لأن المعنى : يحتقر السيوف والرماح حاسرا ودارعا . معنى : رواية البيض (بفتح الباء) أنه يحتقرها أن يلبسها في الحرب ، وكذا الدروع والرماح ، فلا يقاتل بها لشجاعته وإقدامه ، وإنما يقاتل بالسيوف ، فهو يحتقر هذه الأشياء أن يستعملها في حروبه .

١ — الفريب — الفقه : الفهم . قال أعرابي لعيسى بن عمر : شهدت عليك بالفقه . تقول : فقه الرجل (بكسر العين) ، وفلان لا يفقه (بالفتح) ، وأفقهتك الشيء ، ثم خص به علم الشريعة ، والعالم به : فقيه . وقد فقه (بالضم) فقاهاة ، وفقهه الله ، وتفقه : إذا تعاطى ذلك ، وفاقهته : إذا باحثته في العلم .

المعنى — يقول : فهمه وفاقهته هذبت لي فهمه ، فهو يفهم شعري ، ويعرف جيده : وفصاحتي هذبت شعري له ، فأنا أحله إليه فصيحاً ، لأنني فصيح قادر على الفصاحة .

٢ — المعنى — يقول : أنا أحمدك كما يحمده السيف ، لأنه لا يضرب إلا في مضرّب قاتل ، والسيف ليس يحمّد كلّ حامل ، فصرت أحمدك جد سيفه له .

وقال أبو الطيب

واستأذن كافوراً في المسير إلى الرملة ليخلص مالا ، فقال : نحن نبعث في
خلافه ونكفيك .

وهي من الوافر ، والقافية من المتواتر

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ مَالًا^(١)
وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبِي مَكَانًا وَأَبْعَدَ شُقَّةً ، وَأَشَدَّ حَالًا^(٢)
إِذَا سِرْنَا عَلَى الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقَّنِي الْفَوَارِسَ وَالرِّجَالَ^(٣)

١ - الغريب - أحاول : أطلب .

المعنى - يقول : له أتحلف لا تكلفني مسيرا ، كأنه حكى قوله : لا والله لانكافك ، وذلك أن
أبا الطيب استأذنه في المسير إلى الشام ، وأراد أن يعلم ما عنده ، فأجابه لا والله لانكافك ، نحن نبعث
رسولا قاصدا يقبضه لك ، ولانكافك مشقة السير والسفر .

٢ - الإعراب - أراد : أنبي منه مكانا ، وأبعد منه شقة ، وأشد منه حالا ، خذف للعلم به ،
وهذا كقولك : نظرت إلى زيد وعمرو ، فكان عمرو أحسن وجهها ، أي أحسن وجهها من زيد ،
خذف للعلم به ، ولا يجوز زيد أحسن وجهه ، لأنه ليس بعض الوجه .

الغريب - أنبي : أجنى . نبا الشيء ينبو : تجافى وتباعد . ونبا السيف : إذا لم يعمل
في الضريبة . ونبأ بصرى عن الشيء .

المعنى - يقول : أنت تكلفني أصعب من هذا وأجنى ، وذلك أنك تكلفني الإقامة عندك ،
وهي أشد علي من السفر البعيد .

٣ - الغريب - الفسطاط : مصر ، وفيه لغات : فسطاط ، وفستات (بالتاءين) ، وفساط بإدغام
الطاء في السين وتشديدها . وفسطاط (بكسر الفاء) ، وهذه لغات ذكرها الأزهري . والرجال :
الرجالة ، لقوله تعالى : « فرجالا أوركبانا » ، ويقال : أراجل وأراجيل ، ورجلي ورجالي ، ورجلان
ورجل ورجالي ، فهذا كله خلاف الفارس ، فرجل مثل صاحب وصحب ، ورجالة ورجال . والرجلان
(أيضا) الراجل ، والجمع : رجلى ورجال ، مثل عجلان ، وعجلى وعجال ، ويقال : رجل ورجالي ،
مثل عجل وعجالي ، وامرأة رجلى ، مثل عجلى . ونسوة رجال ، مثل عجال . ورجالي ، مثل عجالي ،
والرجل : خلاف المرأة . وجمعه : رجال ورجالات ، مثل جال وجات ، وأراجل . قال أبو ذؤيب :

لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالًا^(١)

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة

وهي من البسيط ، والقافية من المتواتر

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالَ فَلَيسُ عِدِ النَّطْقُ إِن لَمْ تُسْعِدِ الْحَالَ^(٢)

= أَهَمَّ بَنِيهِ صَـيْفِيهِمْ وَشِتَاوُهُمْ وَقَالُوا تَعَدَّ وَأَغْزُ وَسَطَ الْأَرْجَلِ

هذا استشهاد به الجوهري في جمع رجل . وقال غيره في معنى البيت : إنما هو جمع راجل ، فقال في جمعه : أراجيل ، وأصله أن يجمع على أرجال ، مثل صاحب وأصحاب ، ثم يجمع أرجال على أراجيل ، مثل أعراب وأعاريب ، وإنما حذف أبو ذؤيب الياء للضرورة . وأنشدوا :

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَا قَدْ تَتَابَعَهُ سَوْمُ الْأَرْجَلِ حَتَّى مَاؤُهُ طَحِلُ

ويقال للمرأة : رجلة . قال الشاعر :

كُلُّ جَارٍ ظَلَمٌ مُغْتَبِطًا غَيْرَ جِيرَانِ بَنِي جَبَّالِهِ

خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلِهِ

وقوله : « فلقتني » . يريد : فأبني لي وأرني .

المعنى — يقول : إذاسرت عن مصر أرني الفوارس والرجالة ، بأن تبعهم خلفي ليردوني إليك . يريد : أنه لا يقدر على رده ، وكذلك كان لأنه انهزم عن مصر .

١ — الغريب — الضيم : الظلم . وضامه يضيمه ، واستضامه ، فهو مضيم . ومستضام ، أي مظلوم . وضيم ، فيه ثلاث لغات : ضيم وضيم (بالإشمام) ، وضوم ، وقد يبناه فيما قبل هذا .

المعنى — يقول : إنك ستعلم من فارقت ، وأنت عاجز عن رده ، وفوارسك ورجالتك لا يقدر على رده . يريد : أنه شجاع بطل ، ولا يقدر أحد على ظلمه ، ولا هو قابل للظلم .

٢ — الإعراب — نصب الخيل بلا ، لأنها تنصب النكرات بغير تنوين .

وقال سيبويه والخليل : يجوز أن ترفع النكرات بالتنوين . وأنشد للعجاج :

تَأَلَّه لَوْلَا أَنْ تَحَشَّ الطَّبَّيْنُحُ لِي الْجَحِيمِ حَيْثُ لَا مُسْتَصْرَخُ

وما ارتفع بعدها عند بعض النحاة على الابتداء ، وفي قراءة من قرأ : « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال » برفع الثلاثة أنه على الابتداء ، والخبر في الحج ، وهي قراءة يزيد بن القعقاع ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير برفع « الرفث » و« الفسوق » ، ونصب « الجدال » ، وهو كقول أمية بن أبي الصلت : =

وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بغيرِ قولٍ ونُعْمَى النَّاسِ أقوال^(١)
فَرُبَّمَا جَزَتِ الْإِحْسَانَ مُوَلِيَهُ خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَىِّ مِكَسَال^(٢)

= فَلَا لَعْوَةَ وَلَا تَأْتِيْمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمٌ

وقرأ أبو رجاء العطاردي ، بنصب الأولين ، ورفع الثالث ، وهو كبيت أبي الطيب . ومثله :

هَذَا وَجَدْتُكُمْ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وهذا محمول على الموضع ، لأن موضع الأول رفع بالابتداء ، ويكون « لا » بمعنى « ما » ، فكأنك قلت : مارجل ولا غلام في الدار .

المعنى — يقول مخاطبا لنفسه : ليس عندك من الخيل والمال ما تهديه إلى الممدوح تجازيه به على إحسانه إليك ، فإذا لم يكن عندك هذا فلا يسعدك النطق . يريد : فامدحه وجازه بالثناء عليه إن لم يعنك الحال على مجازاته بالمال . وهذا معنى قول يزيد بن المهلب :

إِنْ يُعْجِزِ الدَّهْرُ كَفِّيَ عَنْ جَزَائِكُمْ فَإِنِّي بِالثَّنَا وَالشُّكْرِ مُجْتَهِدٌ

وكقول الخطيئة :

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي ثَنَائِي زَيْدًا بِنَ مَهْلِهِ

وهذا من الابتداء الذي يكرهه السامع ، بأن يقول للممدوح : لا خيل عندك تهديها ولا مال ، وهو أول ما يقول له .

١ — الفريب — النعمى ، إذا كانت على فعلى قصرت ، وإذا كانت على فعلاء مدت ، وهي اليد والصنعة ، وما أنعم الله به عليك .

المعنى — أجزه بالثناء والمدح والشكر ، وذلك أن إنعامه بأتيك فجأة من غير أن تقدم سؤالا وانتظارا ، وغيره من الناس اقتصر على قول دون فعل ، كقول حبيب :

* الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلاَ عَمَلٍ *

وكقول المهلب :

وَكَمْ لَكَ نَائِلًا لَمْ أَحْتَسِبْهُ كَمَا يُلْقَى مُفَاجَأَةً حَبِيبٌ

٢ — الفريب — جزاء بما صنع جزاء . وجزايتيه (أيضا) ، وجزايتيه جزايتيه ، أى غلبته . وجزى عنى هذا ، أى قضى . ومنه قوله تعالى : « لا تجزى نفس عن نفس شيئا » . وفي حديث أبي بردة بن نيار « تجزى عنك ولا تجزى عن غيرك فى الأضحية » ، أى تقضى ، وبنو تميم يقولون : أجزاء عنك (بالهمز) ، وتجازيت دنى على فلان ، أى تقاضيته . والمتجازى : المتقاضى . =

وَإِنْ تَكُنْ مُنْحَكَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِيٍّ قَلِيٍّ فِيهِنَّ تَضَاهَالُ^(١)
 وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي سَيَّانٍ عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِقْلَالُ^(٢)
 لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنَا بِقِضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ^(٣)
 فَكُنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بِأَكْرَهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سَبَاخِ الْأَرْضِ هَطَّالُ^(٤)

== والخريفة : الجارية الحبيبة . والجمع : خرائد وخرود . والعداري : جمع عذراء ، وهي الجارية التي لم تفتض . والمكسال : الفاترة القليلة التصرف .

المعنى — يقول : ر بما جازت على الإحسان إلى من يوليه جارية ضعيفة الحركة ، عاجزة عن كل شيء ، وهذا كله حدث لنفسه على الجزاء ، وترك التقصير فيما يمكن . ثم ضرب لهذا مثلا فقال [البيت بعده]
 ١ — الفريب — الصهبل والصهال للفرس ، مثل النهيق والنهاق للحمير . وصهل يسهل (بالكسر) سهيلا ، فهو سهال . وقد ضرب المثل لنفسه في عجزه عن المكافأة بالفعل بفرس أحكم شكله ، فعجز عن الجري ، لكنه يسهل .

المعنى — يقول : إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور ، فأني أمدحك وأشكرك إلى أوان قدرتي على النصر ، فإن الجواد إذا شكك عن الحركة سهل شوقا إليها .
 وقال أبو العلاء : إن كانت حالي ضيقة عن مكافأتك فعلا جازيتك قولاً ، وجعل التصهال مثلا لثنائه على الممدوح ، وكان فاتك هذا الممدوح ، ينطوي على بغض كافور ومعاداته ، وكان أبو الطيب يحبه ، ويميل إليه ، ولا يمكنه إظهار ذلك خوفا من الأعداء .

٢ — الفريب — السيان : المتلان . وإكثار وإقلال : بمعنى الكثير والقليل .
 المعنى — قال أبو الفتح : ما رأيت أبا الطيب أشكر لأحد منه لفاتك ، وكان يقول : حل إلى في وقت واحد ما قيمته ألف دينار . والمعنى يقول : ما شكرتك عن فرح بما أهديته لي ، لأن القليل والكثير عندي سواء .

٣ — الفريب — البخال : جمع باخل ، ككتاب وكتاب ، وصائم وصيام ، وحاسب وحساب .
 المعنى — يقول : أنا أشكر ، لأنني أستقبح البخل بقضاء الحق ، وكيف أسكت عن شكر من يجود لي بماله وودّه ، والبرّ والنعمة ، وأنا في إنعامه .

٤ — الفريب — روض الحزن : هي الأرض البعيدة ، وخصها لبعدها عن الغبار . وسباخ الأرض : هي الأرض التي لا تنبت لموتها ؛ واحدها : سبخة .

المعنى — يقول : زكت عندي صنيعته ، كما يزكو المطر الكثير في الأرض الطيبة . والمعنى : أن مطر جوده لا يصادف مني سبخة لا تنبت .

غَيْثٌ مُبِينٌ لِلنُّظَارِ مَوْقِعَهُ إِنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالٌ^(١)
 لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ^(٢)
 لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يُعْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبٌ بغيرِ السَّيْفِ سَعَالٌ^(٣)
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالٌ^(٤)
 تَدْرِي الْقَنَاةُ إِذَا أَهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالٌ^(٥)
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالٌ^(٦)

١ - المعنى - قال الواحدى : يقول موقع إحسانه منى ، بين للمحسنين أنهم يخطئون مواقع الصنائع ، ومن نصب «موقعه» ، فمعناه : أنت غيث بين موقعه للناظرين ، لأنه أتى على مكان أثر فيه أحسن تأثير ، ثم قال مبتدئاً إن الغيوث . يريد : أنها تأتي على الأرض السبخة .
 وقال أبو الفتح والخطيب : الغيث كالجاهل ، فهو يطر المكان الطيب والقبيح ، وهذا يعطى من هو أهل للعطاء ، وهو ضد قوله فى سيف الدولة :

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَالٍ فِيهِ وَالرَّخْمُ

٢ - المعنى - يقول : لا يدرك السيادة وعلو القدر إلا من يفعل ما يشق على الكرماء الفضلاء .
 ٣ - الغريب - يعناه : يمينه .

المعنى - لا يدرك المجد وارث وورث أباه مالا ، لأن المدح لم يرث أباه ، لأنه كان جوادا ، فلم يخلف مالا ، ويعناه جهلت ما وهبت لكثرة ، وليس هو سالا ولا كسوبا بغير سيفه ، لا يطلب حاجته إلا بالسيف .

٤ - الإعراب - الضميران فى « له وأفهمه » يعودان على السيد الفطن .

المعنى - يقول : عرفته الزمان أن المال لا يبقى ، ففهم ذلك عن الزمان ، ففرق ماله فيما يورث المجد ، ولم يكن ثم قول ، ولكنه اعظ ، واعتبر بتصاريف الزمان .

وقال أبو الفتح : أكرم الناس من تعب فى جمع الأموال بالسيف ، ثم يهبها بعد .

وقال الخطيب : من رأى المسكين وموتهم عن الأموال ، وتخليتها للأعداء فقد أراه الزمان فىهم العبر ، فكأنه حذره عن الإمساك ، والزمان لم يقل قولا حقيقة ، وإنما رأى تصاريفه فاعظ ، فكان يكن قال له [البيت بعده] :

٥ - المعنى - يقول : تعلم القناة إذا هزتها أن بها أشقياء خيل وأبطال ، لكثرة ما قد عودها .

٦ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا قيل : كفاتك ودخول الكاف منقصة ، جعل له شبهه ، فانتقص بذلك ، وإنما قولى كالشمس ، وإن كانت لاشبيه لها ، والكاف زائدة ، كقول رؤبة : =

القَائِدُ الْأَسَدَ غَدَّتْهَا بَرَاثِنُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاةٍ وَهِيَ أَشْبَالُ^(١)
 الْقَاتِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَالسَّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ^(٢)
 تُعِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَا لَهُ بِأَقاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ^(٣)

* لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقُ *

أى فيها مقق ، وهو الطول ، ولا يقال فيها كالطول ، إلا على زيادة الكاف ، وأنكره الواحدى ، وقال : لم يعرف ابن جنى معناه . وقال : الكاف زائدة ، وجميع البيت مبنى على الكاف ، فكيف يمكن زيادتها ، ألا يرى أنه قال «ودخول الكاف منقصة» ، أى أنها توهم أن له شبيها ، وليس كذلك ، لأنه قال «كالشمس» ، ولا مثل للشمس .

وقال الخطيب : لا يدرك المجد إلا لرجل صفاته هذه التى ذكرت ، ثم شبهه بفاتك ، ثم استدرك ذلك بقوله «ودخول الكاف منقصة» إذا قلت هو كفلان ، فقد جعلت له مثلا ، وإنما ذلك مجاز وتوسع كالشئ المستحسن ، يشبه بالشمس على الظاهر ، وليس لها مثل ، وجعل أبو الفتح الكاف زائدة ، وليس المعنى كذلك ، وإنما هو بضمة .

١ - الإعراب - الرواية الصحيحة ، وبها قرأت ، نصب الأسد بإعمال اسم الفاعل .

الغريب - البرائن : من السباع والطيور ، بمنزلة الأصابع من الإنسان . والمخالب : ظفر البرائن . والأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد .

المعنى - يقول : هو الذى يقود إلى الحرب رجلا كالأسود ، غدتهم برائنه ، أى سيوفه وسلاحه ، فهن كالبرائن له ، ويشير إلى غلمانه الذين رباهم وضرّاهم بأسلاب أعدائه ، منذ كانوا أشبالا إلى أن صاروا أسدا .

٢ - المعنى - يقول : لجودة ضربه يقتل المقتول وما يقتله به ، وهو السيف . يريد : أنه يكسره فى جسمه ، فجعل ذلك قتلا للسيف ، وجعل للسيوف آجالا كالناس وغيرهم .

٣ - الغريب - الأهمال والأهمال : الإبل بلا راع ، مثل النفس ، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلا . والحمل : ليلا ونهارا . وإبل حمل وهاملة ، وهال وهوامل . وتركها هملا ، أى سدى : إذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع . وفى المثل : اختلط المرعى بالحمل . والمرعى : الذى له راع . المعنى - يقول : يهابه أهل الغارات أن يتعرّضوا له ، فكأن هيبته تغير على غاراتهم ، وماله همل : لاراعى له ، ولا يغار عليه لهبته .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى : أن الأقوام يغيرون على الأموال ، فيحملونها إليه هيبة له ، فكأن هيبته تغير على غارة غيره . والمعنى : أنه لجلالة قدره ، وعلو ذكره ، تهيبه الفرسان فى غاراتها ، فتحجم عن مقاتلة أهاله .

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّةُ عَيْرٍ وَهَيْقُ وَخَنَسَاءٍ وَذِيَالٍ^(١)
 تُسَمَّى الضِّيُوفُ مُشَهَّاةً بِعَقْوَتِهِ كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ آصَالٍ^(٢)
 لَوْ أُشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لِبَادَرِهَا خَرَاذِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالٍ^(٣)
 لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وِلْدٍ إِلَّا إِذَا أُحْتَفَزَ الضَّيْفَانُ تَرَحَّالٍ^(٤)

- ١ - الفريب - العير : حمار الوحش . والهيق : ذكر النعام . والخنساء : البقرة الوحشية .
 والخنس : انخفاض قصبه الأنف و عرض أرنبته . والذيال : الثور الوحشى .
 المعنى - يقول : ما طلب من الوحش قدر عليه . والمعنى : أنه كان ملازم الحروب فى الفلوات ،
 وكان يتقوت بلحوم الوحش ، وكان عارفا بصيد الوحش والاقترار على جميع صنوفه ، فما اختاره
 واعتمد عليه ، لا يفوت رغبته ، ولا يسبق أسنفته ، بل يملك جميع أصنافه بركضه وكرم خيله .
 ٢ - الفريب - للشهى : الذى يعطى ماشتهى . والعقوة : ما حول الدار . والآصال : العشايا ،
 وهى جمع : أصيل ، كيتيم وأيتام ، وهو آخر النهار ، وإنما يستطاب لشدة الحر قبله ، وأنه وقت
 هبوب الريح ، وانقطاع الحر بأفول الشمس .
 المعنى - يقول : إذا أمست الضيوف بأفنية داره ، باتوا مكرمين لا يشتهون شهوة إلا
 جاءتهم ، كأن أوقاتهم آصال لطيبها ، وبرد نسيمها ، وما يتصل بهم من شهواتها ونعيمها . وفيه
 نظر إلى قول حبيب :

أَيَّامُنَا مَضَى قَوْلُهُ أَطْرَافُهَا بَيْكٌ ، وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَشْـحَارُ

- ٣ - الفريب - القارى : المضيف . بادرها : عاجلها . خراذل (بالذال والذال) : القطع .
 والأوصال : جمع وصل : وهو كل عظم لا يكسر ولا يخلط به غيره . والشيزى : جفان تصنع من
 خشب أسود ، وقيل من الجوز .
 المعنى - يريد : لو اشتهدت أضيافه لحمه ، لما بخل عليهم به ، ولبادرهم به حرصه على مسرتهم ،
 وهذا من الإفراط الذى يجسر فيه بما لا يكون إشارة إلى استيفاء الغاية فيما يمكن .
 ٤ - الفريب - الرزء : المصيبة . وحفزه واحتفزه : دعاه ودفعه . حفزه يحفزه حفزا : إذا
 دفعه . قال الراجز :

تُرِيحُ بَعْدَ النَّفْسِ الْمُحْفُوزِ إِرَاحَةَ الْجَدَايَةِ النَّفُوزِ

- المعنى - يقول : المصيبة عنده ترحل الضيف عنه ، لا توجهه المصيبة فى ماله وولده ، ولا
 يوحشه ذلك كما يحاش الضيف إذا ترحل عنه . والمعنى : إذا رحل الضيف عنه ناله من ذلك ما ينال
 من فقد ماله وولده .

يُرْوَى صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرَبُوا
 مَحْمُضُ اللَّقَاحِ ، وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٌ^(١)
 يَقْرِي صَوَارِمَهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّ السَّاعِ نُزَالَ وَقُقَالَ^(٢)
 تَجْرِي النُّفُوسُ حَوْلَيْهِ مُخْلَطَةٌ مِنْهَا عُمْدَةٌ وَأَغْنَامٌ وَآبَالٌ^(٣)
 لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطِيفَالُ^(٤)

١ - الغريب - الصدى : العطش . والمحض : الذي لم يشب بماء . واللقاح : جمع لقحة ، وهي الناقة الحلوب . والسلسال : الذي يسهل جريه في الحلق .

المعنى - قال أبو الفتح : إذا انصرف أضيافه ، أراق بقايا ما شربوه ، ولم يتخره لغيرهم ، لأنه يلقي كل واحد بقرى جديد من اللبن والخمر ، وأراد بصافي اللون : الخمر .

وقال ابن الإفليلي : يروي عطش الأرض بفضلات ما يسقيه أضيافه من اللبن والخمر ، وما يتابع لهم من الألفاف والبر ، فيفضل عنهم من ذلك ما يقوم للأرض مقام السقي ، وما يحل لها محل المطر .

٢ - الغريب - القرى : الضيافة . وعبط دم : أراقته عبيطاً . والعبيط والعبط : الطرى من الدم واللحم . والساع : جمع ساعة . والنزال والقفال : الأضياف ، منهم من يرحل ، ومنهم من ينزل . المعنى - قال الواحدى : كل ساعة تأتي عليه تجدد ذبحاً ، كأن الساعات قفال ونزال . يريد : أنه لا يطعم أضيافه اللحم الغب ، بل يجتهد لهم النحر والذبح كل ساعة .

وقال أبو الفتح : كل ساعة يريق دماً طرياً من أعدائه ، فكأنه يقرى الساعات ، وكأنها قوم ينزلون عليه ، فجعل أبو الفتح الدم من الأعداء . والمعنى : أنه يعم ساعات زمانه بدماء يسفكها فيها .

٣ - المعنى - يريد « بالنفوس » : الدماء . ومنه : سالت نفسه . ومنه بيت الحامد للسموع :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطَّبَاةِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّبَاةِ تَسِيلُ

وأغنام : جمع غنم . وآبال : جمع إبل على التكثير .

المعنى - تجرى النفوس حوله مخلطة ، ويكثر إتلافه لها متمزجة ، منها نفوس أعداء يبلغها بالقتل ، وأغنام وإبل يذهبها بالعقر والذبح ، فمنها نفوس تذهب بالإكرام والضيافة ، وأنفس تذهب بالإيقاع والخافة ، فساعاته مشمولة بالحالتين ، مغمورة بهذين الأسمين . وهو من قول البحترى :

مَا أَنْفَكَ مُنْتَضِياً سَيْفِي وَغَى وَقْرِي عَلَى الْكَوَاهِلِ تَدْمِي وَأَعْرَاقِي

٤ - الغريب - النائل : العطاء . والأطيفال : جمع طفل ، وهم صفار الصبيان . وصغر الجمع على اللفظ .

المعنى - يصف عموم برّه ، وأن البعيد والقريب فيه سواء ، والطفل الذي لا يقدر على النهوض والتعريض لعروفه ، فهو يعم القريب والبعيد ، والكبير والصغير ، فهو يعم عموم الغيث ، =

أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةً وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضَلَالٌ (١)
يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ (٢)
وَقَدْ يُلَقَّبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالٌ (٣)

هو وبيض كفيض البحر، فهو يدرك النائي البعيد، كما يشمل الداني القريب، وليس يعجز صغار الأطفال عن الاشتغال به، ولا يخرجها الصغر عن تناول له، لأنه عام لا خصوص فيه.

١ - الفريب - الفريقتان : الجيشان . والأقران : جمع قرن ، وهو العدو المكافئ . والبيض : السيوف . والظبة : حد السيف .

المعنى - هو أمضى الجيشين سيفاً في أقرانه عند المصادمة إذا ضلت الرماح ، وهدت السيوف ، لأنها تمضي على استواء ، والرماح تذهب يمينا وشمالا ، وأراد أن البيض هادية تهتدي في ظلمة النقع ، لأن النهار قد استتر بالغبار ، واستعار الهدى للسيوف ، والضلال للرماح ، وأحسن في المقابلة ، وأراد أن القوم دنا بعضهم من بعض يتجالدون بالسيوف ، فكأن الرماح ضالة في الرجال ، فقصرت الرماح ، وضلت عن مقاصدها ، وضاق المجال عن التطاعن بها ، وصار الأمر إلى المجالدة بالسيوف ، ومباشرة الحتوف ، فصارت السيوف هادية مبصرة ، والرماح ضالة مقصرة ، فحينئذ يكون أمضى الفريقين من أصحابه وأعدائه .

٢ - الفريب - الآل : السراب ، وقيل : هو الذي يتخيل في قيعان الأرض عند شدة الحر ، وقيل : الآل : الذي يرفع الأشخاص ، ويرقصها أول النهار وآخره .

المعنى - يقول : إن كان قد جمع البهاء والوسامة ، والجلال والجمال ، فإنه يريك ما تخبره من فضله ، وتؤديه المحبة إليك من كرمه وبأسه أضغاف ما يؤديه ظاهره في الرجال ، وماترى فيه من البهاء والجمال ، وفي الرجال من هو كالماء ، وفيهم من هو كالآل ، من له حقيقة ورجوع إليه كالماء ، ومن لاحقيقة له كالآل يكذب ولا يصدق ، ويخدع ولا ينفخ ، فهو يشبه الماء ، وليس بماء ، وهو يشبه الرجال صورة ، وليس برجل .

٣ - الفريب - العقال : داعياً أخذ الدواب في أرجلها ، يمنعها من المشى .

المعنى - قال أبو الفتح : يجوز : اختلطت السيوف والرماح عند الحرب ، ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا ، ولو بالغ في التصريح ، بأن لقبه المجنون ، نخلص من ذلك أحسن تخلص ، وأصله من قول الفند الزماني :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِيَلْبَسَ ذِلَّةً إِذْعَانُ

وفي معناه لحيب :

وَإِنْ يَبْنِ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلِيكَ عُقَالَاتُهُ لَا مَعَاوِلُهُ

انتهى كلامه . كان فاتك يلقب بالمجنون ، ففسره أبو الطيب تفسيراً أذهب قبضه ، وحسن عند النكر =

يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدُّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالَ^(١)
 إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِمْ — لَمْ وَرِيَال^(٢)
 يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَال^(٣)
 أَنَا لَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ فَمَا الَّذِي بَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا^(٤)

= له أن يتلقب بمثله ، وأصل البيت من قول الكلابي :

أَلَا أَيُّهَا الْمُغْتَابُ عَرَضِي تَعْيِبُنِي تَسْمِينِي الْمَجْنُونِ فِي الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
 أَنَا الرَّجُلُ الْمَجْنُونُ وَالرَّجُلُ الَّذِي بِهِ تَتَّقِي يَوْمَ الْوَعْيَى غِرَّةُ الْحَرْبِ

١ — الإعراب — الضمير في «بها» للخيل ، ويجوز أن يكون لنفسه .

المعنى — قال الواحدى : يرمى بخيله الجيش ، ولا بد لهما من شق ذلك الجيش ولو كانوا أجبالا .
 وقال ابن الإفليلى : يرمى بالسيوف الذى قدم ذكرها الجيش الذى يناصره ، والجمع : الذى
 يتعرض له ، ولا بد له والملك السيوف المطيفة به من شق ذلك الجيش .

٢ — الغريب — الرئبال : الأسد .

المعنى — يعتذر لمن لقبه بالمجنون ، بأنه إذا قاتل الأعداء ، ونشبت فيهم مخالبه ، وأظهر سطوته
 عليهم ، لم يجتمع لهم فى ذلك الوقت أسد تحذر عاديته ، وحلم تؤمن بادرته ، وهذا إشارة إلى أن
 الاستمهال للموت ، والافتحام للحرب ، ليس من طريق الحلم ، ولا يحمل عليهما أحكام العقل ،
 والأسد لا يوصف بالحلم ، كذلك الرجل الذى يبعد عنه الحلم إذا قاتل الأعداء .

وقال ابن القطاع : إذا نشب مخالبه فى قوم ذهب عنهم التدبير والشجاعة .

٣ — الغريب — يروعهم : يفزعهم ، وصروف الدهر : حوادثه والمجاهرة : الإعلان . والاعتبال :
 الإهلاك على غفلة .

المعنى — يقول : هذا دهر يغول الأعداء جهارا ، وصروف الدهر تهدمهم من حيث
 لا يعلمون ، وجعله كالدهر تعظيما لشأنه . والمعنى : يروعهم ملك ، وهو كالدهر فى قدرته عليهم ،
 وتفاذ ما يريد بهم إلا أنه يبعث صروفه مجاهرة ، وقدرته عليهم مغالبة ، والدهر يغتال بصروفه ،
 ولا يؤذن بخطوبه ، فجعل لفاتك على الدهر مزية بينة ، وزيادة ظاهرة .

٤ — المعنى — يقول : انتهى به تقدمه وجرأته إلى نيل الشرف الأعلى ، واحترم أعداؤه أن يصلوا
 إلى ما وصل إليه بتوقئهم ما ارتكبه من الأهوال ، ففتم هو ، وخابوا هم ، فبلغ من الشرف أعلى
 منازل ، ومن السلطان أرفع مراتبه بإقدامه وجرأته ، واقتحامه المهالك ، فما الذى نال أعداؤه
 بتوقئهم لما قدم عليه ، وإبطائهم عما تسرع إليه .

إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتَهُ مَهْنَدٌ وَأَصْمٌ الْكَعْبُ عَسَالٌ^(١)
 أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ هَوْلٌ نَمْتَةٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالٌ^(٢)
 تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِفَتْخَرٍ فِي الْحَمْدِ حَالٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا ذَالٌ^(٣)
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَايِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَازِي سِرْبَالٌ^(٤)
 وَكَيْفَ أُسْتُرْتُ مَا أُوْلِيَتْ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ^(٥)

١ - الإعراب - من رفع «حليته» جعل «كان» فيها ضمير الشأن والقصة، و«حليته» ابتداء، وما بعدها الخبر.

وقال الخطيب: اسم كان مضمرة فيها، أي كان هو هذه حالته، والجملة في موضع خبر كان، ومن نصب «حليته» جعل اسم كان «مهندا» وعطف عليه، وكأنه أراد وصفه، فقرّب به من المعرفة: الغريب - المهند: السيف القاطع. وأصم الكعب: الرمح. والعسال: المهتز.

المعنى - يريد: إذا تزين الملوك بالتاج وغيره، تزين هو بالسيف المهند، والرمح العسال. والمعنى: أنه احتاز الرياسة مغالبة بسيفه، واستحقها بشجاعة نفسه.

٢ - الغريب - قاطبة: جيعة. والهول: ما أخاف وأفزع. وجمعه: أهوال. ونمته: غذته وربته. المعنى - يقول: أبو شجاع كنيته، وهي له صفة ثابتة، وحقيقة ظاهرة، لأنه أبو شجاع برياسته فيهم، وعلاوة عليهم، وهو قدوتهم وسيدهم، وهو هول في الحرب في أعين الأعداء، فالخروب قد ربته، لأنه ربي فيهم وقت أن كان صغيرا، وقد نمته منها أهوال لا يعهد مثلها، لا يشارك في شرفها وفضائها، فالشجعان كلهم دونه، وفي كل هول يتقون به ويقدمونه.

٣ - المعنى - الحمد كله ينصرف إليه، وليس لأحد جزء منه، فهو المحمود في أقواله وأفعاله، وليس يحمد دونه أحد. والمعنى: تملك الحمد، وأحاط به واختاره، وأصبح خالصا له، فما لأحد فيه نصيب يعلم، وجعل ذكر الحروف إشارة إلى انفراده بجملته.

٤ - الغريب - الماذي: الدروع اللينة، شبه لينها بلين العسل الماذي. والسربال: الثوب. والجمع: سراييل.

المعنى - يقول: عليه من الحمد سراييل كثيرة لأنه يتوقى الذم بأكثر مما يتوقى الحرب، فعليه منه سراييل مضاعفة، وحل متتابعة، يشير إلى رغبته فيه، وليس عليه من الدروع إلا واحد، فأشار إلى أنه مكثر مما يشتمل عليه، من كرم الذكر، ومقل مما يدفع به عنه عادية الحرب، فوصفه بالرغبة بالإحسان، وقلة التوقى عند لقاء الأقران.

٥ - الغريب - النوال: العطاء. والنال: الكثير العطاء. ورجل نال: إذا كان كثير النوال، =

لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ^(١)
 حَتَّى غَدَوْتَ وَوَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفِّكَ آمَالُ^(٢)
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوْلَ لَابِسِهِ إِنَّ الشَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ^(٣)
 إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالُ^(٤)
 كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ^(٥)

== كما يقال : رجل مال : إذا كان كثير المال . قاله يعقوب . وكبش صاف : كثير الصوف . ويوم طان : كثير الطين ورجل صات : شديد الصوت . ويوم راح : كثير الريح ورجل خاف : كثير الخوف .
 المعنى — يقول : لا أقدر أستر انعامك ، هو أشهر من أن يستر : فكيف أقدر على ستر ما أوليتني ؟ وقد أفضت على بحورا غمرتني من جودك ، وحملتني أعباء أثقلتني من برك ، أيها النال الذي لا ينقطع نواله . ولا يتأخر تطوله وفضاله .

١ — الغريب — لطف : بلغت الغاية من اللطف ، وتوصلت إلى إكرامى بالبر والصلة ، بلطف رأى وتقدير ، والكريم يحتال أبدا حتى يحصل لنفسه العلو ، وكان يرأسل أبا الطيب ، ولا يجاهر بإكرامه وبره خوفا من الأسود ، فاتفق لقاؤها بسفر ، فأحسن إليه ، وأكرمه إكراما عظيما ، فقال : إن الكريم محتال لا تعجز حيلته ، ومجتهد لا تضعف نيته .

٢ — المعنى — يقول : لم تزل تحتال على الإكرام وطلب العلو ، حتى غدوت ، والأخبار تجول في الآفاق بحسن ذكرك ، والشناء عليك ، ولكل أحد أمل في كفيك ، حتى الكواكب تأملك ، ويجوز لو تمنينا الوصول إليها لأوصلتنا .

٣ — الغريب — التنبال : القصير ، والجمع : تنبالة وتنايل .

المعنى — قال الواحدى : مدح الشريف يشرف الشعر ، ومدح اللئيم يؤدي إلى لؤم الشعر . والمعنى : أن شعري قد شرف بشرف المدوح . والمعنى : قد أطال لسانى بالشناء ، وفتح لى باب المدح ، والإطراء جلاله قدر من مدحته ، وكثرة فضائل من وصفته ، وإنما أنا فى ذلك ذاكر لما عاينت ، ومخبر عما شاهدت ، والشناء إنما يقصر عن القصير الحال الراغب عن الكرم والإفضال .

٤ — الغريب — اختال الرجل : إذا مشى الخيلاء ، وهو إظهار العجب .

المعنى — يقول : إن كنت لتواضعك وفضلك لا تحتال فى بشر أنت فيهم ، فإن قدرك يحتال فى قدرهم من حيث لا تعلم . والمعنى : إن كنت تكبر عن استعمال الكبر والزهو ، وهو تكاف التعظيم فى قوم أنت فيهم ، فقدرك فى أقدار الملوك المتشبهين بك ، يحتال بجلالته ، وينفرد برفعته ونفامته .
 ٥ — المعنى — يقول : وكأن نفسك . يريد : همتك ومناقبك الشريفة ، التى فىك لا ترضى بك =

وَلَا تَعُدُّكَ صَاحِبًا وَأَنَا لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالٌ^(١)
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالٌ^(٢)
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِئَةٍ بِالرَّجْلِ شِمْلَالٌ^(٣)
إِنَّا لَنِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالٌ^(٤)

= صاحباً حتى تزيد على كل كثير الفضل فضلا . والمعنى : كأن نفسك لا ترضاك . وتألفك راضية بفعلك ، ولا تصحبك شاكرة لسعيك حتى يكون كل مفضل ، وهو كثير العطاء ، والفضل إنما يفضل لما تهبه له ، ويجود بما تعطيه له ، وتبذله .

١ - الغريب - الروع : الفزع . والبذال : خلاف الصائن .

المعنى - يقول : وكأن نفسك لا تعتدك صائناً لها ، ولا تعتقدك ساعياً في مسرعتها إلا إذا ابتدئتها في الروع تقصح المهلك ، وعرضتها في الحرب لمواجهة المتالف .

٢ - المعنى - يقول : لولا المشقة تمنع من السيادة ، لساد الناس كلهم ، ثم بين العلة فيها ، فقال : الجود يورث الإقلال والفقر ، والشجاعة توجب التلف والقتل ، وذلك أن المجد والسيادة يصعبان ، ولولا الصعوبة ساد الناس بأسرهم ، وهو من قول النخعي :

الْجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبْرَأَ كُوهَهُ كَفَّ مُسْتَلَبِ
مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ لِلْمَجْدِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ

٣ - الغريب - الشملال : الناقة القوية ، السريعة من النوق .

المعنى - يقول : كل أحد يجري في السيادة على قدر طاقته ، وليس كل من يمشى على رجله شملاً لا يقدر على السرعة . والمعنى : ليس كل كريم يبلغ غاية الكرم ، ولا كل شريف يبلغ غاية الشرف ، وليس كل من سعى من الرؤساء يبلغ مبلغ فاتك الذي لا يعادل في فضله ، ولا يماثل في جلالة قدره .

٤ - المعنى - يقول : إنا في زمان من فيه إن لم يعاملنا بالقبيح ، فقد أحسن إلينا ، وأجل لكثرة من يعامل فيه بالقبيح . والمعنى : أنه نبه على انفراد فاتك في دهره ، وانفراده بالكرم عن أبناء عصره ، وهذا من إدبار الزمان ، وزهد أهله في الرياسة والإحسان ، فقال : إنا لفي زمن إمساك أهله عن قبيح الفعل ، وتأخرهم عن مذموم السعي فضل يؤثر ، وإحسان يحمد ويشكر ، فكيف اتفق فيه فاتك ، وهو رئيس المحسنين ، وزعيم الكرماء النعمين . والمعنى :
أخذه أبو فراس فقال :

ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الثَّانِي وَحَاجَّتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُهُ (١)

= وَصِرْنَا تَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ وَأَنَّ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَصُولُ

وأصله من قول الحكيم : من لم يقدر على فعل الفضائل ، فليكن فضائله ترك الرذائل .

١ - الغريب - قال ابن القطاع : صحف الرواة هذا البيت ، فرووه فاته (بالفاء) والصواب

(بالالف) ، وعليه فسر الواحدى . فقال : إذا ذكر الإنسان بعد موته ، كان ذلك حياة ثانية له ،

وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت ، وما فضل من القوت فهو شغل ، كقول سالم بن وابصة :

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرًّا

وقال أبو الفتح : ينبغي أن يلحق بالأمثال ، لأنه قد أوجز . فيه وجع ، ومثله ما يحكى عن بعض

ولد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : أنه رأى يستقي ماء . فقيل له بعد الخلافة ؟ فقال : إنما

فقدنا الفضول ، انتهى كلامه .

المعنى - يشير إلى ما خلده فاتك من الفضل وأبقى له من جيل الذكر ، وأن التوفيق في ذلك

موصول برأيه ، والصواب مقصور على فعله يقول : ذكر الفتى جيل مساعيه ، وما خلده من كرمه

ومعاليه ، عمره الثانى لعمره ، وخلقه من الدنيا المبقى لذكوره ، وحاجته فيما عدا هذا قوت يبلغه ،

وكفاف من العيش يستره ، ومن طلب من الدنيا غير ذلك ، فإنه يتعلق بفضول شغله ، وأباطيل

تموله ، والمطلوب من الدنيا العفاف والكفاف ، وهذا مأخوذ من كلام الحكيم : تخليد الذكر

في الكتب عمر لا يبيد ، وهو كل يوم جديد .

وقال يمدح أبا الفوارس دبير بن لشكروز سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة
وقد كان جاء إلى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب ،
وانصرف الخارجي عن الكوفة قبل وصول دبير إليها

وهي من الطويل ، والقافية من التواتر

كَدَعُوكِ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ	وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ (١)
لِهِنَّكَ أَوْلَى لَأَمْ بِبِلَامَةٍ	وَأُحْوَجُ مِمَّنْ تَمْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ (٢)
تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ	جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي (٣)
مُحِبٌّ كُنِي بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ	وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ (٤)

١ — المعنى — يقول للمأذلة : كل أحد يدعى دعواك من صحة العقل ، ويظن ما تظنيه في عدلك من صواب الفعل ، فيدعيه كل ذي رأى سواك ، ومن ذا الذي يشعر بمقدار جهله ، وينظر بعين الحقيقة في نفسه ؟

٢ — الغريب — لهنك : كلمة تستعمل عند التوكيد ، وأصله لأنك ، فأبدلوا الهمزة هاء ، لثلاث يجتمع حرفا توكيد : اللام وإن .

المعنى — يقول : أنت أولى باللام ، وأنت أحوج إلى العدل مني ، لأن من أحببت لا يلام على حبه ، وقد بينه بعد هذا .

٣ — الإعراب — نصب « مثلك » على الحال من عاشق ، لأن وصف النكرة إذا قدم عليها نصب على الحال .

المعنى — يقول : إن وجدت محبوبي مثلا في الحسن ، وجدت لي مثلا في العشق ، فإن حبيبي بغير مثل ، كذلك أنا . والمعنى يقول لها : تقولين ما في الناس عاشق ، على مثل بصيرتك ، ولا محبّ يحتمل على طريقتك ، وقولك في ذلك لا يدنع عن الصدق ، ورأيك لا يعذل عن الحق ، تجدي مثل حبيبي في جلاله القدر ، تجدي مثلي فيما بلغته من الحب .

٤ — الغريب — البيض : النساء . والمرهفات : السيوف .
المعنى — يقول : أنا محبّ كني بالبيض ، يريد النساء ، عن السيوف والمرهفات لا النساء ، وبالحسن في أجسامهنّ : عن الصقل للسيوف .

وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنِّي جَسَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي^(١)

عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةٌ لِغَيْرِ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ^(٢)

فَأَحْرَمْتُ حَسَنَاءَ بِالْمَهْجَرِ غَبِطَةً وَلَا بَلَّغْتَهَا مِنْ شَكَا الْمَهْجَرِ بِالْوَصْلِ^(٣)

ذَرِيئِي أَنَّلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَلَا

فَصَعَبُ الْعَلَا فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ^(٤)

تُرِيدِينَ لِقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بَدُّ دُونَ الشُّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّجْلِ^(٥)

١ - المعنى - يريد : وأكنى (أيضا) بالسمر عن الرماح السمر ، ويعنى بجناها : ما يجتنى بها من المعالي ، التي يرتقى إليها بالعوالي . يقول : فالمعالي هي أحبائي ، ورسلى التي تتردد بينى وبينها الأسنة ، فأنا خاطب للمعالي بالرماح . والمعنى : أنه يجعل ما يظهره من الضعف والمحبة خالصا للرماح ، ويعتقد أن ما يجتنيه بها ، كالأحباب الذين ينحو نحوهم ، ويجعل كعاب أطرافها إليهم الرسل .

٢ - الغريب - الغر : البيض . والنجل : الواسعة .

المعنى - يقول : أعدمنى الله قلبا لا يكون فيه فضلة عن الاشتغال بالحبيب ، والتصرف في أسباب العشق ، والكاف بحسان النساء ، ذوات الثنايا الواضحة ، والعيون النجل الفاترة ، وأعدمنى الله قلبا لا ينزع من الأمور إلى أرفعها ، ويحل من منازل الشرف في أجلها وأكرمها .

٣ - الغريب - حسناء : امرأة نكرة هنا ، والهاء في « بلغتها » تعود على الغبطة .

المعنى - قال الخطيب : نهى عن الحرص في طلب النساء . يقول : إذا هجرتهم ثم وصلتها ، كنت أحسن موقعا عندها ، وأنشط لها ، فزادت الغبطة ، وإذا شكوت إليها المهجر ، وتذلت لها ، هنت في عينها ، فحرمتك وصلها ، فضلا عن تبليغك الغبطة .

وقال الواحدى : المرأة الحسنة إذا هجرت لم تحرم المهجور غبطة ، لأنها لو أنعمت له بالوصل ما بلغته الغبطة ، و « من شكَا المهجر » ، وهو العاشق : مفعول ثان لبلاغت . يريد : إن وصلته لم تبلغه غبطة .

٤ - المعنى - يقول للعاذلة : دعيني من لومك أنل من العلا ، مالم ينل قبلى ، والعلا الصعبة ، وهي التي لم يبلغها أحد في الأمر الصعب الذي لم يدركه أحد ، والأمر السهل الذي يدركه كل أحد في السهل الوصول إليه . والمعنى : لا يدرك من المعالي ما تجل قيمته ، إلا بتكاف ما تعظم مشقته ، وما كان منها يقرب تناوله ، فبحسب ذلك يكون تسافه .

٥ - الإعراب - الرواية المشهورة : « لقيان » (بضم اللام) ، وقد خطى أبو الطيب فيه . وقالوا : =

حَذِرْتِ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيْ عَاقِبَةٍ تُجَلِّي (١)
فَلَسْتُ غَبِينًا لَوْ شَرَيْتُ مَنِيَّتِي يَا كَرَامَ دَلِيرِ بْنِ لَشْكَرٍ وَزَلِّي (٢)
تَمْرُ الْأَنْبَابِ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكَرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي (٣)

== قد ذكره سيبويه في المصادر . قال : هو مثل العرفان والحрман ، والإتيان والوجدان . تقول : لقيته لقيه ، ولقيا ولقيانا ، ولقي ولقاء ، وهي ضعيفة ولقيانة .

الفريب — الشهد : العسل . والنحل : جمع نحلة ، وهي زناير العسل .
المعنى — يقول للعاذلة : تريدن أن أملك المعالي رخيصة ، ومن اجتنى الشهد قاسى لسع النحل ، ولا يبلغ حلاوة العسل إلا بمقاساة اللسع ، وهو من قول العتابي :

وَإِنَّ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتِ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ

١ — الفريب — تجلى : تكشف . والإجلاء : الكشف ، وروى والخيل تدعى ، يريد : وأصحاب الخيل ، وهم الفرسان ، يدعون بالانقساب على طريق المنخر ، وطاب الاشتهار .

المعنى — يقول للعاذلة : تحذرين علينا الموت ، والحرب تستعر ، والفرسان في غمراتها تفتخر ، ولم تعلمي ما تجلى عنه من الظهور والغلبة ، وما تعقب من الكرامة والرفعة ، ولم تعلمي أن الدائرة علينا أو عليهم . وهذا يشير إلى الوقعة التي شهدتها في الكوفة مع الخارجي قبل ورود هذا الممدوح إليها .

٢ — الإعراب — جعل الاسمين اسما واحدا ، ففتح الراء ، وصرف الاسم ضرورة .
الفريب — دلير ولشكرور : اسمان من أسماء الديلم ، وهما الشجاع بالعربية . والغبين : المغبون ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، كما تقول : قتل بمعنى مقتول . وشريت الشيء : إذا بعته . وشريته : ابتعته ، وههنا أراد الابتياح .

المعنى — يقول : إذا حصلت لنفسى إكرام هذا الممدوح بهجتي ، لم أغبن ، وكنت رابحا . والمعنى : لو ابتعت المنية مغتبطا بها ، ولقيتها غير كاره لها ، جزاء لما أولاني هذا الممدوح من كرامته ، لما غبت في ذلك ، وكنت أرجح الناس بهذا .

٣ — الفريب — الأنابيب : جمع أنبوب ، وهو ما بين كهوب القناة ، وحلا واحلولى ، واستحليلته واحلوليته : بمعنى . وأمر الشيء : يمر إمرارا .

المعنى — يريد : أن الحرب شديد المرارة ، وهذا إشارة إلى الوقعة التي جرت بالكوفة ، ولم يشهدوا الممدوح ، وكانت سبب قدومه إلى الكوفة . والمعنى : يقول تمرّ الرماح التي تخطر بيننا ، ثم نذكر إقبال الممدوح ، وما يدعوك ذلك إليه عند قدومه ، فيحلو لنا القتال ، فنقدم على الأعداء ، وقد عاب قوم عليه « فتحلولى » مع قوله « تجلى » ، وقالوا : كيف جمع بينهما في القافية ، ولا صحة للواو ، وليس الأمر كذلك ، لأن الواو والياء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما ، جرتا مجرى الصحيح ، =

وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ (١)
فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِينَ فِتْنَةً دَعَيْتُكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحَلِّ (٢)
ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا نُجْرِدُ ذِكْرَ امْنِكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ (٣)

مثل القول والمين، وكذلك إذا انفتحا وسكن ما قبلهما، مثل أسود وأبيض، وهذا مثل قول الكسعي:

يَارَبُّ وَقَّقْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي فَإِنَّهَا مِنْ أَرَبِي لِنَفْسِي
* وَأَنْقَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعَرَسِي *

وقال البحرى :

* إِنَّ سَيْرَ الْخَلِيطِ لَمَا اسْتَقَلَّ *

ثم قال في هذه القصيدة :

[ذَلِكَ فَضْلٌ أَوْتِيْتَهُ] كُنْتُ مِنْ بَيْنِ الْبَرَايَا بِهِ أَحَقُّ وَأَوْلَى

وقال ابن جنى : هذا عيب ، وقد جاء في الشعر القديم قال الشاعر :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِيهِ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ عَائِكَ التَّوَسَّى فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعَصِيهِ

١ - المعنى - يقول : لو كنت أدري دراية تيقن أن ما باشرته في الحرب سبب إلى قربه ،
وموجب للنظر إلى وجهه، ل زاد سروري بوفور حظي من القتل الذي كنت أحذره، واقتحامي على
الهلاك الذي كنت أتوقعه .

٢ - الإعراب - كاشف : نصب على النداء المضاف . وقال أبو الفتح : يحتمل أن يكون حالا .
الغريب - العراقان : الكوفة والبصرة ، وقيل العراق الأول الكوفة والبصرة وما بينهما
إلى حلوان ؛ ومن حلوان إلى الرى : العراق الثانى . والمحل : الجذب .

المعنى - يقول : فلا عدم العراق فتنة ، كانت سببا لقدومك إليها، فأنت كاشف الخوف عنها
بهيبتك ، وبركة سياستك ؛ وصارف المحل عنها بكرمك ، وجود راحتك .

٣ - الغريب - النبؤ : التأخر عن النفاذ . والنصول : السيوف .

المعنى - يقول : أقمنا في الواقعة التي قدمت على أثرها إذا نبت السيوف بأيدينا عند المجالدة ،
وعليها كثرة جنن أعدائنا المتظاهرة ، نجرد فيهم من ذكراك ، ماهو أنفذ من السيوف الصارمة ،
وأشد عليهم من النصول الماضية . والمعنى : إذا لم تنفذ سيوفنا على أسلحة أعدائنا ، ذكراك
فنفذت عليهم بهيبتك .

وَنَرَمِي نَوَاصِيهَا مِنْ أَسْمِكَ فِي الْوَعْيِ بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ (١)
فَإِنَّ تَكُّ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ (٢)
وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسَّبِيلِ (٣)

١ - الإعراب - سكن الياء في «نواصيها» للضرورة . ومثله :

* كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقُ *

والضمير في «نواصيها» لخيل الأعداء ، وإن لم يجر لها ذكر .

الفريب - النبل : سهام العرب . وصاحبها : نابل ونبال . وسائر سهام العجم : الفشاب .
قال الأعشى : وهو يذكر عجم الفرس يوم ذي قار :

لَمَّا أَمَلُوا إِلَى النَّشَابِ أَيْدِيَهُمْ مِلْنَا بِيضٍ تَظَلُّ أَلْسَامَ تَحْتَطِفُ
وقال امرؤ القيس :

* وَلَيْسَ بِيْذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ *

المعنى - يقول : نرمي نواصي خيل الأعداء إذا سميناك بما هو أقتل لها من نشابنا ، والنشاب
عربي ، مأخوذ من نشب في الشيء : علق .

٢ - الإعراب - جعل الظرف نكرة فأعربه ، فكأنه قال أولا ، وقد قرأ الجعفي والجحدري :
«لله الأمر من قبل ومن بعد» . وقال الشاعر :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ

وأشده أبو زيد لخالد بن سعد المحاربي وكان جاهليا :

حَبَوْتُ بِهَا بَنِي سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ عَلَى مَا كَانَ قَبْلُ مِنْ عِتَابِ

المعنى - يقول للممدوح : إن كنت أتيتنا على عقيب وقعتنا ، ولم تشهد ما قصدت له من
نصرتنا ، فلم يهزم الأعداء قبل ورودك إلا بذكرك ، ولولاك لما قدرنا عليهم ، ولما ظهرنا عليهم ،
إلا بما أحاط بنا من سعدك ، وعلو جدك ، فأنت الغالب لهم في المعنى .

٣ - الفريب - السنابك : مقادير الخوافر . واحدها : سنابك . والسبل : الطرق . الواحد : سبيل .

المعنى - يقول : ما زلت قبل اجتماعي بك ، أطوى القلب على نية في قصدك ، وحاجة من
التهوض إلى أرضك ، فصار ذلك والوفاء به بين سنابك الخيل ، التي يستعمل ركضها ، ومنهاج السبل
التي يستأنف قطعها ، فهي حاجة لاتدرك إلا بقطع المسافة ، وما أحسن ما كنى به عن المسير إليه .

وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَائِبَ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ (١)
 وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٢)
 وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْفَضْلَ فِي الْقَصْدِ شِرْكَةً فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ فِي الْقَصْدِ وَالْفَضْلُ (٣)
 وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَيْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَيْلِ (٤)

١ - الغريب - الجياد : جمع جواد ، وهي الخيل الكرام . وغرائب : جمع غريبة ، وهي الغريبة من الناس بما حازت من الأخلاق التي لا توجد في سواها .
 المعنى - يقول : لو لم تسر نحونا لبادرنا إليك مسرعين بأنفس تؤثر الجياد على الأهل ، ولا تأنس إلا بما يوفر حظها من الفضل . والمعنى : أنه يختار السفر على الإقامة ، والنصب على الدعة ، تحصيلاً للذكر والشرف .

٢ - الغريب - المرجل : القدر - يغلي : من الغليان بالطبخ .
 المعنى - يقول : ولبادرنا نحوك بخيل تصيد قبل المرعى ، فلا ترعى الرياض قبل صيد الوحش ، وذلك أنها لا يلحقها الكلال ، فيمنعها من صيد الوحش بعد طي المراحل . والمعنى : كنا نقصدك بأنفس كرام ، وخيل كرام ، لا ينكر سبقها عتاق ، لا يستكره خلقها إذا عنت لها سوانح الوحش ، وأحاطت بها خائل الروض ، أبت أن تطمئن راتعة ، وتستقر وادعة ، حتى تدرك فأتحاول من الوحش . قال الواحدي : وهذا من قول امرئ القيس :

إِذَا مَرَ كَبْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبُ

٣ - المعنى - يقول : كان في عزمنا أن نقصدك ، والقصد مقترن بفضل القاصد ، فلما اتفق ورودك كان الفضلان لك ، لأنك جئتنا ولم تحوجنا إلى مسير إليك ، فلك فضل تنفرد به دون الناس ، وفضل كسبته بقصدك إلينا .

٤ - الإعراب - أراد يتبع ، فأدغم التاء في أختها لما أسكنها ، ومثله يطير .
 الغريب - الويل : المطر الكثير . والرائد : الذي ترسله القوم ، فيطلب لهم الكلاء .
 المعنى - يقول : ليس من يقصد الخير كمن يأتيه بلا قصد ولا تعب ، فليس من يطاب المطر كمن يطر في داره .
 وقال الواحدي : إنهم بسبب إتيانه إليهم صاروا كالمطور ببلدته ، لا يتعنى في الرياد ، وطلب الموضع الممطور .

وقال الخطيب : أنت كالسحاب الذي جاءنا مطره ، ولم يحوجنا إلى السفر ، انرعى ما أنبتته فيما بعد من الأماكن البعيدة ، التي تقصد للمرعى .

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ (١)
 أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ لَمِنْ تَرَكَتْ رَعَى الشُّوَيْهَاتِ وَالْإِبِلَ (٢)
 أَبِي رَبِّهَا أَنْ يَتْرِكَ الْوَحْشَ وَحَدَّهَا
 وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ (٣)
 وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلُّ طِمْرَةٍ تُنْفِ بِحَدِيثِهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ (٤)

١ - المعنى - يقول : ولست ممن يدعى الشوق ، ولا يصدق ذلك بظاهر فعله ، ويحتج في ترك الزيارة بما ترادف عليه من شغله . يريد : أنه لو تأخر عن قدومه الكوفة ، لقصده أبو الطيب ، ولم يحتج بشغل ، فالمدعى الشوق إذا عمل بالشغل كان كاذبا في دعواه ، ولأن المشتاق الصادق لا يمنع عن الزيارة مانع ، ولا يقطعه عنها قاطع . وما أحسن قول من قال :

بَعِيدٌ عَنِ الْكَسْلَانِ أَوْ ذِي مَلَالَةٍ وَأَمَّا عَلَى الْمُشْتَاقِ فَهُوَ قَرِيبٌ

٢ - الغريب - الشويهات : تصغير شاة ، يرد إلى الواحد ، وجمعها (بالهاء والآف) ، كجفان وجففات . والإبل والإبل : واحد .

المعنى - يقول : أرادت كلاب ، هذه القبيلة ، وهي من قيس عيلان ، وهم الذين قصدوا الكوفة ، وقاتلهم أهلها قبل قدوم هذا الديلمي الممدوح . يريد : أنهم قبيلة ضعيفة يرعون الإبل والشاء ، تعرّضوا بجهلهم إلى طلب دولة ، ثم قال : وإن تركوا رعى الإبل والغنم إذا أرادوا أن يكونوا ملوكا ؟ يريد : أن الملك لا يليق بهم ، وإنما يليق بهم الرعى .

٣ - الغريب - الضب : دابة . وجمعه : ضباب وأضب ، مثل كف وأكف . وفي المثل : أعق من ضب ، لأنه يأكل حسوله ، والآثي : ضبة ، وسماه خبيثا ، لأن الفقهاء اختلفوا في أكله ، فمنهم من قال : هو حلال ، لأنه أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الصحيح من حديث خالد بن الوليد ، وعبد الله بن عباس ، في بيت ميمونة خاتمها ، ولم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنه لم يكن بأرض قومي ، فأجدني أعانه . ومنهم من قال : إنه مكروه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكله وعانه ، فلأولى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعنى - يقول : أبي الله أن يظفرها من ذلك بما طلبته ، ويعينها على ما أوتاه ، وأن يترك الوحش منفردا عن مجاورتها ، عادما لما هو عليه من مساكنتها ، وأن يؤمن الضب الخبيث من تصيدها له ، ومن تقومها به . يريد : أنهم أهل بادية هذا شأنهم ، فبأبي الله لهم إلهذا ، وبأبي لهم أن يكونوا ملوكا .

٤ - الغريب - الطمرة : الفرس العالية الكريمة . والسحوق : النخلة الطويلة ، يقال : نخلة =

وَكُلَّ جَوَادٍ تَلَطَّمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ
بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ (١)
فَوَلَّتْ تُرَيْغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ
وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ (٢)

سحوق وجبارة ومجنونة وباسقة ، يريدون العلو ، وأنها متمعة لا يصل إليها أحد إلا بالتعب . قال :

يَا رَبِّ أَرْسِلْ خَارِفَ الْمَسَاكِينِ عَجَاجَةً مُسْبِلَةً الْعَشَائِينَ
* تَحْتَ تَمْرٍ السُّحْقِ الْمَجَانِينَ *

هذا يدعو الله أن يرسل ريحا على النخل ، لتسقط الرطب فيأكل .
المعنى — يقول : قاد لهم هذا الممدوح كل فرس كريمة عالية ، طويلة العنق ، كأن ما يشرف برأسها من عنقها نخلة سحوق ، وأشار بالخددين إلى الرأس ، لأنهما منه غير منفصلين عنه . وهو من قول الآخر :

كَأَنَّ الْجِسْمَ لِلرَّائِينَ طَوْدٌ وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِدْعٌ سَحُوقٌ

١ — المعنى — وقاد لها كل حصان جواد قوى أسرته ، شديد خلقه ، تلطم الأرض كفه لصلابتها وقوتها ، لما هي عن النعل الحديد أغنى من ذلك النعل عن نعل آخر ، ولما هي أثبت منه في خلقه وجنسه ، واستعار للحافر الكف ، كما يستعار للإنسان الحافر من الفرس في قول الشاعر :

فَمَا رَقَدَ الْوَلَدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ
٢ — الغريب — الإراغة : الارتباد والمحاولة . وارتاغ : طلب وأراد . وماذا تريغ ، أى ماذا تطلب . وراغ إليه : مال .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى . يريد : لو ظفرت بالكوفة ، وما قصدت له ، لوصلت إلى تناول الغيث باليد عن قرب .

قال العروضى : هذا تفسير من لم يخطر البيت بباله ، لأنه ظاهر ، وللمتدبر أن يقول : قد كانت كلاب فى أمن ونعمة ، ثم شبه ما كانوا فيه بالغيث ، فأرادوا طلب الملك ، وجاءوا محاربين فهزموا ، فلما تولوا هاربين قصدوا بأرجلهم ما كان فى أيديهم من مواطنهم ونعمهم ، فذلك قوله « وتطلب ما قد كان فى اليد بالرجل » .

وقال ابن فورجة : يعنى أنها كانت فى غيث من أقطاع السلطان وإنعامه ، فلما عصوا وحاربوا انهزموا ، وولوا هاربين ، يطلبون مأمنا وحصنا ، وقد خلفوا أمنا كان حاصلها لهم . وقوله « تطلب بأرجلها ما كان فى أيديها » ، أى تطلب بهربها وعدوها على أرجلها ، ما كان حاصلها فى أيديها . والمعنى : أنها تطلب ما كان فى أيديها آمنة مطمئنة بالانتقال والرحلة ، خائفة متوقفة ، وأشار باليد بالرجل إلى الحالين .

تُحَاذِرُ هَزَلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الدُّلَّ شَرٌّ مِنْ الهَزْلِ (١)
 وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالفِعْلِ (٢)
 تَتَّبَعِ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ تَتَّبَعِ آثَارَ الأَسِنَّةِ بِالفِتْلِ (٣)
 شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّائِكِلَاتِ مِنَ الشُّكْلِ (٤)

١ - الفريب - المال : السائمة من الإبل وغيرها . والهزال : الضعف والإضاعة ، يقال : هزل فلان إبله هزلا : إذ أضاعها حتى تهزل . والهزال : ضد السمن ، يقال : هزلت الدابة على ما لم يسم فاعله هزالا ، وهزله أنا هزالا فهو مهزول . وأهزل القوم : أصابت مواشيهم سنة فهزلت .
 المعنى - يقول : حذرت الهزال على نعمهم ، وقد ذلوا بالقتل والهزيمة ، وما لحقهم من الذل شر مما يحذرون على أموالهم من الهزال . والمعنى : أنها تحاذر على أموالها الضياع والهزال ، وتستسهل لأنفسها الصغار والإذلال ، وأشهد أن الذل أشد من الهزال ، وأن الصغار أوجع لقلوب الأحرار من الفقر .

٢ - الفريب - السجايا : الخلائق . واحدها : سجية .
 المعنى - يقول : أهدت إلينا ، لأنها كانت سببا لقدمه ، وما أحسن ما قال « غير قاصدة » والمعنى : أهدت إلينا بنو كلاب ، بما أظهرته من العصيان ، وأعلنت به من خلاف السلطان ، غير عامدة إلى ما أهدته ، ولا قاصدة إلى ما أوجبه من قدوم الأمير ، دابر كريم الخلائق ، مشكور المذاهب ، يسبق في الإفضال فعله قوله : ويتقتم في الإحسان إنجاز وعده .

٣ - الفريب - الرزايا : الفجائع . وآثار الأسنة : الجراحات التي تحدثها الرماح . والقتل : جمع فتيلة ، وهي التي يجعل فيها الطيب المرهم ، ليوصله إلى الجرح .
 المعنى - يريد : أنه تتبع آثار الفجائع ، فسلى عنها بجوده ، وتقصى بقايا المكاره ، فعزى عنها بفعله ، وتلافى ذلك كما تتلافى جراح الأسنة بالقتل التي تجبر ، وتدفع عواديتها وألمها ، وفيه نظر إلى قول بشامة بن حزن .

بِيَسْضٍ مَفَارِقُنَا ، تَغْلِي مَرَّاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا
 ٤ - الاعراب - الثائكلات : في موضع نصب ، عطفا على كل تقديره شفى كل ، والثائكلات ، ويجوز أن يكون في موضع جر ، والعطف أولى وأظهر .
 الفريب - الثائكلات : جمع ثائكة ، وهي التي ثكلت ولدها بموت أو قتل ، وهن المفجعات . والنوال : العطاء .

المعنى - يقول : أدرك آثار الناس ، وشفاهم بسيفه ، وشفى الثائكلات من ثكاهن . والمعنى : أنه عمم بالإحسان والفضل ، وأجار بكرمه من نوائب الدهر .

عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةً وَجْهَهُ وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ (١)
 شُجَاعٌ كَانَ الحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَثَّهُ بِالخَيْلِ وَالرَّجْلِ (٢)
 وَرِيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَطْشَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ البَذْلِ (٣)
 فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهِيدٌ بِوَأَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ (٤)
 وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْرُ حُسَامَهُ فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلَيْثِ وَلَا سِبْلِ (٥)

١ - الغريب - تروق : تعجب وتحسن . وحاد : مال ورجع ، المعنى - يقول : هو عفيف عن كل شيء ، وعن كل شيء ، فلو نزلت الشمس لشوقها إليه لمال عنها إلى الظل ، وهذا من المبالغة في العفة ، وأنه أحسن من الشمس . لأنه جعل الشمس تشاقه ، فلو نزلت مشتاقاً إلى غرته لمال إلى الظل غير مسعد لها .

٢ - المعنى - يقول : هو شجاع كان الحرب عاشقة له ، فهي عند زيارته لها ، وما يتسرع إليه من الإلمام بها ، تفديه من الخيل والرجل بما يطلبه ، وتمكن له من الصنع أفضل ما يرغبه ، وهذا من غريبه الذي لم يسبق إليه .

٣ - الغريب - تصدى : تعطش . والصدى : العطش . والبذل : العطاء . المعنى - يقول : هو ريان الجوارح بما هو عليه من صيانتها ، مبرقع عن المحارم ، بما يؤثره من توفير مروءته ، نفسه لا تعطش إلى الخمر ، ورأيه لا يعدل به إلى الباطل واللغو ، لكنه عطشان من الكرم ، فيداه لا تروى منه ، ورغبته له تتأكد فيه ، ورأيه لا ينصرف ، وروى : نداء بالنون ، أي كرمه .

٤ - المعنى - يقول : تملكه ، وتمكين الله لأمره ، وتأيدته على ما يوجب له تعظيم قدره ، مع ما هو عليه من إثار الإحسان ، وما يعتقد من مواصلة التطول والإنعام ، شهيد بوحدانية الله وعدله ، وما جدد لعباده من لطائفه وصنعه ، حيث ملك عليهم من هو عفيف محسن .

٥ - الغريب - الليث : الأسد . والسبل : ولد الأسد .

المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : لا تعمل أنياب الأسد ما يعمل سيفه في كفه ، فكأنها ليست موجودة ، وليس المعنى ما ذكره ، وإنما المعنى : مادام قائم سيفه في كفه ، لم يتساقط أسد على فريسة ، لأنه يصدده بسيفه أن يعدو على الناس . والمعنى : مادام يهز سيفه ، فالأسود ذليلة لا تخاف عاديته ، وأنيابها كذيلة لا تتوقع مضرتها .

وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلَإِخْلَاقٍ مِّنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ (١)
 فَتَى لَا يُرَجَّى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ لِّمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ (٢)
 فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ (٣)

وقال يمدح عضد الدولة

ويذكر وقعة وهسودان بالطرم ، وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشاً
 من الري ، فهزمه وأخذ بلده .

وهي من الكامل ، والقافية من المتراكب

إِثْلِثُ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبِيكِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ (٤)

١ - المعنى - مادام يقلب كفه بالبذل ، فلا يحل لأحد دعوى المكارم . والمعنى : مادام يقلب
 كفه بما يستعملها فيه من الكرم ، ويمطره من سحائب النعم ، فلا أحد في حل من دعوى المكارم ،
 ولا من الانتساب إلى ما انفرد به من الفضائل ، لأنه المستولى على ذلك ، والمنفرد فيه بجميع الذكـ

٢ - الغريب - الطهارة : التبري من الدنس .

المعنى - يقول : هو مستبصر في إثارة الفضل ، مجبول على الكرم والبذل ، يكره البخل
 وينافره ، ويبغضه ويخالفه ، ولا يعد الدنس إلا في الالتباس به ، ولا الطهارة إلا في المجانبة له .

٣ - المعنى - يريد : لا قطع الله أصلاً أنجب لنا مثله ، وحرس النسل الذي نشر علينا فضله ،
 فإنني رأيت الفروع إنما تطيب بحسب طيب أصولها ، وتكرم بمقدار كرم من إليه مصيرها .

٤ - الغريب - ثلث الرجلين : صرت ثالثهما ، والإرزام : حنين الإبل . ومنه الرزمة : صوت
 السحاب . والطلل : ما أشرف من بقايا الديار .

المعنى - كن أيها الطلل ثالثاً في البكاء على فقد الأحبة ، فنحن نبكي ، والإبل تحنّ معناه ، تساعدنا
 بالبكاء على ما غيرته الأيام من بهجتك ، وأذهبت من غضارتك وجدتك ، ووصلته من بعد أحباتنا
 العاصرين لك ، الجامعين شمل السرور بك ، فإننا نبكي فيك ، ونوقنا ترزم ، ونندب ساكنيك ،
 ودموعنا تسجم . وفيه نظر إلى قول البحترى :

اطْلُبْنَا ثَالِثًا سِيَّوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْمَيْسِ وَالذُّجَى وَالْبَيْدِ =

أَوْ لَا فَلَا عَتَبُ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فُعُلٌ (١)
 لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَدِرًا بِي غَيْرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ (٢)
 أَبْكَكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ أَبْكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا (٣)
 إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَأُحْتَمَلُوا أَيَّامَهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولٌ (٤)
 الْحُسْنُ يَرْحَلُ كَمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثَمَا نَزَلُوا (٥)

= وأخذ التهامي معنى قول أبي الطيب في قوله :

بَكَيْتُ ، فَحَنَنْتُ نَاقَتِي ، فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

١ - المعنى - يقول : لاعتب عليك في ترك البكاء ، فإن الطلول ليس من عاداتها البكاء ، فهي فاعلة لمثل هذه الفعلة في ترك المساعدة على البكاء . يعذره في ترك البكاء .

٢ - المعنى - يقول : لو كنت تنطق لقلت صادقاً غير مكذب ، ومعذورا غير مؤنب : إن الذي أشكوه وأظهره تقوّل عند الذي تخفيه وتضمّره ، وأن دلائل ما تطويه من الأسف بادية ، وأن شواهدة ، وإن صمت منادية .

٣ - الغريب - الشغف : إحراق الحزن للقلب .

المعنى - يقول : لقلت الذي بي أكثر من الذي بك ، لأنهم شغفوك حياءً فأذهبوا قلبك ، وقتلوني بارتحالهم عني ، والقتيل لا يقدر على البكاء .

قال أبو الفتح : فإن قيل : فإذا قدر على أن يجيبه فهلا بكى معه ؟ . قلنا : إن كلفة البكاء أشد من كلفة الكلام ، وليس على أبي الطيب في هذا دخل ، لأنه ما قال : لو قدر على الكلام لقدّر على البكاء .

٤ - الإعراب - إن الذين يجوز أن يكون من كلام الطلل ، متصلاً بالكلام المحكي عنه ، ولا يمتنع أن يكون من خطاب أبي الطيب له ، فيجوز ضمّ التاء وفتحها من أقمت .

الغريب - الدول : جمع دولة ، وهي مدّة مقام الأجابة في الطلل .

المعنى - يقول : للطلل : إن الذين رحلوا عنك ، وبعثوا بجماعتهم ، أيامهم للديار التي يحلون بها ، والنازل التي يتخبرونها ، دول سرور مستقبلية ، وأيام جندل مستأنفة ، والذي صرف عنك من ذلك يوحشك ، وما منعه منهم لاحالة يؤلمك .

٥ - المعنى - يقول : الحسن يرحل مع الذين هاجنا الحزن لرحيلهم ، وينزل معهم بالمكان الذي ينزلونه ، فلا يفارقهم انقيادا لأمرهم ، ولا يتأخر عنهم كلفا بهم .

فِي مَقَلَّتِي رَشَاءٍ تُدِيرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ (١)
تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنْ الَّذِي تَصِلُ (٢)
مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتَهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ (٣)

١ - الإعراب - الظرف يتعلق بما قبله . يريد أن الحسن في مقلتي رشا يرحل برحيله .
الفريب - الرشا : ولد الظبية الصغير . والحلل : جمع حلة ، وهي القوم المجتمعون في بيوت
مجتمعة للنزول . والبديوية : الساكنة البدو . والبداوة (بالفتح والكسر) : الإقامة في البادية ،
وهي خلاف الحاضرة . وقال ثعلب : لا أعرف الفتح إلا عن أبي زيد وحده ، والنسبة إليه بداوى .
المعنى - يريد : أن الحسن يرحل في مقلتين مستعارتين ، من ظبي صغير تديرها امرأة ساكنة
البدو ، وقد فتنت بهما أهل الحلال الذين حلوا معها . يريد : أن جميع الحسن الذي أرفع في وصفه ،
وأطيب فيما اجتلب من ذكره ، في مقلتي ظبي تديرها ساحرة الطرف ، ناعمة ظاهرة الظرف ،
تفان من رآها .

٢ - الإعراب - روائقنا في «صدودها» (بالنصب والجر) عن شيخى ، فالنصب عطف على
«طول» ، والجر عطف على «هجرتها» .

المعنى - يقول : إن للطاعم ، وهي الأطعمة ، تشكو قلة رغبتها فيها ، وهو جيد في النساء ،
ودليل على الخفر . يريد : أنها قليلة الأكل ، ثم قال : إن هجرت الطعام ، فإن من عاداتها
الهجر ، فإنها لا تواصل أحدا ، ومن الذي تواصله مع موضعها من الجلالة والرفعة والمنعة ؟
٣ - الإعراب - الجملة الابتدائية في موضع الحال من «تركته» ، «وما أسارت» بمعنى الذي ،
وهو مبتدأ وخبره «تركته» ، كقولك : ماض به زيد عمرو .

الفريب - السور : ما أبقاه الشارب لغيره ، والجمع : الأسار ، وإذا شربت فأستر ، أى
أبقى . والنعت منه ، سار على غير قياس ، وقياسه مسر ، ونظيره أجبره فهو جبار . قال الأخطل :

وَشَارِبٍ مُرُّ بَحْرِ الْكَأْسِ نَادِمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَّارٍ

يريد : لا يستر كثيرا ، وأدخل الباء في الخبر ، لأنه ذهب بلا مذهب ليس ، لمضارعتة له في النفي .
والقعب : قدح من خشب مقعر . وحافر مقعب ، مشبه به . والجمع : قعبة .

المعنى - يقول : الذي أبقته في القدح من شرابها ، تركته مسكا وعسلا . يريد : عنوبة
ريقها وطيب نكهتها ، وأن سورها كالسك في أرجه وفوحه ، والعسل في حلاوته وطيبه .
وفيه نظر إلى قول جميل :

فَلَوْ تَقَلَّتْ فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مَا لِحْ لَعَادَ أُجَاجُ الْبَحْرِ مِنْ رِيْقِهَا عَذْبًا

قَالَتْ أَلَا تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا أَعَلَمْتِنِي أَنَّ الْهُوَى تَمْلُ (١)
لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسْرَ صَبَحَكُم وَبَرَزْتَ وَحَدَكِ عَاقَةُ الْغَزْلِ (٢)
وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُم كِتَابِيهِ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قُتِلَ (٣)

١ - الفريب - التمل : السكران . والتمل : السكر .

المعنى - قال الواحدى : قالت لى عاذنى على العشق ألا تصحو من بطالتك ؟ فقلت لها : أخبرتنى فى هوى كلامك ، حين أمرتنى بالصحو أن الهوى سكر ، لأن الصحو لا يكون من غير السكر ، وهذا إشارة إلى أنه كان غافلا عن حال نفسه ، لشدة همانه ، وإنما نهته على أنه سكران من الهوى . انتهى كلامه . والمعنى : قلت لها : إن الهوى سكر يغلب على العقل ، والمبتلى به لا يصغى إلى اللامة والعذل .

٢ - الفريب - فناخسر : من أسماء الديلم ، وهو اسم عضد الدولة . وصبحكم : أتاكم صباحا للغارة ، يقال : صبجهم وصبجهم مشددا ومخففا : إذا أتاهم صباحا للغارة . قال الشاعر :

وَنَحْنُ صَبَحْنَا آلَ نَجْرَانَ غَارَةً تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ وَالرَّمَاخَ الدَّوَاعِيسَا

تميم بن مر ، بدل من « غارة » . و « الرماح » : معطوفة عليه . والغزل : الكاف بأمر النساء . المعنى - يقول : لو أصبح أرضك هذا الممدوح ، مع عفته وجدته فى الأمر ، واعتبرنا جيشك بجيوشه ، وبرزت له وحدك لعاقه ، غزل الحب عما استظهر به من الجوع للحرب . قال أبو الفتح : ما أحسن ما كنى عن المزية بقوله « عاقه الغزل » .

وقال ابن فورجة : لو كانت هذه إحدى السعالي لما هزمت أحدا ، فكيف عضد الدولة ، وما وجه المزية عمن توصف بالحسن ، ويقال فيها : بدوية فتنت بها الحلل ، وإنما هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء ، والتوفر على الجد ، ثم لما بالغ فى وصف هذه ، وأراد الخروج إلى المدح ، أتى بالغاية فى ذكر حسنها ، حتى لو أن عضد الدولة مع توفره وجدته على تدبير الملك لو تعرضت له هذه المرأة ، لقدحت فى قلبه غزلا ، عاقه عن الرجوع عنها ، ألا تراه يقول بعده : ما كنت فاعلة وضيفكم ، وكيف يضاف المنهزم ، وإنما غلط أبو الفتح لما سمع قوله ، وتفرقت عنكم كتابه ، وإنما تفرق حينئذ عنهم ، لتوفرها على الغزل واللهو ، ولنة الظفر بالحبيب :

٣ - الفريب - الكتاب : جمع كتيبة ، وهى جماعة من الخيل .

المعنى - يقول : لتفرقت كتابه عنكم ، ويئست عما تحاوله منكم . والملاح : خوادع العقول ، والكاف بهن من أسباب التهور .

ما كُنْتَ فاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ (١)
 أَتَمَعَيْنَ قِرَى فَتَفْتَضِحِي أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْأَلُ (٢)
 بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بَخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلٌ (٣)
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ طَنْبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ (٤)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا (٥)
 حَتَّى آتَى الدُّنْيَا ابْنَ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ (٦)

١ - المعنى - يقول : ما كنت فاعلة ، وضيفك ملك الملوك ، وسيد السادات ، وسبيل من حل به أن يظهر إجلاله وإعظامه ، وأن يلتزم مبرته وإكرامه ، وشأنك الإعراض والبخل ، وخلقك الثاقل والكسل .

٢ - الفريب - القرى : ما يتكاف للضيف من الطعام وغيره .
 المعنى - يقول : أكنت تمعين من قرأه ، فتفتضحى في فعلك ، أم تسمحين بذلك ، فتخرجى عن المعهود من أمرك .

٣ - الفريب - الجور : خلاف العدل ، وأصله الميل عن الحق وعن الطريق . والوجل : الخوف .
 المعنى - يقول : لا يحل بحيث حل من منزله ، ولا يصير فيما يستقر به من مواضعه بخل ، ولا وجل يعترض فيما بسط الله له من الدعة والأمن .

٤ - الفريب - الطنب : اعوجاج في الرمح .
 المعنى - يقول : لاستقامته واعتداله في الأمور إذا ذكرنا اسمه اعتدل الرمح المعوج .

٥ - المعنى - يقول : إنه ساس الملك ، وأحسن سياسته ، وعمرت الأرض به أحسن عمارة ، وأربنى في إحاطته على الملوك الذين كانوا قبله ، وزاد على سير الحكماء الأولين ، فإن لم يكن من قبله من الملوك عجز عما أبداه في السياسة وأظهر ، فقد قصر في أن أهمل ذلك وأغفله . والمعنى : غفلوا عن ذلك حيث لم يسيروا في الرعية بسيرته الكريمة .

٦ - الفريب - ابن بجدتها : عالم بدخلتها ، وما يشكل من أمورها ، يقال : هو عالم ببجدة أمرك (بفتح الباء وضمها ، و بضم الباء والجيم أيضا) ، أى بدخلة أمرك ، يقال عنده بجدة ذلك ، أى علمه ، ويقال للعالم بالشيء : هو ابن بجدته .

المعنى - يقول : حتى ملك الدنيا عضد الدولة ، وكان عالما بها ، و بضبط أمورها ، وسياسة أهلها ، فشكا إليه سهلها وجبلها ، فدبر أمر الدنيا الرئيس الجليل ، البصير بمصالحها ، لما شكها إليه السهل والجبل ما لحقهما من الخلل .

شَكَوَى الْعَلِيلَ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعَلِيلُ^(١)
 قَالَتْ : فَلَا كَذَبْتَ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمِ فَنَفْسِكَ مَا هَا أَجَلُ^(٢)
 فَهَوَ النَّهْيَةُ إِنْ جَرَى مَثَلُهُ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَيٍّ مِنَ الْبَطْلِ^(٣)
 عُدُّ الْوَفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلِ وَالْعُقْلِ^(٤)
 فَلِشُّكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُحْتِهِ شُفْلُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : كما يشكو العليل إلى الطبيب الذي يضمن له أن يشفيه من كل داء وعلة ، حتى لا تعاوده علة ، يعنى : أن الدنيا بما كان من الاضطراب والفساد فيها ، كأنها شاكية إلى عضد الدولة ، وهو يقصد تسكين الفتنة ، وحسن السياسة ، كأنه ضامن أن لا يعاود الدنيا ما تشكبه . وهو من قول الأخيلية :

إِذَا هَبَطَ الْحَبَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْعَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

٢ - الفريب - فلا كذبت : دعاء اعترض بين الفعل والفاعل .

المعنى - يقول : قالت شجاعته أقدم ، فما لنفسك أجل تخشاه كآجال الناس . وقوله : « لا كذبت » . قال أبو الفتح : هو دعاء له بالبقاء هذا كلامه . والمعنى : قالت شجاعته فيما مثله لنفسه ، وانهقدت عليه حقيقة أمره من الجراءة أقدم ، فلا أكذبها الله فيما ضمنته له من الفوز ، وصدقها فيما حسنته عنده من الإقدام ، أى أقدم ، فالسلامة ، ضمونة لك واشجع ، فالغلبة مقرونة بك ، فأجلك مؤخر لا تحذر ، والمكروه مصروف عنك فلا تتوقعه .

٣ - المعنى - يقول : هو النهاية عند ضرب الثل في الشجاعة إذا ضرب الثل بأعلام الشجعان ، وهتف في الحرب بأبطال الفرسان ، فهو الشجاع الذى لا يعدل أحده ، والبطل الذى لا تخضع رقاب الأبطال إلا له .

٤ - الفريب - الوفود : جمع وافد ، وهم الذين يقدون على الملوك للعطاء . والشكل : جمع شكال ، وهو ما يجعل في قوائم الفرس . والعقل : جمع عقال ، وهو ما يبط به يد البعير .

المعنى - يقول : الوفود الذين يقدون عليه ليس معهم سلاح ، لأنه لا مطمح فيه بالسلاح ، ولكن ترد عليه زواره ، ومعهم الشكل للخيل ، والعقل للإبل ، فيظنون ببيعتهم . هذا كلام أبى الفتح ، ونقله الواحدى . والمعنى : أنهم قد غنوا عن تحمل السلاح في البلاد ، لما شملها من الدعة ، وما عمها من السكون والأمنة . وأنهم لا يحملون معهم إلا الشكل والعقل ، متيقنين لما يختارون من هباته من الخيل والإبل ، فلا يحتاجون إلى غير ذلك .

٥ - المعنى - يقول : إن الوفود القادمين إليه قد صدقظونهم بما شملهم من الفضل ، وتتابع =

تُسمى عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ يَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ (١)
يُشْتَقُّ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبِيلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبِتُ الْأَسْلَ (٢)
سَبِيلٌ تَطُولُ الْمَكْرَمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَا الْخَوْذَانُ وَالنَّفْلُ (٣)

= عندهم من الإحسان والبذل ، فلاشكل التي جلبوها عمل في خيله ، وللعقل التي جلبوها تصرف في بخته . والبخت : الإبل العجمية ، وهي غير العربية ، وهي صبورة على البرد والمطر ، غير صابرة على الحرّ والعطش .

١ - المعنى - قال أبو الفتح : تلى مواهبه أمر خيله وإبله ، كما يقال : فلان على يدي عدل ، أى قد ملك أمره عليه ، فصار أحقّ به منه ، وهي ، يعنى الإبل والخيل ، وما بقى منها بعد ما وهبه لقوم آخرين ، أو البذل عينا أو ورقا . وقال الخطيب : خيله وإبله التي تأخذها الوفود ثلاثة أصناف ، فأما أن تكون موفورة قد كان قبلها غيرها ، فهي تسلم إليهم ، وإما أن تكون قد بقيت منها بقية ، فهم المحكمون فيها ، وإما أن تكون استبدل غيرها ، فهم يأخذون البذل .
وقال المعري : يهب أوائل خيله وإبله ، لأوائل الوفود ، وبقيتها لمن يفد بعد ، فإذا لم يبق شيء وهب في الوقت بدلها من العين والورق .

وقال الواحدى : تلك مواهبه ماله من الخيل والنعم ، فهي ، أى الخيل ، تسمى على أيدي مواهبه ، أى تلى أمرها ، وتتصرف فيها أو بقيتها ، يعنى : ما فضل منها من قوم آخرين ، أو بدلها من العين والورق . يريد : أن جميع ماله في تصرف مواهبه . والمعنى : أن تلك الخيل والبخت تسمى مقبوضة من قاصديه ، محوزة في تلك مؤمليه ، واصلة إليهم على أيدي مواهبه ، وما بقى من حل مواهبه ، فإن سبق إلى بعضها المتقدمون من عفاته ، والأولون من وفوده ، كان لمن تلاهم من قصاده ما بقى من حلها ، أو ما يعتاضه من بدل بدلها .

٢ - الفريب - السبيل (بالتحريك) : المطر ، وهو بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب ، ولم يصل إلى الأرض . والأسل : الرماح .

المعنى - يقول : الناس مشتاقون إلى عطاء يده ، والرماح تنبت شوقا إلى أن يباشرها ويستعملها في الحرب ، وفي البيت تقديم وتأخير . يريد : ينبت الأسل شوقا إلى الممدوح ، يريد : إلى مباشرتها بيده ؛ يعنى : يشتاقي إلى سبل يده التي تنسكب بالنعم ، وتفيض بالآلاء والمنن ، وينبت الأسل ، رغبة فيما يتصل بذلك السبل من الحكم ، وما يتصرف به في الحرب والسلام ، وفيه تنبيه على أنه جواد شجاع .

٣ - الإعراب - من روى سبل (بالجر) أبدله من الأول ، ومن رفعه جعله خبرا ابتداء محذوف . =

وَأَلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلَلٌ^(١)
 إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ فَلَمَنْ تُصَانُ وَتُدْخَرُ الْقُبُلُ^(٢)
 فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ قُدْرَةٌ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ^(٣)
 وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيُوفِهِ الْقُلُلُ^(٤)

= الغريب - الخوذان : نبت . والنفل : نبت طيب الريح . قال انطامى :
 ثُمَّ اسْتَمَرَ بِهَا الْحَادِي وَجَنَّبَهَا بَطْنِ الَّتِي بَطْنُهَا الْخَوْذَانُ وَالنَّفْلُ
 المعنى - يقول : هو مطر ينبت به الكرم والمجد ، ويكثر عليه الشكر والمجد ، وليس
 ينبت به الخوذان والنفل ، ولا يرتعيه الشاء والإبل .
 ١ - الغريب - الليل : قصر الأسنان العليا . ويقال : انعطافها إلى داخل الفم ؛ رجل أيل ،
 وامرأة يلاء ، ورجال يلى ، ونساء يلى . قال ليلى :

رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْهِمَا فَاهِضُ تُكَلِّحُ الْأُرُوقُ مِنْهُمُ وَالْأَيْلُ

والأروق : الذي تطول ثناياه العليا السفلى .

المعنى - قال أبو الفتح : فيهم يلى من كثرة ما قبل الناس حصى الأرض ، التي أقام بها بين
 يديه ، كأنهم قد حدث فيهم انحناء وانعطاف إلى ذلك الحصى ، كما تنعطف الأسنان على باطن الفم .
 وقال الواحدى بعد نقل كلام أبي الفتح : أخطأ ابن جنى في تفسير الليل بالانعطاف ، وقد
 ذكر الجوهري في صحاحه مثل ما ذكر أبو الفتح ، و «إلى» عطف على «إلى» الأول .

٢ - الغريب - الضاحك جمعها : ضواحك ، وهي التي بين الأنياب والأضراس ، وهي أربع ضواحك .
 المعنى - يقول : إن لم تخالط الأسنان حصى أرضه عند القبل ، فلمن تصان القبل . يريد :
 أنه يستحق التقبيل إعظاماً له ، وإجلالاً لقدره .

٣ - الغريب - قوله «هي الآيات والرسل» ، كقولهم : أبو يوسف أبو حنيفة ، وكقوله تعالى :
 « وأزواجه أمهاتهم » .

المعنى - يقول : على وجهه من نور خالقه قدر تدل على الإعجاز ، كما تدل الآيات ، وفيه
 إشارة إلى بيته في بدر بن عمار .

لَوْ كَانَ عَلَيْكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَاهُ رَسُولًا

والمعنى : أن الله ألقى على وجه هذا الممدوح من الإشراف والبهجة ، والإجلال والمحبة ، ما فيه دليل
 بين على القدرة ، وتصديق لما أخبرت به الرسل عن الله تعالى من بالغ الحكمة .

٤ - الغريب - القلل : جمع قلة ، وهي الرعوس .

وَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ (١)
 أَرْضِيَتْ وَهَسُوذَانُ مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ ؟ لِأَمِّكَ الْهَبْلُ (٢)
 وَرَدَّتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُعَمَّدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعْلُ (٣)
 وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزْرُ وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ (٤)

= المعنى - يقول : إذا أبت قلوب الأعداء ما يحكم به ، رضيت رؤوسهم أن تصيبهم سيوفه .
 ١ - الغريب - الذبل : اليابسة الدقاق .

المعنى - إذا عصاه جيش فلم يخفضوا له خفض أسننته لطعنهم بها . يعنى : إذا الجيش توقف أهله عن أن يسجدوا له سجدوا للإعصار ، ويعترفوا بطاعته اعتراف الأقدار ، حكمت له رماحه بما يريد ويرغبه ، وانقادت لأوامره فيما يقصده .

٢ - الغريب - وهسوذان : هو ابن محمد كان قد هزمه أبو عضد الدولة بالطرم ، وهو موضع في عراق المعجم . والهبل : الشكل ، تقول العرب : لأم فلان الهبل .

المعنى - يقول : أرضيت يا وهسوذان ما حكمت به سيوف ركن الدولة ، واسمه الحسن ابن بويه ، وفي « حكمت » ضمير يعود على السيوف ، أم تستزيد لأصحابك ، ولك من القتل والخزى والذل ، الشكل لأمك ، والصغار لذلك .

٣ - الغريب - شعل : جمع شعلة ، وهي القبس من النار .
 المعنى - يقول : وردت بلادك سيوفه مصلته ، ومعملة غير ممسكة ، فكأنها بين الرماح شعل نار مضطربة ، وسرج تضيء متقدة . وقد أحسن في التشبيه .

٤ - الغريب - الخزر : ضيق العين . والقبل : إقبال إحدى العينين على الأخرى ، وذلك تفعله الخيل لعزّة أنفسها . والأعيان : جمع عين . تقول : أعين وأعيان وعيون . قال يزيد بن عبد اللدان :
 وَالْكَنَنِي أَعْدُو قَلِيٍّ مُفَاضَّةٌ دِلَاصٌ سَكَعِيَانِ الْجَرَادِ الْمُنْظَمِ
 وقال الآخر :

وَقَدْ أَرُوغُ [فُرَادٍ] الْغَانِيَاتِ بِهِ حَتَّى يَمْلَنَ بِأَجْيَادِ وَأَعْيَانِ *

المعنى - قال أبو الفتح : القوم ترك ، وخيلهم عزيزة الأنفس ، أى أتوك عليها .
 قال ابن فورجة : كيف خصّ الترك بالذكر دون سائر أجناس العسكر ، سيما وأكثرهم ديلم ، والمدوح ديلمى ، وذهب إلى أن الغضبان يتخازر ، وقد سمع من ذكر خزر الغضبان مالا يحصى ، كقوله :

* خَزْرٌ عِيُونُهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ *

* ورد هذا البيت في طبعتي مصر وفي طبعة كلكتة هكذا :

وَقَدْ أَرُوغُ الْغَانِيَاتِ بِهِ حَتَّى تَمْلَنَ بِأَجْيَادِ وَأَعْيَانِ

أصلحناء باجتهادنا ، ولم نعثر عليه في المراجع التي بأيدينا .

فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ بِهِمْ وَلَيْسَ بَيْنَ نَأْوَا خَلَلٍ^(١)
 لَمْ يَدْرِ مِنْ بِالرِّيِّ أَنَّهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا^(٢)
 فَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلٌ^(٣)
 تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقْلَ^(٤)
 أَسْحَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ^(٥)

وكقوله :

فَلَا تُنْظَرَنَّ إِلَى الْجِبَالِ وَأَهْلِهَا وَإِلَى مَنَابِرِهَا بِطَرْفِ أَخْزَرِ

١ - الفريب - الخلل : الاختلال .

المعنى - يريد : أنك قومه وليس لك بهم طاقة ، وليس بهم من القوم الذين بعدوا عنهم ، وانفصلوا من جلتهم اختلال . يريد كثرة عسكر أبي على الحسن أبي عضد الدولة . وذلك أن جماعة من عسكر أبي عضد الدولة انفصلوا عنه ، ومضوا إلى وهسوذان ، ولم يلحق عسكر ركن الدولة بهم اختلال ، وأراد لمن أتوه فذف عائدته ، ومن نأوا عنه ، فذف عائدته . والمعنى : أنه أراد أن عسكر ركن الدولة كبير لا يمتثل بمن مضى عنه .

٢ - الفريب - الري : مدينة معروفة ما بين أرض فارس وخراسان ، وكانت قاعدة ركن الدولة ، والنسبة إليها رازي . والفصل : الخروج عن قاعدة الاستقرار إلى العدو . والقول : الرجوع عن العدو والغزو .

المعنى - يقول : لكثرة جيوشه بالري ، لم يشعروا بخروج هؤلاء ، ولا رجوعهم إليهم . يريد : أنهم لم يعلموا بالجيش الذي هزم وهسوذان ، لقتلهم في الجيش ، ولا علموا أنهم قفلوا إليه .

٣ - الفريب - الوعل : التيس البري . المعنى - يقول : أقبلت إلى الحرب كالأسد تقدم إقدامه ، ومضيت منهزما ، ولا وعل ينهزم انهزامك ، فذف الخبرين للعلم بهما .

٤ - الفريب - راحهم : جمع راحة ، وهي راحة الكف . والمقل : جمع مقلة . المعنى - يقول لو هسوذان : تعطى سلاحهم ، وأكفهم في قتل جيشك ، وبلوغ المراد من تفريق جمعك ، ما لم تكن العيون تطمح إلى رؤية مثله ، ولا النفوس تطمح بإدراك نيته .

٥ - المعنى - يقول أحق الملوك بترك مملكة ، ونقلها إلى من يعصبها منه ، من خاف أن تنتقل الرأس عنه ، وإنك خفت أن يقطع رأسك فنجوت ، لئلا ينتقل الرأس عنك .

قال أبو الفتح : لو قال بترك مملكة لكان أوجه ، إلا أنه اختار النقل لقوله آخرًا ينتقل .

لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتُ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَقَالُوا^(١)
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا، وَلَا ظَفِرُوا غَدْرًا، وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغَيْلَ^(٢)
لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحَيْلُ^(٣)
لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ نَضَلُوكَ آلَ بُؤْيَيْهِ أَوْ فَضَلُوا^(٤)
قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُوا وَفُوا سَأَلُوا أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلُوا عَدَلُوا^(٥)

١ - الغريب - الدلوف : الزحف . والتفل : البصاق ، وقيل دلف : مشى مشيامة تقاربا ، كمشى الشيخ الكبير . ودلف إليه : دنا منه .

المعنى - يقول : لولا جهالتك ما قصدت قوما تنهزم عنهم بأذى حرب منهم ، فاضرب له مثلا بالغرق والنفل . والمعنى : لكثرتهم لو بزقوا عليك لغرقوك ، ولو أشاروا نحوك لأهلكوك .
٢ - الغريب - الغيل : جمع غيلة ، وهو القتل على غفلة .

المعنى - يريد : أن جيشه لا يأتون أحدا في خفية ليظهروا غدرا ، وليغتالوا عدوهم ، فإنهم لا يحتاجون في قهر عدوهم إلى الغدر والاختيال . والمعنى : لا يقصدون الأعداء سرا ومخاتلة ، ولا يظهرون بهم غدرا ومخادعة .

٣ - المعنى - يخاطب وهسودان : لا تلق أفرس منك على ظهور الخيل ، وأنفذ منك في شدائد الحرب ، إلا إذا ضاقت الخيل بك ، وانقطعت طرق النجاة دونك . يعرض بوهسودان أنه تعرض لحرب ركن الدولة وابنه ، وهو عاجز عن حربهما .

٤ - الغريب - استحى استحى : بمعنى استحيا . ونضلوك : غلبوك . والتناضل : المسابقة في الرمي . نضل الرجل : إذا ظهر عليه بكثرة الرمي .

الإعراب - نضلوك ، أتى بعلامة الجمع قبل الفاعل على لغة «أكلوني البراغيث» ، ويجوز أن يكون بدلا من الضمير ، كقراءة جزءة والكسائي : «إما يبلغان عندك الكبر أحدهما» . واستحى : أراد استحيا ، حذف إحدى الياءين .

المعنى - يقول : ليس بمستح من كان مغلوبا بال بؤيه ، لأنهم يغلبون كل أحد ، فلا يستحى من قيل له فضلك ، واستولوا عليك وغلبوك ، فيعترف بالتقصير عنهم ، ويجعل الإذعان وسيلة في أن يأخذ بحظه منهم .

٥ - المعنى - يقول : هم يعفون عن قدرة ، لما قدروا عفوا ، ولما وعدوا وفوا بالذي وعدوه فيما بينهم ، ولما سألوا أغنوا من سألهم ، ولما علوا أعلوا أوليائهم ، ولما ولوا الناس عدلوا فيما بينهم . والمعنى : يريد أن نبى بؤيه قدروا بعظم المملكة ، فعفوا وحدث قدرتهم ، ووعدوا من انقاد لهم =

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا^(١)
 قَطَعَتْ مَكَارِمَهُمْ صَوَارِمَهُمْ فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا^(٢)
 لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالَفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدَلُ^(٣)
 فَأَبُو عَلِيٍّ مِنْ بِي قَهَرُوا وَأَبُو شَجَاعٍ مِنْ بِي كَمَلُوا^(٤)

= بسعة الإفضال ، فوفوا وأنجزوا عدتهم ، وسئلا التشریف بسلطانهم ، والمشاركة في أموالهم ، فأغنوا ، وشرفوا سائلهم ، وعلت أحوالهم في الملك وجلالة الأمر ، فأعلوا قدر المتصلين بهم ، ورفعوا منازل المؤمنين لهم ، واتصلت بهم ولاية أمور الناس ، فشملاهم بالإحسان والمعدلة ، ودبروا أمورهم فعمهم ذلك التدبير بالمصلحة ، فمن خالفهم فهو ظالم ، ومن ناصبهم فهو شديد الاغترار بهم .

١ - الإعراب - الظرف يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، أى علت منازلهم فوق السماء .
 المعنى - يقول : هم قوم علوا فوق السماء ، وفوق ما يطلبون من العالی ، فإذا أرادوا غاية لا يصل إليها سواهم ، نزلوا إليها من مراتبهم إذ كانت أشرف ما يلمسون ، أى هم وراء كل غاية .
 ٢ - الفريب - تعذر تكاف العذر ، يقال : تعذر واعتذر ، وعذر وعذر ، ومثلها ارتدف ، وردف ، وخصم واختصم وخصم ، واهتدى وهدى وهدى .

المعنى - يقول : كرمهم فاب غضبهم ، وكفهم عن استعمال السيوف ، فالكاذب ، لكرمهم وجاهلهم ، إذا اعتذر إليهم قبلوا عذره . يريد : أن سيوفهم حكمت عليها مكارمهم ، لشمول عقولهم وعموم فضلهم .

٣ - الفريب - شهر السيف : إذا جرّده من غمده .
 المعنى - يقول : إذا انتقاد المخالف لهم بالكلام لا يعجلون إلى الحرب ، يصفهم بالحلم . يريد : أنهم لا يقصدون المخالف بمساة وضراً ما دام العدل يؤثر فيه ، ولا يبعد عنه عفوهم : إذا استدعى عطفهم وفضلهم ، وهذا مأخوذ من قول بعض الملوك : إذا كفاني الكلام لم أرفع السوط ، وإذا كفاني السوط لم أشهر السيف .

٤ - الفريب - كمل . فيه ثلاث لغات : (فتح العين وضمها ، وكسرهما) ، والكسر أقلها ، ويقال : تكامل . وأبو علي : هو الحسن بن بويه ، ركن الدولة ، والد عضد الدولة . وأبو شجاع : هو فناخسار عضد الدولة .

المعنى - يقول أبو علي : هو الذي قهر الملوك ، وسادهم ، فهو الذي ظفرهم بالملك ، وتم لهم الكمال بابنه أبي شجاع ، فبأبي علي قهروا أعداءهم بقوته ، وأذلوا من خالفهم برفعته ، واستظهروا على مطاوعهم بجلالة قدره ، وبأبي شجاع كملت لهم مملكتهم ، واستبان على من خالفهم قوتهم ، وبلغوا به إرادتهم .

حَلَفْتُ لِدَا بَرَكَاتٍ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ: أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلٌ^(١)

وخرج أبو شجاع يتصيد ومعه آلة الصيد ، وكان يسير قدام الجيش يمينا ويسرة ، فلا يرى صيدا إلا صاده ، حتى وصل إلى دَشْتِ الْأَرْزَنِ ، وهو موضع حسن ، على عشرة فراسخ من شيراز ، تحفَّ به الجبال ، وفيه غابٌ ومياه ومروج ، فكانت الوحوش تصاد ، وإذا اعتصمت بالجبال أخذت الرجال عليها المضايق ، فإذا أنمختها النشاب هربت من رءوس الجبال إلى الدشت ، فتسقط بين يديه ، فأقام بذلك المكان أياما على عين ماء حسنة ، ومعه أبو الطيب ، فوصف الحال ، وأنشده في رجب سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفي هذه السنة قتل أبو الطيب ، فقال :

وهي من السريع ، والقافية من التواتر

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِي؟^(٢)

١ - الفريب - الغرّة: الطلعة ، والوجه ، والصورة . ومنه حديث الجنين : قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرّة عبد أوامة ، وروى نعمة . يريد : بركات نعمة أبي شجاع ، وهو الصوت . المعنى - يقول : حلفت لركن الدولة بركات غرّة ابنه عضد الدولة ، وهو مستقرّ في مهده في النهاية من صغرسنه ، بما ظهر من شواهد البركة والنجابة ، ومخايل الإقبال والسعادة ، أنه لا يفوت الوالد وولده ، ومن لاذ بهما من أهل وأصحاب ما يؤملون ، ولا يعجزهم ما يحاولون . والمعنى : أن أباه لما ولد ابنه علم أن الآمال انحازت عليهم ، وحصلت لهم ، فكأن وجهه وهو في المهد كفل لهم إدراك جميع الآمال ، وأن لا يعجزهم عن بلوغها حال .

٢ - الفريب - تقول : فلان جدير بكذا ، أي خليق . وأنت جدير بكذا . والجمع : جدراء وجدرون . وقوله « ومالي » ، وقد ذكر جمعين الأيام والليالي ، وكان حقه أن يقول : ومالنا ، إلا أنه ذهب بالجمعين إلى الدهر ، فكأنه قال : ما أجدر الدهر .

المعنى - يريد : أن الدهر خليق بأن يقول : ما للمتنبي ومالي يتظلم الدهر مني ولا أتظلم منه ، لأنني أكاف الليالي والأيام ما ليس في وسعهما ، والناس يتظلمون من الدهر ، وهو يقول : الدهر حقيق بأن يتظلم مني ، لأنني أظلمه ، أسكفه ما ليس في وسعه .

لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي فَتَى بِنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِي^(١)
 مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا أُغْتَسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِبَالِي^(٢)
 لَوْجَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَدْيَالِي مُخَيَّرًا لِي صَنْعَتِي سِرْبَالِي^(٣)
 مَا سُمِّيَتْهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوَالِي وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِدْلَالِي^(٤)

١ - الإعراب - يريد : لا أن يكون هذا مقالي لها ، فحذف للعلم به ، ولو لا هذا التقدير لما صح الكلام ، كما تقول : ما أجدر زيدا بأن يقوم إليك ، لأن تقوم ، تريد إليه ، فتحذفه للعلم به .
 الغريب - الصالى للحرب : الذى يقاسى شدتها ، فشبهها بحرّ النار .
 المعنى - أنه أخبر عن نفسه بأنه فتى يصلى بنار الحروب يقاسى شدتها .

٢ - الغريب - الفحشاء : الإقدام على ما حرّمه الله . والبال : الخاطر ، والنفس ، والقلب ، والبال : الحال . تقول : ما بالك وفلان رخيّ البال ، أى رخيّ النفس .

المعنى - يريد : أتى شجاع ، فمأ الحرب شربي ، وبه اغتسالى ، لشدة مخالطتي لها ، وهذان المبالغة ، لانغماسه فيها ، وأراد بالفحشاء هنا الزنا ، ومنه قوله تعالى : «واللاتى يأتين الفاحشة من نساءكن»
 ٣ - الغريب - الجذب : الشدّة . والزراد : صانع الزرد ، وهى الدروع . والأذيال : أسافل الثياب . واحدها : ذيل ، وهو الذى يقع على الأرض . والسربال : القميص ، وربما سمي به الدرع استعارة ، وجعه : سراويل .

المعنى - يقول : لوجذب الزراد فضول ثيابي حرصا على الاتصال ، ورغبة فى الموافقة ، مخيرا بين سربال ودرع ، ولهذا تبنى صنعتي سربال ، مشيرا إلى عمل السربالين ، من القميص والدرع ، ويجوز من عمل الحديد والكتان والكرسف .

٤ - الإعراب - ما : نافية ، وهى جواب لو . وقوله «وكيف لا؟» ، أى كيف لا أكون كذلك ، فحذف للعلم به .

الغريب - السرد : مداخلة حلق الدروع بعضها فى بعض . والسروال : عجمي معرب ، وهو واحد ، وكذلك السراويل ، وعند بعضهم جمع .

وقال سيبويه لا ينصرف ، لأنه أشبه ما لا ينصرف ، وهو الجمع .

المعنى - يقول : لو خيرنى الزراد بين صنعتي سربال ودرع ، لما اخترت سوى سربال من حديد ، أحسن به عورتى ، ولا أبالى بعد ذلك بانحسار جسدى ، وهذا مأخوذ من فعل على عليه الصلاة والسلام ، كان درعه صدرا بلا ظهر ، لأنه كان لا يولى قط ، والإدلال الفخر والتباه ، يقال : فلان مدل بكذا .

بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أَبِي سُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ (١)
 سَاقِي كُثُوسِ الْمَوْتِ وَالْجُرْيَالِ لَمَّا أَصَارَ الْقُفْصَ أَمْسِ الْخَالِي (٢)
 وَقَتَلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ (٣)
 فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِي وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي (٤)
 وَالْعَتِيقِ الْمُحَدَّثَةِ الصِّقَالِ سَارَ لِيَصِيدَ الْوَحْشَ فِي الْجِبَالِ (٥)

١ - الفريب - المجروح والشمال : فرسان كانتا لعضد الدولة .
 المعنى - وكيف لا أكون كذلك ، وأنا أنخر بفارس العرب والعجم ، سيد الأبطال ، وهازم
 الرجال ، والباء متعلقة بما قبلها ، وهو إدلالى .

٢ - الفريب - الجريال : صبغ أحر يشبه به الحجر . والقفص : جيل من الأكراد ، أصحاب
 أخبية . والخالى : الذاهب .

المعنى - يريد : أنه يسقى الأولياء الحجر ، والأعداء الموت ، وأنه صير هذا الجيل كأمس الماضى
 لأخبرهم ، لأنه أفناهم بالقتل .

٣ - الفريب - الإجفال : الاجتهاد فى الحرب بسرعة . والفر : الفرار .
 الإعراب - عن معنى الباء . يريد بالقتال ، كما تقول : مرض زيد عن شرب كذا أو
 أكله ، أى شربه أو أكله ، ويجوز أن تكون على بابها ، فيكون منعهم عن القتال بجيشه
 وقوته ، حتى اتقوا بالفرار والإسراع فى الحرب من بين يديه .
 وقال الواحدى : قتلهم : ذلهم . ومنه :

* ... فى أعشار قلبٍ مُقتلٍ *

وشرابٍ مقتلٍ : إذا سكنت سورتها بالماء .

٤ - الفريب - الجالى : الهارب عنه بالجلاء ، وأصله الإخراج من الوطن كرها . والفرسان :
 جمع فارس . والعوالى : الرماح .

المعنى - أنه صيرهم بين هالك أهلكه التعرض لحربه ، وطائع أنجاه التسليم لأمره ، وجال
 هارب فى الأرض على وجهه ، قد لج فى الفرار يطلب الخلاص لنفسه ، وعاد إلى الممدوح ، فقال لما
 فرغ من إهلاك القفص عاد إلى اقتناص الفرسان من أعدائه بعوالى رماحه ، ومواضى سيوفه .

٥ - الفريب - العتيق : جمع عتيق ، وهى السيوف القديمة . المحدثه : الحديثة العهد بالصقال .
 المعنى - يريد : أنه لما أفنى الأعداء برماحه وسيوفه ، سار ليصيد الوحش المعتصمة بالجبال
 الشاخحة ، حتى لا يسلم منه ذومنة .

وَفِي رِقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ^(١)
 مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لَا الْمَلَالِ^(٢)
 وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْأَسْتِبْدَالِ مَا يَتَحَرَّ كُنَّ سِوَى أَنْسِلَالِ^(٣)
 فَهَنْ يُضْرَبُ بِنَ عَلَى التَّصْهِالِ كُلُّ عَيْلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ^(٤)
 يُمَسِّكُ فَاهُ خَشْيَةَ الشَّعَالِ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ^(٥)

١ - الإعراب - عطف الظرف على الظرف الأول ، وهذه الأبيات متعلقة بعضها ببعض ، وقوله « سار » فعل ماض ، جواب الظرف في قوله : لما أصار القفص .

الغريب - رفاق الأرض : اللينة الوطيئة . والأوصال : جمع وصل من أعضاء الإنسان .
 المعنى - يقول : سار للصيد يطأ الدماء ، لكثرة القتلى الذين قتلهم ، وتطأ خيله ورجاله ماسفك من دماء الإنس في وقائعه ، وما انفصل من أعضاء أعدائه في ملاحه .

٢ - الإعراب - منفرد ، نصبه على الحال ، من قوله « سار » .
 الغريب - المهر : الفرس الصغير السن . والرعال : القطعة من الخيل . واحدها : رعلة .
 والملال والملل : واحد .

المعنى - يقول : سار وحده منفرداً عن جيشه ، يتقدمهم من غير ملل لهم ، لعظم همته أن يدنو منه أحد ، وليتأمل عسكريه ، ويميزه ويتفقدته ، ولو اختلط به لم يقين له قدر عسكريه .

٣ - الغريب - الضن والضنة والضنانه : لغات في البخل ، ومنه قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزة : « وما هو على الغيب بضنين » ، أى بخيل ، والقراءة الأخرى بالطاء . والانسلال : مصدر انسل ، بمعنى خرج من بين أصحابه في خفية . ومنه قوله تعالى : « يتسللون منكم لو اذنا » .

المعنى - يقول : فعل ذلك بخلا بنفسه عن صحبتهم ، لا أنه يريد أن يستبدل بهم غيرهم ، ويصف جيشه بالوقار ، فلا أحد ينطق ، ولا فرس يصهل ، إجلالاً له وتعظيماً .

٤ - الغريب - التصهال : تفعال من الصهيل . والمختال : المعجب بنفسه ، والمتكبر في مشيه .
 المعنى - يقول : الخيل تضرب على الصهيل تأديباً لها ، وفوقها كل رجل عليل في سكوته ، وتصاغره هيبة لعضد الدولة ، وهو في همته مختال .

٥ - المعنى - يقول : كل واحد منهم يمسك فاه أن يسعل هيبة له ، وقد طال مقامه من الغداة إلى الزوال ، كل هذا إجلال له ولحرمة ، ويقال مطلع (بكسر اللام وفتحها) ، وبالكسر قرأ الكسائي .

فَلَمْ يَيْئَلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِي وَمَا عَادَا فَاَنْغَلَّ فِي الْأَدْغَالِ (١)
 وَمَا أَحْتَمَى بِالْمَاءِ وَالِدَّحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ (٢)
 إِنَّ النُّفُوسَ عَادَدُ الْأَجَالِ سَقِيًّا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطَّوَالِ (٣)
 بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرِ الْخَنْزِيرِ وَالرِّيْبَالِ (٤)
 دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُسْتَشْرِفِ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ (٥)

١ - الغريب - يئل : ينج و يرجع إلى موئل . والآلى : اللقصر . والأدغال : الآجام ، وهي الشجر الملتف . الواحد : دغل . وانغل : دخل في الشجر .

المعنى - يقول : لم ينج من الطير ما لم يقصر في طيرانه ، فكيف بما قصر ، ولم ينج من الوحش ما عدا ، فدخل الآجام ، واستتر بالأدغال .

٢ - الغريب - الدحال : جمع دحلة ، وهي هوية من الأرض يجتمع فيها ماء ، وتنبت القصب ، وتجمع (أيضا) على أدحل . وحرام اللحم : كالخنزير والسبع والنمر وغيرها .

المعنى - يقول : ولانجا من الوحش الذي احتوى بالدحال . يريد : لكثرة جيشه ، لايفوتهم من الطير والوحش شيء .

٣ - الإعراب - سقيا : مصدر ، وهو دعاء لها أن يسقيا الله سقيا .

الغريب - الدشت بالفارسية : الصحراء ، وهو الموضع الذي كان فيه الصيد . والطوال (بكسر الطاء) ، وهو جمع الطويل .

المعنى - يقول : النفوس معدة الآجال حتى تأخذها ، ثم دعا لدشت الأرز ، وهو موضع في بلاد طبرستان فيه الأرز ، وهو شجر بطول ويعظم .

٤ - الغريب - الفيح : جمع فيحاء ، وهي الواسعة . والأغيال : جمع غيل ، وهي الأجمة للأسد والخنزير وغيرها . والريبال : الأسد ، ويجوز في مجاور الحركات الثلاث ، فالرفع خبر ابتداء محذوف ، وبالجر نعت لدشت ، وبالنصب حال .

المعنى - يقول : هذا الدشت بين المروج ، والآجام ، مجاور السبع والخنزير . وفيه كل نوع من الصيد والحيوان ، فخنزيره مجاور أسده .

٥ - الغريب - الخنانيص : جمع خنوص ، وهو ولد الخنزير . والأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . والدب : معروف . والاستشرف : الإطلال . يريد : أن أولاد الخنازير قريبة من جراء الأسد ، والدب مشرف على الغزال ، لأن الدب جبلي ، والغزال سهلي ، ويروى مشرف : بمعنى المشرف ، يقال أشرف واشترف . ومنه قول جرير :

مُجْتَمِعَ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ^(١) كَانَ فَنَّا خُسْرَ ذَا الْإِفْضَالِ
خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْئَالِ^(٢)
فَقَيَّدَتْ الْأَيْلُ فِي الْحَبَالِ طَوَّعَ وَهُوقَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ^(٣)
تَسِيرُ سَيْرَ النَّعْمِ الْأَرْسَالِ مُعْتَمَةً بَيْتَسِ الْأَجْذَالِ^(٤)

* مِنْ كُلِّ مُشْتَرَفٍ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى *

١ - المعنى - يريد : الأضداد والأشكال مجتمعة في هذا المكان ، موجودة كالأرانب والثعالب والظباء ، فهي أشكال بعضها موافق لبعض ، وهي أضداد للسياح . والسياب أشكال . يريد : أن هذا الموضوع خال لانعزاله ، وبعده عن الإنس ، والأضداد والأشكال فيه متقاربة ، والسياب والظباء والنوق متسائلة .

٢ - الفريب - فناخسار : اسم بالفارسية لعضد الدولة .

المعنى - يقول : كان الممدوح ذا الإحسان والفضل المقدم في جلاله القدر خاف على أجناس هذه السياح والوحوش مع ما هي عليه من الكثرة ، واتفاق الأضداد والأشكال فيها بالجملة حال النقصان ، وأراد أن يحملها من التمام بأرفع مكان ، جاء بالفيل وفيله ، وأردفها بمقانب خيوله ، ليكمل أمرها باجتماع الحيوانات فيها ، فأتاها بمالم يكن فيها ، وهو الفيل . يريد : أنها قد جعلت الأضداد . قال :

زُرْجَانِبَ الْقَصْرِ نَعْمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي مَاشَتْ مِنْ حَاضِرٍ فِيهِ وَمِنْ بَادِي
تَجْرِي قَرَاقِرُهُ وَالْعَيْسُ وَأَقِفَةُ وَالضَّبُّ وَالنُّوثُ وَالْمَلَّحُ وَالْمَادِي

٣ - الفريب - الأيل : جمع إيل ، وهو التيس الجبلي . والوهق : جبل يثني على صناعة تؤخذ فيه الدابة ، والإنسان إذا رام من يقع فيه ، عدم التخلص شدة عليه ، وهذا البيت الرواية فيه أيل بضم الهمزة ، وقيل هو جمع إيل ، والمعروف أيائل ، ووزن إيل فعل ، مثل القنب والقلني ، وفعل لا يجمع على فعل إما فعل جمع فاعل ، كصائم وصوم ، وراكع وركع ، وساجد وسجد .

المعنى - يقول : صيدت الأيائل ، وقيدت بالحبال ، والوهوق ، حتى صارت طوعا لها تقاد بها . يريد : أن المسنة من تيس الجبال في الحبال مغلولة ، وفي وهوق الفرسان والرجالة معلومة بملاوكة .

٤ - الفريب - النعم والأنعام : الإبل والغنم ، وقيل النعم : الإبل . والأنعام : المال الراعية . والنعم يذكر ولا يؤنث . يقولون : هذا نم وارد ، ويجمع على نعمان ، مثل جل وجلان .

وقال الجوهري : الأنعام تذكر وتؤنث . قال الله تعالى : « تسقيكم مما في بطونه » ، وفي موضع آخر « مما في بطونها » ، وجمع الجمع : أنعام . والاجذال : جمع جذل ، وهو أصل الشجرة إذا =

وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ التَّفَالِي (١)
 لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ (٢)
 أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ
 زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الْجُهَالِ وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي الْحَالِ (٣)
 لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ
 وَأَوْفَتْ الْقُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِي الضَّالِ (٤)

= قطع أعلاها . و ييس جمع يابس ، شبه قرون الأيائل بأصل الشجر ، وجعلها معتمة بها ، والأرسال : الفطع من الإبل .

المعنى — يريد : أنها كانت شديدة العدو ، فانقادت طائعة تسير سير الإبل معتمة بقرونها التي كأنها أصول الشجر اليابس .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : أثقل الأحمال : الجبال ، وقال ابن فورجة : القرون ، لأن الواحد منها إذا قطع حملة حمار أو رجل .

قال الواحدى : قول أبي الفتح أظهر ، لأنهن ولدن بلا قرون ، ومن البعيد أن يراد قرون أبويها . والتفالى : فلى الرأس . والمعنى يقول : ولدن تحت الجبال ، وقرونها أطولها وتشعبها تمنعهن من فلى رؤوسهن لعوجهن .

٢ — الفريب — الهزال : نقصان الجسم من اللحم . والإظلال : ظل القرون . والإذلال : النذل . المعنى — يقول : إذا التفتن إلى ظل قرونها أرينهن أقبح الصورة ، فكأنها خلقت لإذلالهن . قال أبو الفتح : هي تذل ، لأن الإنسان يسب بذكر قرونها ، وإنما يسب بهذه السببة الجهال . ونقله الواحدى .

٣ — الفريب — أراد بالعضو : القرن ، وليس هو من جملة الأعضاء ، لأن العضو ما شارك البدن في الألم ، والقرن ليس كذلك ، فيجوز أن يكون سماه عضوا لمجاورته العضو . والخبال : الفساد . المعنى — يقول : العضو إذا تفاحش أمره ، وخرج عن المعهود قدره ، فليس يمنع سائر الجسم من فساد يطرقة ، ولا يعصمه من اختلال يلحقه .

٤ — الفريب — الفدر من الوعول : المنسة الضخمة . واحدها : فادر وفدر وفدور . قال الراعى :
 وَكَأَنَّمَا أَنْبَطَحَتْ عَلَى أَثْبَاجِهَا فِدْرٌ تَشَابَهُ قَدْ يَمَعْنَ وَعُولًا
 وتجمع أيضا على فوادر . قال الراجز :

* كَأَنَّ أَوْعَالَ عَشَتْ فَرَادِرًا *

تَوَاحِشَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ يَكْدُنَ يَنْفُذَنَّ مِنَ الْإِطَالِ (١)
 لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلَا سِبَالِ تَصْلُحُ لِلإِضْحَاكِ لَا الإِجْلَالَ (٢)
 كُلُّ أَثِيْتٍ نَبْثُهَا مِثْفَالِ لَمْ تُغْدَ بِالمِسْكِ وَلَا الغَوَالِي (٣)
 تَرْضَى مِنَ الأَذْهَانِ بِالأَبْوَالِ وَمِنْ ذِكْرِ المِسْكِ بِالدِّمَالِ
 لَوْ سُرِّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ المَالِ (٤)
 بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّءِ وَالأَطْفَالِ شَبِيهَةً الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ

== والضال : شجر السدر البري ، تعمل منه القسي ، وهي جمع قوس .
 المعنى — يقول : وأشرفت الوعول العظيمة ترتدى بقرونها ، كأنها لانعطافها القسي التي
 تعمل من شجر الضال .

١ - الغريب — الأطراف : أطراف الفرون . والأكفال : جمع كفل ، وهو العجز . والإطال :
 الخواصر . واحدها : أطل وإطل . وينفذ : يخرقن .
 المعنى — يريد : أن أطراف قرونها تنخس أكفالها ، وتكادهن طولها تنفذ من خواصرها .
 يريد : أنها قد انعطفت على الأكفال ، وكادت تنفذ من الخصور .

٢ - الغريب — اللحي : جمع لحية . والسبال : ما أحاط بالشفة العليا من الشعر ، وأراد :
 أسبلة ، وإنما وضع الواحد موضع الجمع ، كقول الشماخ ، وهو بيت الكتاب :

أَتَنِي سُؤْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحُ حَوَالِي بِالبَقِيْعِ سِبَالَهَا
 ويقال لحي ولحي (بكسر اللام وضمها) .

المعنى — شعورها قد تددت من أعناقها ، كأنها لحي لاتصل بالسبال ، لأنها مختصة بالأعناق ،
 وهي لحي تصلح للضحك منها ، لا للتعظيم .

٣ - الغريب — الأثيث من الشعر : الكثير الملتف . والمتفال : اللتان . والغوالي : ضرب من
 الطيب . واحدها : غالية . والدمال : زبل الدواب ، وهو السرجين .

المعنى — يقول : لها لحي كثيرة الشعر ، منتنة الريح لم تطيب بمسك ولا بطيب ، بل
 بالبول والسرجين .

٤ - الإعراب — شبيهة : تروى (بالجزء) على البدل ، من قوله أثيث ، وتروى (بالنصب) على الحال .
 الغريب — المحتال : صاحب الحيلة ، وهو الذي يحتال على أموال الناس . والسوء : الاسم
 من ساء يسوء سوا . والسوء : الفجور والمنكر ، وتقول : رجل سوء بالإضافة ، وإذا أدخلت
 عليه الألف واللام . قلت : رجل سوء . قال الفرزدق :

لا تُؤثِّرُ الوَجْهَ عَلَى القَدَالِ فَاخْتَلَفَتْ فِي وَاِبِلَى نِبَالٍ
مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالٍ .

= وَ كُنْتُ كَذِئِبِ السَّوِّءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
ولا يقال : الرجل السوء ، ويقال : الحقّ اليقين ، وحقّ اليقين جميعا ، لأن اليقين هو الحقّ ،
والسوء ليس بالرجل ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « عليهم دائرة السوء » (بالضم) ، يعنى الشرّ
والهزيمة ، وقرأ الباقون (بالفتح) ، وهو من الساءة . « والإدبار ، والإقبال » : مصدرا أدبر وأقبل .
والدبر : خلاف القبل . ودبر الأصر : آخره . ودبر كلّ شيء : آخره . قال الكميت :

أَعَهْدُكَ مِنْ أَوْلَى الشَّيْبِيَّةِ تَطْلُبُ عَلَى دُبُرِ هَيْهَاتَ شَأْوٍ مُعْرَبُ
والقدال : مؤخر الرأس . والوابل : المطر . والنبال : جمع نبله . والطود : الجبل . وقوله « من
معال » . تقول : أتيت من معال (بضم الميم) . قال ذو الرمة :

فَرَجَّ عَنْهُ حَلَقَ الأَغْلَالِ جَذَبُ الأَمْرَى وَجَرِيَّةُ الجِبَالِ

* وَتَفَضَّانُ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالٍ *

وأتيته من عل الدار (بكسر اللام) . قال امرؤ القيس :

* كَجُمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلٍ *

وأتيته من علا . قال أبو النجم :

بَانَتْ تَنْوِشُ الحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عِلَا نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعُ أَجْوَازَ الفَلَا

وأتيته من عل (بضم اللام) . وأشد يعقوب لعدي بن زيد :

فِي كِنَاسٍ ظَاهِرٍ يَسْتُرُهُ مِنْ عِلِّ الشَّفَانِ هُدَابُ الفَنَنِ

وأما قول أوس :

فَمَلَّكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتِ قِشْرِهَا كَفَرِقِيَّ بَيْضِ كَنَّهُ القَيْضُ مِنْ عِلْوِ

الواو زائدة لإطلاق القافية ، ولا يجوز مثله في النثر ، وأتيته من عال . قال دكين بن رجاء :

* ظَمَأَى النِّسَاءَ مِنْ تَحْتِ رِيَا مِنْ عَالٍ *

المعنى — هذه اللحي لو سرتحت وكانت في وجه ذى حيلة ، لكانت له شبكة لصيد المال ،
لأن ذا اللحية الطويلة يعظم ، ويظنّ به الخير ويؤمن ، فإذا كان محتالا خان الأمانة ، وفاز بها
بتسريح لحيته وكبرها ، والتسريح : تخليص بعض الشعر من بعض ، وبين قضاة السوء والأطفال .
زيد : أن القاضي يجوز مال اليتيم بطول لحيته وهيبته ، فيعطى القضاء لذلك ، وهو قاضى سوء ، =

قَدْ أَوْدَعَتْهَا غَتَلُ الرَّجَالِ فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدَى نِصَالٍ^(١)
 فَهِنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةً الْأَظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ^(٢)
 يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ فِي طُرُقٍ سَرِيعةٍ الْإِيصَالِ^(٣)
 يَنْمَنَ فِيهَا نِيْمَةَ الْمِكْسَالِ عَلَى الْقَفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ^(٤)
 لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكَلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ^(٥)

وإذا استدبرت هذه اللحى رأيتها ، كما تستقبلها لعظامها وعرضها ، فهي تم الوجه والقذال ، ثم قال : فاختلفت . يريد : الأيايل قد رشقت بالنبل من أعلى الجبال ، ومن أسفلها ، فهي تجيء منها ، وتذهب كالمطر يأتيها من كل جانب .

١ - الغريب - العتل : القسي الفارسية . والرجال : جمع راجل ، ويروي (بضم الراء والتنقيب) وهو : جمع راجل (أيضا) كشاهد وشهاد . والنصال : جمع نصل ، وهي الحديدية المركبة في السهم . وكبدها : وسطها . وكبداها : الناشزة وسط تلك الحديدية عن يمينها وشمالها . وكبد النصل : ما غلظ منه . المعنى - يقول : قد أودعت قسي الرجال في كل كبد من الوعول كبدين . يريد : أن الرماة قد اثخننها بالجراح .

٢ - الغريب - يهوين : يسقطن من أعلى الجبال . والقلال : جمع قلة ، وهي رأس الجبل . والإرقال : ضرب من العدو . والأظلاف : جمع ظلاب ، وهي للوحوش كالخافر للدواب . المعنى - يقول : سقطت هذه الوعول من رموس الجبال ، منحدره على ظهورها وأظلافها ، صارت مقلوبة إلى فوق وعدوها ، كأن على أظلافها ، فصار على ظهرها .

٣ - الغريب - يرقلن : يعدون . والجو : ما ارتفع من الهواء . والمحال جمع محالة ، وهي فقار الظهر . المعنى - يقول : هي تعدو في الجو نازلة على ظهورها ، في طرق تسرع إيصالها إلى الأرض ، لأنها كانت تهوى من رموس الجبال إلى الأرض .

٤ - الغريب - النيمة : هيئة النوم . والمكسال : الكسل ، والرواية الصحيحة : الكسال : جمع كسل ، وكسالان كمجال : جمع عجل وعجلان . والقفي : جمع قفا ، كعصا وعصى . والمعجال : جمع عجل . المعنى - يقول : لما نزلت على قفيها جعلهن كالنائم المستلقي ، ينمن في تلك الطريق ، كما ينام الكسالان ، ولكنها في ذلك أسرع المعجال ، لسرعة نزولهن .

٥ - الغريب - الكلال : الاعياء والتعب ، والضعف . والضلال : العمى عن المقصد ، فليست تضل ، لأنها لا تخطيء الحضيض .

المعنى - يقول : لا يشتكين نصبا ولا تعباً ، ولا يخفن ضلالا وتبها ، لأنهن إنما يصلن إلى الأرض من رموس الجبال ، فما لهن مقصد سوى الأرض .

فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقٌ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلَالٍ ^(١)
 فَوْحَشٌ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَدْيَالٍ يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالٍ ^(٢)
 نَوَافِرِ الضُّبَابِ وَالْأَوْرَالِ وَالْخَاضِبَاتِ الرَّبْدِ وَالرِّئَالِ ^(٣)

١ - الإعراب - في النظم تقديم وتأخير ، وخبر « كان » مقدم على اسمها ، وتقدير الكلام : فكان تشويق إكثار إلى إقلال سبب الترحال عنها . والترحال : مصدر ارتحل ، ارتحالا وترحالا . المعنى - يقول : شوقه من إكثاره الصيد إلى الإقلال منه سأمه لكثرتة ، فكان ذلك سبب رحيله عنها ، لأن العادة في الصيد كلما أمكن طاب المقام عليه ، وهذا أفرط في الكثرة ، حتى سئم ، فلكثرة ما صاد من الوحوش ملّ الاصطياد .

٢ - الفريب - نجد : ما بين مكة والعراق . والبديال : الهم والحزن . وسلمى : أحد جبال طيء ، والآخر أجأ . وقيال : جبل في أرض بني عامر ، وروى ابن جنى في « قتال » بالناء ، كمصدر القتال ، فقال : هو جبل عال بقرب دومة الجندل .

المعنى - يريد : أن وحش نجد من الممدوح وخوفها منه ، في هم وحزن ، وكذا وحش أرض طيء ، فهن يخفن منه أن يقصد إليهن .

٣ - الإعراب - قال أبو الفتح : نوافر : حال من الوحش . وقال الخطيب : الأجود رفع « نوافر » حتى يكون خبرا لقوله « فوحش نجد » ، والأولى قول أبي الفتح ، أي يخفن نوافر ضبابها وأورالها .

الفريب - الضباب : واحدها ضب ، وهي دويبة تكون في بلاد العرب يأكلونها . والأورال : جمع ورل ، كورلان ، مثل الضب .

وقال الخطيب : يقال إن التمساح إذا باض على الأرض كان ورلا ، وهذا القول ليس بشيء ، لأن التمساح لا يكون إلا بأرض مصر بصعيدها ، والورل في بلاد العرب ، في نجد وغيره ، وقوله : « والخاضبات » : جمع خاضبة ، وهي النعامة . والربد : جمع ربداء ، وهي التي أربد لونها ، وقيل : الخاضبة : التي رعت الربيع فاحمرت سوقها ، ويسمى الظليم : خاضبا . قال أبو دواد :

لَهَا سَاقًا ظَلِيمٌ خَا ضِبٍ فُوجِيٌّ بِالرُّعْبِ

ولا يقال إلا للظليم دون النعامة .

وقال الخطيب : رعت الربيع نخضب سوقها بزرقة . والرئال : جمع رأل ، وهو فرخ النعام . المعنى - يقول : وحوش النواحي كلها نفرت خوفا منه ، لا يستقر لها قرار على بعد الشقة التي بين الوحش وبين الممدوح ، وهي في إشفاق منه ، ووجل عظيم .

وَالظَّبْيِ وَالْخَنَسَاءِ وَالذِّيَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ

* مَا يَبِيعُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤْلِ (١) *

فُحُولُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي تَوَدُّ لَوْ يُتَحَفُّهَا بِوَالِي (٢)

يَرَكَّبُهَا بِالْحُطَمِ وَالرِّحَالِ يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ (٣)

وَيَخْمَسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي وَمَاءٌ كُلُّ مُسْبِلٍ هَطَالِ (٤)

يَا أَقْدَرَ الشُّفَارِ وَالْقُفَالِ لَوْ شِئْتَ صِيدْتَ الْأُسْدَ بِالشَّمَالِ (٥)

١ - الغريب - الظبي : معروف ، وهو الخشف من ولد الغزال . والخنساء : البقرة الوحشية . والذئبال : الثور الوحشي الطويل الذنب . والأزوال : جمع زول ، وهو الحسن المعجب من كل شيء . المعنى - يقول : إن الوحش بجمعها : ظباءها ، وبقر وحشها ، ونعامها ، وذئبالها ، خائفة فزعاً ، يسمعن من أخبار عضد الدولة المعجبة المستحسنة ، وسطواته المخوفة المتوقعة ، ما يبعث الخرس على أن تسأل ، ويجب لها أن تروع وتحذر ما يبعث الخرس على السؤال .

٢ - الإعراب - الفاء ، على رواية من روى « فحولها (جمع حائل) » للجواب ، كما تقول : أكثرت من الجبل ، فالناس كلهم يشكرونك . فأتى بالفاء ، لأن فعل الجبل كان سبب الشكر . الغريب - روى أبو الفتح : فحولها (جمع خل) ، وهي ضد الحامل . والعود : التي تعود بها أولادها ؛ جمع : عائد ، وهي الحديثات النتاج . والمتالي : التي تتلوها أولادها ؛ واحدها : متلية . تود : تمني . ومنه قوله تعالى : « تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » .

المعنى - يقول : سائر الوحوش تود ، أي تمني ، لو بعث عليها واليا ، فيذلها ويملكها . يريد : أن وحش هذين الجبلين ابعدهما عنه ، تود لو أنه بعث إليها من يملكها ، وتذل له إعظاماً لهيبته . ٣ - الغريب - الحطم : جمع خطام ، وهو الإبل ، أي الزمام . والمخاطم : الأنوف ؛ الواحد : مخطم (بكسر الطاء) . وخطمت البعير : زيمته . والرحال : جمع رحل ، الإبل كالسروج للخيول . والأهوال : جمع هول ، وهو الفزع .

المعنى - يقول : يبعث لها واليا يذلل الوحش ، حتى تنقاد في الأزمة والرحال ، فتصير آمنة من هول الطرد ، ومما يصيبها من خوف الصيد .

٤ - الغريب - المسبل : الماء الهاطل من الغمام . يريد : ماء المطر .

المعنى - يقول : ويخمس الوالي العشب منها ، والماء من رعيها ومشر بها ، وترضى بذلك ولا تبالي . ٥ - الغريب - السفار : المسافرون ، وهم السفر . وواحد السفر (في القياس) : سافر ، مثل =

أَوْ شِدَّتْ غَرَّتْ الْعِدَا بِالْآلِ وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ^(١)

* لِآلِكَ قَتَلْتَ بِاللَّائِي * *

لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي فِي الظُّلْمِ الْغَائِبَةِ الْهِلَالِ^(٢)

عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأَبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ^(٣)

فَلَمْ تَدَعْ فِيهَا سِوَى الْمَحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ^(٤)

= صاحب وصحب ، إلا أنه لم ينطق بسافر ، وقوم سفر وأسفار . والقافل : واحد القفال ، وهو الراجع من سفره .

المعنى — يقول : يا أقدر الناس جميعا ذاهبا كنت أم راجعا ، والثعالى : الثعالب ، كقول الآخر :

لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمِ تَمْرَةٍ مِنْ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا

فأبدل من الاسمين ياء . وقول الآخر :

* قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِي * *

والمعنى يقول : لو شئت غلبت الضعيف على القوى ، حتى تصيد الأسود بالثعالب .

١ — الفريب — الآل : السراب ، وهو ما يتخيل في بطون الفلوات عند شدة الحر . يريد : أنه مظفر لقوة جده لا يحتاج إلى آلة الحرب في مقاتلة الأعداء .

٢ — الفريب — الطرد : الصيد . والسعالى : جمع سعللة ، وهى الغول ، يقال : إنها تمثل في الفلوات على صورة الجن . والظلم : جمع ظلمة ، وأراد « بغائبة الهلال » : الليالى التى لاقر فيها .

المعنى — يقول : لم يبق لك إلا أن تصيد الغول فى الفلوات ، فلم يبق لك بعد ما أذلت ملوك البلاد ، وبلغت فيهم غايات المراد ، وأظهرت من الاقتدار على الملوك ، والوحوش النافرة ، والتملك لها فى تلك الجبال الشاغمة ، غير طرد السعالى التى تمثل فى الفلوات ، فى حنادس الظلم ، التى لها فيها أشد الخطرات .

٣ — الفريب — الأبال : جمع آبل ، وهى التى اجتزأت بالرطب عن الماء ، يقال : أبلت الإبل : إذا اجتزأت بالرطب عن الماء .

المعنى — يقول : تصيد الثعالى بقوتك وقدرتك ، على ظهور هذه الإبل ، وخص الإبل ، لأن الميل لا تقدر على العمل فى المفاوز ، وجعلها قد اكتفت عن الماء بالرطب ، لئلا تحتاج إلى الماء .

٤ — المعنى — يقول : قد بلغت الله من مقاصدك غاية ما أملتة ، وقرب لك من ذلك أغبط ما حاولته ، فلم تدع من الأشياء إلا ما يستحيل البلوغ إليه ، ولا فأنك إلا ما لايشتمل مكان عليه ، فملكك كل شىء يوصف بالوجود والمكان .

يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي النَّسَبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِي (١)
بِالْأَبِ لَا الشَّنْفِ وَلَا الْخَلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ (٢)
وَرُبَّ قُبْحٍ وَحُلِيٍّ ثِقَالٍ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ (٣)
فَفَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ (٤)

١ - المعنى - يقول : نسبك حلي عليك يزيناك ، وأنت الحائز لضروب الجد ، فهو نسب لك تتحلى به ، وأنت حال منه لفخامتك ، وعلو منزلتك .

٢ - الفريب - الشنف : القرط الأعلى . وجهه : شنوف ، مثل فلس وفلوس : والحلي ، بفتح الحاء وسكون اللام ، وبكسر الحاء واللام ، وبه قرأ حمزة والكسائي ، وبضم الحاء وكسر اللام ، وبه قرأ الباقون ، وقرأ يعقوب باللغة التي في هذا البيت .

المعنى - يقول : نسبك حلي عليك يزيناك ، وأنت الحالى بأبيك لا بالحلى الذى تزينا به المرأة ، وذلك الحلى هو نسبك ، وهو يزينا منك بالجمال ، فأبوك يزيناك وأنت تزيناه ، فالحلى يتحلى منك بما تكسوه من مناقبك ، وتؤثر في جماله بعمارمك .

٣ - الفريب - المعطال : التى لا حلى عليها ، وكذلك العاطل والعطل .

المعنى - يريد : أن الحلى لا ينفع مع القبح ، فرب قبح يتحلى ، فيكون حسن المرأة التى لا حلى عليها أحسن منه . والمعنى : غيرك لا ينفعه النسب الشريف ، كلقبح يحاول ستره بالحلى بالفاخرة ، فتفضحه المرأة الحسنة المعطال ، مع البذاذة الظاهرة .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت كل الرواة ، فرووه : قبح (بالقاف والباء) ، وهو ضد الحسن ، نولامعنى للقبح في هذا البيت ، لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح ، وقال : أحسن منها ، فعاد الضمير على الحلى وحدها ، ولم يكن للقبح ذكر ، لأن الحلى مؤنثة ، والقبح مذكورا ، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر ، وإنما غرهم ذكر الحسن ، فظنوا أنه قبح ، وإنما هو «فتح» بالفاء والتاء والحاء المعجمة ، جمع فتحة ، يقال : فتحة وفتح وفتحات وفتاخ وفتوخ ، وهى خواتيم بلاقصوص ، يلبسها نساء العرب في أصابع أيديهن وأرجلهن .

٤ - الإعراب - الباء في قوله « بالعم » متعلقة بفعل محذوف يدل عليه الكلام ، أى لا يفخر أحد بعمه وخاله ، ويترك نفسه وأفعاله ، ولا يجوز أن يتعلق بالهاء في « قبله » ، وإن كانت ضمير المصدر ، لأنه لا نسبة بينه وبين الفعل ، ولا يجوز تعليق حرف الجر به . ويجوز أن تكون الباء مع ما بعدها في موضع نصب على الحال من الهاء في « قبله » ، وتكون أيضا متعلقة بمحذوف ، أى من قبله كأننا بالعم ، كقولك : هند مررت بها من الصالحات ، والضمير في « قبله » يرجع إلى الفخر . المعنى - إنما يفخر الفتى بشرف نفسه وأفعاله قبل أن يفخر بعمه وخاله ، ففخر الفتى =

قافية الميم

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله العدوي وهي أول
ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة عند نزوله إنطاكية ومُنصَرَفِهِ من
ظفره بحصن برزويه، وكان جالسا تحت شراع ديباج، فأنشده :

وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه^(١)

= بنفسه أوكد من نخره بعمه وخاله ، وكل الشرف أن ينصر آخره أوله ، ويزين حديثه متقدمه .
وما أحسن ما قال البحترى :

فما أفخر بالمعظم الرميم وإيماء فخار الذي يبغى أفخار بنفسه

١ - الإعراب - وفاؤكما : مبتدأ كالربيع ، خبره . والمبتدأ والخبر يؤذنان بتمام الكلام ، ولا
يجوز أن يتعلق بالمبتدأ بعد الإخبار عنه شيء ، فلا يجوز أن يتعلق الباء بالوفاء ، ولكنها تتعلق
بفعل يدل عليه الكلام ، وكأنه لما ذكر المصدر ، وقال « وفاؤكما » ، قال : ووفيتما بأن تسعدا .
الغريب - شجاء شجوا ، وأشجاء : أشده شجوا ، كقولك : أحزنه وآسفه . والشجوا :
الهم والحزن . شجاء يشجوه شجوا : إذا أحزنه . وشجى (بالكسر) يشجى شجا ، وأشجاء
يشجيه إشجاء : إذا أغصه . قال الشاعر . وهو المسيب بن زيد مناة :

لأتذكروا القتل وقد سبينا في خلقكم عظم وقد شجينا

والطاسم : الدارس والطامس (أيضا) . والساجم : السائل . سجم الدمع سجموا وسجاما : سال
وانسجم ، وسجمت العين دمعها ، وعين سجوم ، وأرض مسجومة : مطورة . وأسجمت السماء :
صبت ، مثل أتجمت .

المعنى - يريد : أنه يخاطب الذين عاهداه على أن يسعداه عند ربيع الأحبة بالبكاء ، فقال
لهما : وفاؤكما لي بإسعادي على البكاء كهذا الربع . ثم بين وجه الشبه ، فقال : أشجى الربع
دارسه ، كلما تقادم عهده كان أحزن لزاره ، وأشد لحزنه ، وأشفى الدمع للحزن سائله المنهل الجاري .
يريد : ابكيا معي بدمع ساجم ، فإنه أشفى للغليل ، كما أن الربع أشجى للمحب إذا درس .
قال الواحدى : طلب وفاءها بالإسعاد ، وهو الإعانة على البكاء ، والموافقة فيه ، ولذلك قال :
« والدمع أشفاه ساجمه » . والمعنى : ابكيا معي بدمع في غاية السجوم ، فهو أشفى للوجد ، فإن =

الرابع في غاية الطسوم، وهو أشجى المحب. وأراد « بالوفاء » هاهنا: البكاء. لأنهما عاهداه على الإسعاد. قال: وقال ابن جنى في معنى هذا البيت: كنت أبكي الربع وحده، فصرت أبكي وفاء كما معه، ولذلك قال: « وفاؤ كما كالربع »، أي كلما ازددت بالربع وبوفائك كما وجدنا زدت بكاء. قال: ويروى والدمع (بالجر) عطفًا على « الربع ». يريد: وفاؤ كما كالربع الدارس في الأدواء إذا لم تحزنا عليه، وكالدمع الساجم في الشفاء إذا حزنتما عليه.

وقال ابن القطاع: وفاؤ كما لي بالإسعاد عفا ودرس، كالربع الذي أشجاه للعين دارسه، فكنت أبكي الربع وحده، فصرت أبكي معه وفاء كما، وأشتفى بالدمع الذي هو راحة الإنسان. وأشفاه للنفس ساجمه. قال: ولما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضرًا، فقال لأبي الطيب: تقول أشجاه وهو شجاء؛ فقال له: اسكت، ليس هذا من علمك، إنما هو اسم لافعل. قال الخطيب: الشعراء وغيرهم يزعمون أن البكاء يجلو بعض الهم عن المكروب والمحزون، قال الفرزدق:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْفَةَ بَكَيتُ فَقَالَتِ لِي هُنَيْدَةُ مَا لِي ؟
فَقُلْتُ لَهَا إِنِّ البُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَاقِيَا

قال: لامهما على البكاء، وأنهما لم يسعداه. وذهب بعض الناس إلى أنه أراد بالمخاطبين عينيه، وكلامه يدل على غير ذلك، وإنما أراد أنه بكى ولم يبكي معه، فكان ذلك زائدا في كلامه. إعراب أبي الفتح، قال: كلمته وقت القراءة عليه، فقلت له بأي شيء تعلق الباء؟ فقال بالمصدر الذي هو وفاء، فقلت: بم رفعت وفاؤ كما؟ فقال لي: بالابتداء، فقلت له: أين خبره؟ فقال: كالربع، فقلت له: هل يصح أن تخبر عن اسم قبل تمامه، وقد بقيت منه بقية، وهي الباء؟ فقال: لا أدري، إلا أنه قد جاء له نظائر، وأنشد الأعرشي:

لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادِ دَارِهَا بَكَرٌ بِوَقْتِ حَبِّهَا أَنْ تُحْصَدَا

فأبدل إيدا من « من » أي كأيد التي حلت دارها، فدارها ليست منصوبة « بحلت » هذه، وإن كان المعنى يقتضي ذلك، لأنه لا يبدل الاسم إلا بعد تمامه، وإنما نصبها بفعل مضمردل عليه « حلت » الظاهر، كأنه قال فما بعد: حلت دارها. وكذلك العطف والتوكيد، وجميع ما يؤذن بتمام الاسم، ألا ترى أنهم لا يجيزون: مررت بالضارب أخيك زيدا، على أن يبدل الأخر من الضارب، وقد بقيت منه بقية، وهو زيد، لأنه منصوب بالضارب، « ولا يجيزون » مررت بالضارب وعمرو زيدا، لأنك لاتعطف عليه، وقد بقيت منه بقية، ولا يجيزون مررت بالضارب نفسه زيدا، لأنك لاتؤكد، وقد بقيت منه بقية، وكذلك لا يجوز أن تكون الباء متعلقة بالوفاء. بل هي متعلقة بفعل محذوف، وكذلك قوله تعالى: « إنه على رجعه »

وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيَّينِ لَا عَمَّةَ (١)
وَقَدْ يَتَزَيَّأُ بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يُلَاقِيهِ (٢)

= لقادر يوم تبلى السرائر « فيكون: إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، إلا أنه لا يجوز إعرابه على هذا، لأن الظرف على هذا التقدير يكون متعلقا «بالرجع»، وقد فصل بينهما «بقادر»، وهو خبر «إن»، وهو أجنبي من المصدر، ولا يجوز الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي، ألا ترى أنهم لا يجيزون: أطعمت الذي ضرب رغيفا زيدا، لأن الرغيف منصوب، وهو أجنبي من الذي ضرب، ولا يفصل بين الصلة وبعضها بالأجنبي.

١ - الإعراب - رواية أبي الفتح، وبها قرأنا الديوان على شيخى، برفع «كل» على أنه قد تم الكلام عند قوله: «وما أنا إلا عاشق» ثم ابتداء، فقال: كل عاشق، أى كل عاشق حاله وأمره. وروى ابن فورجة والقاضي «كلا» بالنصب على أنه المفعول لعاشق. يريد: أنى أعشق كل عاشق. وقال أبو الفتح: فى هذا البيت سؤال، وهو لا يقال: أعق الرجلين زيد حتى يشتركا فى صفة العقوق، ثم يزيد زيد على صاحبه، فاذا حكم لهما أنهما صفيان، ثم لامة أحدهما، فقد زال عنه وصف الصفاء، وحصل له وصف العقوق. قلنا له: جاز له أن يأتى بهذا اللفظ، كقوله تعالى: «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا». وقد علم أن أصحاب النار شر، ولا خير فى مستقرهم، وأنهما لم يشتركا فى الخيرية، فهذا نظيره. وقد قال حبان بن قرط اليربوعي، وكان جاهليا:

خَالِي بَنُو أَوْسٍ، وَخَالُ سَرَائِهِمْ أَوْسٌ، فَأَيُّهُمُ أَرْقٌ وَأَلَمٌ

يريد: فأيهما الرقيق اللثيم، وليس يريد أن الرقة واللؤم اشتملا عليهما معا، ثم زاد، أحدهما على صاحبه، وكذلك قوله تعالى: «وهو أهون عليه». والمعنى: هين عليه، لأنه تعالى لا يوصف بأن بعض الأشياء أهون عليه من بعض، وكذلك أعق خليليه، أى الذى يستحيل عاقا، فالأعق هنا بمعنى الماق، كقول الفرزدق:

* بَيْتًا دَعَاؤُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ *

٢ - الغريب - قال أبو الفتح: سأله عن قوله «يتزيا» هل تعرفه فى اللغة أو فى كتاب قديم؟ قال لا. قلت: فكيف تقدم عليه؟ قال: قد جرت به عادة الاستعمال؛ قلت: أترضى بشيء تورده العامة؟ قال: ما عندك فيه؟ قلت: قياسه يتزوى؛ قال: من أين لك؟ قلت: لأنه من الزى، وعينه واو، وأصله زوى، فانقلبت الواو ياء لسكونها، وانكسار ما قبلها، ولأنها أيضا ساكنة قبل الياء، ودليل أن عينه واو أنهم لا يقولون: لعلان زى إذا كان له شيء واحد يستحسن حتى يجتمع له أشياء كثيرة حسنة، فينثذ يقال له: زى، من زويت الأرض، أى جعت. وقال الآخر:

* زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَاجِمِ *

فقال لى: إلى هذا ذهبت فأصغى نحوه. وقد ذكره صاحب العين، فقال: تزيا فلان بزى حسن =

بَلَيْتِ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَخِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ (١)

= وزينته تزية ، بوزن تحية ، فإن ثبت فليس بناقض لما قلت إنه يتزوى ، فيجب أن يكون قلب الواو ياء تخفيفا ، كقول الآخر :

* إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلَّ *

وهو من دام يدوم ، ولكن لما رأى الديمة والديم بياء ، أنس بها ، وأخذ إليها لخفتها ، كما قالوا في عيد أعياد ، وفي تحقيره عييد ، وهو من عاد يعود ، وكان قياسه : عويد وأعواد ، كما قيل في تحقير ريج : رويج ، وفي جمعها : أرواح ، وحكى اللحياني في نوادره : ريج وأرواح ، فهذا مما أجرى مجرى البدل اللازم لخفة الياء ، وكذلك . يتزيا : إن كان صحيحا من كلامهم ، فهو مما ألزم بدل الياء من الواو تخفيفا ، ولأنه قد أبدلها في زى قصدا من طريق الاشتقاق ، والقياس يقتضى أن تكون عين « الزى » واوا في الأصل ، لأن باب طويت ورويت مما عينه واو ، ولامه ياء ، أكثر من باب حيث وعتيت ، مما عينه ، ولامه يا آن ، فلما اجتمع القياس والاشتقاق على قضية لزم قبولها ، ورفض ما عداها وخالف وضعها .

الغريب — التزبي : تكلف الزى . ويلائمه : يوافقه .

المعنى — يقول : إن صاحبيه ليسا من أهل الهوى ، وإن أقسما به وتكلفاه فقد يتكافى الإنسان الشيء ، وليس هو من أهله ، وقد يصاحب الإنسان من لم يوافقه في أحواله ، ويعرض أن صاحبيه لم يفيا له بما عاهداه عليه من الإسعاد بالبكاء ، وأنهما لم يكونا من أرباب الهوى ، ولا يعتقدانه .

١ — الغريب — الأطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والشحيج : البخيل . والخاتم : ما يكون في الأصبع ، للرجال والنساء ، من ذهب وفضة وغيرها ، وفيه لغات : خاتم وخاتم (بفتح التاء وكسرهما) (وبالفتح) قرأ عاصم : « وخاتم النبيين » وخيتام وخانام . والجمع : خواتيم .

المعنى — دعا على نفسه بأن يبلى بلى الأطلال الدارسة ، ويتغير تغير الرسوم العافية إن لم يقف بديار أحبته متوجعا لها ، ومعتنيا بها ، وقوف شحيج ضاع خاتمته في التراب ، واعتمد الخاتم ، لأنه صغر الجرم مهم الأمر ، فلصغره يخفى موضعه ، ولاهتمامه يجب تتبعه ، واشترط ضياعه في التراب ليكون نطلبه فيه ، وهو موضع آثار الديار ، ورسوم الأطلال .

وقال أبو الفتح : قد عيب عليه . وقال : ليس للفظ تجزه جزالة لفظ صدره ، وليس في وقوف الشحيج على طلب خاتمته مبالغة يضرب بها المثل . وقال : والعرب تبالغ في وصف الشيء ، وتجاوز الحد ، وقد تقتصر أيضا ، ويستعمل للمقارنة ، وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح : قال الراجز :

* هُنَّ حَيَارَى كَمُضِلَّاتِ الخَدَمِ (١) *

وهي جمع خدمة ، وهي الخللخال .

(١) كذا في الأصل ، وفي الواحدي : (هن حيرى كمضلات الخدم) . وهو من أرجوزة لجرير يمدح الحكم بن أيوب الثقفي ، ورواه صاحب أرجيز العرب : (يبحث بحثا كمضلات الخدم) .

كثيباً توقاني العواذل في الهوى كما يتوقى ريض الخيل حازمته^(١)

وقال العروضي : لا عيب عليه ، لأن الشحيح إذا طلب الخاتم احتاج إلى الانحناء ليقف بصره على الخاتم ، ولو كان بدل الخاتم شيئاً عظيماً كالخلد والحوال والسوار لكان يطلبه من قيام ، فلا يحتاج إلى الانحناء ، ولو كان صغيراً كالدررة ، لكان يطلبه قاعداً مكانه ، يقول : إن لم أقف بها منحنياً ، لوضع اليد على الكبد ، والانطواء عليها ، كوقوف الشحيح الطالب للخاتم ، ويشهد لصحته قول ابن هرمة ينمّ بخيلاً :

نَكَّسَ لَمَّا أَتَيْتُ سَائِلُهُ وَاعْتَلَّ ، تَنَكَّيْسَ نَاطِمِ الْخُرَزِ

فشبه هيئته بهيئة من ينظم الخرز في الإطراق ، وينكس الرأس على أنا نقول : إن التزمنا بهذا السؤال الوارد ، قد يبلغ من قيمة الخاتم ، ما يحقّ للشحيح أن يطول وقوفه على طلبه . قال الواحدى : يقال في جواب هذا السؤال : إن وقوف هذا الشحيح وإن كان لا يطول كلّ الطول ، فقد يكون أطول من وقوف غيره ، جاز ضرب المثل به ، كقول الشاعر :

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدٍّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِقِّ طُولًا قَطَعْتُهُ بِانْتِحَابِ

وقد علمنا أن ساعة من ساعات الليل تستغرق عدة أنفاس ، ولكنه لما كان نفس العاشق أطول من نفس غيره ، جاز ضرب المثل به ، وإن لم يبلغ النهاية في الطول ، وكقول الآخر :

وَلَيْلٍ كَطَلِّ الرُّمَحِ قَصَرَ طُولُهُ دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطَفَانُ الْمَزَاهِرِ

وذلك لما كان ظلّ الرمح أطول من ظلّ غيره جعله الغاية في الطول :

وقال ابن القطاع : وإنما قال : ربّ ليل طويل خارج عن المعتاد زائد الطول ، زاد على المراد ، كزيادة نفس هذا العاشق ، وطوله على نفس من ليس بعاشق ، وهذا نهاية في المبالغة ، وروى ابن فورجة : شحيح ضاع في الترب خاتمه ، والشحيح الذى شجّ رأسه . وضاع : بمعنى تفرّق ، أى صارت له عروق في الثرى وقد علق بها ، وليست هذه الرواية بشيء قال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول أبي نواس :

كَأَنِّي مُرِيغٌ فِي الدِّيَارِ طَرِيدَةٌ أَرَاهَا أُمَامِي مَرَّةً وَوَرَائِي

١ - الإعراب - نصب « كثيباً » على الحال ، من قوله أقف .

الغريب - الكثيب : الخزين . والريض : الصعب من الخيل ، وهو من الأضداد ، والريض : الذى لم تستحكم رياضته ، والذى يشدّ حزامه ، ويتوقى منه . والريض : الذى قد ذل . والحازم الذى يسوسه ، ويشدّ حزامه .

المعنى - يقول : العواذل توقانى إذا وقفت في الربيع كثيباً محزوناً ، يريد : أنه يتوقاه عاذله ، ويتخوفه لأنه ، كما يتوقى الذى يحزم الريض من الخيل صولته ، ويتخوف نفرته .

قَفِي تَعْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِثَانِيَةٍ وَالْمُتْلِفُ الشَّيْءُ غَارِمُهُ (١)
 سَقَاكَ وَحَيَانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا عَلَى الْعَيْسِ نُورٌ وَالْحُدُورُ كَمَاثُهُ (٢)
 وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَامِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِبٌ لَكَ عَادِمُهُ (٣)

١ - الإعراب - الأولى : فاعلة . و « مهجتي » في موضع نصب بوقوع الغرامة عليها .
 وقال ابن القطاع : من روى تعرمي بإثبات الياء كان الأصل تعرمين ، فحذف النون للجزم ،
 والخطاب للمحبوبة ، والمهجة هي المحبوبة ، فمهجتي في موضع نصب بالنداء ، و « الأولى » مفعوله ؛
 ويكون المعنى : قفي يا مهجتي تعرمي الأولى التي حرمتها بنظرة ثانية إليك .
 المعنى - قال أبو الفتح : قفي يا محبوبة تعرم اللحظة الأولى التي لحظتك مهجتي بلحظة
 ثانية ، لأن الأولى قد أتلفت مهجتي ، فوجب عليها العرم ، فإن لحظ ثانية عاش ، فتكون الأولى
 قد غرمت للمهجة بالثانية ، ثم ذكر الحجة الموجبة أن يطالب بالوقفنة . فقال : والمتلف غارم ،
 وهي حكومة بحق .

وقال الخطيب : لما نظر إليها نظرة أتلفت مهجته ، وأراد أن ينظر إليها أخرى لترجع إليه نفسه ،
 جعل الأولى كأنها الغرامة في الحقيقة ، لأنها سبب التلف . ومثله لقطرب :

أَشْتَاقُ بِالنَّظَرَةِ الْأُولَى قَرِينَتَهَا كَأَنَّي لَمْ أَقْدَمُ قَبْلَهَا نَظْرًا

وأخذ هذا المعنى بعضهم ، فقال :

يَا مُسْتَقِمًا جِسْمِي بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ فِي النَّظْرَةِ الْأُخْرَى إِلَيْكَ شِفَائِي

وقال ابن وكيع : هذا البيت لخالد الكاتب ، وأخذه أبو الطيب منه .

وقال الواحدى وغيره : ليس هو لخالد ، إنما هو مأخوذ من قول أبي الطيب .

٢ - الغريب - العيس : الإبل البيض . والنور من الزهر : ما كان أبيض ، والزهر : الأصفر .
 والكمام : أوعية الزهر . والنور قبل أن تنفتق .

المعنى - أنه دعا لها بالسقيا ، ثم دعا لنفسه أن تكون تحية له بعد سقياها ، وجعل النساء
 التي في الحدور نورا لحسنهن ، وصفاء لونهن ، وطيب رائحتهن ، وجعل الحدور لمن بمنزلة الكمام .
 وقال الواحدى : لما جعلهن نورا بنى على هذا اللفظ السقيا والتحية ، فإن النور نصرته بالماء ،
 وجرت العادة بأن يحيى بعض الناس بعضا بالأنوار والرياحين ، فيناوله شيئا منها . ومعنى « حيانا
 بك الله » ، أى لقاناك ، وحيانا بك ؛ وقد كشف السرى الموصلى عن هذا المعنى بقوله :

حَيًّا بِهِ اللَّهُ عَاشِقِيهِ فَمَدَّ أَصْبَحَ رِيحَانَةً لِمَنْ عَشِقَا

٣ - الغريب - الأظمان : جمع ظعن ، وهم القوم المرتحلون .

إِذَا ظَهَرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعَيِّ الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ (١)
 حَيْبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ يُحِبُّهُ فَآثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ (٢)
 تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ وَيُسَبِّي لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامَتُهُ (٣)

= المعنى - يقول لمن يحب : لا يحتاج السفر إلى ضوء القمر بالليل ، وأنت معهم ، فإن من وجدك لم يعدم القمر ، وأنت تقومين مقام البدر إذا غاب ؛ وهو منقول من قول البحترى :
 أَضْرَّتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
 ومن قول الآخر :

إِنِّي بَيْتًا أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الشَّرْحِ

١ - الغريب - ظفرت : فازت . وأثاب : رجع ، يقال : ثاب إليه عقله وأثاب : رجع . والمطى : جمع مطية . والرازمة من النوق أو الرازم من الإبل : الذي قام من الإعياء وأقعدته الهزال عن المشى . المعنى - يقول : الإبل التي قد ضعفت وكنت وعجزت عن المشى ، إذا نظرت إليك رجعت قوتها وحركتها فكيف بنا نحن ؟ وقوله : « العيون » . يريد : كل عين . يقول : إذا ظهرت للناظرين صلحت حال المطايا ، وهي لاتعقل النظر إليك ، فكيف الظن بنا وحياتنا برويتك . وقال ابن فورجة : إنما يريد أصحابه ، والإبل لا فائدة لها في النظر إلى هذه المحبوبة ، وإن فاقت حسنا وجمالا ، وإنما ركابها يسرون بذلك . والقول هو الأول ، وهو قول أبي الفتح وجماعة ، لأن الإبل التي لا عقل لها يؤثر فيها النظر على مقتضى المبالغة والتعمق في المعنى ، لاعلى الحقيقة ، وهذا عادة الشعراء في المبالغة . وذكر المطى على اللفظ ، كتذكير النخل والسحاب ، وما أشبهه من الجمع .
 ٢ - المعنى - يقول : هذا حبيب متفرد بالحسن ، ليس لغيره فيه حظ ، فكأن الحسن أحبه ، واستخلصه لنفسه دون غيره ؛ أو الذي قسم الحسن بين الناس جار عليهم ، فأعطاه الحسن كله ، وحرمه غيره .

٣ - الغريب - الخط : موضع باليمامة ، وتنسب إليه الرماح الخطية . والحني : الجماعة من الناس النازلين بالبادية . والكرائم : جمع كريمة .

المعنى - يقول : هذا حبيب عزيز لا تصل رماح الخط إليه ، بل تسبي له الكرام من الأحياء ، فتكون له خدما . والمعنى : أن هذه المحبوبة من قوم أعزّة ، لا يطمع عدوّ أن يغير فيهم ، ولا يعتصم كرائم غيرهم منهم ، وأنها تأمن السبي ، ويسبي لها كرائم الأحياء . وما أحسن ما ألمّ بهذا المعنى أبو الغنائم ابن المعلم الواسطي في قوله :

تَلَمَّ دُونَ الْبَيْضِ بَيْضَ صَوَارِمٍ وَنَحَطِمُ دُونَ الشُّمْرِ شُمْرًا عَوَالِيَا

وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ وَأَخْرِهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمَلَازِمُهُ (١)
 وَمَا اسْتَعْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَامَّتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ (٢)
 فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاِقُهُ (٣)

١ - الغريب - الكباء : العود الذي يتبخر به . ونشره : فوجه . قال امرؤ القيس :

وَبَانًا وَأُلُويًا مِنَ الْهِنْدِ ذَا كَيْيَا وَرَنْدًا وَلُبْنَى وَالْكَبَاءِ الْمُقْتَرَا
 المعنى - يقول : أدنى ستورها من أرادها غبار خيول قومها ، وأقربها منها دخان بخورها ،
 فقد وصفها بأشد المنعة ، وذكر أنها في غاية النعمة .

وقال الواحدى : إن دخان العود الذى يتبخر به كثير عنده ، حتى صار كالحجاب بينه وبين
 من يطلبه . قال : وروى : « وأولها نشر الكباء » . والمعنى : وأول ستر دونها مما يليها ، ويمكن أن
 يقرب هذا ، فيقال : أدنى ستر إليها من الستور دونها غبار الخيل ، وأبعد ستر عنها نشر الكباء ،
 يعنى : أن غبار الخيل كثير حتى وصل إليها ، فصارت أدنى ستر منها دونها ، وكذلك ارتفع دخان العود
 حتى يتباعد منها الدخان ، فصارت آخر ستر دونها . قال : وهذا أشبه بطريقة المتنبي في إيتار المبالغة .

٢ - المعنى - يريد : أنه قد عرف صروف الدهر ، وأنه لم يستغرب ما طرقه به الدهر من فراق
 حبيب ولا غيره لما عرف ، وابتلى به من حوادث الأيام وفتائعها ، وأنه إنما علم بما علم ، وطرق
 بما عهد . والمعنى : يريد أنه لا يستغرب فراقا ، ولا تربه عينه شيئا لم يره قلبه ، والمصراع الأول
 من قول طفيل :

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنَكِرِ الْبَيْنِ إِنِّي بَدِي لَطْفِ الْجِيرَانِ قَدَمَا مُفَجَّعُ
 والمصراع الثانى من قول عدى بن الرقاع :

وَعَلِمْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أزدَادَهَا
 ومثله للأعور الشنى :

لَقَدْ أَضْبَحْتُ مَا أُحْتاجُ فِيهَا بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى السُّؤَالِ
 وقال محمد بن عبد الملك بن الزيات :

وَمَا اسْتَعْرَبْتُ بَيْنًا مِنْ حَبِيبٍ فَأَنْكَرَهُ بَيْنِ أَوْ يَقْلِبِ
 وقال ابن الرومى :

وَمَا أَحَدَتْ الْعَصْرَانَ شَيْئًا نَكَرْتُهُ هُمَا الْوَاهِبَانِ السَّالِبَانِ هُمَا

٣ - الغريب - الكاشحون : جمع كاشح ، وهو الذى يضر لك العداوة . والعلاقم : جمع
 علقمة ، وهى المرارة .

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيَهُ هَادِمُهُ (١)
وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ (٢)

= قال أبو الفتح: سألته وقت القراءة عليه ما وجه التهمة في هذا الموضع؟ قال أن يظنوا بي جزعا. المعنى - يريد: لا يتهمني الأعداء بالخوف من الردى، والجزع من الفراق، فأني قد اعتدت ذوق المرارات فلا أستمرها، فقد حلا لي أمرها، ومن اعتاد ذوق العلاقم حلا له العلاقم. ورعيت الردى: يريد أسباب الردى. والمعنى: لا أجزع من الفراق وإن عظم أمره واشتدت مرارته، لأنى اعتدت ذلك، كقول الآخر:

وَفَارَقْتُ حَتَّى لَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جَنَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ
وقول المؤرج:

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاعُ لَهُ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
وهذا من قول الخزيمي:

لَقَدْ وَقَرَّتْنِي الْخَادِثَاتُ فَمَا أَرَى لِنَارَاتِهِ مِنْ رَبِّهَا أُتَوِّجِعُ
وقال أبو الفتح هو من قول أوس بن حنجر:

لَا تَجْزَعَنِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لَا تَسْتَهْلُ مِنْ الْفِرَاقِ شُؤُنِي
١ - الغريب - أشب يشب، فهو مشب، وتوقاه: حذره.

المعنى - الذى يجزع على فقد الشباب، إنما أشابه من أشبه، فالشيب حصل من عنده الشباب، فلا سبيل إلى التوق منه، لأن أمره بيد غيره، فأبما يهدم ما بناه، ويأخذ ما أعطاه. قال ابن وكيع: هو مأخوذ من قول ابن الرومي:

تَضَعُضُهُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ بَقَاؤُهُ وَتَقْتَالُهُ الْأَقْوَاتُ وَهِيَ لَهُ طَعْمُ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّيْءَ يُبْلِيهِ عُمْرُهُ وَيُقْنِيهِ أَنْ يَبْقَى فِي دَائِهِ عَقْمُ

الضمير في «توقيه» للباكي، وفي «بانيه وهادمه» للشباب.

٢ - المعنى - يقول: قال الواحدى: تمام العيش هو الصبا أولا، ثم ما يتعقبه من بلوغ الأشد، حتى يكون يافعا مترعرا، إلى أن يختلف إلى عارضيه لونا بياض وسواد، وغائب لون العارضين هو البياض، والقادم هو السواد السابق إلى العارض، ويجوز أن يكون غائب لون العارضين، لون البشرة، حتى يغيب عنهما سواد الشعر وبياضه، والقادم هو لون الشعر من بياض وسواد، ويجوز أن يريد بالقادم: الشيب، من قدم يقدم: إذا ورد، وبالغائب: السواد الذى غاب بقدم البياض، ويجوز أن يريد بالغائب: لون جلد العارض المستتر بالشعر، وبالقادم: سواد الشعر =

وَمَا خَضِبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرُ فَاحِمَةٌ (١)
وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ حَـيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَاعِمَةٌ (٢)
عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانٌ دَوَّحٌ لَمْ تَغْنَّ حَمَامَةٌ (٣)

النابت ، وهذا هو الأولى لأنه يجعل تمام العيش أن يكون الإنسان صبيا ، ثم مترعرا يافعا ، ثم ينبت شعره ، فيكون شابا ، ولم يجعل الشيب من تكلة العيش ، لأن من شاب فقد مات . قال :

مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهُوَ حَيٌّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشَى هَالِكٌ
و بيت المتن من قول ابن الرومي :

سَلَبْتُ سَوَادَ الْعَارِضِينَ وَقَبْلَهُ بَيَاضَهُمَا الْمُحْمُودَ إِذْ أَنَا أَمْرُدٌ

١ - الفريب - الفاحم : الأسود الشديد السواد .

قال الواحدى : البياض فى الشعر حسن ، ولم يخضب البياض لأنه مستقبح ، ولكن السواد أحسن منه ، فالخاضب إنما يطلب الأحسن من لون الشعر .

قال أبو الفتح : ذكر أن الشيب لم يخضب لأنه قبيح ، ولكن سواد الشعر أحسن ، والإنسان إذا شاب علم أنه كبير السن ، فزهده فيه ، فإذا خضب ظهر للغواني أنه شاب ، فرغبين فيه . وجاء فى الحديث : « عليكم بالخضاب فإنه زينة للنساءكم ، وهيبة لعدوكم » وسئل بعض الصحابة : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لم يكن به من الشيب ما يوجب الخضاب ، وقيل : إن عبد المطلب بن هاشم نزل ببعض الملوك ، فأمر الملك بخضابه ، فقال عبد المطلب :

فَلَوْ دَامَ لِي هَذَا الْمَشِيبُ رَضِيئُهُ وَكَانَ بَدِيلاً مِنْ شَبَابٍ قَدْ انْصَرَمَ ؟

قال ابن وكيع : هو من قول ابن الرومي :

إِنْ خَيْرًا مِنَ السَّبَابِ بَنُو الْفَيَّاضِ الْمُشْتَرَى أَوْ الْمُعْتَاضِ

٢ - الفريب - ماء الشيبه : نضارتها . والحيا مقصورا : المطر والخصب ، وهو الذى تحيا به الأرض . والبارق : السحاب ذو البرق اللامع . والشائم : الذى يرقب موضع الغيث . والفازة : القبة والخيمة ، وكان سيف الدولة فى خيمة من ديباج ، قد وصفها أبو الطيب فى هذه القصيدة ، وتشبب إلى المدح بأحسن تشبب . قال : إن أحسن من ماء الشيبه الذى اجتمع الناس على الكاف بوقته ، والأسف لفقده ، جود يشبه الغيث بكثرتة ، لملك يخلف السحاب بكرمه ، نرقبه من قبة ، وتنتجمه فى فازه ، وأشار بذلك إلى كرم سيف الدولة ، وقد جعله فى البيت بين ضروب من المدح ، ثم وصف القبة ، فقال : [عليها رياض . . . البيت] .

٣ - الفريب - الرياض : جمع روضة ، وهى التى ينبتها الغيث ، وفيها الأزهار . والدوح : جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة ، من أى الأشجار كانت . والحائم : جمع حمامة .

وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجَّهِ
 مِنَ الدَّرِّ سَمَطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاطِمُهُ (١)
 تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا
 يُحَارِبُ ضِدًّا ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهُ (٢)
 إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ
 تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدَأَى ضَرَاعِمُهُ (٣)
 وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ
 لِأَبْلِجٍ لَا تَيْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ (٤)

= المعنى — شبه أبوابها بقطع الرياض ، إلا أن زهراتها مما لم تحكه ، أى تفسجه ، وتصنعه
 يدى السحاب ، وأغصان شجرها مخالفة لأغصان سائر الأشجار ، لأنها لا تتغنى عليها جامها ،
 لا تتجاوب طيورها ، فأوماً بهذا الاشتراط إلى أنها صورة ممثلة ، وصناعات مؤلفة ، وهذا نوع
 يع من أنواع الإيماء والإشارة .

— الغريب — الوجه من كل شيء : ذو الوجهين . والسمةط : السلك ؛ وقيل أراد بالسمةط :
 دوائر البيض على حاشية تلك الأثواب التى اتخذت منها الخيمة ، شبهها بالدر لبياضها ، إلا أنه
 ن نظمه لم يثقبه ، لأنه ليس بدر حقيقى .

المعنى — يقول : كل ثوب يستقبل من هذه الفازة ، فوق حواشيه سموط لآلى ، تجتمع غير
 نقوبة ، وتتألف غير منظومة ، يومى بهذا الاشتراط إلى أنها لآلى ممثلة لاحقيقية ، وهو من البديع .
 — المعنى — يريد : أنها خيمة فيها أصناف الوحوش ضد كل جنس يساله ، وهو مصالحه ،
 من عادة الحيوان أن يهاش بعضه بعضا ، ويفترس بعضه بعضا ، وأراد بالمحاربة : أنها نقشت
 ، صورة المحاربة ؛ والمسألة : أنها جاد لاروح فيها فتقاتل .

— الغريب — المذاكى : المسنة من الخيل . دأيت الرجل أدأى له دأيا : إذا ختلته ، مثل أدوت
 ، ودأوت له ، لغة فى دأيت . ودأى الذئب لياخذ الغزال ، وروى بالذال المعجمة ، من ذأى الإبل :
 اطردها وساقها . والضراغم : جمع ضرغام ، وهو الأسد .

المعنى — يقول : إذا ضربت الريح هذا الثوب تحرك ، حتى كأنه يهوج ، وكأن الخيل التى
 ورت عليه جائلة ، وكأن أسودا تختل الظباء لتصيدها ، وتطردها لتدركها .

— الغريب — صورة الرومى : كان قد صور فى الخيمة صورة ملك الروم . والأبلج : هو النقى
 بين الحاجبين ، وهو من صفة السادة . والتيجان ملوك الأعاجم . والعمائم للعرب ، وفى كلامهم
 نديم : العمائم تيجان العرب ، والسيوف أرديتها ، والخباء : جدرانها .

المعنى — يقول : صورة ملك الروم على هذا الثوب ساجد لسيف الدولة ، وقد خضع له ،
 ذال على عادته ، وإن كان متوجا فإن التيجان فى الحقيقة العمائم التى على رأس سيف الدولة ،
 ن أرفع الرأى رأى من تكون له الغلبة ، وتعرف منه القدرة . وروى الواحدى : لأبلج ، بالخاء
 بحجمة ، وهو المنكبر العظيم فى نفسه ، بلخ (بالكسر) وتبلخ ، أى تكبر ، فهو أبلخ : بين =

يَقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِئِهِ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبِرَاجِمِهِ (١)
 قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْتُهُ وَمَنْ بَيْنَ أُذُنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ (٢)
 قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةٌ وَأَنْفُذُهَا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ (٣)
 لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَجَاجُهُ (٤)

= البلاغ . قال ابن وكيع : هو عكس قول ابن الرومي :

رُءُوسٌ مَرَّائِدِسٌ قَدِيمًا تَعَمَّتْ أَعْمُرُكَ بِالتَّيْجَانِ لَا بِالْعَمَامِ

١ - الفريب - الكم - كم الثوب ، وهو الذي تخرج منه اليد والبراجم : الأصابع ، وهي رؤوس السلاميات من ظاهر الكف ، وقيل : عروق ظاهر الكف ، وقيل : عظامها . والبراجم : بطن من تيم ، ومن أمثالهم : إن الشقي وافد البراجم ، وقيل : هي جمع برجة ، وهي النواتز من مفاصل الأصابع .

المعنى - يقول : الملوك يخدمونه ، ويقبلون بساطه بأفواههم عند ما يقعون له سجدا ، لأنهم لا يقدرون على تقبيل كفه ويده ، لارتفاعه وعلو مكانه ، لأنه أعظم شأنًا من ذلك ، فهم يستغنون عن تقبيل كفه بتقبيل بساطه ، إعظاما لقدره ، واعترافا لفضله .

٢ - الإعراب - قياما : مصدر لم يذكر فعله ، وهو حال من الملوك .

الفريب - القرم : السيد . والمواسم : جمع ميسم ، وهو الذي يوسم به .

المعنى - يريد : أنهم قيام بين يديه أذلاء ، وكفى بالكفى عن طعنه وضربه ، وبالداء عن غوائل الأعداء ، فهو يرد بالطعن والضرب من عصاه إلى طاعته ، كما يرد من به داء إلى الصحة بالكفى ، وهذا مثل ضربه . يريد : أن كل ملك عظيم قد ذلله ، وبأن عليه أثر قهره إياه .

٣ - الإعراب - القبائع : جمع قباعة ، وهي قباعة السيف ، وهي الحديد التي فوق مقبض السيف ، وأراد : قبائع سيوف الملوك ، حذف المضاف .

المعنى - كنى عن السيوف ، ولم يجر لها ذكر ، وهو كثير في كلامهم ، والكتاب العزيز . يقول : قاموا عنده متسكنين على قبائع سيوفهم ، هيبة له ، وتعظيما له . وعزائمه إذا عزم على الأمور كانت أمضى من السيوف . والجفون : أغمدة السيوف ؛ واحدها : جفن .

٤ - الإعراب - الضمير في «بها» للخيل والطيور ، فلما جعلها جماعة ، كنى عنها بلفظ الجمع ، ولم يكن عنها بالثنائية للعسكريين .

الفريب - الجاجم : جمع ججمة ، وهي عظم الرأس .

المعنى - يقول : إن الطير تصحب عسكره اعتيادا لكثرة وقائعها لتأكل من لحوم القتلى ،

أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَائِعٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ (١)
فَقَدَّ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ (٢)

= فكأنها من عديد حشمه ، فإذا رمى عسكريا بخيله وطيره أهلكه . وهو من قول النابغة :

إِذَا مَاغَزَوْا فِي أَلْبَيْشِ حَاقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِمَصَابِيبِ

وقال ابن وكيع : لا أدري كيف خصّ الجاجم بالبقاء دون سائر العظام ، ولا أعرف للخيل في هذا معنى بل للطير ، لأنها لا تأكل عظام الموتى ، وذلك أن الخيل إذا جلت من عليها أهلكوا من وقف ، والطير تأكلهم ، فلا تدع إلا العظام للوحش ، وخصّ الجاجم من بين العظام ، لأنها أكبر عظام في الإنسان . ويجوز أن يكون المعنى : إنهم كانوا يقتلون ويأسرون ، فكانوا يأخذون رؤوس القتلى يجعلونها في أعناق الأسارى ، فلهذا لم تبقى إلا الجاجم .

١ - الغريب - الأجلة : جمع جل . والملاغم : ما حول الفم ؛ الواحد : ملغم . وماغمت المرأة : إذا تطيبت حول الفم ، وقيل لأعرابي : متى المسير ؟ فقال : تلغموا بيوم السبت ، أي اذكروه يوم السبت . يريد : حرّ كوا ملاغمكم بذكر السبت ، كما تقول : تفوهوا .

المعنى - يريد : أن أجلة خيله ثياب من طغى عليه وخالفه ، وموطنها من كل من بغى عليه وجهه ، وهذا مبالغة ، ولا تتم هذه الصفة إلا بعد الإمعان في قتلهم ، وبلوغ الغاية من الظهور عليهم .

٢ - الإعراب - أراد : تغير فيه ، حذف الظرف ، وأوصل الفعل ، كقول الراجز :

قَرَّ صُبِحَتْ بِصَبْحِهَا السَّلَامُ بِكَبِدٍ يَتَّبِعُهَا سَلَامٌ

* فِي سَاعَةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ *

يريد : يحبّ فيها . وكقولهم : أقتت ثلاثا ما أذوقهنّ طعاما ، أي أذوق فيهنّ ، والضمير في «تزاحم» مفعول به ، وليست في معنى تزاحم فيه ، لأنه يتهدى بنفسه .

المعنى - يريد : أنه كان يغير عند الصبح ، وهو عادة العرب في غاراتها ليغفلوا القوم ، وكانوا يقولون عند الغارة : واصباحاه ، فيقول : قد ملّ الصبح وسئم وضجر مما تغير فيه ، وكذا الليل من مزاحمتك له ، وهو أنك تبلغ كل موضع يبلغه الليل .

وقال الواحدى : تغير وتزاحم ، يجوز أن يكون للخطاب ، ويجوز أن يكون للخيل ؛ وقيل في معنى البيت : تغيره ، تحمله على الغيرة بما يزيد على بياضه بريق أساحتك ، وتزاحم الليل ، فتذهب ظلمته بضوء أساحتك .

وقال ابن الأفلح : تزاحم الليل بغبار خيلك ، فكأنه ليل آخر .

وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ وَمَلَّ حَديدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ^(١)

سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسَقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ^(٢)

١ - المعنى - قال الواحدى : ملت رماح الأعداء من دقك أعاليها ، وملت سيوفك من ملاطمتك إياها ، وللاطمة : المقاتلة بالترس والمجن . قال : ويجوز أن يريد رماح عسكره وسيوفهم على أن يرفع الصدور . يقول : رماحك من كثرة مائدق صدورها أعداءك ، قد ملت وملت سيوفك من الشيء الذى نلاطمه ، لكثرة وقعها عليه .

وقال ابن وكيع : الملاطمة لاتكون إلا بين اثنين ، فلو قال : مع «تدق» تلطم ، لكان أحسن فى الصناعة . وأحسن من هذا قول القائل :

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنٌ مُدْبِرٌ وَتَنْدَقُ مِنْهَا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا

٢ - الفريب - العقبان : جمع عقاب ، وهو طائر كبير معروف من الجوارح ، وأنت «السحاب» الثانى ، وذكر الأخير الأول ، وذلك أن كل جمع بينه وبين واحده الهاء ، يجوز تذكيره وتأنيثه ، فذكر الثانى ، وأنت الأول ، أخذنا بالأمرين ، ولو قال : «تحتة» لما تغير الوزن ، ويجوز أن يكون التأنيث لجمع العقبان ، والصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

المعنى - أنه جعل الطير التى تطير فوق عسكره سحابا ، وجعل جيشه سحابا لما فيه من بريق الأسلحة ، وصبّ الدماء ، وصوت الأبطال ، وجعل الأسفل يسقى الأعلى إغرابا فى الصنعة . شبه العقبان بسحاب يظنّ الجيوش ، ويزحف تحتها سحاب . يريد : الجيش إذا استسقت العقبان بطلب الدم سقتها صوارمه ، لأنها تقتل الأعداء ، فتشرب العقبان دماء القتلى ، هذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى حرفا خرفا ، انتهى كلامهما . وتمنت قوم على أبى الطيب ممن هو مقصر فى معرفة تدقيق المعانى بأمرين : أحدهما قال : إن السحاب لا يسقى ما فوقه ، والآخر أن الطير لا تستسقى وإنما تستطم ، أما إسقاء السحاب ما فوقه فهو الذى أغرب به ، فإنه لم يجعل الجيش سحابا فى الحقيقة ، فيمتنع إسقاؤه لما فوقه ، وإنما أقامه مقام السحاب ، لأنه طبق الأرض لكثرتة وتزاحمه ونظاها كما يغطى السحاب السماء ، وقد فعلت العرب ذلك فى أشعارها ، ولما جعله سحابا جعله يستسقى فيدق ، مع أن الطير لاتصيب من القتلى ما تصيبه وهى فى الجوّ ، وإذا كادت تهبط إلى الأرض حتى تقع على القتلى ، فالسحاب الساقى عال عليها ، وأما استسقاء الطير بخار على عادة العرب فى أشعارها من استعمال هذه اللفظة ، تعظيما لقدر الماء ، كقول علقمة بن عبدة :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ نَحَقٌ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ

وكان ملك الشام قد أسر أخاه شأسا ، فبعث إليه بهذه الأبيات يطالب منه أن يفكه . وأصل الذنوب : الدلو العظيمة إذا كان فيها الماء . وقد قال رؤبة :

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ (١)
مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذَّنْبُ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الغُرَابَ قَوَادِمُهُ (٢)

= يَا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

وهي لم يستسقى ماء في الحقيقة ، إنما أحدها استطلق أسيرا ، والآخر طلب عطاء كثيرا ، وأما قوله في صحبة الطير لجيشه ، فهو كثير في أشعارهم . قال الأفوه الأودي :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةٍ أَنْ سَسْتَارُ

معناه : تعطي الميرة بما تجد من لحوم القتلى . قال النابغة :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ قَوْقُهُمْ عَصَابُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَابِ

وقال أبو نواس :

يَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدُوْتَهُ ثِقَةً بِالشُّبَعِ مِنْ جَزْرِهِ

وبيت أبي الطيب منقول من قول حبيب :

وَقَدْ ظَلَّتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحِّي بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرِّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

١ - الغريب - المؤيدات : القويات ؛ يقال : أيدته : قويته . ومنه قوله تعالى : « ذا الأيد إنه أواب » . يريد : القوة .

المعنى - يصف كثرة مالقى من صروف الدهر ، وتقلبه وشدته ، حتى لاقى سيف الدولة ، وجعل عزه مركوبا له ، لأنه لا يسافر إلا بعزمه ، ولما جعله مركوبا جعل له ظهرا وقوائم ، وجعلها مؤيدات قويات ، وهذا كله على سبيل الاستعارة .

٢ - الإعراب - نصب «مهالك» بفعل دلّ عليه الكلام ، تقديره : قطعت مهالك . وقد قال قوم : هي بدل من صروف ، ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صروف الدهر في شيء .

الغريب - القوادم : صدور ريش الجناح من الطائر ، أربع في كل جناح .

المعنى - يقول : قطعت إلى لقاء سيف الدولة مهالك لو قطعها الذئب لما صحبته نفسه أشد خوف ، لأنه يموت خوفا فيها ، والغراب لو سلكها لم تصحبه قوادمه . ولم يقدر على الطيران ، وخص الغراب والذئب لأنهما يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس ، وإذا كانا عاجزين عن قطع هذه المهالك ، فغزرها أعجز عن قطعها .

فَأَبْصَرْتُ بُدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهُ (١)
 غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِيفَاتِهِ بِلاَ وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْدِي طَمَاطِمُهُ (٢)
 وَكُنْتُ إِذَا يَمَّتْ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ وَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ (٣)

١ - الفريب - عبر النهر : شطه . والعائم : السابح .

المعنى - يقول : أبصرت بدرا إذا طلع البدر لم يرتحبه مثله ، فاستعار الرؤية للبدر .
 قال أبو الفتح : لو قال : لا يرى البدر مثله ، على أن يكون مثله فاعلا لكان جيدا . والمعنى :
 يقول : أبصرت من سيف الدولة في الحسن والصباحة والطلاقة بدرا لا يرى بدر التمام مثله ، مع
 اطلاعه على الدنيا كلها ، وخاطبت منه بحرا لا يرى السابح فيه ساحله . يريد : بدر كرم ، ومولى
 نعم ، يستعظم البدر أمره . ويصغر دونه ، ولا يعهد مثله . وفيه نظر إلى قول الشاعر :

وَإِنْ مِنَّا أَنَامًا لَوْ أَعَانَهُمْ دَهْرٌ رَأَيْتَ بُحُورًا مَأْمَلًا طَرَفُ

وقول البحترى :

وَمَنْ يَرِ جَدْوَى يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَرِ الْبَحْرَ لَمْ يَجْمَعْ جَنَابِيهِ مَاحِلُ

إلا أن أبا الطيب زاد عليهما بالبدر ، وجزالة اللفظ .

٢ - الفريب - الطماطم : جمع طمطم ، وهو الذي لا يفصح ؛ يقال : رجل طمطم (بالكسر) ،
 إذا كان في لسانه عجمة لا يفصح . وطمطمانى (بالضم) ، وطماطم . وقال عنتره :

تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَأَوْتِ حِرْقِ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَمِطِمِ

وقال كثير :

وَمُقَرَّبَةٌ دُهْمٌ وَكُنْتُ كَأَنَّهَا طَمَاطِمٌ يُوفُونَ الْوَقَارَ عَنَادِلُ

المعنى - يقول : لما رأيت صفاته ، وهي كثيرة جليلة ، غضبت لكثرتها بلا واصف من
 شعرائه الذين يمدحونه لقصورهم عن وصفها ، فلما رأيت الشعراء مقصرين عن وصفها في المدح ،
 جئت إليه ليعلم مكاني في المدح . وشبه ما كان مدح به الممدوح بالطماطم ، التي هي أصوات لاتفهم ،
 لأنهم لا يحسنون أن يمدحوه ، ولا أن يأتوا بأوصافه على الاستقامة .

٣ - الفريب - يمت : قصدت .

المعنى - يقول : كنت إذا قصدت إلى الممدوح أرضا بعيدة ، سريت ليلا مشتملا بالظلام ،
 فسكأتى سرّ والليل كاتم . وهذا منقول من قول البحترى :

وَطَيْمُكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيْبُهُ دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسْعُهُ ضِمَّاؤُهُ

ونقله صاحب بن عباد من قول أبي الطيب :

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَجْدُ مُعَلِّمًا فَلَا المَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِثًا (١)
 عَلَى حَاتِقِ المُلْكِ الأَعْرَجِ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ قَائِمًا (٢)
 تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وَهِيَ عَبِيدُهُ وَتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ (٣)

= تَجَسَّسْتُهُ وَاللَّيْلُ وَحَفَّ جَنَاحُهُ كَأَنِّي سِرٌّ وَالظَّلَامُ ضَمِيرٌ

ونقله البحتري من قول قعنب :

سَرِينًا بِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ ظَلَامُهُ فَكَانَ لَنَا قَلْبًا وَكُنَّا لَهُ سِرًّا

١ - الإعراب - معلما : حال من المجد ، أى أعلم به الناس وأظهره .
 المعنى - يقول : إن الشرف ومعالي الأمور أظهره للناس ، وحمله على قتل الأعداء ، فلا يغمده المجد ، ولا يثلمه الضرب ، لأنه ليس هو سيفا في الحقيقة ، إذ لو كان سيفا من حديد لثلمه الضرب ، وهذا من أحسن الكلام .

٢ - الفريب - من روى الملك (بفتح الميم) أراد الخليفة ، ومن رواه (بضم الميم) - وهو أكثر ، وروايتي عن شيخى - أراد المملكة . والأعرج : الأبيض الكريم . ونجاد السيف : حائله . والعاتق : موضع النجاد على كتف الرجل . والعاتق : يذكر ويؤنث . وقائم السيف : قبضته التى تكون فى يد الضارب به .

المعنى - يقول : هو سيف يتقلده الخليفة (على إحدى الروايتين) ، فهو زين للخليفة ناصر لدين الله . وعلى الرواية الأخرى ، هو سيف على عاتق المملكة ، نجاده يتزين به الملك ، فهو من الملك فى أرفع مواضعه ، ومن تأييد الله بالجد الذى يمضيه فيه فى أعلى مواقعه ، وإذا كان كذلك اكتنفه نصره ، وساعدته أقداره ، فينشد يبلغ مراده من أعدائه . وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَقَدْ خَابَ مَنْ أَهْدَى سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ لِحِدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ

وقد كرره أبو الطيب فى سيف الدولة بقوله :

* فَأَنْتَ حُسَامُ المُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ *

٣ - الفريب - عبیده : جمع عبد . وأكثر الروايات : عباده . وعبيد ، مثل كلب وكليب ، وهو جمع عزيز ، وقد جاء فى جمعه : أعبد ، وعباد وعبدان (بالضم) ، مثل تمر وتمران ، وعبدان (بالكسر) مثل جحشان ، وعبدان ، بكسر أوله وثانيه مشددا ، وعبداء (ممدودا ومقصورا) ، ومعبوداء (بالمث) ، وعبد . أنشد الأخفش :

أُنْسِبِ العَبْدَ إِلَى آبَائِهِ أَسْوَدَ الجِلْدَةِ مِنْ قَوْمِ عَبْدٍ

فهو مثل سقف وسقف ، ورهن ورهن ، وهو جمع جيد ، وله نظائر . والغنم ، واحدها : غنيمة ، =

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ وَالمَوْتُ خَادِمُهُ (١)
 وَإِنَّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لَمَنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ (٢)
 وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدَّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ (٣)

وهو المال الذي يؤخذ من الكفار إذا ظفر بهم . وروى : عتيده ، بالتاء المثناة فوقها . والعتيد : الشيء الحاضر المهيأ . والعتاد . العدة والأهبة والآلة ؛ يقال : أخذت للأمر عتاده ، أى آلته .
 المعنى — يقول : الأعداء عبيد له ، لأنه يسبيهم ويسترقهم ، ويملك رقابهم ، يحاربونه ، وهم عبيده ، وهو يتعجب من هذا ، ويتخرون الأموال وهي غنائم له ، لأنه يحويها بالإغارة عليهم ، فهي غير ممتعة عليه .

١ — المعنى — يقول : هم يعدون الدهر كبير الأمر ، عظيم الشأن ، والدهر دونه ، لأنه مستعمل بحسب إرادته ، تقرب له فيسه السعادة بغيته ، ويسهل عليه الإقبال فيه رغبته ، ويستعظمون الموت ، وهو أعظم حادث لأنه يطبعه في أعدائه ، فهو يدرس أعمارهم ، ويقلل عددهم .

٢ — الفريب — على : اسم سيف الدولة ، وهو فعيل ، أصله عليو ، من علوت ، فانقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء . والعلي : الشديد الرفيع .

المعنى — يقول : أنصفه الذي سماه عليا بما يستحقه من علو المنزلة والرفعة ، لأنه على القدر ، وقد ظلمه الذي سماه سيفا ، لأن السيف جاد لا يعقل ، ولا يفعل ما يفعله هذا المدوح ، لأن الجوامد لا توصف بحسن ، ولا بقبیح ، ولا بمعقول ، وإنما هي شخوص مرتبطة ليس عندها نطق ، ولا عبرة ، وهذا يولى الإحسان ، ويرى الأهل والإخوان ، ويحمي بقوته وهيبته البلدان ، ويخاف بأسه كل سلطان .

قال أبو الفتح : لو اتفق له أن يقول : سماه عليا . لكان أشبه بآخر البيت ، وهذا جائز حسن ، لأن المفعول حذفه كثير من الكلام .

٣ — الفريب — الازبة : واحدة الازبات ؛ وهي الشدة ، يقال : لزبة ولزبات ، أى شدة وقحط . قال أبو الفتح ، والواحدى نقله منه : والوجه أن يقال : لزبات (بفتح الزاي) . وإنما كان الزاي ضرورة ، وليس كما ذكرنا ، فقد قال الجوهري في صحاحه : أصابتهم لزبة ، أى شدة وقحط ؛ والجمع : لزبات (بالتسكين) لأنه صفة .

المعنى — يقول : هو أفضل من السيف ، فقد يذبح حد السيف فلا يقطع ، ومكارم هذا المدوح تذهب شدائد الزمان ، وتقطعها عن كل إنسان ، فلا يشبه فعله فعل السيف ، حتى يسمى باسمه ، فقد بان له على السيف فضل ظاهر ، وشرف بين فاخر ، وأنه يقصر عنه ، ويتواضع دونه .

وقال يمدحه وقد عزم على ائرحيل عن أنطاكية

وهي من الخفيف ، والقافية من التواتر

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَا الْهَمَامُ نَحْنُ نَبَتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ (١)
نَحْنُ مَنْ ضَائِقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيكَ وَخَانَتُهُ قُرْبِكَ الْأَيَّامُ (٢)

١ - الغريب - الإزماع: العزم على الرحيل . والهمام : الملك العظيم الهمة . والرُّبَا: جمع ربوة .
وخصَّ الرُّبَا دون غيرها ، لأن الروضة إذا كانت على يفاع من الأرض ، كانت أحسن .
المعنى - يقول : أين ، وهو سؤال عن مكان ، أى أى مكان عزمت عليه أيها الملك .
قال الواحدي : ونحن لا عيش لنا إلا بك ، فإذا فارقتنا لم نعش كنبات الرُّبَا ، لا يبقى إلا بالغمام ،
لأنه لا شرب له إلا من مائه ، وغير نبات الرُّبَا يمكن أن يجرى إليه الماء ، وهو من قول الآخر :

نَحْنُ زَهْرُ الرُّبَا وَجُرُودُكَ غَيْثٌ هَلْ يَغْيِرُ الْغَيْوُثُ يُوتِقُ زَهْرُ

هذا كلامه ، وهو كلام أبي الفتح نقلا . والمعنى : يقول : أين أزمعت أيها الملك عنا ، ونحن الذين
أظهرتهم نعمتك إظهار الغمام ، لنبت الرُّبَا ، وهو من آتى النبات ، ولهذا ضرب الله به المثل في قوله :
« كمثل جنة بر بوة أصابها وابل » ، وهو مع ذلك أقرب النبات موضعا من الغمام . وأشدّه افتقارا
إليه ، لأنه لا يقيم فيه ، ويسرع الانسكاب عنه ، ولهذا شبه أبو الطيب حاله به .
قال ابن وكيع : أول هذه القصيدة سوء أدب ، لسؤاله ملكا جايلا بأين أزمعت ، والبيت مأخوذ
من قول أبي فنن :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا عَالِيٍّ كَنَبَتِ الْأَرْضِ تَصَاحُجُهُ السَّمَاءِ

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : اللام في « له » زائدة ، وله نظائر ، كقوله تعالى : « ردف لكم »
وقوله : « إن كنتم لارؤيا تعبرون » . وقول الشاعر :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّهَا تُشْتَلُّ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلِ

يريد : أن أنسى . وقال ابن ميادة :

وَمَلَّكَتْ مَا بَيْنَ الْعَرَاتِ وَيَثْرِبُ مَرِيكَأً أَجَارَ لِسُلَيْمٍ وَمُعَاهِدِ

يريد : أجار مسلما ومعاهدا . ومثله قوله تعالى : « ردف لكم » ، أى ردفكم . ونصب « قربك »
على المفعول الثاني ، يقال : خان الزمان زيدا ملكه ، يتعدى إلى مفعولين ، ولا يجوز نصبه على
الظرف ، لأنه يصير ذمًا للممدوح ، وإقرارا بأن الزمان خانهم في حال اقترابهم منه ؛ وقيل : أراد :
نحن من ضايقه الزمان ، نخذف الراجع إلى الموصول .

فِي سَبِيلِ الْعُلَا قِتَالِكَ وَالسَّلَامُ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْدَامُ^(١)
 لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامَ^(٢)
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ أَحْمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ^(٣)

= وقال ابن فورجة : الضمير في « له » للزمان . معناه : نحن الذين ضايقهم الزمان فيك لنفسه ولأجله ليكون له دونهم ، كما تقول : هم الذين رضيهم زيد له ، أى لنفسه . وإلحاق اللام بالمفعول فيصح جدا ، وكذا قال الخطيب .

المعنى - يقول : نحن الذين ضايقهم الزمان فيك ، فيبخل عليهم بك ، فيحرمهم لقاءك ، ويباعد بينهم وبينك ، وتخونهم الأيام في القرب منك ، يشير إلى أن الزمان يعشقه ، ويغار على قربه ، فهو يريد أن ينفرد به دون الناس ، وهو مأخوذ من قول محمد بن وهيب :

وَحَارَبَنِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقٌ
 ١ - الغريب - السلم : ضد الحرب ، وهو الصلح . والإجدام : الإسراع في السير . قال طرفة :
 أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْفَطِيحِ فَأَجْدَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعُرِ الْمُتَوَقِّدِ
 والإجدام : الإقلاع عن الشيء بسرعة . قال الربيع بن زياد :
 وَحَرَّقَ قَيْسٌ قَلْبَ الْبِلَالِ دَحَى إِذَا أَضْطَرَمَّتْ أَجْدَمَا
 وقيس هذا : هو ابن زهير العبسي .

المعنى - يقول : كل فعالك في سبيل المكارم العالية إن قاتلت أو سالت ، فأنت في طلاب العلياء ، وأنتك لا تألف من ذلك إلا ما شرف قدره ، وظهر فضله .

٣ - المعنى - قال الواحدى : ليت أنا معك ، نحمل عنك المشقة في مسيرك ونزولك في سفرك ، هذا معنى البيت ، ولكنه أساء حيث تمنى أن يكون بهيمة وجادا ، ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيره ، بما هو وضع منه ، ولا يحسن أن يقول : ليتنى امرأتك ، انتهى كلامه .
 وقال أبو الفتح : طعن عليه قوم تعصبوا عليه ، فقالوا : الخيام يعاوم تحتها ، وقد جعله دونها ، فأجاب عنه نظما .

* لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءِ *

وتلخيص المعنى : ليتنا نريك الأذى ، ونتحمل عنك الردى . والمعنى : ليت أنى ومن يتصل بى ، تتحمل من موقرتك ، ماتحمله الخيل عند رحيلك ، ونوب في صيانتك عن الخيام عند إقامتك ، رغبة في الشرف بقربك ، والقضاء لحقوق فضلك .

٣ - المعنى - يقول : كل يوم لك يحدث سفرا ، وهو دليل على علو همتك ، وفى كل يوم لك رحيل يقيم فيه المجد عندك ، لأنه يطلب المجد ، ولأن المجد معك حينما كنت ، كقول الأزدى : =

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ (١)

= الْمَجْدُ صَاحِبُكَ الَّذِي حَافَقْتَهُ أَبَدًا فَرَوْضَتُهُ الرَّيْعَةُ مَرَبَعُكَ
فَإِذَا رَحَلَتْ سَرِيَتْ تَحْتَ ظِلَالِهِ وَإِذَا رَتَمَتْ فَفِي ذُرَاهُ مَرْتَعُكَ

وكقول حبيب :

كَلَّمَا زُرَّتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ نَسَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقْبِيًا

١ - المعنى - يقول: إذا عظمت الهمة ، وكبرت النفس ، تعب الجسم في طلب المعالي من الأمور ، ولا يرضى بالمنزلة الدنيئة ، فيطلب الرتبة الشريفة ، كقول العتابي :

وَإِنَّ عَلِيَّاتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ
وبيت أبي الطيب من كلام أرسطاطاليس : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة .

وقال ابن وكيع : لم يأخذ من الحكيم ، وإنما أخذ من أهل صناعته ، فأخذ قوله من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

فَقَالُوا أَلَا تَلْهُرُ إِيْتُدْرِكُ لَذَّةَ

فَقُلْتُ وَكَيْفَ اللَّهُ وَأَلَمْ يَحْزُرْ

وَنَفْسِي تُعَانِي أَنْ تُقِيمَ مَرْوَعِي

عَلَى غَايَتِي فِي الْمَجْدِ وَالْجَهْدِ عَاجِزُ

ومن قول ابن أبي زرعة :

أَهْلُ مَجْدٍ لَا يَحْفَلُونَ إِذَا نَا

لُوا جَسِيًّا أَنْ تُنْهَكَ الْأَجْسَامُ

وَمَطْلَبُ الْمَجْدِ مَقْرُونٌ بِالتَّلَفِ

ومن قول ابن جابر :

إِذَا مَاعَلَا الرَّهْ رَامَ الْعُلَى

وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كَانَ دُونًا

ومن قول حبيب :

فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا

طَلَبُ الْمَجْدِ يُورِثُ النَّفْسَ خَبَلًا وَهُؤُمًا تَقْضِي الْقَضَى الْحَيْرُومًا

وأخذ هذا المعنى بعضهم ، فقال :

فَيَا مَنْ يَكُودُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى

إِذَا كَبُرَتْ نَفْسُ الْفَقِي طَالَ شُغْلُهُ

وَكَذَا تَطْلَعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلَقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ^(١)
 وَلَنَا مَادَّةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ لَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكِ نُسَامِ^(٢)
 كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبَهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلَامِ^(٣)
 أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامِ^(٤)

١ - الغريب - البدور : جمع بدر ، وإنما أراد : بدر السماء ، وهو واحد ، فكأنه جعل بدر كل شهر على حياله بدرا ، فجمع لذلك .

المعنى - يريد : أنك بدر وبحر ، فعادتك كهاتهما ، لأن البدر يطلع تارة ، ويغيب تارة ، والبحر يهوج ويضطرب ويتحرك ، وكذا أنت تقاق في الأسفار كالبدور ، تطلع علينا سائرة ، وتبدو لأعيننا راحلة ، والبحر يمد ويجزر ويضطرب ، فبين بهذا أنه من عظم شأنه لا يستقر به موضع .
 ٢ - المعنى - يقول : لو كافنا غير فراقك عنا ، اصبرنا صبرا جيلا ، كهاتنا منه ، إلا أنا لاطاقة لنا في بعدك ، ولاطاقة لنا باحتمال نواك ، كقول حبيب :

الصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وكقوله أيضا :

جَلِيدٌ عَلَى خَطْبِ الْأُمُورِ إِذَا التَوَتُ وَإَيْسَ عَلَى عَثْبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَبَادِ

وكقول الآخر :

وَقَالَ أَنَسٌ لَوْ صَبَرْتُ وَإِنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْبَيْنَ صَابِرٌ

٣ - الاعراب - قامت « الماء » مقام خبر « كان » ، والأجود لو قال : تسكن إياها ، وهو كبيت الكتاب :

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرَبُهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُعْنِيًا بِمَكَانِهَا

فَالْأَخُوهُ يَكُنُّهَا أَوْ تَكُنُّهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَدَتُهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا

المعنى - يريد : كل حياة لم تطبها بقربك ، فهي موت ، وكل شمس ظلمة إذا لم تكن أنت الشمس . والمعنى : من كانت هذه حاله ، فالصبر عنه مذموم .

٤ - الغريب - اللهم : العظيم الذي يلتم كل شيء ، فيهلكه ويذهب به .

المعنى - يقول : أقم عندنا لتزول الوحشة عنا ، يامن به يأنس الجيش لقوتهم بمكانه فيهم ، وإن كثروا ، فانهم يأنسون به ثقة بشجاعته ، ويعتد به أكثر من اعتداده بجماعته .

وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعْغَىٰ سَاكِنِ الْقَلْبِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامٌ^(١)
 وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكِتَابَ حَتَّىٰ تَتَلَقَى الْفُهَاقُ وَالْأَقْدَامُ^(٢)
 وَإِذَا حَلَّ سَاعَةٌ بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامٌ^(٣)
 وَالَّذِي يُنْبِتُ الْبِلَادُ سُورٌ وَالَّذِي تَمْطُرُ السَّحَابُ مُدَامٌ^(٤)

١ - الفريب - الوغى: الحرب وأصوات الحرب، يقال (بالعين والغين والحاء). والذمام: العهد.
 المعنى - يقول: والذي يشهد الحرب غير مضطرب الجأش، كأن القتال عاهده أن لا يقتل،
 فهو يسكن إلى القتل سكونه إلى الذمام، فهو يحضرها ثابت النفس غير حافل بشدتها، وهو
 من قول حبيب:

مُتَسَرِّعِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ

ومن قول محمد بن نواس:

يَتَبَادَرُونَ إِلَى الْهِيَاجِ كَأَنَّمَا بَدَرُوا إِلَى صِلَةٍ مِنَ الْأَرْحَامِ

٢ - الفريب - الكتيبة: الجماعة من الخيل. والفهاق: جمع فهقة، وهي العظم الذي يكون
 على اللهاة، وهو صرّك الرأس في العنق.

قال الأصمعي: قال قرّة بن خالد: سئل عبد الله بن عتي عن المتفهبين، فنفخ وجافى يديه
 عن جنبه، ونفخ شدقيه.

قال أبو حاتم: أصله من الفهقة، وهو الذي عقد عنقه تيبها وكبرا. والأقدام: جمع قدم.

المعنى - يقول: والذي يضرب الجيوش بسيفه. ويقطع أعناقهم حتى تتلاقى مع الأقدام.
 وقيل: الفهقة: خريزة العنق المتصلة بالظهر؛ وسميت فهقة، لأنها تنفق موضعها، أي تملؤه.

٣ - المعنى - إذا نزل ساعة بمكان، صار ذلك المكان في ذمته، فلا تنزل به الحوادث، ولا يصيبه
 الزمان بأذى من قحط وجذب. والمعنى: أن سيف الدولة إذا نزل ببلد أجاره على الدهر، وكف
 عنه صروفه، وحرّم أذاه وأمن ببركته المكره.

٤ - المعنى - يريد: أن السرور والطرب يقمان بذلك المكان لا يفارقانه، فكأن السرور نبات
 ذلك البلد لكثرت فيه، وكأن المدام سحابه، لظهور فرح أهله به.

قال ابن وكيع: لو قال: والذي ينبت البلاد بهار، فجمع بين المشروب والمشموم، لكان
 أحسن. وهو من قول البحترى:

وَيَوْمٍ بِالْمَطِيرَةِ أَمْطَرْتَنَا سَمَاءَ صَوْبٍ وَأَبْلِيهَا عُقَارُ

كَلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَّمًا مَا اهْتَدَى إِلَيْهِ الْكِرَامُ^(١)
 وَكِفَاحًا تَكِعُّ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَا حَارًّا فِيهِ الْأَنَامُ^(٢)
 إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمَوْءُؤَلِّ سَيْفِ الدِّ وَهَلَّةِ الْمُلْكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ^(٣)
 فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوَقِّي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ^(٤)

١ - المعنى - يريد : أنه يبالغ في الكرم ما لا يرتقب الزيادة فيه ، ويفعل منه كل ما تنهى إليه المعرفة ، فإذا قيل هذا غاية الكرم ، أبداع فيه ما لا عهد لأحد بمثله ، ولا يبلغه كريم بجهدده ، ولا يهتدى إليه الكرام . وهو من قول البحري :

طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزَايَدًا
 ٢ - الغريب - كع الرجل يكع (بكسر الكاف) ، وقد فتحها قوم ، وكع وكاع ، بمعنى واحد ، إذا عجز عن الشيء ، والارتياح : الاهتزاز للكرم .

المعنى - يقول : أرانا كفاحا تعجز عنه الأعدى ، وينكصون على أعقابهم منه . وارتياحا ، أى اهتزازا للكرم ، تعبير منه العقول ، وتعجز الأنام عنه .

٣ - المعنى - يقول : إن في القلوب من هيئته ما يكفيه عن السيف ، وما يشبه السيف في نفاذه ، والشجاع يهابه ويخافه ، فلا يقيم عليه ، فإذا لاحتاج إلى دفعهم بالسيف إذهيبته تقوم في قلوبهم كالسيف . قال ابن وكيع : وهو مأخوذ من قول أبي دلف :

وَبَصُورُ الْإِمَامِ فِي حَيْثُ صَا لَ وَفِي صَوْلَةِ الْإِمَامِ الْحِمَامُ
 ٤ - المعنى - قال الواحدى : إن توقاه الشجاع ، وحفظ منه نفسه ، فذاك منه كثير ، والبليغ إن أمكنه أن يسلم عليه ، فذلك غاية بلاغته .

وقال أبو الفتح : لأن هيئته توجب أن لا ينطق أحد بين يديه . وقد ذهب قوم إلى أن مراده : أن الشجاع يكثر التوقى منه ، لأنه يشاهد من الهيبة ما يحمله على ذلك ، والبليغ يسلم تسليما بعد تسليم ، فيكثر السلام ، لأنه لا يقدر على غيره ، والأول أشبه .

وقال يمدحه

من الكامل ، والفاية من المتدارك

أنا منك بين فضائلٍ ومكارمٍ ومن ارتياحك في غمامٍ دائمٍ^(١)
 ومن أحتقارك كل ما تحبوه به فيما الأحظه بعيني حالمٍ^(٢)
 إن الخليفة لم يسمك سيفها حتى ابتلاك فكنت عين الصارم^(٣)
 وإذا تتوج كنت درة تاجه وإذا تختم كنت فص الخاتم^(٤)
 وإذا انتضاك على العدى في معرك هلكوا وضقت كفه بالقائم^(٥)

١ - الغريب - الارتياح : انبساط الخلق بالمعروف .

المعنى - يقول لسيف الدولة : أنا منك بين فضائل باهرة ، ومكارم شاملة ، ومن ارتياحك في سحاب لا يقاع ، وعطاء لا يقطع .

٢ - الغريب - الحالم : النائم . حلم (بالفتح) يحلم ، فهو حالم : إذا رأى في منامه شيئاً ، وحلم (بضم اللام) من الحلم . وحلم الأديم (بالكسر) .

المعنى - أنت عظيم القدر ، تحتقر الأشياء العظيمة ، فإذا رأيت كثرة مواهبك التي تحتقرها ، ظننت أني في نوم ، لأن العادة لم تجر بذلك في اليقظة ، وما في قوله فيما الأحظه إشارة ، كأنه قال في شيء الأحظه بعيني حالم غير محقق ، ومتوهم غير مصدق .

٣ - الإعراب - الهاء في « سيفها » للدولة ، وإذا كان المخاطب عالماً ، فالضمير كالمظهر .

الغريب - الابتلاء : التجربة والاختبار . وعين الشيء : حقيقته . والصارم : القاطع .

المعنى - يقول : إن الخليفة لم يسمك سيف دولته ، إلا بعد أن جربك . فوجدك صارماً حقيقته ، لا يذبو حدك ، ولا ينقل عزمك ، ولا يطمع فيها عدوك .

٤ - الغريب - تتوج : لبس التاج والخاتم (بكسر التاء وفتحها) ، وقرأ عاصم : وخاتم النبیین « بالفتح) .

المعنى - يقول : الخليفة يتجمل بك ، كما يتجمل بالتاج والخاتم . والمعنى : أنك أرفع حلية تاجه ، لأنك درته ، وأجل ما يشتمل عليه خاتمه إذا تختم ، لأنك فسه ؛ يشير إلى أنه أرفع ما يترفع به الخليفة .

٥ - الغريب - الانتضاء : التجريد . والإشهار . والمعرك : الحرب . وقائم السيف : ما يكون في يد الضارب .

أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشَمَّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ (١)

وقال يمدحه ويصف الجديش

سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بميا فارقين

وهي من الطويل ، والقافية من التدارك

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكَلْتُ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مَتِيمٌ (٢)
حُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ (٣)
أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرُنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ (٤)

= المعنى — يقول : إذا جرتك على عدو ، هلك العدو ، وعجز عن حلاك ، لأنك أجلّ من أن تكون سيفه . والمعنى : إذا جرتك على أعدائه في معترك ، وعارضهم بك في موقف ، أهلك بنفذك جمعهم ، وأذلّ باقتدارك عزمهم ، وضافت كفه عن قائم سيف أنت حقيقته ، وقلّ هذا الأمر لقدرك ، وتواضع لجلالة أمرك .

١ — المعنى — يقول : من شمر لوصف جودك ، عجز عن كل وصفك ، كما قال :

وَكُلُّ مَنْ أْبَدَعَ فِي وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنْسُوبًا إِلَى أَمِيٍّ

ومن كنتم وصف جودك ضاق ذرعه ، لأنه يريد أن يصف جودك ، ويعلم عجزه ، فيضيق ذرعه لأجل ذلك ، لمحاول وصفه لا يبلغه ومحاول كتبه لا يمكنه ، لما تبين له منه .

٢ — الغريب — النسب ، نسب الرجل بالمرأة ينسب (بالكسر) ، إذا شبب بها . والتشبيب : هو الغزل ، وهو أول ما يعمل الشاعر . ثم يأتي بعده بالمدح .

المعنى — يقول : من عادة الشعراء تقديم النسب في أشعارهم ، فأنكر أبو الطيب هذه العادة ، وقال : أكلّ فصيح يقول الشعر هو متيم بالحب ، حتى يبدأ بالنسب ، فليس الأمر على هذا ؛ فلا تتم هذه العادة ؛ يقول : ما كلّ فصيح عاشق ، ولا كلّ شاعر سلف متيم ، ولا يكن آخرهم في ذلك يتلو أولهم ، حتى كان ما يتواصفونه من الحب قد جعلوه فاتحة الشعر ، فإذا كان هذا فوالله .

٣ — الغريب — ابن عبد الله : هو علي بن عبد الله بن حمدان ، سيف الدولة .

المعنى — يقول : حبه أولى من حب غيره ، فإنه إذا جرى الذكر الجميل كان هو أولاً وآخراً ، فلا يذكر إلا هو ، وإذا كان بهذه الصفة كان أولى بالحب من النساء اللاتي يشبب بهن الشعراء .

٤ — الإعراب — سكن الياء من « الغواني » ضرورة ، وأراد : يعظم عنهن ، فخذف للعلم .

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ (١)
فَجَازَلَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمَهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى البَدْرِ مَيْسَمٌ (٢)
كَأَنَّ العِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلْفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَامُوا (٣)

= الغريب — طمع ببصره طمأحا وطموحا : إذا أبعد البصر بنظره . والغواني : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها عن الزينة .

المعنى — يقول : كنت متيا بالنساء وحينئذ قبل أن أتعرض للأمور العالية ، فلما قصدتها تركتهن . وقوله « إلى منظر » ، يعني : معالي الأمور . هذا قول أبي المتح ، ونقله الواحدى وقال : وروايته على هذا التفسير : وأعظم ، أى أنا أعظم عنه ، فذف لتقدم ذكره الخ . قال : يعنى ابن جنى ، جعل نفسه تعظم عن المعالى . وأنكر ابن فورجة تفسيره وروايته . وقال : المعنى : كنت أرغب فى النساء قبل التقاى بسيف الدولة ، فلما نظرت إليه نظرت إلى منظر يصغر منظرهن عنه ، ويعظم هذا المنظر عن منظرهن ، لأنه ملك وسلطان ، وهن لهُو وغزل . اهـ . وتلخيص المعنى أنه يقول : أطعت الغواني فى التشبيب بهن قبل أن يطمح بصرى إلى ملكة هذا المدوح ، التى يقل حسنهن عندها ، ويصغر شأنهن عند شأنها .

١ — الغريب — التطبيق : أن يصيب المفصل فى الضرب . والتصميم : النفاذ فى الأمر والضرب . وسيف مطبق : وهو الذى إذا أصاب المفصل قطعه ، وكان ماضيا فى الضريبة .

المعنى — يقول : أتى الدهر عن عرض ، فذله بالتطبيق والتصميم ، ولما جعله سيفا وصفه بالتطبيق والتصميم ، وجعله ماضيا فى عزمه وإرادته ، وأنه لا يعسر عليه ما أراد .

٢ — الغريب — الميسم : الحسن . قال الراجز :

لَوْ قُلْتُ مَا فى قَوْمِهَا لَمْ تَيْسَمِ يَفْضُلُهَا فى حَسَبٍ وَمَيْسَمِ

المعنى — يقول : حكمه جائز حتى على الشمس ، وظهر حسنه حتى على البدر ، أى ظهر أنه أحسن منه .

قال الواحدى : قال العروضى : إن جاز أخذ الميسم من الوسامة ، فأخذه من الوسم أولى ، ليكون المعنى موافقا للمصرع الأول . يريد : أن كل شىء موسوم بان أنه له ، وتحت قهره حتى البدر ، وأشار « بالميسم » إلى ما فى وجهه من السواد الذى هو كأثر الجو .

قال ابن الإقلىلى : أراد البدر والشمس ، والعرب ، تفعل مثل ذلك ، تذكر واحدا ، وتريد ضده أو صاحبه .

٣ — الغريب — العدا : جمع عدو . والحليف : الصاحب ، وهو الذى يحالف القوم ليعنوه من عدوه ، على رواية من روى بالحاء المهملة ، وليست بشىء ، والرواية الصحيحة بالحاء المعجمة =

وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرْمَرَمُ (١)
 فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مِنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مِنْ لَهُ فَمَ (٢)
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُوْدُ مَنبَرٍ وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ (٣)

وهو جمع خليفة ، تقول : خليفة وخلفاء وخلائف ، جاءوا به على الأصل ، مثل كريمة وكرائم . وقالوا :
 خلفاء ، مع أن فيه الهاء ، وفعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء ، لأنه لا يقع إلا على مذكر ، فجمعوه
 على إسقاط الهاء ، فصار مثل ظريف وظرفاء .

المعنى — يشير بهذا إلى أن تصرف أعاديه في البلاد بأمره ، فإن أعرض عنهم استمتعوا
 بالبقاء فيها ، وإن عزلهم سلموا إليه بالخروج ، فجعل أعاديه من الروم وغيرهم خلفاءه في بلادهم ،
 وعماله في قواعدهم ، فهم عاجزون عن التعرض لحربه .

١ — الغريب — المشرفية : السيف ، تنسب إلى موضع تطبع فيه السيوف ، وهي المشارف .
 والخميس : الجيش العظيم . والعرمرم : الكثير .

المعنى — يقول : لا يرسل إلى أحد رسولا إلا الجيش الكثير ، ولا كتابا إلا السيف ، ولا يستدعي
 منهم حاجة برسول ولا كتاب ، لكن يبعث إليهم الجيش ؛ يعني من اقتداره عليهم ، لا كتب
 يبعثها ، ولا يرسل يوجهها نحوهم غير جيوشه ، فهم يتصرفون على حكمه ، عاجزون عن المخالفة
 لأمره . وفيه نظر إلى قول حبيب :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ

٢ — المعنى — يقول مخبرا عن عظيم ملكه ، وما ظهر من عموم فضله : لم يخل من نصره أحد ،
 له يد يبطش بها ، لو قوف جميع الناس عند أمره ، ووقوعهم تحت طاعته ، ولم يخل من شكره
 أحد له فم ينطق به ، لما شملهم من إحسانه ، وأحاط بهم من إنعامه ، فبين بهذا أن طاعة الجميع له
 طاعة وداد ومحبة ، لاطاعة استكراه وغلبة .

٣ — الغريب — الدينار : أصله دنار (بالتشديد) ، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء ، لثلا
 يلبس بالمصادر التي تحي على فعال ، كقوله تعالى : « وكذبوا بآياتنا كذبا » ، إلا أن يكون
 بالهاء ، فيخرج عن أصله ، كالذناة والصنارة . والمنبر : أصله من نبرت الشيء : رفعته . ونبرة المعنى :
 رفع صوته عن خفض .

المعنى — يقول : عمت مملكته الدنيا فلم يخل منبر إلا واسمه مذكور فيه ، لأن البلاد تحت
 ولايته ، يخطب على منابرها بلزوم طاعته ، ولم يخل دينار ولا درهم من اسمه ، لأن دنانيرها ودراهمها
 مضروبة باسمه ، مسكوكة بذكره ، وهذا إشارة إلى عظم مملكته ، وأن الآفاق تحت ولايته
 مطيعة لأمره ونهيه .

ضُرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيْقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ (١)
 تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَذْهَمٌ (٢)
 يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمِرَّانِ مَا لَا يُقَوْمُ (٣)
 فَهِنَّ مَعَ السَّيِّدَانِ فِي الْبَرِّ عُسَلٌ وَهِنَّ مَعَ النَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ (٤)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا ستر الغبار نور الشمس ، فأظلم ما بين الشجاعين ، فبصره ثابت لم يمنعه الظلام صحة النظر . قال : ويجوز أن يكون كل واحد منهما قد وقع في أمر عظيم ، ومن شأن الناس أن يقولوا : أظلمت الدنيا بيني وبين فلان ، إذا كلف بكلمة يشق عليه ، وإن لم يكن ثم ظلام . انتهى كلامه . والمعنى : أنه شديد الضرب ، رابط الجأش ، إذا التقى الشجاعان وضاق ما بينهما ، بتجالد الأبطال ، وتقارب ما بين الأقران ، وأنه بصير إذا أظلم ما بين الشجاعين ، يتمل الموت لهما وتيقن النية عندهما ، فهناك ثبت نظره لقوة نفسه ، ولا يشخص بصره ، لئلا يمكن بأسه ، وهذا مبالغة في الشجاعة .

٢ - الغريب - نجوم القذف : هي التي تقذف بها الشياطين . قال الله تعالى : « وَيَقذفون من كل جانب دحورا » .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : خيله تبارى تلك النجوم التي تنقض في السرعة ، وجعلها نجوما لأنها تتلأأ في الظلام يبريق الحديد ، وأنها تستغرق الأرض بسيرها ، فهي تسير في الأرض كما تسير الكواكب في السماء . انتهى كلامهما . والورد : الفرس الأحمر . والأذم : معروف . والمعنى : أن خيله سريعة السير ، كسرعة النجوم ، وفيه من الورد والأذم .

٣ - الغريب - القصد : قطع الرماح إذا انكسرت ، الواحدة قصدة . والمران : الرماح ، سميت بذلك لمراتها ، أى لاينها .

المعنى - يقول : خيله يطأن من الأبطال الأعداء من لاحتلته ، وما تكسر من الرماح التي لا تقوم بعد كسرها . والمعنى أن خيله يطأن من الأبطال المقتولين في وقائعه من لاجعلها الله أن تحمله ، بأن يصير في رجاله ، ويثول إلى آماله . ويطأن في تلك الوقائع من قطع الرماح مائة وتس ، فلا يمكن تقويمه ، وتكسر فلا يحاول تعديله ، وهو من قول الحصين بن الحمام المرى :

يَطَّانُ مِنَ الْقَتْلِ وَمَنْ قِصْدِ الْقَنَا خِيَارًا فَمَا يَجْرِينِ إِلَّا تَجَشُّمًا

٤ - الغريب - السيدان : جمع سيد ، وهو الذئب ، وهو مما جاء على فعل وفعالان . نحو قنوقنوان . والعسل : جمع عاسل ، من عسلان الذئب ، وهو الإسراع . والنينان : جمع نون ، وهو الحوت ، ونون ونينان كحوت وحيتان . وعوم : جمع عائم ، وهو السابح ، كصائم وصوم . =

وَهُنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كَمَنْ
وَهِنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمٌ (١)
إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ
بَيْنَ وَفِي لِبَاتِهِنَّ يُحْطَمُ (٢)
بِعُرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَابِ
وَبِذَلِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعَلِّمٌ (٣)

== المعنى — يريد : أن خيله عمت البر والبحر ، فهي تعدو مع الذئب في البر ، وتعموم مع الحيتان في الماء . فهي تارة تقطع البر ، وتارة تعوم في البحر . والمعنى لكثرة غزواته ، واتصال غاراته ، تقطع خيله الفلوات نحو أعاديه عسلا مع الذئب ، التي مستقرها الفلوات ، وتعب الأتباع نحوهم عائمة مع الحيتان ، التي موضعها الماء .

١ — الإعراب — الواد : حذف الياء ، واستغنى بالكسرة عنها ، كقراءة القراء ، سوى الكسائي : « واد الخيل » بغير ياء في الوقف ، وكقراءة ابن عامر والكوفيين : « ينادى للناد » بغير ياء في الحالين .
الغريب — كمن : جمع كامن ، تقول : كمن كونا : إذا اختفى ، ومنه الكمين في الحرب .
والعقبان : جمع عقاب ، وهو طائر كبير من الجوارح . والنبيق : أعلى الجبل ، والحوم : جمع حاتم ، من حومان الطير ، وهو دورانها .

المعنى — يقول : خيله كمن مع الغزلان في الأودية التي فيها كناسها ، أو تقتحم على الأعداء رموس الجبال ، مع العقبان التي فيها وكورها وهذا إشارة إلى أن سيف الدولة لقوة عزائه ، ونفاذه في مقاصده ، قد استوى عند خيله وفرسان جيشه البر والبحر . والسهل والوعر ، فلا يبعد عنه مطلب ، ولا يمتنع عليه موضع .

٢ — الغريب — الوشيح : عروق القنا ، ثم صار اسماله . ولباتهن : جمع لبة ، وهي مافوق النحر .
الإعراب — الضمير في « فانه » للوشيح ، على رواية من فتح الطاء ، ومن كسرهما فالضمير لسيف الدولة ، أي يكسر الرماح بخيله طاعنة ، وفي صدور خيل عدوه مطعونة .

المعنى — يقول : إذا جلب الناس القنا على سبيل الجمع لها ، وجلوها على طريق التزين بها ، فإن سيف الدولة في محور الخيل يكسرهما ، وبوقائه يفتها ويحطمها .

٣ — الإعراب — الباء متعلقة باسم الفاعل الذي هو القافية .
الغريب — السلم : ضد الحرب ، ويذكر ويؤث . والحجبا : العقل . واللها : العطايا الواحدة : لهاة . والمعلم : هو الذي يعلم نفسه بعلامة عند الحرب .

المعنى — يقول : إذا نظرت إليه عرفت أنه أهل لهذه الأشياء ، موصوف بها ، يحارب إذا رأى الخير في الحرب ، ويسالم إذا رأى السلم خيرا من الحرب ، ويعرف بوجهه أنه عاقل ، جواد محمود ماجد ، فهو معلم بجمال نفسه ، ووفور عقله ، وجلالة مجده ، وإجماع الناس على جده ، وأن هذه الجلالة شيمته في سلمه وحر به ، ومفرد بها من بين أبناء دهره .

يُقْرِئُهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ (١)
 أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ تَطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ (٢)
 ضَلَالًا لِهَدْيِ الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ (٣)
 أَلَمْ يَسْأَلِ الوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينًا فَيَخْبِرُهُ عَنْكَ الحَدِيدُ المِثْلَمُ (٤)
 وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ (٥)

١ - الغريب - يودّه : يحبه ، ويقال رجل منجم ونجم .
 المعنى - يقول : من لا يودّه يقرّ بفضلّه ، ولا يدفعه لبيانه ، ومن لا ينجم يقضى له بالسعد ، ولا ينكره لاتصاله ، فإظهاره ووضوحه لا ينكر فضلّه ، وإظهار آثار السعادة عليه يحكم له بالسعادة من لا يعرف أحكام النجوم من السعادة والنحوسة . وهو مأخوذ من قول الآخر :

* وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ *

٢ - الغريب - عاد وجرم : قبيلتان كانوا في أول الزمان وانقرضوا .
 المعنى - يقول : هذا المدوح أجاز على الأيام بكفه حوادثها ، وانصافه منها بما نقّاه من مكارهها ، حتى حسبت هاتين القبيلتين ، ستطالبانه بالردّ لهما على طول العهد ما انصرم عليهما من تقادم الدهر ، وأن سعاده إذا قربت ما كان يبعد ، وسهلت ما كان يعسر ، فما تمكّن له من ذلك يوجب عليه أن يطلب بما لا يمكن فعله ، ويسأل ما يمنع مثله .

٣ - المعنى - إنما قال للريح ضلالا ، لأنها آذنتهم في طريقهم ، ولما حكاها السيل بالوجود دعاه .
 قال ابن فورجة : أراد الدعاء على الريح لضررها ، والدعاء للمطر لنفعه ، وهذا مطابقة من حيث المعنى .

٤ - الإعراب - فيخبره ، نصبه لأنه جواب الاستفهام بالفاء .
 الغريب - الويل : أشد المطر .

المعنى - يقول : هلا سأل المطر الذي قصد أن يصرفنا عن وجهنا بسكبه ، واعتراضنا في طريقنا بسيله ، كاشفا عن أمر سيف الدّولة ، ومستفهما عن حاله ، فيخبره الحديد الذي ثلمته وقائمه ، وكسرتة بالجلادة كتابته ، فيعلمه بأنه لا تردّ عزائمّه ، ولا تواجهه بالاعتراض مطالبه ، وهو ممن لا يثنى بالحديد ، فكيف بالمطر ، كقوله :

* فَأَهْوَنُ مَا تَمَرُّ بِهِ الوُحُولُ *

٥ - الغريب - بصوبه بما يصوب به ، وهو الماء . وفلان أعلى كعبا من فلان : أرفع من صاحبه قدرا ، وأصله في الصارعين ، لأن كعب الغالب أعلى من كعب المغلوب ، ثم استعمل في كونه

فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ (١)
 تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ مِنْ الشَّامِ يَتَلَوُ الْحَازِقَ الْمُتَعَلِّمَ (٢)
 فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا وَجَشَمَهُ الشُّوقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ (٣)
 وَلَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوَاهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخَى الذُّوَابَةَ مِنْهُمْ (٤)
 حَوَالِيَهُ بِحَرِّهِ لِلتَّجَافِيْفِ مَا عَجِبُ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنْ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ (٥)

= الإنسان أرفع قدرا من صاحبه ، وإن لم يكن ثم صراع .
 المعنى — يقول : لما تلتقاك السحاب بالمطر ، استقبله من هو أبيض منه شرفا ، وأظهر كرمًا .
 يريد : لما اعترضك في طريقك سكبته ، تلقاه منك من يعلوه برفعته ، ويزري عليه بكرم راحته .
 ١ — المعنى — فباشروا وجهها طالما باشروا القنا ، فلم تصبه مباشرتها ، وبلت ثيابا طالما بلها الدماء ، ولم يثنه بلها ، فكيف يهاب وقع المطر من لايهاب وقع الرياح ، ويتألم من الماء من لا يتألم من الدماء؟
 ٢ — الغريب — تلاك : تبعك . والشام : إقليم معروف من غزة إلى الفرات ، طوله عشرون يوما .
 المعنى — يقول : أنت غيث حاذق بالصب والسكب في الجود ، فتبعك السحاب ليتعلم منك ، والغيث بعضه يتبع بعضا ، وأنت حاذق في الجود ، وهو متعلم ، فلهذا تبعك ليتعلم .
 ٣ — الغريب — جشمه : كلفه . جشمت الأمر (بالكسر) جشما . وتجشمته : تكلفته على مشقة . وجشمته تجشما وأجشمته : إذا كلفته إياه . ومنه :

* كَفَّمَهَا نُجْشَمِي فَيَأْتِي جَشِيمُ *

المعنى — يقول : زار معك الغيث قبر والدتك ، وكلفه الشوق ما كلفك من السير نحوها ، فكأنه يشتاقيها كما تشتاقيها أنت ، فأسعدك قاضيا لحقك ، وتبعك معظما لقدرك ، وعلم أن أمك تلزم السحائب زيارتها ، ويحرق عليها كرامتها .
 ٤ — الإعراب — من نصب « الذوابة » جعله كالضارب الرجل ، فأعمل اسم الفاعل ، ومن جرها جعله كالحسن الوجه .
 الغريب — الذوابة : الضفيرة من شعر الرأس ، هذا هو الأصل ، وسمى ما سدل من العمامة بذلك ، وهذا ما أراد أبو الطيب .

المعنى — يقول : لما عرضت الجيش وأصفحتته كان بهاوؤه على عظم شأنه ، وتكاثر شجعانه على الفارس المعتم بين جماعة المتجففين ، المرخي ذوابة عمامته من بين سائر الغنفرين ، وهو زى أمير العرب في الحرب ، وأشار بذلك إلى سيف الدتولة .

٥ — الغريب — التجافيف : من كلام العرب الفصيح . الواحد : تجفاف ، وهو ضرب من السلاح يلبسه الرجال والخيل . والطود : الجبل . والأيهم : الذي لا يهتدى به ، يقال : برأيههم ، وفلاة يهماء =

تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْتَارُ حَتَّى كَانَهُ يُجْمَعُ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ (١)
وَكُلُّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطْرُهُ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمُ (٢)
يُمَدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمُ وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ (٣)

= المعنى — أنه جعل كثرة التجافيف حوله بحرا مانجا ، وجعل خيله التي تسير بهذه التجافيف طودا . والمعنى : أن حوله من بريق الأسلحة ، ولعان التجافيف ما يشبه البحر بكثرته ، ويحكىه بريق حملته ، ويشير بذلك إلى موكب من خيله .

١ — الغريب — الأقتار : جمع قتر ، وهو الناحية من الأرض ، وهي مثل الأقطار ، وهي النواحي ، قتر وقطر . والأشتات : المتفرقة .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : يحيط خيله بالجبال ، وهي كالجبل ، فكأن جيشه يؤلف بينها لسعته وكشافته ، كقول النابغة :

تَغِيْبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

وقال الواحدى : عمّ الأرض بخيله ، ونظم بعمومه متفرق الجبال ، ونواحي الأرض . وقال ابن الإفليلى : الأقتار : الغبار ، يشير إلى أن هذا الجيش يسحق الجبال بكثرته ، ويحطمها بعظمه ، فيستوى الرهج في السهل والرعر ، وفي الصلب والرخو ، ويشتمل العجاج على الجبال ، حتى تصير كأنها في ذلك العجاج منتظمة ، وبما غشيها من الجيش متصلة ، كقول النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ النَّفْضُ مُعْطَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارَ
٢ — الإعراب — وكل فتى : عطفه على قوله «حواليه بحر» ، أى وحواليه كل فتى ، فهو ابتداء .
الغريب — الأسنة : جمع سنان ، وهي أطراف الرماح .

المعنى — يريد : وحواله كل فتى قد خدد به الحرب ، ووسمه الطعن والضرب ، ففي جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، والأسنة فيه نكت مجتمعة تشبه المعجم ، وأشار باعتماد الجراح لوجههم إلى شجاعتهم وبأسهم وإقدامهم ، وجعل ضرب السيف كالسطر لطوله ، وطعن الرماح إجمالا لذلك السطر ، وهو النقط . وهو من قول الطائي :

كَتَبَتْ أَوْجُهُمْ مَشَقًّا وَنَمْنَمَةً حَرْبًا وَطَعْنًا يَفُلُّ الْهَيْامَ وَالصَّلَا
كِتَابَةٌ لَاتِي مَقْرُوءَةٌ أَبَدًا وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَأَمًا وَلَا أَلْفَا

٣ — الإعراب — يريد : ويفتح عينيه ، وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا ، أى سقيتها ماء باردا ، ويريد : يمد يديه منه ، فذف للعلم به .

الغريب — المفاضة : الدرع الواسعة . والضيغم : الأسد والتريكة : البيضة ، تشبها بالتريكة ، وهي بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت . والأرقم : ضرب من الحيات . وجمعه : أرقام ، =

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ^(١)
 وَأَدَبُهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ^(٢) يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ^(٣)
 تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَعْرِفُ الْوَحَى وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ^(٤)
 تُجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّافَرِقِينَ وَتَرْحَمُ^(٥)

= وسمى بذلك لنقش على ظهره .

المعنى — يقول : هؤلاء الفتيان الذين حوله كلهم أسد في شدته ، وأرقم في بسالته ، يمد في درعه يدي أسد؛ قوة وشدة ، ويفتح من تحت تريكنه عيني أرقم: إقداما وشجاعة. يشير إلى أنهم شجعان لا يقدرهم أحد .

١ — الغريب — رايات : جمع راية ، وهي العلم الذي يكون مع الجيش ، لكل قوم علم يعرفون به . والمسمم : الذي سقى السم . وشعارها : الكلام الذي يتكلم به وقت الحرب ، وهو كلام اصطلاحوا عليه ، وأراد ههنا بالشعار : لبسها .

المعنى — يريد : كأجناس الخيل جميع ما معها من الرايات والسلاح على اختلاف أجناسها من السود والشهب ، وسائر الألوان ، كأجناسها في الفضل والكرم ، أجناس راياتها المؤيدة ، وشعارها المنصورة ، وما لبسته من سلاحها الشاك ، وحملته من حديدتها الصقيل المحسن .

٢ — الإعراب — الضمير في «أدبها ، وإليها ، وتفهم» للخيل ، والضمير في «طرفه» للقتال . وقيل لغارسها وإن لم يجز له ذكر ، لأن الخيل لما ذكرت لا بد لها من راكب .

المعنى — قال الواحدى : خيله مؤدبة بطول قوده إياها إلى القتال ، حتى أنها تفهم الإشارة إليها من بعيد .

وقال ابن الإفليلى : أدب هذه الخيل طول ممارستها القتال ، والتقلب في شدائد الحرب ، فغارسها يشير إليها من بعيد فتفهم ، ويومئ إليها بما يريد فتفعل .

٣ — الغريب — الوحي : الصوت الخفى .

المعنى — يقول : الخيل من أدبها ، وكثرة ملاقت من الحروب ، تجيبه بفعل من غير أن تسمع الصوت ، ويسمعها بالإشارة بطرفه من غير أن يتكلم . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هَلْ تَدَّ كُرِينَ إِذَا الرَّكَّابُ مُنَاخَةٌ بِرِحَالِهَا لَوْدَاعِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ
 إِذْ مَحْنٌ تُخْبِرُنَا الْحَوَاجِبُ بَيْنَنَا مَا فِي النَّفْسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمْ

٤ — الغريب — التجانف : الميل . ومنه قوله تعالى : « فمن خاف من موص جنفا » ، أى ميلا . وميافارقين : بلدة من أعمال ديار بكر ، ولها رستاق كبير ، وهي صغيرة .

المعنى — يقول للممدوح : تميل خيلك عن ميافارقين ، لأن فيها قبر والدته ، فكأنها ترحم =

وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَتْ أَيُّ سُوْرَيْنَا الضَّعِيفِ الْمَهْدَمِ (١)
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتِ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ (٢)

= البلدة لأجل بركة والدتك ، ولو مالت عليها لداستها بحوافرها ، فهي كأنها ترق لها راحة ، فلا تميل عليها ، فكأنها تعدل عنها مشفقة ، وتتجانب عنها مترحمة ، وذلك إبرة من فيها . يريد : أم سيف الدولة .

١ - الإعراب - الضمير في « زحمتها » للبلدة ، وكذلك في « درت » ، أي درت البلدة ، ورفع « أي » بالابتداء ، وما بعده الخبر ، وهو استفهام ، ومفعول « درت » محذوف ، تقديره : علمت ضعفها ، لأن أيا لا يعمل فيها ما قبلها ، كقوله تعالى : « لنعلم أيّ الحزبين أحصى » ، فرغ أيّ بأحصى ، لأنه فعل ماض على قول بعضهم ، والصحيح أن أيا في الآية ، بمعنى الذي ، وأحصى : اسم ، وقد حذف صدر الصلة ، والتقدير : هو أحصى ، وأيّ إذا كانت بمعنى الذي وتمت صلتها أعربت ، وإذا حذف صدر الصلة عادت إلى أصلها من البناء ، وهي منصوبة الموضع بنعلم ، « وأي » في البيت : مبتدأ ، و « الضعيف » : خبره ، و « المهدم » : خبر ثان ، والجملة في موضع نصب بدرت ، فهي معلقة عن العمل ، « وأي » في البيت استفهام ، وروى الواحدى وغيره سوريها ، فالضمير للبلدة ، ورواية أبي الفتح سوريينا . يريد : سور البناء ، وسور الخيل ، استعار للخيل سورا ، لأنه ذكرها مع البلدة ، وجمعها في الزاحمة ، ولما كانت البلدة قوية بالسور استعار لقوة الخيل سورا . الغريب - المناكب : جمع منكب . والزحام لا يكون إلا بالمناكب ، وهي الأكتاف ودرت : علمت ، تقول : دريته ودريت به دريا ، ودرية ودرية ودراية ، أي علمت به . قال العجاج :

* لَا هُمْ لَا أُدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي *
المعنى - يقول : لو زحمتها خيلك بمناكبها ، أي لو جرت بينهما مزاحمة ، لعلمت البلدة أنها

ضعيفة ، وأنها لا تقدر على مزاحمة الخيل ، لأن الخيل أقوى منها ، فلو قصدتها لهدمت سورها ، فكانت تعلم أن سورها ضعيف لا يقوى على دفع الخيل . والمعنى : لو زاحمتها الخيل بمناكبها ، وصادمتها بمواكبها ، لأيقنت أن سورها مع شدة قوته ، وشهرة منعه كان يعجز عن زحام هذه الخيل . قال أبو الفتح : من أعجب ماجرى أن أبا الطيب أنشد هذه القصيدة عصرا ، ووقع السور ليلا .

٢ - الإعراب - حرف الجرّ يتعلق بما قبله ، وهو قوله : وكلّ فتى ، وما ذكر اعتراض بينهما . الغريب - الطاوى : الخيصر الجوف ، وهو الضامر . رجل طيان ، وامرأة طيا . وهو الضامر . المعنى - يقول : هم خصاص على خيل مضمرة ، أي كلّ فتى على طاو مضمرة ، ليس له غذاء ولا مشرب إلا من لجه ودمه ، فهو يزداد كلّ يوم ضمورا .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : كأنه يتغذى لحم نفسه ، ويشرب دمه ، فقد زاد هزاله ، إذ ليس له مطعم ولا مشرب إلا من جسمه ، ووجه آخر ، وهو أن يكون مطعمه ومشربه من لحوم =

لَهَا فِي الْوَعَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلْتَمٌ (١)
 وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمٌ (٢)
 أَتَحْسَبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ ! (٣)

أعدائه ، فهو مقتحم عليهم ، وموغل في طلبهم ، ليدرك ما كله ومشربه ، وهذا الوجه أبلغ وأمدح والقول الأول يحسن . قال ابن وكيع : والبيت مأخوذ من قول أبي الشيبان :

أَكَلُ الْوَجِيفِ حُومَهَا وَحُومَهُمْ فَأَتَوَكَّ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضِ
 ١ - الغريب - الحصان : الذكر من الخيل . والدارع : ما عليه تجفاف . ومتلتم : على وجهه مخظمة من حديد .

المعنى - يقول : لهذه الخيل في الحرب زى فوارسها ، لأنها قد ألبست التجافيف صونا لها ، فكل فرس منها ذو درع ، وذو لثام ، بما أرسل على وجهه ، فهذه الخيل بالدرع مشتملة ، وفي الجواشن ملتزمة ، واعتذر بعد هذا للفوارس باحترازهم ، فقال :

٢ - المعنى - اعتذر للفوارس عند تحصنهم ، فقال : لم يفعلوا ذلك بخلا بنفوسهم ، لأنهم شجعان لا يخافون الموت ، ولا يبالون بالقتل ، إلا أنهم قابلوا شر الأعداء بمثله ، وهو فعل الحازم اللبيب ، ومن شهد الحرب غير مستعد بغير سلاح ، فهو أخرق ، وروى أن كثيرا لما أنشد عبد الملك بن مروان :

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دِلَاصٌ حَصِيدَةٌ أَجَادَ الْمُسَدِّي سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا

فقال له عبد الملك : هلا مدحتي كما مدح الأعشى صاحبه فقال :

وَإِذَا تَكُونُ كَتَيْبَةٌ مَلْعُومَةٌ شَهْبَاءُ يَخْشَى الرَّائِدُونَ نِيَاهَا

كُنْتَ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَقْتُلُ مُعَلِمًا أَبْطَالَهَا

فقال له كثير : إنه وصف صاحبه بالخرق ، وأنا وصفتك بالحزم . وقوله « الشر بالشر » الأول شر الأعداء ، والثاني ما عارضوهم بمثله ، فسماه شرا للعقابة ، كقوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ، وجزاء سيئة سيئة مثلها » ، فالأول جناية ، والثاني قصاص .

٣ - الإعراب - يجوز في مستقبل حسب ، فتح السين وكسرهما ، وهما لغتان فصيحتان ، (وبالفتح) قرأ عاصم وحمزة وعبد الله بن عامر . وبيض الهند : السيوف الهندية .

المعنى - يقول : أتحسب سيوف الهند مع جلالها ورفعها ، ونفاذها وهيبتها ، أنك منها ، لمشاركتك لها في الاسم واللقب ؟ ساء ما ظنته ، وخاب سعيها فيما توهمت ا والسيوف بعض آلاتك ، تصرفها ولا تصرفك ، وتستعملها ولا تستعملك ، وأنت وإن سميت سيفا ، فإنك أشرف من سيوف الهند ، وأجل منها شأنا ، وأعظم أصلا .

إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سِيُوفَنَا مِنْ التِّيهِ فِي أَعْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ (١)
 وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يَدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى ، وَلَسْكَنٌ يَجْهَلُونَ وَتَحَلِّمُ
 أَخَذْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ مِنْ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ (٢)
 فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ (٣)

١ - المعنى - يقول : إذا نحن سميناك سيفاً ، خذناه للعلم به ، خلدنا سيوفنا تتكبر وتعجب
 فيها ، بمشاركتك لها في الاسمية ، فهي تبسم تها ونفرا ، وهذا البيت من نوادر أبياته ، وقد عابه
 من لا يعرف معاني الشعر ، وقال : قد وضع الشيء في غير موضعه حيث قال : تبسم من التيه ،
 ولا يكون من التيه إلا العبوس ، وأن يشمخ الإنسان بنفسه ، وهو فعل التائه المتكبر ، وإنما
 يكون التبسم من المرح والفرح . وليس كما قالوا ، والتبسم قد يكون من العجب بنفسه ، التائه
 على أقرانه ، استكثارا لما عنده ، واستقلالا لما عند غيره ، فليس ينكر أن يكون التبسم من
 الإعجاب ، فكأن السيوف تبسمت إعجاباً بنفسها ، إشارة المدوح لها في التسمية ، فحقت بذلك
 السلاح والرماح . وهو من قول أبي نواس :

تَنِيَّةُ الشَّسْمَسِ وَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ إِذَا قُلْنَا كَأَنَّهُمَا الْأَمِيرُ

٢ - الغريب - الثنية : الجبل الصغير ، وقيل هي الطريق في رأس الجبل .
 الإعراب - استعمل الظرف استعمال الأسماء فأعربه .

المعنى - يقول : لم نر ملكاً يدعى بدون اسمه وقدره ، ويرضى بذلك ، ومحلّه فوق أن
 يسمى سيفاً ، ولسكن الناس يجهلون قدره ، وهو يحلم عنهم ، ويقصرون عن حقيقة وصفه فيكرم ،
 ثم قال : أخذت على أعدائك كل طريق عيشهم فيها ، فليس يعيشون ، لأنك فرقت بينهم وبين
 أرواحهم بالقتل ، وأنت تعطي من تشاء وتحرم ، لأنك ملك ، يشير بذلك إلى قوة ملكه ، وتمكن
 أمره . فأنت تعطي من أطاعك ورجاك ، وتحرم من خالفك وعصاك ، عالماً بما تفعله ، قادراً على
 ما تقصده ، فأنت مؤيد من الله .

٣ - المعنى - يقول : لسنا نعلم قتيلاً بحديد إلا من سلاحك في وقمك ، ولسنا نعلم عطاء يقصد
 من غير هباتك ومكارمك ، فالأوت من رماحك ، والرزق من عطائك ، وهو من قول أبي العتاهية :

فَمَا آفَةُ الْآجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَ

وقال يعاتب سيف الدولة

وأشدها في محفل من العرب ، وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه
شق عليه، وأحضر من لاخبر فيه، وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يجب ،
وأكثر عليه مرة بعد مرة ، فقال يعاتبه :

وهي من البسيط ، والقافية من التدارك

وَاحَرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيهُ
وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^(١)

١ - الإعراب - قال أبو الفتح : قلباه بكسر الهاء وضمها ، وهو غير جائز عند الكوفيين ،
ولا يجوز إلا في الضرورة .

والوجه قال أبو الفتح : الكسر لالتقاء الساكنين : الألف والهاء . ومن ضمها شبهها بهواه
ورحاه ، والكوفيون ينشدون لبعض الأعراب :

وَقَدْ رَبَّنِي قَوْلَهَا يَا هَنَّا
وَنَحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرِّ !
وأنشدوا أيضا :

* يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلُ *

والبصريون يقولون : ياهناه . الهاء : بدل من الواو في هنوك وهنوات ، وهي بدل من لام الكلمة،
ولذلك جاز ضمها .

وقال أبو زيد في مراحب : إنه شبهها بحرف الإعراب فضمها ، هذا قول الواحدى ، اختصره
من كلام أبي الفتح .

وقال أبو الفتح : كان ينشده بكسر الهاء وضمها ، وهذا لا يعرفه أصحابنا ، ولا يجيزون إثبات
الهاء في الوصل ساكنة ولا متحركة ، لأنها إنما تلحق في الوقف لبيان الألف قبلها ، فإذا صيرت
إلى الوصل أسقطت عنها باللفظ بما بعدها ، تقول في الوقف : وازيداه ، فإذا وصلت قلت : وازيدا
وعمره ، فإنيك تحذفها في الوصل ، وتثبتها في الوقف ، فإن قال قائل : هلا أجريت الهاء في الوصل
على حد الوقف كما أنشد سيبويه قول رؤبة :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا *

بتشديد الميم ، لأنهم إذا وقفوا على اسم شددوا آخره إذا كان ما قبله متحركا ، ألا ترى أن من يقول:
خالد في الوقف بتشديد الدال ، إذا وصل رده إلى التخفيف ، إلا أنه قد يجريه في الوصل على حد
مجره في الوقف ، فلذلك جار للمتنبي أن يلحق الهاء في الوصل ، كما كان يثبتها في الوقف ، قيل في هذا =

= أمران : أحدهما مكروه ، والآخر خطأ فاحش ، أما المكروه فإثباتها في الوصل على حدّ إثباتها في الوقف ، ضرورة مستقبحة للمحدث ، وسبيل مثلها أن لا يقاس عليه إلا على استكراه ، وأما الخطأ فإن الذي ذهب إلى هذا واحتجّ به قد عدل عن صوب التشبيه ، وذلك أنه لا يخلو من أن تجرى الكلمة على حدّ الوقف ، أو على حدّ الوصل ، فإن كان على حدّ الوصل وهو الوجه ، لأنه ليس واقفاً ، فسبيله أن يحذف الهاء وصلاً ، لما ذكرناه من استغنائه عنها في الوصل ، بما يتبع الألف ، وإن كان على حدّ الوقف فقد خالف ذلك بإثباتها متحركة بالضم ، أو الكسر فالهاء في الوقف بلا خلاف ساكنة ، فالذي رام إثباتها متحركة ، لا على حدّ الوصل أجراها في حذفها ، ولا على حدّ الوقف أجراها في سكنها ، ولا نعلم منزلة بين الوصل والوقف يرجع إليها ، وتجرى الكلمة عليها ، فلهذا كان إثبات هذه الهاء متحركة خطأ عندنا ، وأمامارواه الكوفيون فشاذ عندنا ، وأماما ذكره في نوادره أبو زيد : من أنهم شبهوا الهاء بحرف الإعراب ، فلا وجه له . ولو كانت الهاء في قلبه مشبهة بحرف الإعراب لما جازفتها ولا ضمها ، ولوجب جرّها بإضافة « حرّ » إليها ، وهو « مرحباه » الذي أنشده أبو زيد ليس مضافاً إليه ، فيجوز أن يشبه بحرف الإعراب ، انتهى كلامه . وإنما أراد أبو الطيب على لغة قومه ، وكان الأصل قلبى ، فأبدل من الياء ألفاً طلباً للخفة ، والعرب تفعل ذلك في النداء ، واستجاب هاء السكت ، وأثبتها في الوصل كما ثبتت في الوقف ، والعرب تفعل ذلك ، كقراءة ابن ذكوان « فبهدهم اقتده » هي بكسر الهاء ، وإثبات الياء وصلاً ، وكقراءة هشام بكسر الهاء ، وقد استوفينا علة ذلك في كتابنا الموسوم : (بالروضة المزهرة : في شرح التذكرة) وحرك الهاء أبو الطيب لسكونها وسكون الألف قبلها ، وللعرب في ذلك أمران : منهم من حرك بالضم تشبيهاً بهاء الضمير ، وأنشدوا :

* يامرّ حباهُ بحمارٍ أغفراً *

ومنهم من يحرك بالكسر ، على ما يوجد كثيراً في الكلام عند التقاء الساكنين . وأنشدوا :

يَارَبُّ يَارَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْرَاءَ يَارَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ

الفريب - الشيم : البارد . والشيم : البرد ، وقد شيم (بالكسر) فهو شيم . والشيم : الذي يجرد البرد مع الجوع . قال حميد بن ثور :

بِعَيْنِي قَطَامِي نَمّاً فَوْقَ مَرَقَبٍ غَدَا شَمّاً يَنْقُضُ فَوْقَ الْهَبَجَارِسِ

المعنى - يقول : واحرّ قلبى واحتراقه ، واستحكّم همه بمن قلبه عنى بارد لا اعتناء له بي ، ولا إقبال له علىّ ، ومن بجسمى وحالى من إعراضه سقم يوجب ألمهما ، وشكاة تؤذّن باختلالهما ؛ والعرب تكنى بحرارة القلب عن الاعتناء ، ويبرده عن الإعراض والنرك . وتلخيص المعنى : قلبى حارّ من حبه ، وقلبه بارد من حبى ، وأنا عنده مختلّ الحال ، معتلّ الجسم .

مَالِي أَكُمْ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمِ (١)
 إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لُغْرَتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمِ (٢)
 قَدْ زُرْتُهُ وَسَيْوْفُ الْهِنْدِ مُفَارِقَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيُوفُ دَمٌ (٣)
 فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمِ (٤)
 فَوَتْ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمْنَتُهُ ظَفْرٌ فِي طَيْبِهِ أَسْفٌ فِي طَيْبِهِ نِعَمٌ (٥)

١ - الغريب - أكم : مبالغة في الكتمان . وبرى جسدى : أنحله وأضناه .
 المعنى - يقول : لأى شىء أخفى حبه ؟ وغيرى يظهر أنه يحبه ، وهو بخلاف ما يضر ،
 وأنا مضر من حبه ، ما يزيد مضره على ظاهره ، ومكتومه على شاهده ، والأم تشركنى فى ادعاء
 ذلك ، بقلوب غير خالصة ، ونيات غير صادقة ، فينحل جسمى بقدمى فى صدق وده ، وتأخرى فيما
 يخصنى من فضله .

٢ - الغريب - الغرّة : الطلعة . والوجه الحسن : الأغرّ .
 المعنى - يقول : إن حصلت الشركة فى حبه حظى وافر .
 وقال أبو الفتح : يحتمل وجهين أحدهما : إن كان يجمعنا من آفاق البلاد المتباعدة حب لغرته ،
 فليت أنا نقسم برّه : كما نقسم حبه ، والآخر : إن كان يجمعنى وغيرى أن أكون أنا وهو محبين له ،
 فليت حظى منه ، مثل حظى من المحبة له ، كقولك : أنا وفلان يجمعنا الكتابة والقراءة ، كلانا من
 أهلها . وتلخيص المعنى : إن كان يجمعنا حبه والكاف بمودته ، فليت أنا نقسم المنازل عنده بقدر
 ما نحن عايناه من محبتنا الخالصة ، وما نعتقده من مودتنا الصادقة ، فلا ينحس المخلص حقه ،
 ولا يبذل للمتصنع برّه .

٣ - المعنى - يقول : قد خدمته فى طائى السلم والحرب ، والسيوف دم ، أى مخضبة بالدم .
 يريد : أنه قد شهدته فى شدائد الحرب ، وقد جرّبه فى الضيق والسعة ، وامتحنه فى الأمن والخوف ،
 فأعجبه كيف تقلب ، وأجده على أى حال تصرّف .

٤ - الإعراب - فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وكان الشيم أحسن ما فى الأحسن .
 الغريب - الشيم : جمع شيمة ، وهى الخليقة ، تقول : شيمة زيد الكرم ، أى خليقته وخلقه .
 المعنى - يقول : لما بلوته فى حالتيه كان أحسن الخلق ، وكانت أخلاقه أحسن ما فيه ،
 فكان فى جميع أحواله أحسن خلق الله شاهداً ، وأكرمهم ظاهراً ، وكان أحسن من ذلك شيمه
 المختبرة ، وأخلاقه المستحسنة .

٥ - الإعراب - الضمير فى « طيه » الأول عائد على الظفر ، وفى الثانى عائد على الأسف .
 الغريب - يعمته : قصده . والأسف : الحزن . والظفر : الفتح والظهور على العدو . والنعم : =

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ بِهِمْ^(١)
 أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا أَنْ لَا يُؤَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ^(٢)
 أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشًا فَأَثْنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ^(٣)
 عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا^(٤)

= جمع نعمة ، تقول : نعمة ونعم وأنعم وأنعمت .

المعنى - يريد : أنه اتبع بعض ملوك الروم ففاته ، يقول : فوت العدو الذي قصدته ، ففرت عنك لاستحكام جزعه ، ظفر ظاهر ، واستعلاء بين ، وإن كان ذلك الظفر في طيه منك أسف على ما حرمته من إدراكه ، وفي طي ذلك الأسف نعم بها صرف الله عنك مؤنة الحرب ، وشدة معاناة اللقاء ، وحفظ عسكريك من جراح أو قتل ، ففي هذا نعم من الله كثيرة .

١ - الغريب - المهابة : شدة الفزع . والبهيم : الأبطال . الواحدة : بهمة ، وهم الذين تناهت شجاعتهن ، ويقال للجيش : بهمة . ومنه قولهم : فلان فارس بهمة .

المعنى - يقول : قد ناب عنك خوف العدو لك ، فذعره وهزمه ، وصنعت لك فيه مهابتك ، وبلغت لك مخافتك ما لا تصنعه الشجمان .

٢ - الإعراب - نصب « يواريهن » بأن ، ومثله قراءة عاصم وابن كثير ونافع وابن عامر : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » بنصب الفعل ، وقد بيناه في كتابنا الموسوم (بالروضة المزهرة) ، يواريهن : يسترهم ويكنهم . والعلم : الجبل الطويل الوعر المسلك . ومنه قول الخنساء :

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَمَّ فِي رَأْسِهِ نَارُ

المعنى - يقول : قد ألزمت نفسك ما لم يكن يلزمها ، وكلفتها ما لا يحق عليها ، من أن عدوك لا يواريهن أرض تشتمل عليهم ، ولا يسترهم عنك جبل يحول بينك وبينهم ، وهذا غاية التكلف .

٣ - المعنى - يريد : أنه متى ما هزم جيشا حملته همته العالية ، على اقتفاء آثارهم ، وهذا استفهام إنكار . يريد : كلما فرّ جيش من جيوش الروم ، وولى عنك هاربا ، تصرفت بك همتك في أثره ، فلم يرضك انهزامهم دون أن ينالهم القتل ، ويستحکم فيهم السيف .

٤ - الغريب - المعترك : ملتقى الحرب .

المعنى - يقول : عليك أن تهزمهم إذا التقوا معك في حرب ، ولا عار عليك إذا انهزموا ، فتحصنوا بالحرب ولم تظفر بهم . والمعنى : لا عار عليك أن يغلبهم خوفك ، فينهزموا دون قتال ، ويفرّوا دون لقاء ، إشفاقا منك .

أَمَا تَرَى ظَفْرًا حُلُومًا سِوَى ظَفْرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمِ (١)
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ (٢)
أَعِيدُهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحَّمَهُ وَرَمَ (٣)

١ - الفريب - تصافت : تلاقى بالصفاح ، وهي السيوف ، واللهم : جمع لمة ، وهي الشعر إذا ألم بالمنكب .

المعنى - يقول : ليس يحاولك ظفر تناله ، وأمل في عدوك تباعه ، إلا أن يكون ذلك بعد مصادمة وقتال ، ومجالدته ونزال ، وبعد مصافحة سيوفك رءوسهم ، وتباشير سلاحك خيولهم ، فهذا هو الظفر الحلو عندك .

٢ - الفريب - الخصام : المتخاصمة . والخصم يقع على الواحد والجماعة . قال الله تعالى : « وهل أتاك نباء الخصم إذ تسوروا المحراب » .

المعنى - يقول لسيف الدولة : يا أعدل الناس في أحكامه ، وأكرمهم في أفعاله ، إلا في معاملتي ، فإنه يخرجني عن عدله ، ويضيق علي ما قد بسط من فضله ، فيك خصامي وتعي ، وأنت خصمي وحكمي ، فأنا أخاصمك إلى نفسك ، وأستدعي عليك حكمك .

قال أبو الفتح : هذه شكوى مفرطة ، لأنه قال في موضع آخر .

وَمَا يُوجِعُ الْخِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْخِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ
وإذا كان عدلا في الناس كلهم إلا في معاملته ، فقد وصفه بأقبح الجور ، وقد وصفه بثلاثة أوصاف مختلفة ، بقوله « فيك الخصام » ، أي أنت الذي تختصم فيه ، وأنت الخصم ، وهو غير مختصم فيه ، وأنت الحكم ، وليس الحكم أحد الخصمين ، ولا بالشئ الذي يقع فيه الخصام والمعنى : أنت الحكم ، لأنك ملك لأخصمك إلى غيرك ، والخصام وقع فيك .

٣ - الإعراب - قال أبو الفتح : سألته عن الهاء على أي شيء تعود ؟ فقال على النظرات ، وقد أجاز مثله أبو الحسن الأخفش في قوله تعالى : « فإنيها لاتعنى الأبصار » ، فقال : الهاء راجعة إلى الأبصار ، وغيره من النحويين يقول : إنها إضمار على شريطة التفسير ، كأنه فسر الهاء بالنظرات .

الفريب - الورم : الاتفاخ في العضو ، من ألم بصيبه .

المعنى - يريد : أن نظراتك صادقة إذا نظرت إلى شيء عرفته على ما هو عليه ، فلا تغلط فيما تراه . ولا تحسب الورم شحما ، وهذا مثل . يريد : لاتظن المتشاعر شاعرا ، كما يحسب السقا صحة ، والورم سمنا .

وقال الخطيب « نظرات » في موضع نصب على التمييز ، أي من نظرات ، كقول الراجز :

* كَمْ دُونَ لَيْلِي فَاَوَاتِ بِيَدِي *

أي من فلوات .

وَمَا أُنْتَفَعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ^(١)
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ^(٢)
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّأَهَا وَيَخْتَصِمُ^(٣)

١ - المعنى - يقول : وما ينتفع أخو الدنيا بنظره ، ولا يعود عليه فائدة بصره ، إذا استوت
 عنده الصحة والسقم ، والأنوار والظلم . والمعنى : يجب أن تميز بيني وبين غيري ممن لم يبالغ درجتي ،
 كما تميز بين النور والظلمة . وهو منقول من قول الحكيم أرسطاطاليس :
 اعتدال الأمزجة ، وتساوى أركان الإنسان ، تفرق بين الأشياء وأضدادها .

٢ - المعنى . يريد : أن شعره سار في آفاق البلاد ، واشتهر حتى تحقق عند الأعمى والأصم ،
 فكأن الأعمى رآه لتحققه عنده ، وكأن الأصم سمعه ، أي أنا الذي شاع أدبي ، واستبان
 موضعي ، فثبت ذلك في العقول ، وتمكن في القلوب ، ورآه من لا يبصره ، وأسمعت كلماتي من
 لا يسمع ، وكان المعرّي إذا أنشد هذا البيت قال : أنا الأعمى .

٣ - الإعراب - ملء جفوني : هو موضع المصدر ، أي أنام نوما ملء جفوني ، كقولك : قعد
 القرفصاء ، أي القعدة التي هي كذلك ، والضمير في «شواردها» للكلمات .

قال أبو الفتح : يحتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة ، التي هي اللفظة الواحدة ، وهذا أشد
 في المبالغة من غيره ، ويجوز أن يعني بالكلمات القصائد ، وهم يسمون القصيدة كلمة .
 الغريب - الشوارد : النوافر ، من قولهم : شرد البعير : إذا نفر ، ويقال : فعلت ذلك من
 جرّاك ، أي من أجلك ، ومن جلالك ، ومن إجلاك ، ومن جرّائك ، مشدداً ، ومن جلاك
 هذه اللغات كلها في هذا الحرف . قال الشاعر :

رَسَمُ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ
 وقال المجنون :

* أَعْفَرُ مِنْ جَرَّأِكَ خَدِّي عَلَى الثَّرَى *

وقال الراعي :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا مِنْ جَلَالِكَ وَانِلًا وَنَحْنُ بَكَيْنًا بِالسُّبُوفِ عَلَى عَمْرٍو
 وقال كثير :

حَنِينِي إِلَى أَشْمَاءَ وَالْحَرْقُ بَيْنَنَا وَإِ كَرَامِي الْقَوْمِ الْعِدَا مِنْ جَلَالِهَا
 ووحد الضمير في يختصم على لفظ الخلق لامعناه ، كقوله تعالى : « ومنهم من يستمع إليك » على
 اللفظ ، « ومنهم من يستمعون » على المعنى .

المعنى - يقول : أنام ساكن القاب ، متمكن النوم ، لأعجب بشوارد ما أبدع ، ولا أحفل =

وَجَاهِلٍ مَدَّةٌ فِي جَهْلِهِ ضِحِكِي حَسْبِي أَيْدِي فَرَّاسَةٍ وَفَمٍ (١)
 إِذَا نَظَرْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنِّيَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٍ (٢)
 وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمٍ (٣)
 رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمِ (٤)

بنوادر ما أنظم ، ويسهر الخلق في تحفظ ذلك وتعلمه ، ويختصمون في تعريفه وتفهمه ، فأستقل منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يعتنمون .

١ - الفريب - أصل الفرس : دق العنق ، ومنه سمي الأسد فراسا .

المعنى - يقول : رب جاهل خدعه تركى له في جهله ، وضحكى منه ، حتى افترسته بعد زمان فأهلكته ، فأنا أغضى عن الجاهل حتى أهلكه ، فرب جاهل اغتر بمجاهلتي ، ومساحتى إياه ، وضحكى على جهله ، حتى سطوت به ففرسته ، وغضبت عليه فأهلكته .

٢ - الفريب - النيوب : جمع ناب ، والليث : الأسد .

المعنى - يقول : إذا كشر الأسد عن نابه ، فليس ذلك تبسما ، وإنما هو قصد الافتراس ، وهذا مثل ضربه ، يعنى أنه وإن أبدى بشره للجاهل ، فليس هو رضا عنه ، فإن الليث إذا كشر لا تظنه متبسما ، وإن ذلك أقرب لبطشه ، وأدل على ما يحذر من فعله ، فكذلك ضحكى للجاهل قاده إلى صرعته ، وأداه إلى هلكته ، ومعنى البيت من قول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِيَغْيِرَ تَبَسُّمَهُ

وأخذه حبيب ، فقال :

قَدْ قَلَّصَتْ شَفَاؤُهُ مِنْ حَمِيظَتِهِ فَنَحِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا

٣ - المعنى - يقول : رب إنسان طلب نفسى ، كما طلبت نفسه ، أدركتها على جواد ظهره حرم ، لأمن راحته ، لأنه لا يقدر عليه ، فكأنه في حرم . يقول : أدركت منه ما أراد أن يدرك منى من قتلى ، فقتلته وظهرت به . ووصف جواده [البيت بعده] .

٤ - المعنى - يقول : هو صحيح الجرى . يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه ، فكأن رجليه رجل واحدة ، لأنه يرفعهما معا ، ويضعهما معا . وكذلك اليدان . وهذا الجرى يسمى النقال والمناقلة ، وفعله ما تريد الكف بالسوط ، والرجل بالاستحثاث ، فهو يجريه يغنيك عنهما . وقال ابن الإفيلي : وفعله في السرعة ما تريد القدم التي بها يستعجل ، وفي اللواتاة والمواقفة ما تريد الكف التي بها يستوقف .

وَمُرْهَفٍ سِرْتٌ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ (١)
فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ (٢)
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ (٣)

١ - الغريب - المرهف : السيف الرقيق الشفرتين . والجحفلان : الجيشان العظيمان ، وروى ابن جنى وغيره بين الموجتين ، أراد : موجتي الجيشين ، لأنهما ي موج بعضهم في بعض .
المعنى - يقول : رب سيف رقيق الحدين سرت به بين الجيشين العظيمين ، حتى قانت به وللموت غالب ، تلتطم أمواجه ، ويضطرب بحره . واستعار الموج لكتاب الحرب .

٢ - الغريب - البيداء : الفلاة البعيدة عن الماء . والقرطاس : الكتاب فيه الكتابة . وجمعه : قرطيس ، يقال : قرطاس (بضم القاف) وقرطس ، قال أبو زيد في نوادره : قال مخش العقيلي :

كَأَنَّ بِحَيْثُ اسْتَوَدَعَ الدَّارَ أَهْلَهَا مَحْطَ زَبُورٍ مِنْ دَوَاةٍ وَقِرطِيسِ

المعنى - يصف شجاعته وجلادته ، وأن هذه الأشياء لا تنكره ، وهي تعرفه ، لأنه من أهلها . يقول : الليل يعرفني ، لكثرة سراي فيه ، وطول ادراعي له ؛ والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها ؛ والبيداء تعرفني بمداومتي لقطعها ، واستسهالي لصعبها ؛ والحرب والضرب يشهدان بحذقي بهما وتقدمي فيهما ؛ والقرطيس تشهد لي لإحاطتي بما فيها ؛ والقلم عالم بالبداعي فيما يقيده . وقد سبقه أبو عبادة بهذا ، فقال :

اطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالذُّجَى وَالْبَيْدِ

وقد أخذه أبو الفضل الحمداني بقوله :

إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُ فِي الْأَدَابِ مَنَزِلَتِي وَأَنِّي قَدْ عَدَانِي الْفَضْلُ وَالنَّعْمُ
فَالطَّرْفُ وَالْقَوْسُ وَالْأَوْهَاقُ تَشْهَدُ لِي وَالسَّيْفُ وَالنَّرْدُ وَالشَّطْرَنْجُ وَالْقَلَمُ

٣ - الغريب - من روى « القور » بالراء وضم القاف ، فهو جمع قارة ، وهي الأكمة ، وقيل هي حرة ، وهي اللابة . وجمعها : لوب ، كأكمة وأكم : قال منظور بن مرند الأسدي :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِأَعْلَى ذِي الْقُورِ قَدْ دَرَسَتْ غَيْرَ رَمَادٍ مَسْكَوْرُ

ومن روى بفتح القاف وبالزاي ، فهو القوز ، وهو الكئيب الصغير . وجمعه : أقواز وقيزان .
وأشده أبو عبيدة معمر لذي الرمة :

إِلَى ظُهْنٍ يَقْرِضُنْ أَقْوَازَ مُشْرِفِ شِمَالًا وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ^(١)
 مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ^(٢)
 إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيُجْرِحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ^(٣)
 وَيَدِينَا لَوَرَعِيَّتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ^(٤) إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمٌ

= المعنى - يقول : قد سافرت وحدي ، فلو كانت الجبال تتعجب من أحد ، لتعجبت مني ، لكثرة ما تلتقاني وحدي ، فصحبت الوحش في الفلوات ، منفردا بقطعها ، مستأنسا بصحبة حيوانها ، حتى تعجب مني سهلها وجبلها ، وقوزها وأكها .

١ - المعنى - يريد : يا من يعز علينا مفارقتنا بما أسلف إلينا من فضله ، واستوفرناه من الحظ بقربه ، وجداننا كل شيء طائل بعدكم عدم لانسرب به ، ومحتقرا لنتهيج له . يريد : لا يخافكم أحد .
 ٢ - الغريب - ما أخلقه بكذا وأقمنه وأجدره : أولاه . والأمم : القصد ، وهو أمر بين أمرين ، لا قريب ولا بعيد .

المعنى - يقول : ما أخلقنا بركم ، وتكرمتكم ، وإيثاركم ، لو أن أمركم في الاعتقاد لنا على نحو أمرنا في الاعتقاد لكم ، وما نحن عليه من الثقة بكم .

٣ - المعنى - يقول : إن كان ما فعله الحاسد لنا ، واختلقه الواشي بيننا ، مرضيا لكم ، مستحسنا عندكم ، فما يتشكى الجرح إذا أرضاكم مع شدة وجعه ، ولا يكره مع استحكام ألمه ، حرصا على موافقتكم ، وإسراعا إلى إرادتكم . قال الواحدى : هذا من قول منصور الفقيه :

سُرِرْتُ بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ لِقَابِكَ فِيهِ سُورًا
 وَأَلْوَلَا سُورُوكِ مَاسَرِّي وَلَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورًا
 لِأَنِّي أَرَى كُلَّ مَا سَاءَ عِنِّي إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ سَهْلًا يَسِيرًا

٤ - الغريب - النهي : العقول . والمعارف : جمع معرفة . والذمم : العهود ، واحدها : ذمة .
 المعنى - يقول : بيننا معرفة لورعيتكم تلك المعرفة ! وإنما ذكر لأن المعرفة مصدر ، فيجوز تذكيره على نية المصدر . يقول : إن لم يجمعنا الحب فقد جمعنا المعرفة ، وأهل العقل يراعون حق المعرفة ، والمعارف عندهم عهود وذمم لا يضيعونها ، فيبينا وسائل المعرفة ، ولنا إليكم شوافع المحالفة إن أحسنتم المراعاة ، والمعارف عند أمثالكم من ذوى العقول الراجحة ، والأحلام الوافرة ، ذمم لا يضيع حفظها .

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ! (١)
 مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي! أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ (٢)
 لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُرِيْلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ! (٣)

١ - المعنى - يقول : أتم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم وجوده . وهذا تعنيف لسيف الدولة على إصغائه إلى الطاعنين عليه ، يطلبون لنا عيبا تفضون به عنا ، وتصغون إلى الطاعن منهم علينا ، فيما ينقل إليكم ، ولا يمكنكم ذلك ، ويكره الله ما تأتون من ذلك ، ويسخطه ويكرهه الكرم الذي يلزمكم الإنصاف والعدل ، ويوجب عليكم المحافظة والعقل .

٢ - الإعراب - ذان : إشارة إلى العيب والنقصان .

الغريب - الثريا : معروفة ، هي أنجم مجتمعة . والهرم : الكبر والعجز .

المعنى - أنا بعيد عن العيب والنقصان ، كبعد الثريا من الشيب والكبر ، فكما لا يلحقها الشيب والهرم ، فأنا كذلك لا يلحقني العيب والنقصان ، فما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ورفعته ، وعرضي وسلامته !

٣ - الغريب - الغمام : السحاب . والصواعق : جمع صاعقة ، وهي قطعة من نار تسقط بإثر الرعد الشديد ، ويقال : صاعقة وصاقعة . والديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم مع سكون .

المعنى - يشير إلى الممدوح بمعنفا له على إصغائه إلى الطاعنين عليه ، أي ليت هذا الملك الذي يشبه الغمام بجوده ، ويخلفه بعقله الذي عندي صواعقه . يريد : ما يلحقه من الأذى من حوله ، يزيل تلك الصواعق إلى الحاسدين ، فيشاركونني في بؤسه ، كما يشاركونني في فضله . والمعنى : ليت أزال الشر الذي عندي إلى من عنده النفع . وهو مأخوذ من قول حبيب :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لُهَاهُ وَنَائِلُهُ

ومثله لابن الرومي :

أَعِنْدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَا وَالْثَّرَى الْجَعْدُ

وللبحتري :

سَسِيلُهُ يُقْصِدُ الْعِدَى وَتُجَاهِي خُلْفُ إِيمَاضِ بَرْقِهِ وَجُودُهُ

وأخذه السري الموصلی ، فقال :

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ نَخِيْلُهُ بَرْقِهِ حَظِّي ، وَحَظُّ سِوَايَ مِنْ أَنْوَالِهِ

وألفاظ السري وسبكه أحسن من الجماعة .

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَخَادَةَ الرَّسْمَ (١)
 لَئِنْ تَرَكَنَّ ضُمَيْرًا عَنِ مِيَامِينَا لِيَحْدُثَنَّ لِي مِنْ وَدَعْتِهِمْ نَدَمٌ (٢)
 إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ (٣)

١ - الغريب - النوى : البعد . والوخد والرسم : ضربان من السير . والوخادة من الإبل : التي تسير بالوخد . واحدها : واخدة . والرسم : التي تسير بالرسم . واحدها : رسوم ، ورسم . المعنى - قال أبو الفتح : النوى هنا : النية أو المنزلة ما بين المرحلتين . يريد : تقتضى مراحل شدادا لا ترتفع .

وقال الواحدى : يكافى البعد عنكم قطع كل مرحلة لا تقوم بقطعها الإبل المسرعة . والمعنى : أرى النوى التي أريدها ، والرحلة التي أعتقدها تقتضيني تجشم كل مرحلة وافية ، لا تستبد بها الإبل لبعد منالها ، ولا تطيقها لشدة أهوالها .

٢ - الإعراب - ليحدثن ، اللام : لام جواب القسم ، وترك جواب الشرط ، فإنها إذا اجتمعا كان الجواب للقسم ، وترك جواب الشرط . ومثله قوله تعالى : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . وفي الكتاب العزيز مثل هذا كثير .

الغريب - ضمير : جبل على يمين طالب مصر من الشام ، وهو قريب من دمشق . المعنى - يقول : إن قصدت مصر ليحدثن من ودعتهم ندم على مفارقتي لهم ، وأسف على رحيلي عنهم ، يشير بذلك إلى سيف الدولة أنه يندم على فراقه ، فكان كما قال .

٣ - المعنى - يقول : إذا سرت عن قوم وهم قادرون على إكرامك بارتباطك ، حتى لا تحتاج إلى مفارقتهم ، فهم المختارون للارتحال ، يشير بهذا إلى إقامة عذره في فراقهم ، أى أتم تختارون الفراق إذ أجاتموني إليه .

قال الخطيب : إن الرجل إذا فارق أباسا وقد ظنوا أنه غير مفارق لهم أسفوا له . فكانهم راحلون . وقال ابن القطاع : رحلت عن المكان : انتقلت ، ورحلت غيرى : نقلته وسفرتة . ومعناه : إذا رحلت عن قوم قادرين على أن لا يفارقوك ، فالراجلون عنك هم . والمعنى : أنه يخاطب نفسه ، ويشير إلى سيف الدولة ، حتى لا يندمه في رحلته ، قائما في ذلك عن نفسه بحجته ، أى إذا رحل الراحل عن قوم وهم قادرون على إزاحة عذته ، بإسعاف رغبته ، وأغفاه حتى ترحل عنهم ، وانقطع بالزوال منهم ، فهم الذين رحلوه وأزعجوه وأخرجوه . وهو منقول من كلام الحكيم : من لم يردك لنفسه فهو الثاني عنك ، وإن تباعدت أنت عنه . وقال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول حبيب :

وَمَا الْقَفْرُ بِالْبَيْدِ الْقَوَاءِ بَلِ الْآتِي نَبَتْ لِي وَفِيهَا سَا كِنُوهَا هِيَ الْقَفْرُ

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لاصِدِيقَ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ (١)
 وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ
 بَأَى لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعْنِفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لِعَرَبٍ وَلَا عَجْمٍ (٢)

١ - الغريب - يصم . يعيب . والوصم : العيب . وجعه : وصوم . والوصم : الصدع في العود من غير بينونة . والرخم : جمع رخة ، وهو طائر أبقع يشبه النسر في الحلقة ، يقال له الأتوق . قال الأعشى :

يَارَخَمَا قَاظَ عَلَيَّ مَطْلُوبٍ يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيَّ الْمُطِيبِ

المعنى - يقول : شرّ البلاد بلاد لا يوجد فيها من يؤنس بؤده ، ويسكن إلى كريم فعله ، وشرّ ما كسبه الإنسان ما عابه وأذله . يريد : أن هبات سيف التولة وإن كثرت مع جلالتها وسعتها ، لاتعادل تقصيره في حقه ، وإيثاره لحساده ، وشرّ ما قنصه الصائد وظفر به ، قنص يشركه فيه البراة الشهب مع رفعتها ، والرخم مع سقاطتها ودناءتها وضعفها ، يشير بذلك إلى أن ما وهبه من برّه ، وأظهر عليه من إحسانه وفضله ، شاركه فيه من حساده أهل الغباوة ، ونازعه فيه أهل العجز والجهالة . والمعنى : إذا تساويت أنا ومن لا قدر له في أخذ عطائك ، فأنت فضل لي عليه ، وما كان من الفائدة كذا ، فلا أفرح به .

٢ - الغريب - زعنفة بكسر الزاي . وجعه : زعانف ، وهم اللثام السقاط من الناس ، وهو مأخوذ من زعنفة الأديم ، وهو ماسقط من زوائده .

المعنى - يقول لسيف الدولة : بأى لفظ تقول الشعر أراذل الناس ، لا عرب ولا عجم ؟ يريد : ليست لهم فصاحة العرب ، ولا تسليم العجم ، فليسوا شيئاً . وقال الواحدى : يقول هؤلاء الخساس اللثام من الشعراء ، بأى لفظ يقولون الشعر ، وليست لهم فصاحة العرب ولا تسليم العجم ، والفصاحة للعرب ، فليسوا شيئاً . وصحف بعضهم ، فقال : يخور من خوار الثور ، وهو صحيح في المعنى ، وإن كان تصحيفاً من حيث الرواية ، وهو كما يروى أن رجلاً قرأ على جاد الرواية شعر عنتره :

* إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ *

فقال : إذ تستنيك ، فأبدل من الباء نونا ، فضحك جاد ، وقال : أحسنت لا أرويه بعد اليوم إلا كما قرأت .

هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ (١)

١ — الفريب — المقة : المحبة والود . والكلم : لا يكون أقل من ثلاث كلمات ، والكلام قد يقع على الكلمة الواحدة ، لأنك لو قلت لرجل من ضربك ؟ فقال زيد لكان متكلماً ، فالكلام يقع على القليل والكثير ، فالكلام ما أفاد وإن بكلمة . والكلم : جمع كلمة ، كنبقة ونبق ، وثفنة وثفن ، ولذلك قال سيديه : هذا باب علم ما الكلم من العربية ، ولم يقل الكلام ، لأنه أراد أن يفسر ثلاثة أشياء : الاسم ، والفعل ، والحرف ، فجاء بما لا يكون إلا جمعا ، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة . وقال الله تعالى : « إليه يصعد الكلم الطيب » . وقال كثير :

* وَإِنِّي لَدُو كَلِمٍ عَلَى كَلِمٍ الْعِدَى *

وقرأ حزة والكسائي : يريدون أن يبدلوا كلم الله ، وتميم تقول في كلمة كلمة (بفتح الكاف وسكون اللام) ، مثل كبد وكبد وكبد ، وورق وورق وورق .

المعنى — يقول : هذا الذي أتاك من الشعر عتاب مني إليك ، وهو محبة ، لأن العتاب يجري بين المحبين ، وهو در حسن نظمه ولفظه ، إلا أنه كلمات . والمعنى : هذا عتابك ، وهو وإن أمضك وأزعجك ، محبة خالصة ، ومودة صادقة ، فباطنه غير ظاهره ، كما أنه قد ضمن الدر لحسنه ، وإن كان كلما معهودا في ظاهر لفظه .

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف ، كان في المجلس رجل يعاديه ، فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتابا إلى انطاكية ، يشرح له فيه ذكر القصيدة ، وأغراه به ، فوجه أبو العشائر عشرة من غلمانه ، فوقفوا قريبا من باب سيف الدولة في الليل ، وأنفذوا إليه رسولا على لسان سيف الدولة ، فلما قرب منهم ، ضرب رجل منهم بيده إلى عنان فرسه ، فسلب أبو الطيب السيف ، فوثب عليه الرجل ، وتقدمت فرسه به ، فعبق قنطرة كانت بين يديه ، وأصاب أحدهم فرسه بسهم فأنزعه ، واستقلت الفرس به ، وتباعد بهم ليقطعهم من مدد إن كان لهم ، ورجع إليهم بعد أن فني نشابهم ، فضرب أحدهم بالسيف ، فقطع الوتر وبعض القوس ، وأسرع السيف في ذراعه ، فوقفوا على صاحبهم المجروح ، وسار وتركهم ، فلما يئسوا منه قال أحدهم : نحن غلمان أبي العشائر ، فحينئذ قال :

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ
وَالنَّبِيلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيْفٌ —

وقد تقدم شرحها في حرف الفاء .

وقال وقد عوفي سيف الدولة

وهي من البسيط ، والقافية من المتدارك

المَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيْتِ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ^(١)
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ^(٢)
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نُورٌ كَانَ فَارِقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ^(٣)
وَلَا حَ بَرْقِكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَسِمُ^(٤)

١ - الإعراب - زال : خبر، وليس هو دعاء ، فليس كقولك : غفر الله لك في عرض كلامك ،
ألا تراه خاطبه بعد زوال ما كان يجده ، وصدر البيت خبر ، فكذلك عجزه .
المعنى - يقول : المجد عوفي بعافيتك ، والكرم صح بصحتك ، وزال الألم إلى أعدائك ،
الذين تأخر عنهم غزوك ، وأعمد دونهم سيفك . وهو من قول حبيب :

سَلِمْتَ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ اسْمَهَا وَكَانَ الَّذِي يَحْظِي بِإِنْبَاحِهَا الْمَجْدُ

٢ - الغريب - الغارات : جمع غارة . والديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم مع سكون . وابتهجت :
فرحت واستبشرت .

المعنى - يقول : صحت الغارات بتمام صحتك ، وانتظمت الجيوش بانتظام قوتك ، وابتهجت
بذلك المكارم ، وأشرق حسنها ، وانهلّت الديم وانصل نفعها ، وكانت الأمطار منقطعة ، فلما عوفي
صادف اتصالها عافيته .

٣ - المعنى - يريد : أن الشمس مرضت لمرضه حزنا عليه ، فعظم الأمر في علته ، كعادة
الشعراء ، ويريد : أن الشمس فقدت نورها أيام مرضه ، فكان فقد ذلك كاسفا لها ، فقال : راجع
الشمس بصحتك ، وعاودها بزوال علتك نور كان فقدته كالسقم في جسمها ، أو النقصان المضر بحسنها .

٤ - الغريب - العارض : ما يلي الناب من داخل الفم ، ويقال : هو الناب .

المعنى - يقول لسيف الدولة : لاح لي ببشرك ، وبدا لي بتبسمك برق لامع ، ونور ساطع
لا يسقط الغيث إلا في أثره ، ولا يوجد إلا في موضعه ، يشير إلى العطاء الذي يتلو بشره ، ويريد :
أنه إذا تبسم أعطى ماله ، فيصير ذلك المكان كأن الغيث قد نزل به ، لأنه أخصب بجوده .

يُسَمَّى الْحَسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبَهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَادِمُ^(١)
تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ^(٢)
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آيَاتِهِ الْأُمَمُ^(٣)
وَمَا أَخْصِكَ فِي بُرءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَمِعْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا^(٤)

١ - الغريب - تقول: سميت وأسميته وسميته. والمخدوم: الذي يخدمه غيره. والخادم: جمع خادم. المعنى - يقول: هو يسمى بالسيف، والسيف لا يشبهه، ويوصف به وهو لا يعدله، وكيف يشبهه المخدوم والخادم، ويعدل الملك بمن هو بأمره وطاعته قائم.

٢ - الغريب - المحتد: الأصل، من قولهم: حتد بالمكان: أقام به. المعنى - يقول: هو عربي الأصل، فالعرب تختص بالفخر به إذ هو منهم، وحصلت الشركة للعجم مع العرب في إحسانه وعطائه. وهو من قول البحتري:

غَدَا قَسَمُهُ عَدْلًا فَمَيْكُمُ نَوَالُهُ وَفِي سِرِّ نَبِيهَا بِنِ عَمْرٍو مَا تَرَاهُ

٣ - الغريب - الآلاء: النعم. الواحدة: إلى. ومنه قول الزمخشري في قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة». قال: نعمة ربها.

المعنى - يقول: إن كانت الأمم مشتركة في إنعامه، وأن نصرته خالصة لدين الإسلام لا ينصر غيره من الأديان، أي جعل الله نصرته خالصة للإسلام، وإن كان قد شمل الأمم بالفضل والإحسان. ٤ - المعنى - يقول: ما أخصك في التهنية بعافيتك منفردا، بل سلامة الناس موصولة بسلامتك، وكفاية الله لهم متمكنة بكفايتك، وقال: سلموا على معنى كل لا على لفظها. وقد جاء في الكتاب العزيز على لفظ «كل». وعلى معناها، فأما على لفظها فقوله تعالى «وكلمهم آتية»، وأما على معناها، فقوله تعالى: «وكل آتوه داخرين». وقرأ حفص وحزمة وعلى: «آتوه» مقصورا. والمعنى من قول أبي العتاهية:

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ مَاتَ إِذَا مَا أَلَيْتَ أَكْثَرُهُمْ

وأنفذ رجل إلى سيف الدولة أبياتا يذكر أنه رآها في النوم يشكو الفقر فيها

فقال أبو الطيب

وهي من الخفيف والقافية من المتواتر

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بَدْرَةً فِي الْمَنَامِ (١)
وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِأَشْيٍ ۚ وَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ (٢)
كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْنِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ (٣)
أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَامَ لَارْقَدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ (٤)
افْتَحَ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْإِمَامِ (٥)

١ - المعنى - يقول قد سمعنا ما رأيت في النوم ، وأعطيناك بكرة ، وهي عشرة آلاف درهم ، وأجزلنا لك الصلة في المنام .

٢ - الغريب - النوال : العطاء . والانتباه من النوم : هو اليقظة .
المعنى - يقول : كان سؤالك في النوم مثل العطاء الذي أعطيناك ، فانتبهت بلا شيء ، وكذلك نحن كان نوالنا على نحو مدحك ، وجودنا على سبيل قولك ، يشير إلى تسفيه رأيه ، وتخطئة فعله ، إذ لم يجعل مدحه لسيف الدولة غرضاً يقصده ، وأمرنا واجباً يعتمده .

٣ - المعنى - يزرى عليه بما فعل ، فقال : كنت في الذي رأيت نائماً فهل كنت وقت الكتابة نائماً أيضاً ، اللفظ كان رديئاً والخط رديئاً .

٤ - الغريب - لا بمعنى ليس ، كبيت الكتاب :

* فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ *

المعنى - يقول : أيها المشتكى الفقر في نومه ، والمتوجع للإقلال في حلمه ، والإقلال يطرد النوم ، والإعدام يبطل الحلم ، كيف قدرت على النوم مع العدم .

٥ - المعنى - افتح عينيك ، وصحح قولك ، ولا تخدع بالأحلام نفسك ، وميز ما يخاطب به سيف الإمام ، يريد الخليفة ، ولا تخاطبه بما يخاطب به سائر الناس .

الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ ، وَلَا مِنْهُ بَدِيلٌ ، وَلَا لِمَا رَامَ حَامِي ^(١)
كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكَرِيمُ ^(٢)

وقال يمدحه

وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك .

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمُ ^(٣)

١ - الإعراب - يجوز أن يكون «الذي» في موضع جرّ على البدل من سيف الإمام ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر الابتداء ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح .
المعنى - يريد : الذي لا يغني عنه أحد ، ولا يكون منه بدل ، لجلالة قدره ، ولا يحتمى عليه فيما يطلبه أحد ، فلا يغني عنه أحد لعموم فضله ، ولا يكون منه بدل لجلالة قدره ، ولا يحتمى عليه ما يطلبه لسعة مقدرته ، ولا يمتنع دونه ، لنفوذ أمره فيه .

٢ - الفريب - الآباء : جمع أخ ، كالأباء : جمع أب .
المعنى - يقول : كلّ كرام بني الدنيا آخاؤه ، لأنهم يوافقونه في رأيه ، ويشابهونه في فعله ، لكنهم البرّز فيهم ، والمقدم عليهم ، لأنه كريم كريمهم ، والمحتوى على جميع فعالهم : فهو أكرمهم ، وأفضلهم ، وأشرفهم .

٣ - الفريب - العزائم : جمع عزيمة ، وهي ما يعزم الإنسان عليه .
المعنى - يقول : عزيمة الرجل على مقداره ، وكذلك مكارمه ، فمن كان كبير المهمة ، قوى العزم عظيم الأمر الذي يعزم عليه ، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها ، فمن كان أكرم كان ما يأتية من المكارم أعظم . والمعنى : أن الرجال قوالب الأحوال إذا صغروا صغرت ، وإذا كبروا كبرت ، فعلى قدر أهل العزم من الملوك ، وما يكونون عليه من نفاذ الأمر ، وتظاهر العلوّ والرفعة تكون عزائمهم ، وعلى قدر الكرام في منازلهم ، واستبانة فضائلهم ، تكون مكارمهم في جلالها ، وأفعالهم في قوتها ونخامتها ، وهذا كقول عبد الله بن طاهر :

إِنَّ الْفَتْوحَ عَلَى قَدْرِ أُلُوكِ وَهَمَّاتِ الْوُلَاةِ وَأَقْدَامِ الْمُقَادِيرِ

وكان سبب هذه القصيدة : أن سيف الدولة سار نحو ثغر الحدث ، وكان أهلها قد سلموها بالأمان إلى المستق ، فنزل بها سيف الدولة في جادى الآخرة ، سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ، فبدأ في يومه ، فخط الأساس ، وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَامُ^(١)
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخُضَارِمُ^(٢)
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاعِمُ^(٣)
يُقَدِّى أُمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَأِ أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ^(٤)

تقدمت النصرانية ، في خمسين ألف فارس وراجل من جوع الروم ، والأرمن والباغرا والصقلب ، ووقعت الواقعة يوم الاثنين ، سلخ جمادى الآخرة ، وأن سيف الدولة حل بنفسه في نحو من خمسمائة من غلمانه ، فقصده موكبه ، فهزمه وأظفره الله به ، وقتل ثلاثة آلاف من مقاتلته ، وأسر خلقا كثيرا ، فقتل بعضهم ، واستبقى البعض وأسرتودس الأعور بطريق سمندو ، وهو صهر الدمستق على ابنته ، وأسرا بن الدمستق ، وأقام على الحدث إلى أن بناها ، ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء ثالث عشرة ليلة خلت من رجب ، وفي هذا اليوم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة لسيف الدولة بالحدث .

١ - المعنى - يقول : صغار الأمور عظيمة في عين الصغير القدر ، وعظامها صغيرة في عين العظيم القدر ، يشير بذلك إلى شرف سيف الدولة ، وما فعل في الواقعة التي ذكرنا من نفاذ عزمه ، وجلالة قدره ، والماء في «صغارها» للعزائم أو المكارم . قال أبو الفتح : ويحتمل أن يرجع إلى الجميع .
٢ - الفريب - الخضارم : جمع خضرم ، وهو العظيم الكبير من كل شيء ، ومن روى البحور الخضارم فهو غلط ، والصحيح : الجيوش .

المعنى - يكاب جيشه ما في همته من الغزوات والغارات ، ولا يتحمل ذلك الجيوش الكثيرة ، لأن ما في همته ليس في طاقة البشر تحمله . والمعنى : يكاف جيشه استيفاء ما تبلغه همته ، وتنعقد عليه نيته ، والجيوش العظيمة تعجز عن ذلك ولا تدركه ، وتقتصر عنه ولا تلحقه .

٣ - الفريب - الضراغم : جمع ضراغم ، وهو الأسد .
المعنى - يريد سيف الدولة أن يكون الناس مثله في الشجاعة ، وذلك شيء لا يدعيه الأسد ، والأسد لا تدعى أنها مثله في الشجاعة . والمعنى : يطلب أصحابه وأتباعه بما عنده من البأس والنجدة ، والاقدام والشدة ، وذلك ما لا تطيقه الأسود العادية ، ولا تدعيه الضراغم الباسلة .

٤ - الفريب - القشاعم : النسور الطويلات العمر . ومنه : سميت للنية أم قشع ، لطول عمرها . والملا : وجه الأرض . والأحداث : الشابة . واحداها : حدث ، وهو الشاب .

الإعراب - « نسور » : بدل من « أتم الطير » ، وقيل : هو عطف بيان ، « وأحداثها

والقشاعم » : عطف بيان .

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ (١)
هَلْ أَلْحَدَتْ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْعَمَامُ (٢)

المعنى - يقول : يفدى أطول الطير عمرا سلاح سيف الدولة ، وبين هذا الصنف فقال : أحداثها وقشاعمها ، أي أصغرها وأكبرها ، وإنما يفديه لوجود الجثث في وقائعها ، والاستبشار بكثرة ملاحظه .

١ - الفريب - المخالب : جمع مخالب ، وهو الظفر لسباع الطير . والقوائم : جمع قائم ، وهو قائم السيف .
المعنى - يقول : ماضر الأحداث من النسور ؛ يعنى الفراخ . والقشاعم : وهى السنة التى ضعفت عن طلب الرزق ، وخصت هذين النوعين لعجزهما عن طلب القوت يقول : ليس يضرهما أن لا يكون لهما مخالب قوية مفترسة بعد أن خلقت أسياف سيف الدولة ، فإنها تقوم بكفاية قوتها .
قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : وماضرها لو خلقت بغير مخالب ، كما تقول : ماضر النهار ظلمته مع حضورك ، وليس النهار بمظلم ، لكنك تريد ماضره لو خلق مظلم . والمعنى : ما يضرها أن تخلق بغير مخالب تستعملها فيما تأكله ، وتصرفها فيما تنشبه ، لأن سيوفه تبلغها فى ذلك ما ترغبه ، وتفعل لها ما تريده وتطلبه ، وقد ذكر الطير فى مواضع ، فأحسن وجاء بما لم يسبق إليه بقوله :

وَيُطْمِعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
ومن مستحسن قوله فى وصف الجيش :

وَذِي لَجَبٍ لَأَذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ وَلَا أَلْوَحْشُ لِلنَّارِ بِسَالِمٍ
تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَامِيَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رُؤْسِ الْقَشَاعِمِ

وقد ذكر الطير جماعة ذكرناهم قبل هذا . وقد أخذ معنى أبى الطيب أبو نصر بن نباتة بقوله :

وَيَوْمَ مَاكَ يَوْمٌ لِلْعَفَاةِ مُذَلَّلٌ وَيَوْمٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ عَهَبَبُ
إِذَا حَوَّمتْ فَوْقَ الرَّمَايحِ نُسُورُهُ أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ مَا تَتَرَقَّبُ

وله أيضا :

وَإِنَّكَ لَا تَنْفَكُ بِتَحْتِ عَجَاجَةٍ تُقَطِّعُ فِيهَا الْمَشْرِفِيَّةُ بِالطَّلِي
إِذَا يَتَسْتُ عِمْبَانُهَا مِنْ خَصِيَلَةٍ رَفَعَتْ إِلَيْهَا الدَّارِعِينَ عَلَى الْقَلِي

الخصيلة : كل عصابة فيها لحم غليظ . والطلي : الأعناق .

٢ - الإعراب - أى ابتداء ، «والعمائم» الخبر ، «وتعلم» مكفوفة عن العمل .

سَقَّتْهَا النِّعَامُ العُرُءُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الجَمَاجِمُ^(١)
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالقَنَا تَقَرَّعُ القَنَا وَمَوْجُ المَنَايا حَوَّلَهَا مُتَلَاطِمُ^(٢)
 وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جِثِّ القَتْلِ عَلَيْهَا تَمَامُ^(٣)

الفريب — الحدث : هي القلعة التي بناها ، وهي في بلاد الروم ، وعليها كانت الواقعة ، سماها حراء ، لأنه بناها بحجارة حمر ، وقيل سماها حراء لكثرة ما أجرى عندها من الدماء .
 المعنى — يقول : هل تعرف القلعة لونها لأنه غير لونها ، إما بالحجارة ، وإما بالدماء ، وهل تعلم أي الساقين سقاها النعمام ، أم الجاجم ، وترك ذكر الجاجم اكتفاء بذكر النعمام ، وهي السحاب ، واحدها فمامة ، وكقول الهذلي :

دَعَانِي إِلَيْهَا القَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ مُطِيعٌ فَمَا أُدْرِي أَرُشِدُ طِلَابِهَا

أراد أرشد أم غي ، فذف اكتفاء برشد . وقد بين أبو الطيب المعنى في البيت الثاني بقوله :

- ١ — الفريب — العر : ذوات البرق . والجاجم : جمع ججمة .
 المعنى — يقول : سقاها النعمام قبل نزول سيف الدولة بها ، وجادها قبل حلوله فيها ، فلما حلها أوقع فيها بالروم الذين حاولوا منعه من بنيانها ، فقتلهم جيوشه وفلقت هامهم سيوفه . فسفك فيها من دماهم مامائل المطر الذي جاد بها . والسحاب في كثرته ، وقاومه في جلته .
- ٢ — المعنى — يقول : بنى سيف الدولة القلعة ، وأذل الروم بالإيقاع بهم ، وقارهم بالاستيلاء عليهم ، بعد أن تقارع القنا في حربهم ، وتلاطم موج الموت في منازلهم .
- ٣ — الفريب — الجث ، جمع جثة ، وهي الجسد . والتمام : العوذ . واحدها : تيمة .
 المعنى — جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنونا لها ، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ويحاربون أهلها ، فلما زال الفتنة بها قائمة ، فلما قتل سيف الدولة الروم ، وعلق القتلى على حيطانها ، سكنت الفتنة ، وسلم أهلها ، فجعل جث القتلى كالتمام عليها ، حيث أذهبت ما بها من الجنون ، وهو إسكان الفتنة ، فكأن الفتنة كانت جنونا ، فسكن سيف الدولة تلك المخافة ، وأذهبت تلك المهابة ، وترك حولها من جث الروم ما قام لها مقام التمام ، وآمنها من جميع المخاذير ، وقد لاذ بقول حبيب :

تَسْكَادُ عَطَايَاهُ يُجِنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ

قال أبو الطيب مراد على أحد شيئا ، فقبلته إلا سيف الدولة ، فإني أنشدته ، ومن جيف القتلى ، فقال لي : مه ، قل من جث القتلى ، فقبلت وقلت كما قال لي :

طَرِيدَةٌ دَهْرٌ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ^(١)
تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنْ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمٌ^(٢)
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِمًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ^(٣)

١ - الغريب - الطريدة: المطرودة . وفعيل : بمعنى مفعول ، كثير في الكلام ، نحو : قتل وأسير . والخطي: الرماح ، وأصل الرغم أن يلتصق الأنف بالتراب .
المعنى - جعلها : طريدة الدهر بأن سلط عليها الروم حتى أخرجوها ، فأعاد بناءها سيف الدولة ، وردّها على أهل الإسلام برغم الدهر ، حين خالفه فيما قصد ، فهو يخاطب سيف الدولة بقوله : كانت هذه المدينة طريدة دهر ، أخرجها الدهر عن مدن الإسلام ، وأرجعها من بينهم لعدم العمران ، فرددتها على الإسلام بتعميرك لها ، واغتصبتها من الروم بدفعهم عنها ، وغالبت الدهر الذي ساعدهم عليها فغلبته ، وقارعته دونها فأرغمته .

٢ - الغريب - تفيت : تفعل من الفوت . والغوارم : جمع غارمة .
المعنى - قال الواحدى : الليالى إذا أخذت شيئاً ذهبت به ، فإن أخذت منك غرمت ، لأنك تلزمها الغرامة . قال : ويجوز أن يكون تفيت مخاطبة على رواية من روى أخذته (بالتاء) . يقول : إذا سلبت الليالى شيئاً أفته عليها ، فلم تقدر على استرداده منك ، وهى إذا أخذت منك شيئاً غرمت ؛ يعنى : أنت أقوى من الدهر ، فإنه لا يقدر على مخالفتك . وهذا من قول الآخر :

فَمَا أَدْرَكَ السَّاعُونَ فِينَا بِيَوْمِهِمْ وَلَا فَاتْنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ

وكقول الطرماح :

إِنْ نَأْخُذِ النَّاسَ لَا تُدْرِكُ أَخِيدَتْنَا أَوْ نَطْلُبُ نَتَعَدَّى الْحَقَّ فِي الطَّلَبِ

وقال الخطيب وابن القطاع : كلاهما اشتراكا في اللفظ والمعنى ، قالا : من رواء بالنون أفسد المعنى . قال ابن القطاع : قال لى شيخى محمد بن البراء التميمى : قال لى صالح بن رشد : قرأت على المتنبى أخذته بالنون ، فقال صحفت يا أبا على . قلت وكيف قلت ؟ فقال قلت أخذته بالتاء ، لأنى لو قلت بالنون لأفسدت المعنى والإعراب ، ونقضت قولى فى آخر البيت ، وذلك أن «تفيت» يتعدى إلى مفعولين ، فإذا جعلت «الليالى» فاعله ، ونصبت «كلّ شيء» لم يكن مفعول ثان ، ففسد الإعراب ، وإذا قلت بالتاء جعلت «الليالى» مفعولا أولا ، «وكلّ شيء» ثانيا ، وأما فساد المعنى ، فلو جعلت الليالى الفاعلة ، لجعلتها تفيت كلّ شيء ولا تغرمه ، ثم نقضته بقولى ، وهنّ لما يأخذن منك غوارم ، وإعنا المعنى تفيت ياسيف الدولة الليالى كلّ شيء أخذته منها ، فلا تغرمه لها ، وهنّ غوارم لك ما يأخذن ، فصحّ المعنى .

٣ - الغريب - الفعل المضارع : ما كان فيه إحدى الزوائد الأربع : الألف للمتكلم ، والنون =

وَكَيفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدْمَهَا وَذَا الطَّعْنَ أُسَاسَ لَهَا وَدَمَامَ (١)
وَقَدْ حَا كَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَا كِمَ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ (٢)

للجماعة ، والياء للغائب ، والتاء للمخاطب ، والمرأة الغائبة ، والنحويون يسمون المستقبل المضارع ، وهو يصلح للحال والاستقبال ، حتى تدخل عليه سوف أو السين فيصير المستقبل خاصة ، وأراد أبو الطيب هنا الاستقبال ليصح له المعنى ، لأن الفعل الحاضر لا يجوز أن ينوي ، ويتوقع ولا يؤمر به . والجوازم : حروف الجزم ، وهي : لم ، ولبا ، ومهما ، وحروف الشرط ، فهذه الحروف إذا دخلت على الفعل الصحيح سكنته ، وإذا دخلت على المعتل حذفت حرف العلة منه ، والبيت بناء على التورية . المعنى — يقول : إذا نويت أمرا تفعله ، فكان ذلك فعلا مستقبلا غير ماض ، مضى ذلك الفعل الذي نويته قبل أن يجزم ذلك الفعل . يريد : ما أسعده الله به ، وأظهره له من سعده في قصده ، فإذا كان ما ينويه فعلا مستقبلا ، ولفظ المستقبل يقع على الدائم الذي لم ينقطع ، وعلى المتأخر الذي لم يقع صار ذلك الفعل ماضيا بوقوعه منه ، ومتصرفا بما يمكنه منه قبل أن تلحقه الجوازم ، فقتبته فيما لم يجب ، وتدخل عليه فتخلصه فيما لم يقع . قال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول حبيب :

خَرَقَاهُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا كَتَلَعَبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ

١ — الفريب — الروس : فرقة تنضم إلى الروم . والأساس : ما يبنى عليه ، يقال : أسّ الخائط وأساسه . وجع الأس : آس ، وقد قالوا : أسس (بالفتح) في أساس ، وفي جمع أساس : أسس (بالضم) ، كقذال وقذل ، وفي جمع أس : أساس ، كعس وعساس ، وفي جمع الأسس : أساس ، كسبب وأسباب ، وأسست البناء تأسيسا . والدعائم : جمع دعامة ، وهي عماد البيت ، وكل شيء يستند إليه ويتقوى به ، فهو دعامة . ومنه سمي السند : الدعامة .

المعنى — يقول : كيف يرجون هدمها ، وهي مؤسسة بطعنك ، مدعومة بشجاعتك وجيشك ، فالطعن لها كالأساس ، والجيش لها كالدعائم ، فكيف يرومون هدمها ، وقد أسستها بالطعن الذي أعملته فيهم ، وأدعمتها بالقتل الذي سلطته عليهم ، فكيف يرومون هدمها ، وهذه صورة بنيتها ، وكيف يحاولون إخلاءها ، وهذه حقيقة منعها .

٢ — المعنى — يقول : حاكموها ، يعني القلعة ، وكانوا ظالمين لها وكانت مظلومة ، فلما حكمت السيوف قتلت الظالم ، وأبقت المظلوم ، فأهلك الروم ، وجدد بناء القلعة والروم خصمين ، والحرب حاكمة ، حكمت الحرب للقلعة بالسلامة ، وللروم بالهلاك ، فما عاشوا مع ما حاولوه من الظلم لها ، ولما مات ذكر القلعة مع ما أرادوه من الحراب لها ، بل نصر الله فيها سيف الدولة ، فهزم جيوشهم ، وأظهره عليهم ، ففرق جوعهم .

أَتَوْكَ يَجْرُوثَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمٌ^(١)
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابَهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^(٢)
 تَحْمِيسُ بَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ^(٣) وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمٌ^(٤)

١ - المعنى - يقول : انهم اجتمعوا على نفوسهم ، وخبوهم ولبسوا الحديد ، وألبسوا خيوطهم التجافيف ، حتى صارت لاتبين قوائمها ، فصارت كأنها لاقوائم لها ، والقوائم هنا : قوائم الخيل ، وفي أول القصيدة :

* وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ *

فالقوائم : قوائم السيوف ، فلهذا لم يكن في هذه القصيدة إيطاء ، ولو كانتا بمعنى لجاز ، لأن الأول معرفة ، وهذه نكرة ، والسرى : سير الليل ، والجياد : الخيل .
 ٢ - الغريب - البيض : السيوف .

المعنى - جعل الروم يبرقون ، لكثرة ما عليهم من الحديد ، والبريق : اللمعان ، ولم يفرق بين سيوفهم وبينهم ، لأن على رؤوسهم البيض والمغافر ، وثيابهم الدروع ، فهم كالسيوف ، وقد فسره بقوله «من مثلها» ، أى مثل السيوف . يريد : من الحديد ، وأشار بهذا الوصف ، أعنى كثرة سلاح هذا الجيش إلى قوته ، وبما ذكره من هذه الهيئة إلى شدته ، وسمعت بعضهم وكان شيخنا يقرأ عليه هذا الديوان . يقول : أخطأ أبو الطيب كيف ذكر العمائم ، والعمائم للعرب وليست للروم ، فكيف جعلها للروم ؟ فضحكت من قوله ، وقلت له : الضمير في «مثلها» إلى أين يعود ، أليس إلى البيض ، وهى السيوف ، فلم يدرك ما قلت .

٣ - الغريب - الحميس : الجيش العظيم ، له اليمين واليسرة . والقلب والجناحان . والزحف : التقدم . والجوزاء : أنجم معروفة . والزمازم : جمع زمزمة ، وهى صوت لا يفهم لتداخله .

المعنى - يقول : هذا الجيش لكثرتة قد عم الشرق والغرب ، وبلغ صوتهم الجوزاء ، وخصها بالذكر من سائر البروج ، لأنها على صورة الإنسان ، هذا قول الواحدى .

وقال أبو الفتح : لو كان لها أذن سمعت بها . والمعنى : أن هذا الجيش لعظم أمره ، وكثرة أهله قد ملأ ما بين الشرق والغرب ، وفي أذن الجوزاء من أصوات أهله زمازم لاتفسر ، وأخلاق لاتبين ، وأشار بهذا إلى أن الأصوات تبلغ السماء بكثرتها ، وتقطع أبعد المسافات بشدتها ، ولم نسمع فى وصف جيش مثل هذا . ومثل قول الطائى :

مَلَأَ الْمَلَأَ عَصَبًا فَكَادَ بِأَنْ يُرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ

تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَاتَ إِلَّا التَّرَاجِمُ (١)
 فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْعِشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ (٢)
 تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا وَفَرٌّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ (٣)

١ - الفريب - اللسان : اللغة ، واللسان (أيضا) . وقد قرأ أبو السمال العدوي : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسن قومه » ، أي بلغتهم ، وكذلك القراءة المشهورة بلغتهم . والحداث : جمع حادث ، وهو بمعنى متحدث ، قال سويد بن أبي كاهل :

يُسْمِعُ الْحُدَاتَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يَشْتَطِعْ

والتراجم : جمع ترجان ، وقد نطقت به العرب ، فقالوا : ترجان . والجمع : التراجم ، مثل زعفران وزعفر ، وصحاحان وصحاصج . وترجان (بفتح التاء وضمها) إتباعا لضم الحيم . قال الراجز :

فَهْنٌ يَلْفَطُنَ بِهِ الْغَاظَا كَالثَّرْجَانِ لِقِي الْأَنْبَاظَا

المعنى - يقول : تجمع في هذا الجيش جميع أهل اللغات من الأمم المختلفة ، والطوائف المختلفة ، فما يتفاهم الحداث منهم إلا بتراجم تتكلف لهم ، وتفسير تستعمل بينهم ، وكل هذا يشير إلى عظم الجيش ، وما قد جمع فيه من المقاتلة .

٢ - الفريب - يريد بالعيش : الضعفاء من الرجال . والصارم : السلاح القاطع . والضبارم : الأسد الشديد الغليظ .

المعنى - يتعجب من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بين سيف الدولة والروم . يقول : ما كان مغشوشا هلك وتلاشى كأنه ذاب بنار الحرب . وذكر النار ، لأن تأنيثها غير حقيقي ، أو أراد طهبها ، فلم يبق إلا سيف قاطع ، أو رجل شديد الخلق شجاع . والمعنى : أن هذه الحرب أذهبت تمويه الفرسان ، وذوّبت نارها غشهم ، وبينت أمرهم ، فلم يبق من السيوف إلا القاطع ، ولا من الرجال إلا الضبارم .

٣ - المعنى - يقول : تكسر من السيوف ما لم يكن ماضيا يقطع الدروع والرماح ، وذهب الجبناء الذين لا يقاتلون . يريد : تكسر السيوف الذي لا يقطع الدرع والرماح لأنه كل وعجز ، على رواية من روى « تقطع » ، وهي رواية الخطيب ، وفرّ من الفرسان من لا يقدر على المصادمة ، ومن روى فقطع (بالفاء) أراد الوقت ، يعني أن الوقت كان صعبا لم يبق فيه إلا الخاص من الرجال والأسلحة . قال ابن القطار : تقطع كل سيف لا يقطع الدرع والرمح ، أي كل سيف كهام لا يقطع ، وقوله =

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيُؤَقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ (١)

= « تقطع » ، أى تفرق وتمزق ، كقوله تعالى : « فتقطعوا أمرهم بينهم » ، أى تفرقوا وتمزقوا ، فلم يبق إلا ماض صارم ، أو أسد ضبارم .

١ - المعنى - قال الواحدى : سمعت الشيخ أبا معمر الفضل بن إسماعيل القاضى يقول : سمعت أبا الحسن على بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبي هذا البيت والذي بعده ، أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدريهما ، وقال له : ينبغى أن تطبق عجز الأول على الثانى ، وعجز الثانى على الأول ، ثم قال له : وأنت فى هذا مثل امرئ القيس فى قوله :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّبَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ
وَلَمْ أُسَيِّ أُلُوقَ الرُّوِيِّ وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي كَرْمِي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

قال : ووجه الكلام فى البيتين على ما قاله أهل العلم بالشعر أن يكون عجز الأول على الثانى ، والثانى على الأول ، ليستقيم الكلام ، فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكر ، وسبب الخرج مع تبطن الكاعب . فقال له أبو الطيب : أدام الله عز مولانا ، إن صح أن الذى استدرك هذا على امرئ القيس أعلم منه بالشعر ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البراز لا يعرف الثوب معرفة الخائف ، لأن البراز يعرف جلته ، والخائف يعرف جلته وتفصيله ، لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ؛ وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السباحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء ؛ وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت ، أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية ، قلت : ووجهك واضح لأجمع بين الأضداد فى المعنى ، فأعجب سيف الدولة ، ووصله بخمسة دنانير .

وقال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : وليس الملك والشجاعة فى شيء من صناعة الشعر ، ولا يمكن أن يكون فى ملامحة العجز الصدر مثل هذين البيتين ، لأن قوله « كأنك فى جفن الردى » هو معنى قوله « وقفت » ، فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر ، لأن النائم إذا طبق جفنه أحاط بما تحته ، فكأن الموت قد أظله من كل مكان ، كما يحدث الجفن بما يتضمنه من جميع جهاتها . فهذا هو حقيقة الموت ، وقوله « تمر بك الأبطال » هو النهاية فى التطابق للمكان الذى تكلم فيه الأبطال ، فتكلم وتعبس ، وقوله « ووجهك واضح » لاحتقار الأمر العظيم . انتهى كلامهما . يقول : وقفت غير متهيب ، وأقدمت غير متوقع الموت ، وهولاشك فيه عند من وقف موقفك ، وتقدم تقدمك ، كأنك من الردى فى أنكروا مواضعه ، وهو معرض عنك فيما تتكافه من شدائد ، وأشار بجفن الردى إلى عظيم ما اقتحم ، وجعله نائما لسلامته من الهلاك ، لأنه لم يبصره ، وغفل عنه بالنوم ، فسلم ولم يهلك .

تَمْرُ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمٍ (١)
تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ (٢)
ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمَوْتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ (٣)

١ - الغريب - كلى : جرحى ، وهو جمع كليم . وهزيمة : مهزومة ، وهو من باب فاعيل بمعنى مفعول . والوضاح : الواضح .

المعنى - يقول : تمر بك الجرحى من الأبطال منهزمين ، وكلى مستسلمين ، وذلك لا يثنى عزمك ، ولا يضعف نفسك ، بل كنت حينئذ وضاحاً غير متخوف ، وباسماً غير متضجر ، واثقاً من الله بنصره ، متيقناً بما واصلك به من جيل صنعه ، وهو من قول مسلم بن الوليد :

يَفْتَرُّ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

٢ - الغريب - النهى : جمع نهيّة ، وهي العقل .

المعنى - قال الواحدى : يقول مافيك من الفطانة يتجاوز حدّ العقل ، لأنه يدرك العقل ماتدركه أنت ، وما فيك من الشجاعة قد تجاوز الحدّ إلى ما تقوله الناس فيك ، من أنك عالم بالغيب ، لأنك كدت أن تعرف ما يصير إليه من الظفر ، فلا تحذر الموت ، لعلك أن العاقبة لك .

وقال أبو الفتح : فى آخره بعض التنافر لأوله ، لأن الشجاعة لا تذكر مع علم الغيب ، ولولأنه ذكر العقل لكان أشدّ تبايناً ، لأن العاقل عارف بأعقاب الأمور ، ولو كان موضع الشجاعة الفطانة ، لكان أليق بعلم الغيب ، إلا أنه كان فى ذكر الحرب ، وكانت الشجاعة من أفاضل وصفها . ويجوز أن يكون ذكر الشجاعة مع علم الغيب ، لأنه كان قد عرف ما يصير إليه ، فشجع ولم يحذر الموت . انتهى كلامه . واللهنى : أنك أظهرت من إقدامك وعزمك ، وسماحتك بهجتك ، ماصدق قول قوم فيك إنك تعلم الغيب . يريد : غيب ما آل أمرك فى الظفر ، فلم تحفل بشدة الحرب ، وتيقنت ما ختم الله لك به من التأييد ، فأمنت مخاوف القتل ، حينئذ كنت وضاحاً بساماً عند شدة الحرب .

٣ - الغريب - الجناحان : جانبى العسكر ، من جناحى الطائر . والخوافى : أربع ريشات ، تتلو أربعاً قبلها من جناحى الطائر ، والقوادم : أربع ريشات فى أول جناحى الطائر ، وعليها معوله فى طيرانه ، وأراد بالجناحين : الميمنة والميسرة ، وهما جانبى العسكر ، ولما سماها جناحين جعل رجالهما خوافى وقوادم ، والجناح : يشتمل على القوادم والخوافى .

المعنى - يقول : لفتت جناحى العسكر على القلب ، فأهلكت الجميع ، بقتلك أولهم وآخرهم . يريد : أنك ضممت جناحى جيش الروم ضمة منكورة ، وشددت فى الجيش شدة صادقة ، قتلت بها منهم من كانت منزلته فى إنهاض الجيش ، منزلة الخوافى والقوادم من الجناحين ، والأوائل والأواخر من هذين العضدين ، واستعار الجناحين ، وجعل الخوافى والقوادم فرسان الجيش . ولقد أحسن فى هذا غاية الإحسان . وقال قوم : فى الجناح عشرون ريشة : أربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع خواف ، وأربع أباهر ، وأربع كلى .

بِضْرَبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ فَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ^(١)
 حَقَرَتِ الرَّدِينِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ^(٢)
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ^(٣)
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةً كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّارِهِمُ^(٤)

١ — الفريب — الهامات : جمع هامة ، وهي العروس . واللبات : النحور . واحدها : لبة ، وطابق بين غائب وقادم .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا ضربت عدواً فحصل سيفك في رأسه ، لم تعتد ذلك نصراً ولا ظفراً ، وإذا فلق رأسه وصار إلى اللبة يكون نصراً ، ولا يرضيك مادونه .

وقال ابن فورجة : إنما عني سرعة النصر ، وأنه لم يلبث إلا قدر وصول السيف المضروب به من الهامة إلى اللبة ، كما تقول : نازلت العدو والنصر غائب ، وضربتهم بالسيف وقد قدم النصر . والمعنى : كسرت الجناحين والقوادم والخوافي ، بضرب فلق عروس الروم ، وبلغ لباتهم ، وتمكنت سيوفك فيهم ، وجيشهم مهزوم ، وجعهم مغلوب ، والنصر الغائب قد قدم ، والظهور قد انتظم والتأم . وأشار بذلك إلى أن هزيمة الروم لم تكن إلا مجالدة وغلبة ، وظفر سيف الدولة لم يكن إلا بعد مقاومة .

٢ — الفريب — الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، امرأة باليمامة ، هي وزوجها يعملان الرماح . والشتم : السب . والاسم : الشقيمة ، شتم فهو شاتم .

المعنى — تركت الرماح في القتال وازدريتها ، لأنها سلاح الجبناء ، وسلاح الشجعان السيف ، لمقاربة ما بين الفريقين في القتال ، ولما اخترت السيف على الرمح عبر الرمح ، لأنه يطعن من بعيد ، والسيف من قريب ، فكأنه يشتمه بالضعف وقلة الغناء . والمعنى : أنك طرحت الرماح ، واستقلات فعلها ، وعدلت إلى السيوف ، عالماً بفضلها ، واعتمدتها لخبرتك بأمرها ، فكأنها شتمت الرماح بتصغيرها لشأنها ، وإهانتها تسخطاً لفعلها .

٣ — الفريب — البيض . السيوف . والخفاف : للرهفة . والصوارم : القواطع .

المعنى — يقول : من ارتقب النصر الجليل وحاوله ، وطلب الفتح المبين ، فإنما مفاتيح ذلك السيوف الصارمة ، الخفاف الماضية .

٤ — الفريب — الأحيدب : جبل . والنثر : التفريق .

المعنى — يقول : فرقتهم على هذا الجبل مقتولين ، ونثرتهم نثر السراهم على العروس ، ففرقت مصارعهم على هذا الجبل ، كما تتفرق مواقع السراهم إذا نثرت . وهذا من محاسن أبي الطيب ، وقد أشار بهذا إلى أن سيف الدولة تحكّم في الروم قتلاً وأسراً ، ونثر جيشهم فوق هذا الجبل نثراً .

تُدوسُ بك الخيل الوكور على الذرا
 وقد كثرت حول الوكور المطاعم^(١)
 تظن فراخ الفتح أنك زرتها^(٢)
 بأمتها وهي العتاق الصلادم^(٣)
 إذا زلقت مشيتها يطونها^(٤)
 كما تمشي في الصعيد الأراقم^(٥)
 أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم^(٦)
 قفاه على الأقدام للوجه لأم^(٧)

١ - الغريب - وكر الطائر : موضع مبيته . والجمع : وكور ، والذرا : رؤوس الجبال .
 المعنى - يريد : أنه يتبعهم في رؤوس الجبال حيث تكون وكور الطير ، فيقتلهم هناك ،
 فتكثر للطير المطاعم عند بيوتها ، أي إذا أخذوا عليك دربا صعدت إليهم رؤوس الجبال ، فتقتلهم
 هنالك ، فتكثر المطاعم حول الوكور . هذا كلام أبي الفتح ، ونقله الواحدى . وقال غيره : تدوس
 بك الخيل في آثار الروم وكور الطير في رؤوس الجبال ، وقفن الأوعار ، وقد كثرت الجثث من
 القتلى حول الوكور ، بكثرة من قتله هنالك فرسانك ، ومن أهلكه من الروم جيشك وغلمانك .
 وأشار بذلك إلى كثرة الجثث حول وكور الطير ، مع انتزاع مواضعها ، وامتناع أماكنها ، إلى
 ما كان الروم عليه من شدة الهرب ، وما كان أصحاب سيف الدولة عليه من قوة الطلب ، وأنهم قتلوهم
 في رؤوس الجبال ، وأدركوهم في أبعد غايات الأوعار .

٢ - الغريب - الفتح : إناث العقبان : واحدها : فتحاء ، وسميت بذلك لطول جناحها ولينه
 في الطيران . والفتح : لين المفاصل . والأمت : جمع أم فيما لا يعقل ، وقد جاء فيه أمهات ، جلا على
 من يعقل . والعتاق : كرام الخيل . والصلادم : جمع صلدم ، وهي الفرس الشديدة ، والصلبة القوية .
 المعنى - يقول : ظنت فراخ العقبان لما صعدت خيلك إليها أنها أمتها ، لأن خيلك كالعقبان
 شدة وسرعة وضمرا .

وقال ابن الإفيلبي : تظن فراخ العقبان ، لكثرة ما صيرت حول وكورها من جثث القتلى أنك
 زرتها بأمتها ، فأمدتها بمطاعمها وأقواتها ، وإنما فعل ذلك صلادم خيلك ، وكثرة كتائب جيشك .
 ٣ - الغريب - الصعيد : وجه الأرض . والأراقم : الحيات .

المعنى - يقول : إذا زلقت الخيل في صعودها الجبال ، جعلتها تمشي على بطونها في الصعيد ،
 يصف صعوبة ترقبها إلى الجبال ، أي إذا زلقت لصعوبة ما تحاوله ، مشيتها على بطونها مكرهة ،
 وأنهضتها على تلك الحال مسرعة ، كما تمشي الأراقم في الصعيد على بطونها ، وتسير فيه متمكنة في مسيرها .
 ٤ - الغريب - الدمستق : صاحب جيش الروم ، وقد مر تفسيره في مواضع . وجهه : دماسقة
 على زيادة التاء .

المعنى - يقول : أكل يوم يقدم عليك ، ثم يفرّ ، فيلوم قفاه وجهه على إقدامه ، فيقول :
 لم أقدمت حتى عرضتني للضرب بهزيمتك ؟ وذلك أن إقدامه سبب هزيمته ، وقفاه من الضرب
 لأم وجهه ، وأصحابه غير مستشكرين لفعله .

أَيْسَكِرُ رِيحَ اللَّيْتِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيُوثِ الْبَهَائِمِ^(١)
 وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَأَبْنِ صِهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ^(٢)
 مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَا بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمِ^(٣)
 وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنْ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعْجَمِ^(٤)

١ - الفريب - الليث : الأسد . والجمع : الليوث . يذوقه : يجربه ويختبره . وذاق : أى جرب .
 المعنى - يقول : لو كان حازما لكفاه ما يعرفه ويسمعه من أخبارك ، ويشاهده من شجاعتك ، أى أنه يسمع خبرك ، ويأتيك مقاتلاتهم ينهزم ، ولو انهزم من غير قتال لكان أحزم .
 ٢ - الإعراب - جمع فعلة : فعلات (بفتح العين) فى الصحيح ، وإنما أسكن الميم من جملة ضرورة .
 الفريب - الصهر : أهل بيت المرأة ، عن الخليل . ومن العرب من يجعل الصهر من الأجراء والأختان جميعا ، يقال : صاهرت إليهم : إذا تزوجت فيهم . وأصهرت بهم : إذا اتصلت بهم وتحرمت بجوار أو نسب أو تزوج ، عن ابن الأعرابي . وأنشد لزهير :

قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَبَمُوا

والغواشم : الغواصب .

المعنى - يقول : جلاتك عليهم التى تغشهم ، وتدقهم وتسكسهم ، قد فجعتهم بأقاربه ، فهلا اعتبر بهم حتى لا يقدم ، يريد : أن جملة سيف الدولة فجعت الدمستق بابنه وأصهاره ، وهو لا يرتدع بحملاته الغواشم للأقران ، الغواصب لأنفس الفرسان ، فما للدمستق لا يكفه عن التعرض له ما أسلف سيف الدولة من الإيقاع .

٣ - الفريب - الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف . والمعاصم : جمع معصم ، وهو الزند .
 المعنى - يريد : أنه يشكر أصحابه ، لأن السيوف اشتغلت بهم عنه ، فشكرهم كأنهم وقوه السيوف برءوسهم وأيديهم ، حتى انهزم وفات السيوف .

٤ - الفريب - المشرفية : السيوف ، نسبت إلى مشارف ، وهى قرى من أرض العرب تدنو إلى الرين ، يقال : سيف مشرفى ، ولا يقال مشارفى ، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن ، فلا يقال : مهالبي ولا جعفرى ولا مغافرى .

المعنى - يقول : السيوف لا يفهم أصواتها أحد ، لأن أصواتها أعاجم غير مفهومة ، والدمستق يفهم صوتها فى أصحابه ، لأنه يستدل بذلك على قتلهم ، فهو فهم من طريق الاعتياد ، لا من طريق السماع ، يعنى إذا سمع صليلها علم أنهم مقتولون .

يُسْرُهُ بِمَا أُعْطَاكَ لَاعَنَ جَهَالَةً وَلَكِنَّ مَعْنُومًا نَجَا مِنْكَ فَانِمٌ ^(١)
 وَأَسْتَمَلِيكَ هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشُّرْكِ هَازِمٌ ^(٢)
 تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَارِبِيعةً ^(٣) وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لِالعَوَاصِمِ ^(٤)
 لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ ^(٥)

١ - المعنى - يقول : هو مسرور بما أخذته من أصحابه ، وأمتعته حيث كانت الفداء له ، إذ نجا هو ، واشتغل العسكر بأخذ هذه الأشياء ، وليس يفرح جهلاً بحالته ، وإنما يفرح بسلامته حيث نجا منك سالماً بروحه ، وأمن من غنيمته ، ففاتك بنفسه ، وطلبته فلم تنله بحتفه ، فهو وإن نجا برأسه غانم وإن كان مغنوماً ، فالسلوب إذا نجا منك بسلبه فهو غانم سالم . وهذا مثل قول بسطام بن قيس في المثل : السلامة إحدى الغنيمتين .

٢ - الإعراب - رفع « هازم » خبر لـ « لكن » . والتوحيد : الخبر الأول ، كقولك : حلوا حامض ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف ، أي أنت هازم .

المعنى - يقول : لست في هزمك المستقيم ملكاً مثله ، ولـ « لكنك الإسلام هزم الشرك » ، وليس بينهما قياس في الفضل . يريد : أنك سيف الإسلام ، ومقيم أود الإيمان ، وملك الروم الذي واجهك عماد أهل الكفر ، وعليه مدار الأمر ، فهزيمتك له هزيمة التوحيد للشرك ، وظهورك عليه ظهور أهل الحق على أهل الإفك .

٣ - الإعراب - الضمير في « به » لـ « ملك » ، وهو لغة في ملك ، ولو كان بدل الهاء كاف ، كان أجود حتى يكون مخاطباً .

الغريب - مضر وربيعة : ابنا نزار بن معد بن عدنان . وربيعة : رهط سيف الدولة . والعواصم : قلاع وحصون من أعمال حلب ، وقيل : هي من الفرات إلى حمص .

المعنى - يقول : تفتخر بهذا الملك العرب كلها ، لا ينحصر ربيعة قومه ، وتفتخر به الدنيا كلها ، لا الشام وحدها ، فكل الناس يفتخرون به وإن بعد نسبهم عن نسبه ، والبلاد تفتخر به وإن بعد أكثرها عن بلده .

٤ - المعنى - يريد بالدر شعره . يريد : أن المعاني لك ، واللفظ لي ، فأنت تعطيني ، وأنا ناظمه ، لأنني أصف مكارمك فيه ، وأقيد فضائلك به . وهو من قول ابن الرومي :

وَدُونَكَ مِنْ أَقْوَابِي مَدِيحًا غَدَا لَكَ دُرَّةٌ وَلِي النَّظَامُ

وَأَنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعْيِ فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ^(١)
 عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بَرِّجْهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ^(٢)
 إِلَّا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُعَمِّدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ حَاصِمٌ^(٣)
 هَنِئِنَّا لِنَضْرِبُ الْهَامَ وَالْمَجْدَ وَالْعَلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنَّكَ سَالِمٌ^(٤)
 وَلَمْ لَأَتَّقِي الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِيدَايِكَ دَائِمٌ^(٥)

١ - الغريب - تعدو ، أى تجرى وتسرع . والوعى : الحرب .
 المعنى - يريد : أنى أركب خيلك التى تهبنى ، فهى تعدو بى فى الحرب ، فليست مذموماً فى أخذها ، لأنى شاكر أياديك ، وناشر ذكرك ، وليست نادماً على ما أعطيتنى ، لقيامى بحق ما أوليتنى .
 ٢ - الإعراب - «على» متعلق بما قبله ، من قوله «نادم» ، أى لست نادماً على كل طيار .
 الغريب - الغماغم : جمع غمغمة ، وهى الصوت المختلف ، وهى أصوات الأبطال فى الحرب .
 المعنى - يقول : لست نادماً على كل فرس طيار ، ويجوز أن يكون على متعلقاً بمحذوف ، كأنه قال : أفصد الوعى على كل طيار يطير برجله ، أى يجرى فى سرعة الطير إذا سمع صوت الأبطال فى الحرب . وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

وَلَيْلٍ كَكُجْلِ الْعَيْنِ خُضْتُ ظِلَامَهُ بِأَزْرَقِ لَمَاعٍ وَأَخْضَرَ صَارِمٍ
 وَطَيَّارَةٍ بِالرَّجْلِ خَوْفًا كَأَنَّمَا تُصَافِحُ رُضَاضَ الْحَصَى بِالْجَمَامِ

٣ - المعنى - يقول : أنت السيف الذى لا ينبوله حد ، ولا يتضمنه غمد ، ولا فيه لبصره ريبة ، ولا تعتصم منه جثة ، لأن مقاصده موصولة بالنصر ، ومساعيه مكنوفة بجميل الصنع .

٤ - المعنى - تهناً هذه الأشياء بسلامتك ، لأنك قوامها ، فضرب الهام أنت أحذق الناس به ، والمجد أنت أكسب الناس له ، والعلأ أنت جامع شملها ، وراجى مكارمك التى لا تطل بفضلها ، والإسلام لأنك أعززت دعوته ، وأبلجت على الإشرارك حجته ، بأنك سالم ، أى منسأ عمرك ، متبوع أمرك .

٥ - المعنى - لم : استفهام إنكار ، أى لم لا يحفظك مادمت تفلق هام العدا ؟ فإله لاشك يحفظك ، لأنك سيفه ، بك وصول على أعدائه .

وقال يمدحه

وقد ورد عليه رسولك الروم يطلب الهدنة في سنة أربع وأربعين وثلاث مئة

وهي من الطويل ، والقافية من التواتر

أَرَاعَ كَذَا كُلُّ الْمُلُوكِ هُمَامٌ وَسَحَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ (١)
 وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامَهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ (٢)
 إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَارِيًا كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامٌ (٣)
 فَتَى يَتَّبَعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ (٤)
 تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنَاً وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامٌ (٥)

١ - الفريب - أراع : أفزع . والهمام : الملك العظيم المهمة . والغمام : السحاب . وسح : أمطر .

الإعراب - كذا في موضع نصب ، صفة مصدر محذوف ، أي روعا كذا ، مثل هذا .
 المعنى - يقول : هل راع ملك جميع الملوك ، وكذا ، أي كما أرى من روعك إياهم ، وهل تقاطرت الرسل على ملك كما تقاطرت عليك ، وجعل توالي الرسل إليه كسح الغمام ، وهذا تعجب .
 يريد : هل راع ملك قبل هذا كل الملوك ، حتى خضعوا له ، واستجاروا به ، وتتابعت رسلهم عليه ، حتى كأن غماما أمطرهم بحضرته .

٢ - الفريب - دانت : أطاعت .

المعنى - يقول : دانت الدنيا لأمره ، وبلغ أبعاد غاياتها بعفوه ، والأيام قاعة فيما يتغيبه ، مجتهدة فيما يحاوله وينويه ، لا يسعى في تحصيل مراد ، والأيام تسعى في تحصيل ما يريد .

٣ - الفريب - اللمام : الزيارة القليلة . ومنه قول جرير :

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبُهُ عَزَّ زَيْرٌ حَتَّى وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ

المعنى - يقول : إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه لو اكتفى هو بذلك . لكنه لا يكتفى حتى يبلغ أقصى بلادهم .

٤ - المعنى - يقول : الزمان يتبعه ، من أحسن إليه من الناس أحسن إليه الزمان ، ومن أساء إليه أساء إليه الزمان ، فالزمان في الناس يتبع خطوه ، ولا يخالف أمره وحكمه ، حتى كأن لكل زمان في يديه زماما يملكه به ، وخطاما يذله ؛ يشير إلى قوة سعده ، وإقبال جده .

٥ - الإعراب - ليس هنا تحتل أمرين : أحدهما أن يكون استعمالها استعمال ما ، كقول العرب : ليس الطيب إلا المسك ، فيما حكاه سيبويه . والثاني أن يكون في ليس ضمير ، وحذف تاء =

حِذَارًا لِمَعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً ۖ إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا هُنَّ جِجَامٌ (١)
تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا ۖ وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامٌ (٢)
وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا ۖ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ (٣)
إِلَى كَمِّ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوَالَهُ ۖ كَانْتَهُمْ فِيهَا وَهَبْتَ مَلَامٌ (٤)
وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الدَّمَامَ طَوَاعَةً ۖ فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامٌ (٥)

= التأييد ضرورة ، والأجود أن تكون بمعنى ما ، فتخلو من الضمير ، لأنه إذا جعلها فعلا ماضيا ، فالواجب أن يقول : ليست تنام .

المعنى — أن الرسل تنام عندك آمنة تنفياً ظلك ، مستبشرة بمشاهدة فضلك ، وأجفان الملوك الذين بعثوهم إليك ساهرة ، لما تتوقعه من خيبة رسلهم . والمعنى : الرسل تنام آمنة لما تحسن إليهم ، وهم آمنون بمقامهم عندك ، والذين بعثوهم يخافونك ، لأنهم ليسوا على أمان منك ، فلا تنام أجفانهم خوفا منك . وقد بينه بقوله [البيت بعده] .

١ — الغريب — القبل : المقابلة والمواجهة ، وهي مخففة من القبل .

وقال أبو الفتح : هو جمع أقبيل وقبلاء ، وهو الذي أقبلت إحدى عينيه على الأخرى ، تشاوسا وعزّة نفس .

المعنى — يقول : هم لا ينامون حذارا لمن يركب الخيل عريا إلى الحرب ، يعني لا يقف حتى تسرج أو تلجم إذا جاء أمر ، أى يحذرون ملكا شديدا بأسه ، قويا جيشه ، تتساق فرسانه إلى الحرب عند مفاجأتها لهم على أعراء الخيل ، فيستقبلون بها الطعان غير ملجمة ، ويجالنون عليها الأقران غير مسرجة .

٢ — الإعراب — الضميران في الظرفين ، للطعن المذكور في البيت الذي قبله .

الغريب — الأعنة : جمع عنان ، وهو للخيال السيور التي في اللجام . والسياط : جمع سوط ، وهو ما يضرب به الراكب .

المعنى — يريد : أن خيله مؤدبة ، إذا قيدت بشعرها انقادت ، كما تنقاد بالعنان ، وإذا زجرت قام الكلام لها مقام السوط ، فهي لا تحتاج إلى اللجم . وأراد أن يقول : والأعنة معارفها ، فما صح له الوزن ، ولو صح لكان حسنا ، وإنما اكتفى بشعرها ، ومراده المعارف .

٣ — المعنى — يقول : ما تنفع الخيل الكرام ولا السلاح ، وإن عزمها ليس بنافع إذا لم يكن فوقها كرام في الحرب . يريد : ليس تنفع الخيل ولا صمّ الرماح إذا لم يصرّفها من الأبطال كرام .

٤ — المعنى — يقول : إنك تردّم عمّا يطلبون من الهدنة ، ردّك لوم الأئمين لك في العطاء ، أى كما أنك لا تصفى إلى ملامة لائم في سخائك ، فكذلك لا تقبل الهدنة ، وهذا هو المدح اللوجه .

٥ — الغريب — الدمام : جمع ذمة ، وهي العهد . وطعت للشئ طوعا وطواعة وطواعية . =

وَإِنَّ نَفُوسًا أُمَّتِكَ مَنِيعَةٌ وَإِنَّ دِمَاءَ أُمَّلَتِكَ حَرَامٌ (١)
 إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكَ أَجْرَتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ (٢)
 لَهُمْ عَنكَ بِالْبَيْضِ الْخِيفَ تَفَرَّقُوا وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ (٣)
 تَفَرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ (٤)
 وَشَرُّ الْحِمَامِينَ الزُّوَامِينَ عَيْشَةٌ يَدُلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ (٥)
 فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ (٦)

= المعنى - يقول : إن كنت لا تعطى الروم عهدا وصلاحا بالطوع ، فليأذم بك يوجب لهم الذمام ، لأن من لاذ بالكريم وجبت له النعمة ، أى فقد حصل لهم ماطلبوا وإن لم تعطهم ، وعود الأعدى بالملك الكريم جوار يأمنون به ، وقد استعاذوا بك فتقبلتهم ، ورجوا كريم عائدتك فأسعفتهم وأجرتهم ، وقد أكد هذا بما بعده ، فقال : [البيت بعده] .

١ - الغريب - أمتك : قصدتك . والحرام : الذى لا يستباح .

المعنى - يقول : إن نفوسا قصدتك مستجيرة بك ، واعتمدتك راجية لك ، ممنوعة مما تحذره ، آمنة لما تكرهه ، وإن دماء استسلمت إليك واقتصرت بأمالها عليك لواجب حفظها ، حرام سفكها .

٢ - الغريب - الملك والمليك : واحد .

المعنى - يقول : إذا خاف ملك من ملك ، أجرت الخائف بفضلك ، وزجرت الخيف بعزك ، والروم خافوا سيفك فخصوا لك ، والجوار يطلبون ليعتصموا بك ، وإذا كنت تجير من غيرك ، فأنت بأن تجير من نفسك أولى .

٣ - المعنى - هم يهربون من سيوفك للماضية للرهفة ، ويزدجون عليك بالكتب ، يطلبون الهدنة بالتطلف والتضرع . وقال قوم : بل بالكتب اللطيفة نفسها . والمعنى : أنه يشير إلى هجزم عن مقاومته فى الحرب ، وازدحامهم عليه فى السلم .

٤ - الغريب - الحمام : الموت .

المعنى - يقول : حب الحياة يغرّ القلب ، حتى يختار عيشا فيه ذل ، أو يختار الحرب من خوف القتل ، وذلك هو القتل فى الحقيقة ، بل هو شر منه . والمعنى : أن اختيار العز يزل للذل هو للذل .

٥ - الغريب - الزوام : الموت العاجل . والمضام : للغلوب .

المعنى - يقول : شرّ الموتين العاجلتين ، يشير إلى ميتة الذل ، وميتة الحتف المحتومة ، عيشة يذل متخبرها ، ويضام مؤثرها . يريد : أن عيشة الذل شرّ الموتين ، وأضعف الحاليتين .

٦ - الغريب - الغرام : الشرّ الدائم الملازم . ومنه : الغريم ملازمته . =

وَمَنْ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ
 كِتَابٌ جَاءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا
 وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ
 عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ فَارَةٍ
 وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ
 وَتَبْلِيغِهِمْ مَالًا يَكَادُ يَرَامُ^(١)
 وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا^(٢)
 وَعَزُّوا وَعَامَتٌ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا^(٣)
 صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ^(٤)
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ^(٥)

= المعنى - يقول : لو كان الذى طلبوه مصالحة لما احتاجوا إلى التشفع بفرسان الثغور ، لأن الصلح أن ترغب فيه أنت أيضا ، ولكن طلبوا منك أن تؤخر الحرب عنهم أياما ، فكان ذلك ذلهم . يريد : أن فرسان طرسوس بعثوهم إليه ، ليشفعوا لهم في المهادنة فشفعهم ، فيقول : لو كان صلحا لما تشفعوا إليك بفرسان طرسوس الذين شفعتهم فيهم ، وجعلت لهم المنة عليهم ، ولكنه منهم خضوع وذلة ، وعجز وهلكة ،

١ - المعنى - بلغتهم ما كانوا لا يظنون أنه يقع ، فأخرت عنهم الحرب بشفاعة الفرسان ، فكانت لهم عليهم منة ، إذ بلغوهم مالا يكاد أن يطلب ، ولا يبلغونه بأنفسهم .

٢ - الغريب - الكتاب : جمع كتيبة من الخيل . والخضوع : الذلة . والخام : الناكص على عقبه . وخام عنه يخيم خيومة ، أى جبن .

المعنى - يقول : هذه كتائب قد جاءوا إليك ، وأقدموا على مقاربتك ، وقصدوك مستسلمين ، فشجعنا على مشاهدتك ، ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا عنك ناكسين على أعقابهم ، ولتباعدوا عنك هاربين .

٣ - الغريب - النرى : الظل ، تقول : هو فى ذراه ، أى فى ظله وكنفه . وعام : سبج فى الماء . المعنى - يقول : إنهم تعودوا إحسانك قديما ، إذ كانوا فى ناحيتك وكنفك وحمایتك تحسن إليهم ، حتى غرقوا فى برتك وإحسانك .

٤ - الغريب - الميمون : ذو اليمن والبركة . والغارة : الحرب . والصلاة : الرحمة . والسلام : البركة ، تقول : صلى صلاة وتصلية . قال :

تَرَكْتُ الْقِدَاحَ وَعَزَفَ الْقِيَانَ وَأَدْمَنْتُ تَصْلِيَةَ وَأُبْتِهَالًا

المعنى - يقول : هم لمحبتك يصلون عليك ويسلمون ، وإن كنت تغير عليهم ، تعجبا لحسن وجهك الميمون على الإسلام وأهله ، للبارك على الإسلام والإيمان وحزبه .

٥ - المعنى - يريد : أن الكرام كلهم يقتدون بأفعاله ، فكل أناس لهم إمام يؤتمونه ، وأنت إمام أهل المكرمات وسيدهم ، وقدوتهم ومعتمدتهم .

وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثَهُ
 وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامٌ (١)
 تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
 وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ (٢)
 حُرُوفٌ هِجَاءُ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
 جَوَادٌ ، وَرُمُوحٌ ذَابِلٌ ، وَحُسَامٌ (٣)
 إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا فَالَهُ سَاعَةٌ
 لِيُعْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ (٤)
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهِدْنَةٍ
 فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ (٥)

١ - الغريب - عنوان الكتاب : ما يعرف به ، وهو يضم العين في اللغة الفصيحة . قال أبو دؤاد :
 لَمِنْ طَلَّلُ كَعُنْوَانِ الْكِتَابِ بِيَطْنِ الْوَجِّ أَوْ قَرْنِ الذَّهَابِ
 ويقال : عنوان وعنيان ، وعنوان وعنوان . وجهه : عناوين وعلاوين . وعنوت الكتاب
 وعننته وعنيته ، أبدلوا من إحدى النونات ياء ، والقنم : الغبار .

المعنى - يقول : رب جيش أقمته مقام جواب كتب إليك ، فصارت غيرته تدل عليه ، كما
 يدل عنوان الكتاب على الكاتب والمكتوب إليه .

٢ - الغريب - البيداء : الأرض القفرة البعيدة . والفض : الكسر ، والختام : طابع الكتاب .
 المعنى - يقول : تضيق الأرض الواسعة بذلك الجيش ، قبل أن تنشر كتابه ، وتفص بحممه
 قبل أن تغير مواليه ، ويملا الفضا ، وهو مجتمع لم يفض ختامه ، ولا انقشر بالغارة على الأعداء
 نظامه ، واستعمار الفض والختم ، وهما للكتاب والجواب ، لما جعل الجيش كتابا وجوابا ، وقد
 أبدع في هذا غاية الإبداع .

٣ - الغريب - الجواد : الفرس الكريم . والذابل : الرمح اليابس المستقيم . والحسام : السيف القاطع .
 المعنى - أنه وصل الاستعارة ، فقال : حروف هجاء الناس في ذلك الجواب الذي هو الجيش ،
 جواد ينهض فارسه ، ورمح يقدم حامله ، وحسام يصول به صاحبه ، فهو مؤلف من هذه الأشياء ،
 كما يؤلف الجواب من حروف الهجاء .

٤ - الغريب - يقول : ياذا الحرب . لهي الرجل عن الشيء يلهي : إذا أعرض . ولها يلهو : إذا
 أخذ في اللهو .

المعنى - يقول : أترك الحرب ساعة ، فقد أتعبت الخيل والرجال ، حتى يعمد سيف ، أو يحل عن
 جواد حزامه ، فقد أتعبت الجيش ، أي حتى تعمد النصول التي سلتها فرسانك ، وتحل الحزم التي
 قد شدتها أتباعك وأعوانك .

٥ - الاعراب - الوجه أن يقال : يعمرن فيه ، لأنه شبه الظرف بالفعال اتساعا ، كما تقول :
 قمت الليلة ، أي فيها .

المعنى - يقول : إن أعمار الرماح عند غيرك دعة تطول ، واتساع هدنة ، وغاية أعمارها
 عندك عام لاتتجاوزها ، لأن الانكسار يسرع إليها عنداومتك الظمن ، وأمد مهادتك لاروم عام =

وَمَازَلْتُ تُفْنَى السُّمْرِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِي بَيْنَ الْجَيْشِ وَهُوَ لُهَامٌ^(١)
 مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتْ أَرْضَهُمْ وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامٌ^(٢)
 وَرَبُّوَالِكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبْتُ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ^(٣)
 جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا أَنْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوى جَرَيْتَ وَقَامُوا^(٤)
 فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذَانَرَتْ إِنْارَةٌ وَلَيْسَ لِبَدْرِ مَا تَمَّتْ تَمَامٌ^(٥)

= تم تعود إلى حربهم على عادتك ، وتكسر الرماح فيهم على سجيبتك ، وما تترك عادتك .

١ - الفريب - السمر : الرماح . واللهم : الكبير ، وهو الذي يلتهم كل شيء .
 المعنى - يقول له : مازلت تفنى الرماح بكثرة استعمالها ، وتفنى بها جيش الأعداء ، فمازلت تفنى الرماح في وقائعك مع كثرتها ، وتفنى بفنائها الجيش الكثير ، وتذهب بإذهابها الجرع العظام .
 ٢ - الفريب - الجالون : الذين أخرجوا من ديارهم . ومنه قوله تعالى : « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء » .

المعنى - يقول : إذا عاد الذين فارقوا ديارهم هرباً منك إلى أوطانهم عدت إليهم ، وظفرت بهم فقتلتهم . والمعنى : إذا عاد الروم الذين تركوا ديارهم خوفاً منك ، بالمدنة التي أحببتهم إليها ، عاودت أنت تلك الأرض بالغزو ، فألفيت فيها جماعات تعمل سيوفك في رقابهم ، وتصرفها في رءوسهم .
 ٣ - الاعراب - ربوا : معطوف على « عاودت أرضهم » ، وحتى تكون للعاقبة ، كقوله تعالى : « لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا » ، أى تكون العاقبة إصابتك لهم .

الفريب - الكاعب : التي قد بدا نديها للنهود . وشبَّ الغلام : كبر ونشأ .

المعنى - لما هربوا منك وجاؤا عن منازلهم ، ربوا أولادهم لسبيهم ، فصارت البنت كاعباً ، والابن شاباً يصلحان للسبي ، فأشار إلى أن مسألة سيف اللولة ضرب من التدبير عليهم ، لأنهم يعاودون ما أخذوه من منازلهم فيكون ذلك أقرب لقتلهم ، وأمكن لسبيهم .
 ٤ - الفريب - القصوى : البعيدة ، يقال : القصوى والقصيا .

المعنى - يقول : جاروك ، حتى إذا انتهى بهم الجرى تخلفوا عنك ، وجريت وحدك فسبقتهم .
 أراد : جارك للملوك فيما نهجته من مكارمك ، واقتدت بك فيما عرضت إليه من مقاصدك ، فلما أوفيت على الغاية البعيدة ، وللنزلة العالية ، جريت وحدك غير ثان لعنانك ، وتقدمت مقبلاً على شأنك ، ووقفوا عاجزين عن بلوغ شأوك ، معترفين بالتقصير عن إدراك سعيك .

٥ - المعنى - قال الواحدى : يريد أنه أنور من الشمس ، فإنارتها تذهب باطلة عند إنارته ، وهو أتم من البدر ، فتمامه كلاتمام . والمعنى : ليس لشمس منهم إنارة مع ما يبدو من نورك ، ولا لبدر منهم تمام مع ما أتمه الله لك من فضلك . يريد : أن الملوك صغير كل كبير منهم عند قدرك ، وناقص كل من كان يتم منهم بالإضافة إلى فضلك .

فهرس قوافى الجزء الثالث من ديوان المتنبي

مطلع القصيدة

الصفحة

٣	تأى وعده مما تنيل	رويدك أيها الملك الجليل
٨	وتقتلنا النون بلا قتال	لعد المشرفية والعوالى
٢١	ولا رأى فى الحب للعاقل	لإلام طماعية العاذل
٣٤	والظعن عند محيين كالقيل	أعلى المالك ماينى على الأسل
٤٣	وهذا الذى يضنى كذا الذى يبلى	بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل
٥٣	لولا ادكار وداعه وزياه	لا الحلم جاد به ولا بمثاله
٦٥	ولا يفعل السيف أفعاله	يؤم ذى السيف آماله
٦٦	وتشمل من دهرها يشمل	أينفع فى الخيمة العندل
٧٤	دعا فلباه قبل الركب والإبل	أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل
	عش ابقى اسم سد قد جد مر أنه رف اسر نل	
٨٩	غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل أن نل	
٩٠	ترنج الهند أو طلع النخيل	شديد البعد من شرب الشمول
٩١	وكان بقدر ما عاينت قبلى	أتيت بمنطق العرب الأصيل
٩٢	وزرت العداة بأجالها	لقت العفاة بأمالها
٩٣	كأنك واصف وقت النزال	وصفت لنا ولم نره سلاحا
٩٥	طوال وليل العاشقين طويل	ليالى بعد الظاعنين شكول
١١١	فخيرهم أكثرهم فضائلا	إن كنت عن خير الأنام سائلا
١١٢	يرد بها عن نفسه ويشاغل	دروع لملك الروم هنى الرسائل
١٢٣	فكن الأفضل الأعز الأجلا	إن يكن صبر ذى الرزية فضلا
١٣٤	هكذا هكذا وإلا فلا لا	ذى العالى فليغلون من تعالى
١٤٨	أنا أهوى وقلبك المتبول	مالنا كلنا جو يارسول
١٥٩	منشورة الضفرين يوم القتال	لا تحسن الوفرة حتى ترى
١٦٠	بريا من الجرحى سليما من القتل	محي قيامى مالدكم النصل
١٦٢	والبين جار على ضعفى وما عدلا	أحيا وأيسر ما قاسيت ماقتلا
١٧٢	وأنت بالمكرمات فى شغل	قد شغل الناس كثرة الأمل
١٧٤	ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	قفا تريا ودقى فهاتا الخايل
١٧٨	فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	أحبت برك إذ أردت رجلا

مطلع القصيدة

الصفحة

١٨٠	عياء به مات المحبون من قبل	عزيز أسي من داؤه الحدق النجل
١٩١	نكسائي في السقم نكس الهلال	صلة الهجر لي وهجر الوصال
٢٠٢	ولا لغير الغاديات الهطل	ومنزله ليس لنا بمنزل
٢٠٩	في البعد مالا تكاف الإبل	أبعد نأى الملية البخل
٢٢١	وحسن الصبر زموا لا الجبالا	بقائى شاء ليس هم ارتجالا
٢٣٢	مطر تزيد به الحدود محولا	في الحدان عزم الخيط رحبلا
٢٤٥	عدائى أن أراك بها اعتلالى	أرى حلالا مطواة حسانا
٢٤٦	في شربها وكفت جواب السائل	عدلت منادمة الأمير عواذلى
٢٤٧	يوما توفر حظه من ماله	بدرقتى لو كان من سؤاله
٢٤٩	وعفت في الجلسة تطويلها	قد أبت بالحاجة مقضية
٢٤٩	أقبرت أنت وهن منك أو اهل	لك يا منازل في القلوب منازل
٢٦٢	وجركم من خفة بكم النمل	أمانكم من قبل موتكم الجهل
٢٦٢	وأفصح الناس في المقال	يا أكرم الناس في الفعال
٢٦٣	يجوب حزونا بيننا وسهولا	أتانى كلام الجاهل ابن كفيلىغ
٢٦٤	أول حى من فراقكم قتله	لا تحسبوا ربكم ولا طلله
٢٧٥	إلى بلد أحاول فيه مالا	أتحلف لا تكلفنى مسيرا
٢٧٦	فليسعدا لنطق إن لم تسعد الحال	لا خيل عندك تهديها ولا مال
٢٨٩	ومن ذا الذى يدري بما فيه من جهل	كدعواك كل يدعى صحة العقل
٢٩٩	نبكى وترزم تحتنا الإبل	اثلت فإنا أيها الطلل
٣١١	بأن تقول ماله ومالى	ما أجدر الأيام والليالى
٣٢٥	بأزسعدا والدمع أشفاه ساجه	وقاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
٣٤٣	نحن نبت الربا وأنت الغمام	أين أزمعت أيها الهمام
٣٤٩	ومن ارتياحك في غمام دائم	أنا منك بين فضائل ومكارم
٣٥٠	أكل فصيح قال شعرا متيم	إذا كان مدح فالنسيب المقدم
٣٦٢	ومن بجسمى وحالى عنده سقم	واحر قلباه ممن قلبه شيم
٣٧٥	وزال عنك إلى أعدائك الألم	المجد عوفى إذ عوفيت والكرم
٣٧٧	وأنتاك بدرة في المنام	قد سمعنا ماقلت في الأحلام
٣٧٨	وتأتى على قدر الكرام المكارم	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
٣٨٥	وسح له رسل الملوك غمام	أراع كذا كل الملوك همام